سنة بلا مذاهب

(٤)

الجلال والجمال الإلهي

ألف حديث حول المعارف الإلهية السامية

د. نور الدين أبو لحية

دار الأنوار للنشر والتوزيع

هذا الكتاب

يضم هذا الكتاب ألف حديث من الأحاديث التي تعرف بجلال الله تعالى وجماله وصفاته وأسمائه الحسنى، وكل المعارف السامية المرتبطة بذلك، والموافقة للقرآن الكريم، وهو يهدف إلى أمرين:

الأول: تثبيت الحقائق القرآنية في النفس وتقريرها عبر الكلمات النورانية لرسول الله ﷺ وأئمة الهدى، والذين هم أعرف الخلق بالله، وأعظمهم هداية ودلالة عليه.

الثاني: الرد على كل التحريفات التي طالت العقيدة في الله بسبب تغليب المتشابه على المحكم، والتصور والتوهم على العقل، وأئمة الضلالة على أئمة الهدى، مما مكّن من الخرافة والتجسيم والتشبيه والجبر وكل أنواع الضلالة من الدخول إلى هذه العقيدة الأساسية من الدين، وتحويلها عن معانيها القرآنية إلى معان أقرب إلى الوثنية منها إلى الإسلام.

ولذلك فإن هذا الكتاب هو البديل السليم لكل تلك المتون العقدية التي ناء بها ظهر التراث العقدي الإسلامي، والذي اقتصر الكثير منه على شرحها وتقريرها معرضا عن تلك الكلمات النيرة الجميلة لرسول الله ﷺ وأئمة الهدى.. والتي هي النور الخالص الذي أهداه الله تعالى لخلقه ليكون وسيلتهم إليه.

سنة بلا مذاهب

(4)

الجلال والجمال الإلهي

ألف حديث حول المعارف الإلهية السامية

د. نور الدين أبو لحية

www.aboulahia.com

الطبعة الأولى

1441 ـ 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

المقدمة

يضم هذا الكتاب ألف حديث من الأحاديث التي تعرف بجلال الله تعالى وجماله وصفاته وأسمائه الحسنى وكل المعارف السامية المرتبطة بذلك، والموافقة للقرآن الكريم، وهو يهدف إلى أمرين:

الأول: تثبيت الحقائق القرآنية في النفس وتقريرها عبر الكلمات النورانية لرسول الله ﷺ وأئمة الهدى، والذين هم أعرف الخلق بالله، وأعظمهم هداية ودلالة عليه.

الثاني: الرد على كل التحريفات التي طالت العقيدة في الله بسبب تغليب المتشابه على المحكم، والتصور والتوهم على العقل، وأئمة الضلالة على أئمة الهدى، مما مكّن من الخرافة والتجسيم والتشبيه والجبر وكل أنواع الضلالة من الدخول إلى هذه العقيدة الأساسية من الدين، وتحويلها عن معانيها القرآنية إلى معان أقرب إلى الوثنية منها إلى الإسلام.

ولذلك فإن هذا الكتاب هو البديل السليم لكل تلك المتون العقدية التي ناء بها ظهر التراث العقدي الإسلامي، والذي اقتصر الكثير منه على شرحها وتقريرها معرضا عن تلك الكلمات النيرة الجميلة لرسول الله ﷺ وأئمة الهدى.. والتي هي النور الخالص الذي أهداه الله تعالى لخلقه ليكون وسيلتهم إليه.

وقد قدمنا هذا الكتاب على غيره من المسائل والقضايا من الأصول والفروع لاعتبارين:

أولهما: أن كل الأديان قائمة على أساس معارفها بالله تعالى، ولذلك كانت المعرفة بالله هي أول الدين وأساسه؛ فإن صلحت صلح كل شيء، وإن فسدت فسد كل شيء، ولذلك كان تقديمها على غيرها واجبا قصرت فيه الكثير من كتب الحديث بسبب تقديمها لقضايا جزئية أو فرعية أو فقهية عليه..

ثانيهما: أن الإيمان بالله والمعرفة الصحيحة به هي الأساس لكل الفضائل الأخلاقية والروحية وغيرها.. ولذلك كان تقديمها ضروريا، لأنها الدافع والسبب الذي ييسر تحصيلها وتوفيرها لمن يريد أن يهذب نفسه ويزكيها.

وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام الصادق بقوله: (العارف

شخصه مع الخلق وقلبه مع الله، لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا إليه، والعارف أمين ودائع الله، وكنز أسراره، ومعدن نوره، ودليل رحمته على خلقه، ومطيّة علومه، وميزان فضله وعدله، قد غني عن الخلق والمراد والدنيا، فلا مؤنس له سوى الله، ولا نطق ولا إشارة ولا نفس إلا بالله ولله ومن الله ومع الله، فهو في رياض قدسه متردّد، ومن لطائف فضله إليه متزوّد، والمعرفة أصلٌ فرعه الإيمان)(1)

وقال لمن رآه زاهدا في هذا النوع من المعرفة: (لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل ما مدوا أعينهم إلى ما متع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها، وكانت دنياهم أقلَّ عندهم مما يطوونه بأرجلهم، ولنَعِمُوا بمعرفة الله عز وجل وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله) (2)

ثم فصل بعض آثار ذلك بقوله: (إن معرفة الله عز وجل أنْسٌ من كل وحشة، وصاحبٌ من كل وحدة، ونورٌ من كل ظلمة، وقوةٌ من كل ضعف، وشفاءٌ من كل سقم)(3)

وهكذا نجد كل أئمة الهدى يدعون إلى الحرص على معرفة الله وتقديمها على كل شيء، كما أشار ﷺ ذلك الإمام الحسين في بعض مواعظه، فقال: (أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه)(4)

وأشار إلى ذلك الإمام علي، حين اعتبر أول الدين وأساسه معرفة الله، فقال: (أولُ الدين معرفته، وكمالُ معرفته التصديق به، وكمالُ التصديق به توحيدُه، وكمالُ توحيده الإخلاصُ له، وكمالُ الإخلاص له نفيُ الصفات عنه، لشهادة كلِّ صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة) (5)

وهكذا وردت الروايات الكثيرة عن رسول الله ﷺ وأئمة الهدى تدعو إلى الاهتمام بالبحث الجاد عن المعرفة الإلهية من سبلها الصحيحة المعصومة، حتى لا يحيق بهذه الأمة ما حاق

1() بحار الأنوار: 3/14، عن: مصباح الشيعة.

2() الكافي:8/247.

3() الكافي:8/247.

4() علل الشرائع:1/9.

5() نهج البلاغة:1/14.

بغيرها من الأمم، ذلك أن من عادة الشيطان ـ كما يخبر القرآن الكريم ـ أن يبدأ بالسعي في تشويه هـذه المعرفـة، فـإن تمكن من ذلك لا يبالي بعدها بشيء.

وقد أخبر القرآن الكريم عن نموذج من نمـاذج ذلـك، وهـو ما حصل لبني إسرائيل بمجـرد خـروجهم من مصـر.. فقـد كـان أول ما طلبوه ـ بغواية من الشـيطان ووسـوته ــ أن يجعـل لهم موسى عليه السلام إلها كالآلهة التي تعبـدها الأمم من حـولهم.. لأنه عز عليهم أن يعبدوا إلها لا يتمكنون من رؤيته.

قال تعالى مشيرا إلى ذلك: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُـؤْمِنَ لَـكَ حَتَّى نَـرَى اللَّهَ جَهْـرَةً فَأَخَـذَتْكُمُ الصَّـاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُـرُونَ﴾ [البقرة: 55]

وهكذا ذكر القـرآن الكـريم حرصـهم على الرؤيـة الجهريـة الحسية لله، حـتى عوقبـوا على ذلـك، ومـع ذلـك لم تثنهم تلـك العقوبة عن البحث عن إله حسي يمكنهم أن يروه ويلمسوه.

ولذلك بمجرد أن غاب موسى عليه السلام صنعوا إلهـا من ذهب .. وصاروا يعبدونه غير مراعين لتلك التوجيهات الـتي كـان هارون عليه السلام يقوم بها مع الثلة القليلـة الـذين معـه، قـال تعالى يصـور ذلـك بدقـة: ﴿قَـالَ فَإِنَّا قَـدْ فَتَنَّا قَوْمَـكَ مِنْ بَعْـدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (85) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِـهِ غَضْـبَانَ أَسِـفًا قَالَ يَاقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَـالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْـدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِـلَّ عَلَيْكُمْ غَضَـبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَـأَخْلَفْتُمْ مَوْعِـدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87) فَـأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَـدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَـى فَنَسِـيَ (88) أَفَلَا يَـرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًـا (89) وَلَقَـدْ قَـالَ لَهُمْ هَـارُونُ مِنْ قَبْـلُ يَـاقَوْمِ إِنَّمَـا فُتِنْتُمْ بِـهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الـرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَـاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91)﴾ [طه: 85 - 91]

وما حصل في بني إسرائيل حصل مثله ـ للأسف ـ في هذه الأمة، حين ضيعت وصية نبيها ﷺ في البعد عن كل مـا يمكن أن يحرف هذا الدين، ويشوه جمال عقائـده، وقـد ورد في الحـديث الصحيح ـ الذي يمثل وصية من أعظم وصايا رسـول اللـه ﷺ ـ : أن عمر أتى رسول الله ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فغضب، وقال: (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسـي

بيـــده، لقـــد جئتكم بهـــا بيضـــاء نقيـــة، لا تســـألوهم عن شـــيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسـي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني) (1)

وللأسـف ضـيعت هـذه الوصـية حين صـار بعض الصـحابة والكثـير من التـابعين يعرضـون عن أئمـة الهـدى الـذين وردت الوصـية بهم، ليجلسـوا أمـام كعب الأحبـار وغـيره من اليهـود ليسمعوا منهم تفسير القرآن الكريم والحقائق العقدية، وهو مـا يسر دخول التشبيه والتجسيم والخرافة وكل أنواع الضـلال إلى العقيدة الإسلامية، وفي العصر الأول.

ولهذا انبرى أئمة الهدى للـرد عليهم، وقـد روي عن الإمـام الحسين أنه قال محذرا منهم: (أيّها الناس اتّقوا هـؤلاء المارقـة الّذين يشبّهون اللّه بأنفسهم، يضـاهئون قـول الّـذين كفـروا من أهل الكتاب، بل هو اللّه ليس كمثله شيء وهو السميع البصـير) (2)

وهكذا وردت الروايات الكثـيرة عن أئمـة الهـدى تحـذر من هــذه الظــواهر، وتــدعو إلى المعرفــة الصــحيحة باللــه، وهي المعرفــة المتوافقــة مــع القــرآن الكــريم والعقــل والفطــرة السليمة.

وقد حاولنـا في هـذا الكتـاب أن نجمـع أكـبر قـدر من تلـك الأحـاديث، مصـنفين لهـا بحسـب أنواعهـا ومصـادرها إلى ثلاثـة أقسام:

الأول: الأحاديث القدسية، وهي التي رواها رسول الله ﷺ عن الله تعالى، باعتبارهـا أشـرف الأحـاديث وأقدسـها، وأكثرهـا تعريفا بالله تعالى.

الثاني: الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ ، سواء تلــك الــتي وردت في المصــادر السـنية أو الشـيعية، مـع التنبيـه إلى المؤوّل منها، باعتباره من المشتبه الذي دعينا إلى التحاكم فيــه إلى المحكم، والتنبيه كذلك إلى الأحـاديث المـردودة المعارضـة للقرآن الكريم.

الثـالث: الأحـاديث المرويـة عن أئمـة الهـدى باعتبـارهم امتدادا للنبـوة، يمثلـون هـديها السـليم الخـالص الـذي لم يتـأثر

1() رواه أحمد: 3/ 387 ح (15195)

2() تحف العقول 244 و245.

باللوثة اليهودية، ولا تحريفات الفئة الباغية.. إضافة إلى ما ورد من النصوص الكثيرة الداعية إلى الاهتداء بهم وسلوك سبيلهم عند وقوع الاختلاف في الأمة، كما أشار إلى ذلك قوله ﷺ: (إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (1)

ولذلك كان الأولى بالأمة عند وقوع التنازع في الأسماء والصفات والجبر والاختيار وغيرها أن ترجع إليهم بناء على وصية رسول الله ﷺ.. لكن الكثير للأسف لم يفعل ذلك، وهو ما سبب الشرخ والتصدع الكبير في الأمة بسبب تبنيها للكثير من العقائد التي لا توافق القرآن الكريم ولا النبوة.

والسبب الذي جعلهم يعرضون عن ذلك هو اتهامهم لكل الروايات الواردة عن أئمة الهدى بأنها روايات شيعية، مع علمهم أن الذي رواها هم أصحاب الأئمة أنفسهم، والذين اتهمهم المحدثون بكونهم شيعة.

ولست أدري هل يمكن أن يروي عن العالم أو الإمام غير أصحابه.. مع أنهم لا يطبقون ذلك على أنفسهم، ولا على أئمتهم، حيث لا يقبلون أن يروي عن الإمام مالك أو أحمد أو الشافعي أو أبي حنيفة إلا تلاميذهم المباشرين.. ثم يرفضون هذا المقياس عند جميع أئمة الهدى ابتداء من الإمام علي، والذي أعرضوا عن الكثير من هديه ووصاياه بسبب أن الذين رووها كانوا معه في صفين، ولم يكونوا مع معاوية أو مع من اختاروا الحياد.

ولو أنهم تركوا هذا المعيار، وعرضوا تلك الروايات على القرآن الكريم، وقارنوا بينها وبين تلك الروايات التي تلقفوها عن اليهود وغيرهم، لوجدوا الفرق الكبير بين تلك الدعوات إلى تعظيم الله وتنزيهه التي كان أئمة الهدى يدعون إليها.. وبين ذلك الركام من الخرافات والدجل والتشبيه والتجسيم الذي كان يدعو إليه اليهود وتلاميذ اليهود.

---

(1) سنن الترمذي: ح / 3788، مسند أحمد 3/ 17، المستدرك 3/ 148 وغيرها كثير.

الفصل الأول

الجمال والجلال الإلهي في الأحاديث القدسية

تعتبر الأحاديث القدسية من أفضل المصادر التي تعرف بالله تعالى من جهتين:

الأولى: أن القارئ لها يستشعر فيها ما يستشعره في القرآن الكريم من كونه كلام الله تعالى الموجه مباشرة إلى عباده.. وفي ذلك تأثير نفسي كبير، حيث أنها تعمق الإيمان، وتربط العبد مباشرة بربه سبحانه وتعالى، وذلك هو غاية المعرفة العظمى.

الثانية: أنها تحوي الكثير من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وتدبيراته لعباده واختياراته لهم.. وهي لذلك من مصادر المعرفة الكبرى.

وقد حاولنا في هذا الفصل جمع الكثير منها من المصادر السنية والشيعية، واستبعدنا بعضها إما لمخالفته القرآن الكريم، أو لارتباطه بأبواب أخرى، سنعرض لها في الفصول القادمة، كما سنعرض لنماذج مما نرى رده منها في الفصل الخاص بذلك.

وقد قسمنا هذا الفصل ـ بحسب المصادر التي ترد فيها هذه الأحاديث ـ إلى قسمين:

الأول: خاص بالمصادر السنية.

الثاني: خاص بالمصادر الشيعية.

مع التنبيه إلى أننا اكتفينا بتوثيق الأحاديث كما وردت في كلا المصدرين، مع مراعاة عدم مخالفتها للقرآن الكريم، بغض النظر عن موقف المحدثين منها تصحيحا أو تضعيفا، كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة السلسلة.

بالإضافة إلى ذلك، فقد تصرفنا في بعض الأحاديث من حذف بعض الألفاظ أو التراكيب المخالفة للقرآن الكريم، وخاصة تلك التي قد تشير إلى التجسيم والتشبيه أو تشوه المعرفة الإلهية، بناء على ما ذكرنا من منهجنا في التعامل مع الأحاديث في هذه السلسلة.

أولا ـ الأحاديث الواردة في المصادر السنية:

وهي كثيرة، وقد جمعنا منها في هذا المبحث أكثر من 200 حديث، يمكن تصنيفها ــ بحسب مضامينها ــ إلى أقسام مختلفة، لكنا رأينا أنه يمكن تصنيفها باعتبار دلالتها على الجلال والجمال الإلهي إلى قسمين:

الأول: ما يرتبط بالربوبية والهداية، وهي الأحاديث التي تدل على تربية الله تعالى لعباده وهدايته لهم.

الثاني: ما يرتبط بالعدالة والرحمة، وهي ما يرتبط بالجزاء، والذي تجتمع فيه العدالة والرحمة جميعا.

وكلاهما يدل على الجمال والجلال الإلهي، أولهما يدل عليه وعلى علاقته بالتكليف، والثاني يدل عليه، وعلى علاقته بالجزاء.

مع العلم أن بعض الأحاديث قد يختلط فيها كلا المعنيين، ولذلك قدمنا أكثرهما ورودا.

1 ـ جلال وجمال الربوبية والهداية:

وهي الأحاديث القدسية التي تدل على تربية الله تعالى لعباده وهدايته لهم، وقد قسمناها بحسب ورودها إلى قسمين:

مباشرة: وهي التي يبدأ الحديث فيها مباشرة بذكر كلام الله تعالى.

غير مباشرة: وهي الأحاديث التي ترد ضمن قصة أو مناسبة أو معان أخرى.

أ ـ الأحاديث القدسية المباشرة:

وهي الأحاديث التي يستهلها رسول الله ﷺ بذكر أنها كلام الله تعالى، وذلك بحسب الصيغ التي وردت الرواية فيها، ومن باب التيسير على القارئ جعلناها جميعا تبدأ بهذه الجملة [قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى]، ومن تلك الأحاديث:

[الحديث: 1] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (حقت محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتواصلين في، وحقت محبتي للمتزاورين في، وحقت محبتي للمتباذلين في)(1)

[الحديث: 2] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى

---

1 () رواه الحاكم (4/ 187) (7315)

يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله)(1)

[الحديث: 3] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي، فقوله لي ولدٌ، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا)(2)

[الحديث: 4] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (كذبني عبدي ولم يكن له أن يكذبني، وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك، أما تكذيبه إياي أن يقول: لن يعيدني كما بدأني، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا، وأنا الصمد الذي لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لي كفوا أحدٌ)(3)

[الحديث: 5] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يشتمني ابن آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني وما ينبغي له، أما شتمه فقوله: إن لي ولدا، وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني)(4)

[الحديث: 6] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (استقرضت من عبدي، فأبى أن يقرضني وسبني عبدي، ولا يدري يقول: وا دهراه وا دهراه وأنا الدهر)(5)

[الحديث: 7] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إني فرضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندي عهدا أنه من جاء يحافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي)(6)

[الحديث: 8] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنةٌ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحدٌ أو قاتله، فليقل إني امرؤٌ صائمٌ)(7)

[الحديث: 9] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (كل عمل ابن آدم له، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبع

---

1 () مسلم (1/ 121) 217 - (136)
2 () البخاري (6/ 19) (4482)
3 () التوحيد لابن منده (1/ 62)
4 () البخاري (4/ 106) (3193)
5 () رواه الحاكم (2/ 492) (3691)
6 () سنن أبي داود (1/ 117) (430)
7 () البخاري (3/ 26) (1904) ومسلم (2/ 807)

مائة ضعف، إلا الصيام هو لي وأنا أجزي به يترك الطعام لشهوته من أجلى، ويترك الشراب لشهوته من أجلى.هو لى وأنا أجزى به) [1]

[الحديث: 10] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنةٌ، فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث يومئذ ولا يسخب، فإن سابه أحدٌ أو قاتله، فليقل: إني امرؤٌ صائمٌ، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله، يوم القيامة، من ريح المسك)[2]

[الحديث: 11] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إن الصوم لي، وأنا أجزي به، إن للصائم فرحتين: إذا أفطر، فرح، وإذا لقي الله فجزاه، فرح، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)[3]

[الحديث: 12] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (الصوم لي وأنا أجزي به، وللصائم فرحتان: حين يفطر، وحين يلقى ربه، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)[4]

[الحديث: 13] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لا يأتي النذر على ابن آدم بشيء لم أقدره عليه، ولكنه شيءٌ أستخرج به من البخيل يؤتيني عليه ما لا يؤتيني على البخل)[5]

[الحديث: 14] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم أكن قدرته له، ولكنه يلقيه النذر بما قدرته له، يستخرج به من البخيل، يؤتيني عليه ما لم يكن آتاني عليه من قبل)[6]

[الحديث: 15] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ثلاثةٌ أنا خصمهم يوم القيامة: رجلٌ أعطى بي ثم غدر، ورجلٌ باع حرا فأكل ثمنه، ورجلٌ استأجر أجيرا فاستوفى منه

---

1 () رواه أحمد (16/ 318) (10540)
2 () البخاري (3/ 26) (1904) ومسلم (2/ 807)
3 () رواه أحمد (12/ 97) (7174)
4 () السنن الكبرى للنسائي (3/ 130) (2532)
5 () شرح مشكل الآثار (2/ 309) (842)
6 () رواه أحمد (13/ 492) (8152)

ولم يعط أجره)(1)

[الحديث: 16] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى، لم أرض لك ثوابا دون الجنة)(2)

[الحديث: 17] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ابن آدم، إذا أخذت منك كريمتيك فصبرت، واحتسبتها عند المصيبة الأولى لم أرض لك ثوابا دون الجنة)(3)

[الحديث: 18] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (قال الله عز وجل: افترضت على أمتك خمس صلوات، وعهدت عندي عهدا أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي)(4)

[الحديث: 19] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إذا سلبت من عبدي كريمتيه وهو بهما ضنينٌ، لم أرض له ثوابا دون الجنة إذا حمدني عليهما)(5)

[الحديث: 20] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا خير شريك فمن أشرك معي شريكا فهو لشريكي يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله عز وجل، فإن الله لا يقبل إلا ما أخلص له، ولا تقولوا: هذا لله وللرحم، فإنها للرحم وليس لله منها شيءٌ، ولا تقولوا: هذا لله ولوجوهكم، فإنها لوجوهكم وليس لله منها شيءٌ)(6)

[الحديث: 21] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا خير شريك، ولا يصعد علي من الرياء شيءٌ)(7)

[الحديث: 22] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلانٌ،

---

1 () البخاري (3/ 83) (2227)
2 () رواه ابن ماجة (1/ 509) (1597)
3 () المعجم الكبير للطبراني (8/ 191) (7788)
4 () رواه ابن ماجة (1/ 450) (1403)
5 () رواه ابن حبان (1 - 3) (2/ 8)
6 () سنن الدارقطني (1/ 77) (133) وشعب الإيمان (9/ 159)
7 () فوائد تمام (1/ 244) (592)

فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلانٌ فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي)[1]

[الحديث: 23] قال رسول الله ﷺ: (إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحدٌ على أحد، ولا يفخر أحدٌ على أحد)[2]

[الحديث: 24] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة) يريد: عينيه[3].

[الحديث: 25] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته)[4]

[الحديث: 26] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من أذل لي وليا، فقد استحل محاربتي، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء الفرائض، وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، إن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن وفاته، لأنه يكره الموت، وأكره مساءته)[5]

[الحديث: 27] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد، لأحب أن يكون إليه ثان، ولو كان له واديان، لأحب أن يكون إليهما ثالثٌ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم

---

1 () مسلم (4/ 1990)
2 () تهذيب الأدب المفرد للبخاري (ص:70)
3 () البخاري (7/ 116) (5653)
4 () البخاري (8/ 105) (6502)
5 () رواه أحمد (8/ 506) (26193))

يتوب الله على من تاب)[1]

[الحديث: 28] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك، يا ابن آدم إنك إن تلقني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة، بعد أن لا تشرك بي شيئا، يا ابن آدم إنك إن تذنب حتى يبلغ ذنبك أعنان السماء ثم تستغفرني أغفر لك ولا أبالي)(2)

[الحديث: 29] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (الحسنة عشرٌ أو أزيد، والسيئة واحدةٌ أو أغفرها، ومن لقيني لا يشرك بي شيئا بقراب الأرض خطايا جعلت له مثلها مغفرة)(3)

[الحديث: 30] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لو أن عبدي استقبلني بقراب الأرض خطايا، استقبلته بقرابها مغفرة)(4)

[الحديث: 31] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (عبدي ما عبدتني ورجوتني، ولم تشرك بي شيئا غفرت لك على ما كان منك، ولو استقبلتني بملء الأرض خطايا وذنوبا استقبلتك بملئها مغفرة، أغفر لك ولا أبالي)(5)

[الحديث: 32] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم إذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا، وإذا ذكرتني في ملإ ذكرتك في ملإ خيرٌ من الذين تذكرني فيهم)(6)

[الحديث: 33] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (عبدي إذا ذكرتني خاليا، ذكرتك خاليا، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم، وأكبر)(7)

[الحديث: 34] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (عبدي أنا عند ظنك بي، وأنا معك إذا ذكرتني)(8)

[الحديث: 35] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله

---

1 () رواه أحمد (7/ 320) (21906)
2 () تهذيب الآثار مسند ابن عباس (2/ 633) (943)
3 () المعجم الأوسط (7/ 236) (7375)
4 () رواه أحمد (35/ 249) (21321)
5 () شعب الإيمان (2/ 335) (1009)
6 () مسند البزار (11/ 325) (5138)
7 () شعب الإيمان (2/ 81) (547)
8 () رواه الحاكم (1/ 674) (1828)

تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء)(1)

[الحديث: 36] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه)(2)

[الحديث: 37] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإن لا تفعل ملأت يدك شغلا، ولم أسد فقرك)(3)

[الحديث: 38] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت صدرك شغلا، ولم أسد فقرك)(4)

[الحديث: 39] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (المجاهد في سبيلي هو علي ضامنٌ، إن قبضته أورثته الجنة، وإن رجعته رجعته بأجر أو غنيمة)(5)

[الحديث: 40] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنت له إن رجعته أن أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة، وإن قبضته غفرت له ورحمته)(6)

[الحديث: 41] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء)(7)

[الحديث: 42] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (المتحابون في جلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي)(8)

[الحديث: 43] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة: أين المتحابون في جلالي؟، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)(9)

---

1 () رواه ابن حبان (1 - 3) (1/ 180) (633)
2 () البخاري (9/ 145) (7504)
3 () رواه ابن حبان (1 - 3) (1/ 139) (393) ()
4 () الزهد لأحمد بن حنبل (ص:32) (194)
5 () سنن الترمذي (4/ 165) (1620)
6 () السنن الكبرى للنسائي (4/ 280) (4319)
7 () سنن الترمذي (4/ 598) (2390)
8 () المعجم الكبير للطبراني (18/ 258) (644)
9 () مسند أبي داود الطيالسي (4/ 97) (2456)

[الحديث: 44] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطاران من الأجر، والقنطار خيرٌ من الدنيا وما فيها، فإذا كان يوم القيامة يقول ربك: اقرأ، وارق لكل آية درجة، حتى ينتهي إلى آخر آية معه، يقول ربك للعبد: اقبض، فيقول العبد بيده، يقول يا رب أنت أعلم، يقول: بهذه الخلد وبهذه النعيم)[1]

[الحديث: 45] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وجبت محبتي للذين يتحابون ويتجالسون، ويتباذلون في)[2]

[الحديث: 46] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وجبت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتصافون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتواصلون من أجلي)[3]

[الحديث: 47] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة)[4]

[الحديث: 48] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضالٌ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائعٌ، إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار، إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل

---

1 () المعجم الأوسط (8/ 218) (8451)

2 () المعجم الكبير للطبراني (20/ 81) (153)

3 () الأربعون على مذهب المتحققين من الصوفية لأبي نعيم الأصبهاني (ص:64) (30)

4 ()رواه ابن حبان (1 - 3) (1/ 181) (640)

إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه)(1)

[الحديث: 49] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي كلكم مذنبٌ إلا من عافيت، فاستغفروني، أغفر لكم بقدرتي، من علم منكم أني ذو مقدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا أبالي، وكلكم ضالٌ إلا من هديت فسلوني الهدى أهدكم، وكلكم فقيرٌ إلا من أغنيت فسلوني أرزقكم، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم وحيكم وميتكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي لم يزد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولو اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي لم ينقص ذلك من ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم وحيكم وميتكم اجتمعوا فسأل كل سائل منهم ما بلغت أمنيته أعطيت كل سائل ما سأل لم ينقص ذلك مما عندي شيئا كما لو أن أحدكم مر على شفة البحر فغمس فيه إبرة ثم انتزعها، ذلك بأني جوادٌ ماجدٌ أفعل ما أشاء، عطائي كلامٌ،وعذابي كلامٌ وإذا أردت شيئا فإنما أقول له كن فيكون)(2)

[الحديث: 50] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي كلكم ضالٌ إلا من هديت فاسألوني الهدى أهدكم، وكلكم فقيرٌ إلا من أغنيت فاسألوني أرزقكم، ولو أن أولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم وحيكم وميتكم اجتمعوا فسأل كل إنسان ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل ما سأل لم ينقص ذلك مما عندي شيئا إلا كما لو أن أحدكم مر على شفة البحر فغمس فيه إبرة ثم انتزعها، ذلك بأني جوادٌ ماجدٌ أفعل ما أشاء، عطائي كلامٌ وإذا أردت شيئا فإنما أقول له كن فيكون)(3)

[الحديث: 51] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي كلكم جائعٌ إلا من أطعمت فاستطعموا في أطعمكم، يا عبادي كلكم

---

1 () مسلم (4/ 1994) 55 - (2577)

2 () الأسماء والصفات للبيهقي (1/ 413) (334)

3 () الدعاء للطبراني (ص: 27) (15)

عار إلا من كسوت فاستكسوني أكسكم، يا عبادي لــو أن أولكم وآخــركم وإنســكم وجنكم كـانوا على أتقى قلب رجـل منكم لم يــزد ذلــك في ملكي شــيئا، يــا عبــادي لــو أن أولكم وآخـــركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنســكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني وأعطيت كل إنسان منهم مــا ســأل لم ينقص ذلــك من ملكي شــيئا إلا كمــا ينقص البحــر إن يغمس فيه المخيط غمسة واحدة، يا عبــادي إنمــا هي أعمــالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)(1)

[الحديث: 52] قال رسول الله ﷺ فيمـا يحكي عن اللــه تعالى: (يا عبادي كلكم مذنبٌ إلا من عافيت فاستغفروني أغفــر لكم، وكلكم ضالٌ إلا من هديت فاسألوني أهــدكم، وكلكم فقــيرٌ إلا من أغنيت فاسألوني أرزقكم، ولو أن أولكم وآخـــركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابســـكم اجتمعـــوا على أتقى قلب عبـــد من عبادي لم يزيدوا في ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسأل كل إنسان مــا بلغت أمنيته أعطيت كل سائل ما سأل لم ينقص إلا كما لــو مــر أحدكم على شفة البحر فغمــز فيــه إبــرة ثم انتزعهــا ذاك فــإني جوادٌ ما جد واجــدٌ، عطــائي كلامٌ، وعــذابي كلامٌ، إذا أردت شــيئا فإنما أقول له: كن فيكون) (2)

[الحديث: 53] قال رسول الله ﷺ فيمـا يحكي عن اللــه تعــالى: (إني حــرمت على نفســي الظلم، وعلى عبــادي، ألا فلا تظالموا.كل بني آدم يخطئ بالليل والنهار ثم يستغفرني فــأغفر له ولا أبالي.. يا بني آدم كلكم كــان ضــالا إلا من هــديت، وكلكم كــان عاريــا إلا من كســوت، وكلكم كــان جائعــا إلا من أطعمت، وكلكم كـــان ظمآنـــا إلا من ســـقيت، فاســـتهدوني أهـــدكم، واستكســـوني أكســـكم، واســـتطعموني أطعمكم، واستســـقوني أســـقكم.. يـــا عبـــادي لـــو أن أولكم وآخـــركم وجنكم وإنســـكم وصــغيركم وكبــيركم وذكــركم وأنثــاكم، على قلب أتقــاكم رجلا واحدا، لم تزيدوا في ملكي شيئا، ولو أن أولكم وآخــركم وجنكم وإنسكم وصغيركم وكبيركم وذكركم وأنثاكم على قلب أكفــركم

1 () رواه الحاكم (4/ 269) (7606)
2 () مسند البزار (9/ 401) (3995)

رجلا، لم تنقصوا من ملكي شيئا إلا كما ينقص رأس المخيط من البحر)[1]

[الحديث: 54] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (حرمت الظلم على نفسي وحرمته على عبادي فلا تظالموا، كل بني آدم يخطيء بالليل والنهار ثم يستغفرني فأغفر له ولا أبالي)[2]

[الحديث: 55] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إن الله يقول: يا عبادي، كلكم ضالٌ إلا من هديت، وضعيفٌ إلا من قويت، وفقيرٌ إلا من أغنيت، فسلوني أعطكم، فلو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، وحيكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أتقى عبد من عبادي، ما زادوا في ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم، وحيكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أفجر عبد من عبادي هو لي، ما نقصوا من ملكي جناح بعوضة، ذلك بأني واحدٌ، عذابي كلامٌ، ورحمتي كلامٌ، فمن أيقن بقدرتي على المغفرة فلم يتعاظم في نفسي أن أغفر له ذنوبه، ولو كثرت)[3]

[الحديث: 56] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يؤتى يوم القيامة بصحف مختمة، فتنصب بين يدي الله تبارك وتعالى، فيقول تبارك وتعالى: ألقوا هذه، واقبلوا هذه، فتقول الملائكة: وعزتك ما رأينا إلا خيرا، فيقول عز وجل: إن هذا كان لغير وجهي، وإني لا أقبل اليوم من العمل إلا ما ابتغي به وجهي)[4]

[الحديث: 57] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي من عمل منكم حسنة جزيت بها عشرا أو أزيد، ومن عمل منكم سيئة جزيته بها سيئة أو أغفر، ومن لقيني لا يشرك بي شيئا لقيته بقراب الأرض مغفرة)[5]

[الحديث: 58] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة أو أغفرها، ومن لقيني

---

1 () رواه أحمد (35/ 332) (21420)

2 () مسند أبي داود الطيالسي (1/ 371) (465)

3 () المعجم الأوسط (7/ 165) (7169) وشعب الإيمان (9/ 302) (6687)

4 () المعجم الأوسط (3/ 97) (2603) وشعب الإيمان (9/ 158) (6417)

5 () مسند البزار (9/ 399) (3991) ومسلم (4/ 2068) 22 - (2687)

بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي لقيته بقراب الأرض مغفــرة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنةٌ ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيءٌ، ومن تقرب مني شبرا تقـربت منـه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا)(1)

[الحديث: 59] قال رسول الله ﷺ فيمـا يحكي عن اللـه تعالى: (أنا أغنى الشـركاء عن الشـرك، من عمـل عملا أشـرك فيه معي غيري، تركته وشركه)(2)

[الحديث: 60] قال رسول الله ﷺ فيمـا يحكي عن اللـه تعالى: (أنا خير الشركاء، فمن عمل عملا أشرك فيه غيري، فهو للذي أشرك وأنا بريءٌ منه)(3)

[الحديث: 61] قال رسول الله ﷺ فيمـا يحكي عن اللـه تعالى: (إني والجن والإنس في نبـأ عظيم، أخلـق ويعبـد غـيري، وأرزق ويشكر غيري)(4)

[الحديث: 62] قال رسول الله ﷺ فيمـا يحكي عن اللـه تعالى: (إني لا أتقبـل الصـلاة إلا ممن تواضـع بهـا لعظمـتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطـع نهـاره في ذكــري ورحم المســكين، وابن الســبيل والأرملــة ورحم المصـاب ذلـك نـوره كنـور الشـمس أكلـؤه بعـزتي وأسـتحفظه ملائكتي وأجعل له في الظلمـة نـورا وفي الجهالـة حلمـا ومثلـه في خلقي كمثل الفردوس في الجنة)(5)

[الحديث: 63] قال رسول الله ﷺ فيمـا يحكي عن اللـه تعالى: (ثلاثةٌ من حافظ عليهن فهو عبدي حقا، ووليي حقا، ومن ضيعهن فهو عدوي حقا الصلاة والصوم والغسل)(6)

[الحديث: 64] قال رسول الله ﷺ فيمـا يحكي عن اللـه تعالى: (يا ابن آدم، إن تعط الفضل فهو خـيرٌ لـك، وإن تمسـكه فهو شرٌ لك، وابدأ بمن تعول، ولا يلوم الله على الكفاف، واليــد العليا خيرٌ من اليد السفلى)(7)

---

1 () مسند أبي داود الطيالسي (1/ 371) (466)
2 () مسلم (4/ 2289) 46 - (2985)
3 () تهذيب الآثار (2/ 790) (1111)
4 () مسند الشاميين للطبراني (2/ 93) (974)
5 () مسند البزار (11/ 105) (4823)
6 () شعب الإيمان (4/ 265) (2494)
7 () رواه أحمد (14/ 356) (8743)

[الحديث: 65] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم خصلتان أعطيتكهما لم تكن لغيرك واحدةٌ منهما جعلت لك طائفة من مالك عند موتك أرحمك به) أو قال: (أطهرك به وصلاة عبادي عليك بعد موتك)[1]

[الحديث: 66] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم، أودع من كنزك عندي لا حرق، ولا غرق، ولا سرق أوفيكه أحوج ما تكون إليه)[2]

[الحديث: 67] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لكل عمل كفارةٌ، والصوم لي وأنا أجزي به، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)[3]

[الحديث: 68] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبيٌ قبلي، أما واحدةٌ: فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله عز وجل إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبدا، وأما الثانية: فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك، وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة، وأما الرابعة: فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها: استعدي وتزيني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي، وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة غفر لهم جميعا)، فقال رجلٌ من القوم: أهي ليلة القدر؟ فقال: (لا، ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم)[4]

[الحديث: 69] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه)[5]

[الحديث: 70] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني، وإن كان مكافئا قرنه)[6]

[الحديث: 71] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي؟ فليخلقوا

---

1 () مصنف عبد الرزاق الصنعاني (9/ 56) (16327)
2 () شعب الإيمان (5/ 45) (3071)
3 () البخاري (9/ 157) (7538)
4 () شعب الإيمان (5/ 220) (3331)
5 () سنن الترمذي (5/ 570) (3580)
6 () الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (1/ 340) (957)

ذرة، أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة)[1]

[الحديث: 72] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من ترك الخمر، وهو يقدر عليه لأسقينه منه في حظيرة القدس، ومن ترك الحرير، وهو يقدر عليه لأكسونه إياه في حظيرة القدس)[2]

[الحديث: 73] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين)[3]

[الحديث: 74] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته قبل أن يسألني) وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: 46]: (نودوا يا أمة محمد ما دعوتمونا إذ استجبنا لكم، ولا سألتمونا إذ أعطيناكم)[4]

[الحديث: 75] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ من الناس، ذكرته في ملأ أكثر منهم وأطيب)[5]

[الحديث: 76] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)[6]

[الحديث: 77] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (عبدي إذا ذكرتني خاليا، ذكرتك خاليا، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم، وأكبر)[7]

[الحديث: 78] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لا يذكرني عبدٌ في نفسه إلا ذكرته في ملأ من ملائكتي، ولا يذكرني في ملأ إلا ذكرته في الرفيق الأعلى)[8]

---

1 () البخاري (7/ 168) (5953) ومسلم (3/ 1671)
2 () مسند البزار (13/ 475) (7381)
3 () شعب الإيمان (2/ 95) (567و568 و569)
4 () رواه أبو نعيم في الحلية (7/ 313)
5 () رواه أحمد (14/ 291) (8650)
6 () رواه أبو نعيم في الحلية (8/ 118)
7 () شعب الإيمان (2/ 82) (547)
8 () الدعاء للطبراني (ص:522) (1863)

[الحديث: 79] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة)(1)

[الحديث: 80] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك، ولو أتيتني بملء الأرض خطايا لقيتك بملء الأرض مغفرة، ما لم تشرك بي شيئا، ولو بلغت خطاياك عنان السماء، ثم استغفرتني لغفرت لك)(2)

[الحديث: 81] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يؤذيني ابن آدم يقول: يا خيبة الدهر فلا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر، أقلب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتهما)(3)

[الحديث: 82] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (قَسَمْتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: 2)، قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: 3)، قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: 4)، قال: مجدني عبدي فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: 5)، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿اهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: 6ـ 7)، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)(4)

[الحديث: 83] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم ثلاثٌ: واحدةٌ لي، واحدةٌ لك، وواحدةٌ بيني وبينك، أما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا، وأما التي لك فما عملت من عمل جزيتك به فإن أغفر فأنا الغفور الرحيم، وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء والمسألة وعلي الاستجابة

---

1 () سنن الترمذي (5/ 548) (3540)

2 () المعجم الصغير للطبراني (2/ 82) (820)

3 () مسلم (4/ 1762)

4 () مسلم (1/ 296) 38 - (395)

والعطاء)[1]

[الحديث: 84] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لا تمثلوا بعبادي)[2]

[الحديث: 85] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه)[3]

[الحديث: 86] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا مع عبدي حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ، ذكرته في ملإ هم خيرٌ منهم، وإن اقترب إلي شبرا، اقتربت إليه ذراعا، فإن اقترب إلي ذراعا، اقتربت إليه باعا، فإن أتاني يمشي، أتيته هرولة)[4]

[الحديث: 87] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)[5]

[الحديث: 88] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إذا قال العبد: لا إله إلا الله، والله أكبر، قال يقول الله عز وجل: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله لا شريك له، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا ولا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله، له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، لي الملك، ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بي)[6]

[الحديث: 89] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم، اثنتان لم تكن لك واحدةٌ منهما، جعلت لك نصيبا من مالك حين أخذت بكظمك، لأطهرك به وأزكيك، وصلاة

1 () مسند البزار (6/ 490) (2523)
2 () رواه أحمد (29/ 98) (17557)
3 () رواه ابن حبان (1 - 3) (1/ 212) (815) ()
4 () رواه أحمد (12/ 385) (7422)
5 () البخاري (9/ 121) (7405) ومسلم (4/ 2061) 2 - (2675)
6 () رواه ابن ماجة (2/ 1246)

عبادي عليك بعد انقضاء أجلك)[1]

[الحديث: 90] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فأكون أنا سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، وقلبه الذي يعقل به، فإذا دعا أجبته، وإذا سألني أعطيته، وإذا استنصرني نصرته، وأحب ما تعبد لي عبدي به النصح لي)[2]

[الحديث: 91] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى أوحى إلي يا أخا المرسلين ويا أخا المنذرين أنذر قومك أن لا يدخلوا بيتا من بيوتي ولأحد عندهم مظلمةٌ، فإني ألعنه ما دام قائما بين يدي يصلى حتى يرد تلك الظلامة إلى أهلها، فأكون سمعه الذي يسمع به، وأكون بصره الذي يبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة)[3]

[الحديث: 92] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى أوحى إلي يا أخا المرسلين يا أخا المنذرين، أنذر أمتك أن لا يدخلوا بيتا من بيوتي إلا بقلوب سليمة وألسن صادقة وأيد نقية وفروج طاهرة، ولا يدخلوا بيتا من بيوتي ولأحد عندهم مظلمةٌ، فإني ألعنهم ما دام قائما بين يدي يصلي حتى يرد تلك الظلامة إلى أهلها، فأكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين)[4]

ب ـ الأحاديث القدسية غير المباشرة:

وهي الأحاديث التي ترد ضمن قصة أو مناسبة أو معان أخرى، ومن تلك الأحاديث:

[الحديث: 93] عن النبي ﷺ، أنه عاد مريضا من وعك كان به، فقال رسول الله ﷺ: (أبشر فإن الله يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا، لتكون حظه من النار، في الآخرة)[5]

---

1 () رواه ابن ماجة (2/ 904) (2710)
2 () المعجم الكبير للطبراني (8/ 206) (7833)
3 () رواه أبو نعيم في الحلية (6/ 116)
4 () الأربعون البلدانية لمسافر حاجي (ص:79)
5 () رواه ابن ماجة (2/ 1149) (3470)

[الحـديث: 94] قـال رسـول اللـه ﷺ لمن رآه ينتظـر الصـلاة: (أبشـروا، هـذا ربكم قـد فتح بابـا من أبـواب السـماء، يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة، وهم ينتظرون أخرى)[1]

[الحـديث: 95] قـال رسـول اللـه ﷺ وهـو على ناقتـه بعرفات: (أتدرون أي يوم هـذا، وأي شـهر هـذا، وأي بلـد هـذا؟) قالوا: هذا بلدٌ حـرامٌ، وشـهرٌ حـرامٌ، ويـومٌ حـرامٌ قـال: (ألا وإن أموالكم، ودماءكم عليكم حرامٌ، كحرمة شهركم هذا، في بلدكم هذا، في يومكم هذا، ألا وإني فرطكم على الحوض، وأكـاثر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهي، ألا وإني مستنقذٌ أناسا، ومستنقذٌ مني أناسٌ، فأقول: يا رب أصيحابي؟ فيقول: إنك لا تدري مـا أحـدثوا بعدك)[2]

[الحديث: 96] قال رسول الله ﷺ: (أتـاني جبريـل عليـه السلام، فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقول: إني قد فرضـت على أمتـــك خمس صـــلوات من وافى بهن على وضـــوئهن ومواقيتهن وركوعهن وسجودهن؛ فـإن لـه عنـدي بهن عهـدا أن أدخله بهن الجنة، ومن لقيني قد انتقص من ذلك شـيئا أو كلمـة شبهها فليس له عندي عهدٌ إن شئت عذبته وإن شـئت رحمتـه) (3)

[الحديث: 97] مر رسول الله ﷺ على أصحابه يوما فقال لهم: (هل تدرون ما يقول ربكم عز وجل؟) قالوا: اللـه ورسـوله أعلم، قالها ثلاثا، قال: (وعزتي وجلالي لا يصليها عبـدٌ لوقتهـا إلا أدخلتـه الجنـة، ومن صـلاها لغـير وقتهـا إن شـئت رحمتـه، وإن شئت عذبته)(4)

[الحديث: 98] قال رسول الله ﷺ بعـد أن نـزل المطـر: (أتدرون ماذا قال ربكم؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (قال اللـه: أصـبح من عبـادي مـؤمنٌ بي وكـافرٌ بي، فأمـا من قـال: مطرنا برحمة الله وبـرزق اللـه وبفضـل اللـه، فهـو مـؤمنٌ بي، كـافرٌ بـالكوكب، وأما من قـال: مطرنـا بنجم كـذا، فهـو مـؤمنٌ

---

1 () رواه ابن ماجة (1/ 262) (801)
2 () رواه ابن ماجة (2/ 1016) (3057)
3 () مسند أبي داود الطيالسي (1/ 467) (574)
4 () المعجم الكبير للطبراني (10/ 228) (10555)

بالكوكب كافرٌ بي)[1]

[الحديث: 99] قال رسول الله ﷺ: (أتاني ملكٌ فقال: يا محمد، إن ربك يقول: أما يرضيك أن لا يصلي عليك أحدٌ من أمتك، إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشرا)[2]

[الحديث: 100] قال رسول الله ﷺ: (إني لقيت جبريل عليه السلام فبشرني وقال: إن ربك، يقول: من صلى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه، فسجدت لله شكرا)[3]

[الحديث: 101] قال رسول الله ﷺ: (إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده، قال الله: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمله، فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه)[4]

[الحديث: 102] قال رسول الله ﷺ: (إذا زار المسلم أخاه في الله عز وجل، أو عاده، قال الله عز وجل: طبت، وتبوأت من الجنة منزلا)[5]

[الحديث: 103] قال رسول الله ﷺ: (إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي، فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة، وسموه بيت الحمد)[6]

[الحديث: 104] قال رسول الله ﷺ: (إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين فيقول: انظرا ما يقول لعواده، فإن هو إذ جاءوه حمد الله، وأثنى عليه، رفعا ذلك إلى الله عز وجل وهو أعلم فيقول: لعبدي علي إن توفيته أن أدخله الجنة، وإن أنا شفيته أن أبدله لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه، وأن أكفر عنه سيئاته)[7]

---

1 () البخاري (5/ 122) (4147)
2 () رواه أحمد (5/ 599) (16361)
3 () رواه الحاكم (1/ 735) (2019)
4 () رواه أحمد (4/ 381)
5 () رواه أحمد (3/ 258) (8325)
6 () سنن الترمذي (3/ 332)
7 () شعب الإيمان (12/ 330) (9471)

[الحديث: 105] قال رسول الله ﷺ: (إن الله عـز وجـل إذا ابتلى عبدا بالبلاء بعث الله إليه ملكين فقال لهما: انظرا إلى ما يقول عبدي لعواده حين يعودونه.فإن كان قد قال خـيرا، ولم يشك إليهم الذي به من البلاء قال اللـه لملائكتـه: أبـدلوا عبـدي بلحمـه خـيرا من لحمـه، وبـدم خـير من دمـه، وأخـبروه إن أنـا قبضـته أدخلتـه الجنـة، وإن أنـا أطلقتـه من وثاقـه فليسـتأنف العمل)(1)

[الحديث: 106] قال رسول الله ﷺ: (إذا وجهت اللعنـة، توجهت إلى من وجهت إليه، فإن وجـدت فيـه مسـلكا، ووجـدت عليه سبيلا، أحلت به، وإلا حارت إلى ربهـا، فقـالت: يـا رب، إن فلانا وجهني إلى فلان، وإني لم أجد عليـه سـبيلا، ولم أجـد فيـه مسلكا، فما تأمرني؟ فقال: ارجعي من حيث جئت)(2)

[الحديث: 107] قال رسول اللـه ﷺ: (ألم تـروا إلى مـا قـال ربكم؟.. قـال: مـا أنعمت على عبـادي من نعمـة إلا أصـبح فريقٌ منهم بها كافرين، يقولون الكواكب وبالكواكب)(3)

[الحـديث: 108] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن أخـوف مـا أخـاف عليكم الشـرك الأصـغر قـالوا: ومـا الشـرك الأصـغر يـا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عز وجل لهم يـوم القيامـة: إذا جزي النـاس بأعمـالهم: اذهبـوا إلى الـذين كنتم تـراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)(4)

[الحـديث: 109] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إذا جمـع اللـه الأولين والآخرين ببقيع واحد، ينفذهم البصر، ويسمعهم الـداعي، قال: أنا خير شريك، كل عمل كان عمل لي في دار الـدنيا كـان لي فيه شريكٌ، فأنا أدعه اليـوم، ولا أقبـل اليـوم إلا خالصـا)، ثم قـرأ: ﴿إِلَّا عِبَـادَ اللـهِ الْمُخْلَصِـينَ﴾ [الصـافات: 40] ﴿فَمَنْ كَـانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَـادَةِ رَبِّهِ أَحَـدًا﴾ [الكهف: 110])(5)

[الحديث: 110] قال رسول اللـه ﷺ: (إن اللـه زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمـتي سـيبلغ ملكهـا مـا

---

1 () شعب الإيمان (12/ 331) (9472)
2 () رواه أحمد (2/ 123) (4036)
3 () مسلم (1/ 84)
4 () رواه أحمد (7/ 799) (23630)
5 () المعجم الكبير للطبراني (7/ 290)

زوي لي منها، وأعطيت الكـنزين الأحمـر والأبيض، وإني سـألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامـة، وأن لا يسـلط عليهم عـدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضـتهم، وإن ربي قـال: يـا محمـد إني إذا قضـيت قضـاء فإنـه لا يـرد، وإني أعطيتـك لأمتـك أن لا أهلكهم بســنة عامــة، وأن لا أســلط عليهم عــدوا من ســوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولـو اجتمـع عليهم من بأقطارهـا ــ أو قال من بين أقطارها ـ حتى يكون بعضهم يهلـك بعضـا، ويسـبي بعضهم بعضا)[1]

[الحديث: 111] قال رسول الله ﷺ: (إن الله يقول يوم القيامـة: أين المتحـابون بجلالي، اليـوم أظلهم في ظلي يـوم لا ظل إلا ظلي)[2]

[الحديث: 112] انتسب رجلان على عهد رسول الله ﷺ، فقال أحـدهما: أنـا فلان بن فلان، فمن أنت لا أم لـك؟ فقال رسـول اللـه ﷺ: (انتسـب رجلان على عهـد موسـى عليـه السلام، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، حـتى عـد تسـعة، فمن أنت لا أم لك؟ قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام.قـال: فـأوحى الله إلى موسى عليه السلام: أن هذين المنتسبين، أما أنت أيهـا المنتمي أو المنتسب إلى تسعة في النار فأنت عاشـرهم، وأمـا أنت يـا هـذا المنتسـب إلى اثـنين في الجنـة، فـأنت ثالثهمـا في الجنة)[3]

[الحديث: 113] مر رسول الله ﷺ بعبد اللـه بن رواحـة وهو يذكر أصحابه، فقال رسـول اللـه ﷺ: (أمـا إنكم الملأ الـذي أمرني ربي أن أصبر نفسي معهم)، ثم تلا: ﴿وَاصْـبِرْ نَفْسَـكَ مَـعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَـا قَلْبَـهُ عَنْ ذِكْرِنَـا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهـف: 28]، أمـا إنـه مـا جلس عــدتكم إلا جلس معهم عــدتهم من الملائكـة، إن ســبحوا اللــه ســبحوه، وإن حمـدوا اللـه حمـدوه، وإن كـبروا اللـه كـبروه، ثم يصـعدون إلى الـرب تعـالى وهـو أعلم منهم فيقولـون: يـا ربنـا عبادك سـبحوك فسـبحنا، وكـبروك فكبرنـا، وحمـدوك فحمـدنا،

---

1 () مسلم (4/ 2215)

2 () الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (1/ 247) (711) ومسلم (4/ 1988)

3 () رواه أحمد (7/ 110) (21178)

فيقول ربنا: يا ملائكتي، أشهدكم أني قد غفرت لهم، فيقولون فيهم فلانٌ وفلانٌ الخطاء؟ فيقول: هم القوم لا يشقى جليسهم)[1]

[الحديث: 114] قال رسول الله ﷺ في خطبة له: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدا حلالٌ، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما ويقظان، وإن الله أمرني أن أحرق قريشا، فقلت: رب إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة، قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نغزك، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشا نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك.. وأهل الجنة ثلاثةٌ ذو سلطان مقسطٌ متصدقٌ موفقٌ، ورجلٌ رحيمٌ رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيفٌ متعففٌ ذو عيال.. وأهل النار خمسةٌ: الضعيف الذي لا زبر له، الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون أهلا ولا مالا، والخائن الذي لا يخفى له طمعٌ، وإن دق إلا خانه، ورجلٌ لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك.. وذكر البخل أو الكذب والشنظير الفحاش)[2]

[الحديث: 115] قال رسول الله ﷺ: (قال إبليس: أي رب لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب عز وجل: لا أزال أغفر لهم، ما استغفروني)[3]

[الحديث: 116] قال رسول الله ﷺ: (قال إبليس لربه عز وجل: بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما رأيت الأرواح فيهم، فقال له ربه عز وجل: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني)[4]

[الحديث: 117] قال رسول الله ﷺ: (كان فيمن كان

---

1 () رواه أبو نعيم في الحلية (5/ 118)
2 () مسلم (4/ 2197) 63 - (2865)
3 () رواه أحمد (4/ 192) (11729)
4 () الدعاء للطبراني (ص:503) (1779)

قبلكم رجلٌ به جرحٌ، فجزع، فأخذ سكينا فحز بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة)(1)

[الحديث: 118] قال رسول الله ﷺ: (لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياءٌ في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا في الحرب، فقال الله تبارك وتعالي: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ الله وَفَضْلٍ وَأَنَّ الله لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 169 - 171])(2)

[الحديث: 119] قال رسول الله ﷺ: (لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبريل، قال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فجاء فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، فرجع إليه، فقال: وعزتك، لا يسمع بها أحدٌ إلا دخلها، فأمر بها فحجبت بالمكاره، قال: ارجع إليها فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فرجع إليها فإذا هي قد حجبت بالمكاره، فرجع إليه، فقال: وعزتك، قد خشيت أن لا يدخلها أحدٌ، قال: اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فجاءها فنظر إليها وإلى ما أعد لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضا، فرجع، فقال: وعزتك، لا يسمع بها أحدٌ فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فرجع إليه، قال: وعزتك، لقد خشيت أن لا ينجو منها أحدٌ إلا دخلها)(3)

[الحديث: 120] قال رسول الله ﷺ: (إن موسى قال: أي رب، عبدك المؤمن تقتر عليه في الدنيا، قال: فيفتح له باب الجنة، فينظر إليها، قال: يا موسى هذا ما أعددت له، فقال موسى: أي رب، وعزتك وجلالك لو كان أقطع اليدين والرجلين،

---

1 () البخاري (4/ 170) (3463)

2 () إثبات عذاب القبر للبيهقي (ص:97) (145)

3 () رواه أحمد (3/ 275) (8398)

يسحب على وجهه منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة، وكان هذا مصيره، لم ير بؤسا قط، قال: ثم قال موسى: أي رب، عبدك الكافر توسع عليه في الدنيا، قال: فيفتح له بابٌ من النار، فيقال: يا موسى هذا ما أعددت له، فقال موسى: أي رب، وعزتك وجلالك، لو كانت له الدنيا، منذ يوم خلقته، إلى يوم القيامة، وكان هذا مصيره، كأن لم ير خيرا قط)[1]

[الحديث: 121] قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا، والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا، من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك شدةٌ قط؟ فيقول: لا، والله يا رب ما مر بي بؤسٌ قط، ولا رأيت شدة قط)[2]

[الحديث: 122] قال رسول الله ﷺ: (لما خلق الله الجنة، قال لها: تزيني فتزينت، ثم قال لها: تكلمي، فتكلمت، فقالت: طوبى لمن رضيت عنه)[3]

[الحديث: 123] قال رسول الله ﷺ: (لا يقل أحدكم: يا خيبة الدهر، قال الله عز وجل: أنا الدهر، أرسل الليل والنهار، فإذا شئت قبضتهما، ولا يقولن للعنب: الكرم، فإن الكرم الرجل المسلم)[4]

[الحديث: 124] قال رسول الله ﷺ: (ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله، لا يريدون بذلك إلا وجهه، إلا ناداهم مناد من السماء: أن قوموا مغفورا لكم، قد بدلت سيئاتكم حسنات)[5]

[الحديث: 125] قال رسول الله ﷺ لمن رآه ينتظر الصلاة: (إن ربكم يقول: من صلى الصلاة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافا بحقها فله علي عهدٌ أن أدخله الجنة، ومن لم يصلها لوقتها ولم يحافظ عليها استخفافا بحقها فلا عهد له

---

1 () رواه أحمد (18/ 291) (11767)
2 () مسلم (4/ 2162) 55 - (2807)
3 () الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (1/ 534) (1524)
4 () تهذيب الأدب المفرد للبخاري (ص:115) (770)
5 () رواه أحمد (4/ 368) (12453)

علي إن شئت عذبته وإن شئت غفرت له)[1]

[الحديث: 126] قال رسول الله ﷺ: (مر رجلٌ ممن كان قبلكم بجمجمة فوقف عليها وجعل يفكر فقال: يـا رب أنت أنت وأنا أنا أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب فقيل لـه: ارفـع رأسك فأنت العواد بالذنوب وأنـا العـواد بـالمغفرة، قـال: فغفـر له)[2]

[الحديث: 127] قـال رسـول اللـه ﷺ: (من قـال: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، إني أعهد إليك في هـذه الحيـاة الـدنيا، أني أشـهد أن لا إلـه إلا أنت، وحـدك لا شريك لك، وأن محمـدا عبـدك ورسـولك، فإنـك إن تكلـني إلى نفسي، تقربني من الشر، وتباعـدني من الخـير، وإني لا أثـق إلا برحمتك، فاجعل لي عندك عهـدا، توفينيـه يـوم القيامـة، إنـك لا تخلف الميعاد، إلا قال الله لملائكته يوم القيامـة: إن عبـدي قـد عهد إلي عهدا، فأوفوه إياه، فيدخله الله الجنة)[3]

[الحديث: 128] قال رسول اللـه ﷺ: (رجلان من أمـتي يقوم أحدهما من الليـل يعـالج نفسـه إلى الطهـور وعليـه عقـدٌ فيتوضأ، فـإذا وضـأ يديـه انحلت عقـدةٌ، وإذا وضـأ وجهـه انحلت عقدةٌ، وإذا مسح برأسه انحلت عقـدةٌ، وإذا وضـأ رجليـه انحلت عقدةٌ، فيقول الله للذين وراء الحجاب: انظـروا إلى عبـدي هـذا يعالج نفسه يسألني، ما سألني عبدي فهو له)[4]

[الحديث: 129] قال رسـول اللـه ﷺ: (رجـلٌ من أمـتي يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور، وعليه عقدٌ، فـإذا وضـأ يديـه انحلت عقـدةٌ، فـإذا وضـأ وجهـه انحلت عقـدةٌ، وإذا مسـح رأسه انحلت عقدةٌ، وإذا وضأ رجليه انحلت عقـدةٌ، فيقـول اللـه جل وعلا للذي وراء الحجاب: انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه ليسألني، ما سألني عبدي هذا فهو له، ما سألني عبدي هذا فهو له)[5]

[الحديث: 130] قـال رسـول اللـه ﷺ: (مـا من مسـلم

---

1 () المعجم الكبير للطبراني (19/ـ 142ـ) (311) والمعجم الكبير للطبراني (19/ـ 142ـ) (312 و313 و 314)

2 () مشيخة قاضي المارستان (3/ 1373) (714) وفوائد الحنائي (2/ 1016) 196-[204]

3 () رواه أحمد (2/ 95) (3916) ورواه الحاكم (2/ 409) (3426)

4 () رواه أحمد (6/ 105) (17791)

5 () رواه ابن حبان (1 - 3) (1/ 254) (1052 و1053)

يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله الحفظة الـذين يحفظونـه أن اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة من الخير على ما كان يعمل، ما دام محبوسا في وثاقي)[1]

[الحديث: 131] قال رسول الله ﷺ: (إن العبـد إذا كـان على طريقة حسنة من العبادة، ثم مـرض قيـل للملـك الموكـل به: اكتب له مثل عمله إذ كان طليقا حتى أطلقه أو أكفتـه إلي)[2]

[الحديث: 132] قال رسول الله ﷺ: (ما من عبد مسلم أتى أخا له في الله تعالى يزوره إلا نـادى منـاد من السـماء: أن طبت وطابت لـك الجنـة، وإلا قـال اللـه عـز وجـل في ملكـوت عرشه: عبدي زارني وعلي قراه، ولن يرضى اللـه تعـالى لوليـه بقرى دون الجنة)[3]

[الحديث: 133] قالت قريشٌ للنبي ﷺ: ادع لنا ربـك أن يجعل لنا الصفا ذهبا، ونـؤمن بـك، قـال: وتفعلـون؟ قـالوا: نعم، قال: فدعا، فأتاه جبريـل فقـال: (إن ربـك يقـرأ عليـك السـلام، ويقول: إن شـئت أصـبح لهم الصـفا ذهبـا، فمن كفـر بعـد ذلـك منهم عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، وإن شـئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة، قال: بل باب التوبة والرحمة)[4]

[الحديث: 134] سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن تنحى عنهم الجبال فيزرعوا فيها فقال اللـه عز وجل: (إن شئت آتيناهم مـا سـألوا فـإن كفـروا أهلكـوا كمـا أهلكت من قبلهم، وإن شـئت أن أسـتأني بهم لعلنـا نسـتحيي منهم.فأنزل الله هذه: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَـةَ مُبْصِـرَةً فَظَلَمُـوا بِهَـا وَمَـا نُرْسِـلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: 59])[5]

[الحديث: 135] قال رسول الله ﷺ: (إن التوبـة تغسـل الحوبة، وإن الحسنات يذهبن السيئات، وإذا ذكـر العبـد ربـه في الرخـاء أنجـاه في البلاء، ذلـك بـأن اللـه تعـالى يقـول: لا أجمـع لعبدي أبدا أمنين، ولا أجمع له خوفين، إن هـو أمنـني في الـدنيا

---

1 () رواه الحاكم (1/ 499) (1287)

2 () جامع معمر بن راشد (11/ 196) (20308)

3 () رواه أبو نعيم في الحلية (3/ 107)

4 () رواه أحمد (1/ 642) (2166) ورواه الحاكم (2/ 344) (3225)

5 () رواه الحاكم (2/ 394) (3379)

خافني يوم أجمع فيه عبادي، وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس، فيدوم له أمنه، ولا أمحقه فيمن أمحق)[1]

[الحديث: 136] قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر: 56]: (يقول ربكم: أنا أهلٌ أن أتقى أن يجعل معي إلهٌ غيري، ومن اتقى أن يجعل معي إلها غيري فأنا أهلٌ أن أغفر له)[2]

[الحديث: 137] قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر: 56]، ثم قال: (قال ربكم تبارك وتعالى: أنا أهل التقى فلا يشرك بي غيري، وأنا أهلٌ لمن اتقى ولم يشرك بي أن أغفر له، ومن اتقاني فلم يجعل معي شريكا فأنا أهل أن أغفر له)[3]

[الحديث: 138] قال رسول الله ﷺ: (قال موسى: يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به، قال: يا موسى لا إله إلا الله، قال موسى: يا رب، كل عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا أنت، إنما أريد شيئا تخصني به، قال: يا موسى لو أن السموات السبع، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله)[4]

[الحديث: 139] قال رسول الله ﷺ: (يخرج في آخر الزمان رجالٌ يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن، من لين ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب، فيقول الرب تبارك وتعالى: أبي تغترون وعلي تجترئون فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران)[5]

[الحديث: 140] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى قال: لقد خلقت خلقا ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، فبي حلفت لأتيحنهم فتنة تدع الحليم منهم حيرانا، فبي يغترون أم علي يجترئون)[6]

[الحديث: 141] قال رسول الله ﷺ: (أنزل الله في بعض الكتب، أو أوحى الله إلى بعض الأنبياء قل للذين يتفقهون

---

1 () رواه أبو نعيم في الحلية (1/ 270)
2 () السنن الكبرى للنسائي (10/ 317) (11566)
3 () مسند البزار (13/ 298) (6884)
4 () السنن الكبرى للنسائي (9/ 419) (10913)
5 () الزهد لهناد بن السري (2/ 437) وسنن الترمذي (4/ 604) (2404)
6 () سنن الترمذي (4/ 604) (2405)

لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الـدنيا بعمـل الآخـرة يلبسـون للنـاس مسـوك الكبـاش، وقلـوبهم كقلـوب الـذئاب وألسـنتهم أحلى من العسـل وقلـوبهم أمـر من الصـبر: إيـاي يخـادعون وبي يسـتهزئون؟ لأتيحن لهم فتنـة تـذر الحليم فيهم حيران)[1]

[الحـديث: 142] قـال رسـول اللـه ﷺ: (أتـاني جبريـل فقال: يا محمد ربك يقرأ عليك السـلام، ويقـول: إن من عبـادي من لا يصلح إيمانه إلا بالغنى ولو أفقرته لكفـر، وإن من عبـادي من لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ولـو أغنيتـه لكفـر، وإن من عبـادي من لا يصـلح إيمانـه إلا بالسـقم ولـو أصـححته لكفـر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالصحة ولو أسقمته لكفر)[2]

[الحديث: 143] قال رسول اللـه ﷺ: (إن العبـد إذا قـام في الصلاة فإنمـا هـو بين عيـني الـرحمن، فـإذا التفت قـال لـه الرب تبارك وتعالى: يا ابن آدم أقبل إلي، فإن التفت الثانية قال له الرب: يا ابن آدم أقبل إلي، فإن التفت الثالثة أو الرابعة قال له الرب: يا ابن آدم لا حاجة لي فيك)[3]

[الحديث: 144] قال رسول الله ﷺ: (ما التفت عبدٌ قط في صلاته إلا قال له ربه: أين تلتفت يا ابن آدم أنا خيرٌ لـك ممـا تلتفت إليه)[4]

[الحديث: 145] قال رسول الله ﷺ: (يجاء بابن آدم يوم القيامة، فيوقف بين يدي اللـه، فيقـول لـه: أعطيتـك، وخولتـك، وأنعمت عليك، فماذا صنعت؟ فيقول: يـا رب، جمعتـه، وثمرتـه، فتركته أكـثر مـا كـان، فـارجعني آتـك بـه، فيقـول لـه: أرني مـا قدمت، فيقول: يا رب، جمعتـه، وثمرتـه، فتركتـه أكـثر مـا كـان فارجعني آتك به، فإذا عبدٌ لم يقدم خيرا فيمضي بـه إلى النـار)[5]

[الحديث: 146] قال رسول الله ﷺ: (ما من صاحب إبل لا يفعل فيها حقها، إلا جاءت يـوم القيامـة أكـثر مـا كـانت قـط، وأقعـد لهـا بقـاع قرقـر، تسـتن عليـه بقوائمهـا، وأخفافهـا، ولا

---

1 () جامع بيان العلم وفضله (1/ 656) (1139)
2 () تاريخ بغداد (6/ 503)
3 ()مسند البزار (16/ 200) (9332) ومصنف عبد الرزاق (2/ 257) (3270)
4 () شعب الإيمان (4/ 488) (2858)
5 () الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (2/ 116)

صاحب بقر لا يفعل فيها حقها، إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت، وأقعد لها بقاع قرقر، تنطحه بقرونها، وتطؤه بقوائمها، ولا صاحب غنم لا يفعل فيها حقها، إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت، وأقعد لها بقاع قرقر، تنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها، ليس فيها جماء، ولا منكسرٌ قرنها، ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه، إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعا أقرع، يتبعه فاغرا فاه، فإذا أتاه فر منه، فيناديه ربه: خذ كنزك الذي خبأته، فأنا عنه أغنى منك، فإذا رأى أنه لا بد منه، سلك يده في فيه، فقضمها قضم الفحل)(1)

[الحديث: 147] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثةٌ لا ترد دعوتهم: الإمام العادل والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام، ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب عز وجل: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين)(2)

[الحديث: 148] قال رسول الله ﷺ: (اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام يقول الله جل جلاله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين)(3)

[الحديث: 149] قال رسول الله ﷺ: (أيها الناس، إن الله عز وجل يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم) (4)

[الحديث: 150] قال رسول الله ﷺ: (لا يحقرن أحدكم نفسه، أن يرى أمرا عليه فيه مقالٌ فلا يقول فيه، فيلقى الله قد ضيع ذلك فيقول: ما منعك أن تقول فيه؟ فيقول: ربي خشيت الناس، فيقول: أنا كنت أحق أن يخشى)(5)

[الحديث: 151] قال رسول الله ﷺ: (تفتح أبواب الجنة في كل اثنين وخميس، فيغفر الله عز وجل لكل عبد لا يشرك به شيئا، إلا المتشاحنين، يقول الله للملائكة: ذروهما حتى يصطلحا)(6)

[الحديث: 152] قال رسول الله ﷺ: (تفتح أبواب الجنة

---

1 () رواه أحمد (22/ 335) (14442)
2 () الأسماء والصفات للبيهقي (1/ 334) (264)
3 () المعجم الكبير للطبراني (4/ 84) (3718)
4 () السنن الكبرى للبيهقي (10/ 160) (20200)
5 () المعجم الأوسط (5/ 240) (5199) ورواه أبو نعيم في الحلية (4/ 384)
6 () رواه أحمد (13/ 77) (7639)

يوم الإثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا)(1)

[الحديث: 153] كان رسول الله ﷺ يصوم الاثنين والخميس، فسئل عن ذلك، فقال: (إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم، إلا متهاجرين، يقول: دعهما حتى يصطلحا)(2)

[الحديث: 154] قال رسول الله ﷺ: (أوحى الله إلى داود عليه السلام، أن قل للظلمة: لا يذكروني، فإنه حقٌ علي أن أذكر من ذكرني، وإن ذكري إياهم أن ألعنهم)(3)

[الحديث: 155] قال رسول الله ﷺ: (إن الشيطان قد يئس أن تعبد الأصنام بأرض العرب، ولكن سيرضى منكم بدون ذلك، بالمحقرات وهي الموبقات يوم القيامة، فاتقوا المظالم ما استطعتم، فإن العبد يجيء بالحسنات يوم القيامة وهو يرى أن ستنجيه، فما زال عبدٌ يقوم يقول: يا رب ظلمني عبدك فلانٌ بمظلمة قال: فيقول: امحو من حسناته، فيقول: فما زال كذلك حتى لا يبقى معه حسنةٌ من الذنوب، وإن مثل ذلك كسفر نزلوا بفلاة من الأرض، ليس معهم حطبٌ، فتفرق القوم ليحتطبوا، فلم يلبثوا أن احتطبوا وأنضجوا ما أرادوا.. وكذلك الذنوب)(4)

[الحديث: 156] قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: 1]: (من نعتها لو أن ابن آدم سأل واديا من مال، فأعطيته، سأل ثانيا، وإن أعطيته ثانيا، سأل ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، وإن الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية، ولا النصرانية، ومن يعمل خيرا فلن يكفره)(5)

[الحديث: 157] قال رسول الله ﷺ: (قال إبليس: يا رب ليس أحدٌ من خلقك إلا جعلت له رزقا ومعيشة فما رزقي؟

---

1 () مسلم (4/ 1987) 35 - (2565)
2 () رواه ابن ماجة (1/ 553) (1740)
3 () مصنف ابن أبي شيبة (6/ 344) (31895)
4 () الآداب للبيهقي (ص:338) (840) وشعب الإيمان (9/ 404) (6877 و7067)
5 () رواه الحاكم (2/ 244) (2889)

قال: ما لم يذكر عليه اسمي)[1]

[الحديث: 158] قال رسول الله ﷺ: (يقول الرب عز وجل يوم القيامة: سيعلم أهل الجمع اليوم: من أهل الكرم؟ فقيل: ومن أهل الكرم يا رسول الله؟ قال: أهل الذكر في المجالس)[2]

[الحديث: 159] قال رسول الله ﷺ: (ألا أعلمك كلمة من كنز من تحت الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله، يقول: أسلم عبدي واستسلم)[3]

[الحديث: 160] قال رسول الله ﷺ: (من قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله: أسلم عبدي واستسلم)[4]

[الحديث: 161] قال رسول الله ﷺ: (ما أوحى الله إلي أن أجمع المال وأكن من التاجرين ولكن أوحى إلي أن: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: 98، 99])[5]

[الحديث: 162] جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، علمني كلمات أدعو بهن قال: (تسبحين الله عشرا، وتحمدينه عشرا، وتكبرينه عشرا، ثم سلي حاجتك، فإنه يقول: قد فعلت، قد فعلت)[6]

[الحديث: 163] قال النبي ﷺ لسودة: (سبحي الله كل غداة عشرا، وكبري عشرا، واحمدي عشرا، وقولي: اغفر لي عشرا، فإنه يقول: قد فعلت قد فعلت)[7]

[الحديث: 164] جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ قالت: يا رسول الله، علمني كلمات أدعو بهن في صلاتي، قال: (سبحي الله عشرا، واحمديه عشرا، وكبريه عشرا، ثم سليه حاجتك، يقول: نعم، نعم)[8]

[الحديث: 165] عن أم رافع، أنها قالت: يا رسول الله،

---

1 () رواه أبو نعيم في الحلية (8/ 126)
2 () الزهد لأسد بن موسى (ص:65) (81)
3 () السنن الكبرى للنسائي (9/ 10) (9757)
4 () رواه الحاكم (1/ 681) (1850)
5 () الزهد لأحمد بن حنبل (ص:317) (2316)
6 () رواه أحمد (19/ 240) (12207)
7 () مصنف ابن أبي شيبة (6/ 55) (29431)
8 () السنن الكبرى للنسائي (2/ 78) (1223)

دلني على عمل يأجرني الله عز وجل عليه.قال: (يا أم رافع، إذا قمت إلى الصلاة فسبحي الله عشرا، وهلليه عشرا، واحمديه عشرا، وكبريه عشرا، واستغفريه عشرا، فإنك إذا سبحت عشرا قال: هذا لي، وإذا هللت قال: هذا لي، وإذا حمدت قال: هذا لي، وإذا كبرت قال: هذا لي، وإذا استغفرت قال: قد غفرت لك)(1)

[الحديث: 166] قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يومٌ حارٌ، فقال الرجل: لا إله إلا الله، ما أشد حر هذا اليوم، اللهم أجرني من حر جهنم، قال الله عز وجل لجهنم: إن عبدا من عبادي استجار بي من حرك فاشهدي أني أجرته، وإن كان يومٌ شديد البرد، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرني من زمهرير جهنم، قال الله عز وجل لجهنم: إن عبدا من عبادي قد استجارني من زمهريرك، وإني أشهدك أني قد أجرته، قالوا: ما زمهرير جهنم؟ قال: بيتٌ يلقى فيه الكافر، فيتميز من شدة بردها بعضه من بعض)(2)

[الحديث: 167] قال رسول الله ﷺ: (ألا أعلمك كلمة من كنز من تحت الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله، يقول: أسلم عبدي واستسلم)(3)

[الحديث: 168] قال رسول الله ﷺ: (من قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله: أسلم عبدي واستسلم)(4)

[الحديث: 169] قال رسول الله ﷺ: (ما أوحى الله إلي أن أجمع المال وأكن من التاجرين ولكن أوحى إلي أن: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: 98، 99])(5)

[الحديث: 170] جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، علمني كلمات أدعو بهن قال: (تسبحين الله عشرا، وتحمدينه عشرا، وتكبرينه عشرا، ثم سلي حاجتك، فإنه

1 () عمل اليوم والليلة لابن السني (ص:97) (107)
2 () عمل اليوم والليلة لابن السني (ص:265) (306)
3 () السنن الكبرى للنسائي (9/ 10) (9757)
4 () رواه الحاكم (1/ 681) (1850)
5 () الزهد لأحمد بن حنبل (ص:317) (2316)

يقول: قد فعلت، قد فعلت، قد فعلت)[1]

[الحديث: 171] قال النبي ﷺ لسودة: (سبحي الله كل غداة عشرا، وكبري عشرا، واحمدي عشرا، وقولي: اغفر لي عشرا، فإنه يقول: قد فعلت قد فعلت)[2]

[الحديث: 172] جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ قالت: يا رسول الله، علمني كلمات أدعو بهن في صلاتي، قال: (سبحي الله عشرا، واحمديه عشرا، وكبريه عشرا، ثم سليه حاجتك، يقول: نعم، نعم)[3]

[الحديث: 173] عن أم رافع، أنها قالت: يا رسول الله، دلني على عمل يأجرني الله عز وجل عليه.قال: (يا أم رافع، إذا قمت إلى الصلاة فسبحي الله عشرا، وهلليه عشرا، واحمديه عشرا، وكبريه عشرا، واستغفريه عشرا، فإنك إذا سبحت عشرا قال: هذا لي، وإذا هللت قال: هذا لي، وإذا حمدت قال: هذا لي، وإذا كبرت قال: هذا لي، وإذا استغفرت قال: قد غفرت لك)[4]

[الحديث: 174] قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يومٌ حارٌ، فقال الرجل: لا إله إلا الله، ما أشد حر هذا اليوم، اللهم أجرني من حر جهنم، قال الله عز وجل لجهنم: إن عبدا من عبادي استجار بي من حرك فاشهدي أني أجرته، وإن كان يومٌ شديد البرد، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرني من زمهرير جهنم، قال الله عز وجل لجهنم: إن عبدا من عبادي قد استجارني من زمهريرك، وإني أشهدك أني قد أجرته، قالوا: ما زمهرير جهنم؟ قال: بيتٌ يلقى فيه الكافر، فيتميز من شدة بردها بعضه من بعض)[5]

2 ـ جلال وجمال العدالة والرحمة:

بما أن الكثير من هذه الأحاديث مما يغلب عليه بيان سعة الرحمة الإلهية، فقد قرناه بالأحاديث التي تدل على عدالة الله تعالى، حتى لا يساء فهم الرحمة، والتي قد تؤدي إلى الإرجاء والتمنى، الذي ورد النهي عنه في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ

---

1 () رواه أحمد (19/ 240) (12207)

2 () مصنف ابن أبي شيبة (6/ 55) (29431)

3 () السنن الكبرى للنسائي (2/ 78) (1223)

4 () عمل اليوم والليلة لابن السني (ص:97) (107)

5 () عمل اليوم والليلة لابن السني (ص:265) (306)

وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (123) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: 123، 124]، وغيرها من الآيات الكريمة..

ولذلك فإن كل الأحاديث التي تبين رحمة الله تعالى لبعض عباده، بسبب سلوك أو موقف معين؛ فإنه يعني أن ذلك العبد استوفى حصته من العذاب، وطهر من ذنوبه، وبقي له اختبار واحد، وهو ذلك السلوك أو الموقف، وعندما نجح فيه أدخل الجنة، وقد شرحنا ذلك بتفصيل في كتاب [أسرار الأقدار]، و[أسرار ما بعد الموت بين الدين والعقل]

ومن الأحاديث الواردة في هذا الباب، والتي تفهم على هذا الأساس:

[الحديث: 175] قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بالولاة يوم القيامة عادلهم وجائرهم حتى يقفوا على جسر جهنم فيقول الله عز وجل فيكم طلبي فلا يبقى جائرٌ في حكمه مرتش في قضائه ممكن سمعه أحد الخصمين إلا هوى في النار سبعين خريفا)(1)

[الحديث: 176] قال رسول الله ﷺ: (أيما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس علم أن في العشرة أفضل ممن استعمل فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين، ويؤتى بالذي ضرب فوق الحد فيقول: عبدي، لم ضربت فوق ما أمرتك؟ فيقول: غضبت لك، فيقول: أكان لغضبك أن يكون أشد من غضبي؟ ويؤتى بالذي قصر فيقول: عبدي، لم قصرت؟ فيقول: رحمته، فيقول: أكانت لرحمتك أن تكون أشد من رحمتي؟ فيؤمر بهما جميعا إلى النار)(2)

[الحديث: 177] قال رسول الله ﷺ: (إذا صلوا على جنازة وأثنوا خيرا يقول الرب عزوجل: أجزت شهادتهم فيما يعلمون، وأغفر لهم ما لا يعلمون)(3)

وهذا الحديث يفهم على ضوء الآيات والأحاديث التي تدل على عدالة الموازين الإلهية، وهو ما يدل على أن إجازة هذه الشهادة مرتبطة فقط بمن يستحقونها.

1 () المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (10/ 94) (2153)
2 () جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن (2/ 105) (2247)
3 () التاريخ الكبير للبخاري (3/ 168)

[الحديث: 178] قال رسول الله ﷺ: (إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة)(1)

[الحديث: 179] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى يقول: من علم منكم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئا) (2)

وهذا الحديث يفهم على ضوء غيره من النصوص المقدسة، بالإضافة إلى تحقق التوبة بشروطها، ويدل عليه علمه بالمغفرة وتفعيلها.

[الحديث: 180] قال رسول الله ﷺ: (آخر من يخرج من النار رجلان يقول الله لأحدهما: يا ابن آدم ما أعددت لهذا اليوم، هل عملت خيرا، أو رجوتني؟ فيقول: لا يا رب، فيؤمر به إلى النار، وهو أشد أهل النار حسرة، ويقول للآخر: يا ابن آدم ما أعددت لهذا اليوم، هل عملت خيرا، أو رجوتني؟ فيقول: نعم يا رب، قد كنت أرجو إذ أخرجتني أن لا تعيدني فيها أبدا، فترفع له شجرةٌ، فيقول: أي رب أقرني تحت هذه الشجرة فأستظل بظلها، وآكل من ثمرها، وأشرب من مائها، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، فيدنيه منها، ثم ترفع له شجرةٌ، هي أحسن من الأولى، وأغدق ماء، فيقول: أي رب هذه لا أسألك غيرها؟ أقرني تحتها، فأستظل بظلها، وآكل من ثمرها، وأشرب من مائها، فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: أي رب هذه لا أسألك غيرها، فيقره تحتها ويعاهده أن لا يسأله غيرها، ثم ترفع له شجرةٌ، عند باب الجنة، هي أحسن من الأوليين، وأغدق ماء، فيقول: أي رب لا أسألك غيرها، فأقرني تحتها، فأستظل بظلها، وآكل من ثمرها، وأشرب من مائها، فيقول: ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: أي رب هذه لا أسألك غيرها، فيقره تحتها، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، فيسمع أصوات أهل الجنة فلا يتمالك، فيقول: أي رب أدخلني الجنة.فيقول تبارك وتعالى: سل وتمن، فيسأل ويتمنى ويلقنه الله ما لا علم له به، فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا، فيقول: ابن آدم، لك ما سألت)(3)

---

1 () رواه أبو نعيم في الحلية (2/ 313)

2 () رواه الحاكم (4/ 291) (7676) والأسماء والصفات للبيهقي (1/ 321)

3 () رواه أحمد (4/ 177) (11667)

[الحديث: 181] قال رسول الله ﷺ: (سأل موسى ربه، ما أدنى أهل الجنة منزلة، قال: هو رجلٌ يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب، كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك، ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال: رب، فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عينٌ، ولم تسمع أذنٌ، ولم يخطر على قلب بشر، قال: ومصداقه في كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: 17])(1)

[الحديث: 182] قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله عز وجل: هل تشتهون شيئا فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا وما فوق ما أعطيتنا؟ قال: يقول: رضواني أكبر) (2)

[الحديث: 183] قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قال الله تعالى: يا أهل الجنة، كم لبثتم في الأرض عدد سنين؟ قالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم، قال: نعم، ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم، رحمتي ورضواني وجنتي، امكثوا فيها خالدين مخلدين، ثم يقول لأهل النار: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾ [المؤمنون: 112، 113]، فيقول: بئس ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم، سخطي ومعصيتي وناري، امكثوا فيها خالدين مخلدين فيقولون: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: 107]، فيقول: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: 108]، فيكون ذلك آخر عهدهم بكلام ربهم تعالى) (3)

[الحديث: 184] قال رسول الله ﷺ: (يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان؛ فيخرجون

1 () مسلم (1/ 176)
2 () رواه الحاكم (1/ 156) (276)
3 () رواه أبو نعيم في الحلية (5/ 132)

منها قد اسودوا، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية)[1]

[الحديث: 185] قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله عز وجل: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من خير، قال: فيخرجون قد امتحشوا وصاروا حمما، فيلقون في نهر يقال له الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل)[2]

[الحديث: 186] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله: أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام)[3]

[الحديث: 187] قال رسول الله ﷺ: (إذا ميز أهل الجنة، وأهل النار، فدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قامت الرسل فشفعوا، فيقول: انطلقوا، أو اذهبوا، فمن عرفتم، فأخرجوه، فيخرجونهم قد امتحشوا، فيلقونهم في نهر، أو على نهر، يقال له: الحياة، قال: فتسقط محاشهم على حافة النهر، ويخرجون بيضا مثل الثعارير، ثم يشفعون، فيقول: اذهبوا، أو انطلقوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط من إيمان فأخرجوهم، قال: فيخرجون بشرا، ثم يشفعون، فيقول: اذهبوا أو انطلقوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردلة من إيمان فأخرجوه، ثم يقول الله: أنا الآن أخرج بعلمي ورحمتي قال: فيخرج أضعاف ما أخرجوا وأضعافه، فيكتب في رقابهم عتقاء الله، ثم يدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميين)[4]

[الحديث: 188] سئل عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]، قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: (أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقةٌ بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة)، فقال: (هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة

---

1 () البخاري (1/ 13) (22) ومسلم (1/ 172)
2 () الإيمان لابن منده (2/ 806) (822)
3 () سنن الترمذي (4/ 712) (2594) والتوحيد لابن خزيمة (2/ 710)
4 () رواه أحمد (5/ 93) (14491)

أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجةٌ تركوا)[1]

[الحديث: 189] قال رسول الله ﷺ: (لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهار الجنــة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديـل من ذهب معلقـة في ظـل العرش، فلما وجـدوا طيب مـأكلهم ومشـربهم ومقيلهم، قـالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنـا أحيـاءٌ في الجنـة نـرزق، لئلا يزهـدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عند الحـرب.قـال: فقـال اللـه جـل ثنـاؤه: أنـا أبلغهم عنكم فأنزل الله): ﴿وَلَا تَحْسَـبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُـوا فِي سَـبِيلِ الله أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]) [2]

[الحـديث: 190] قـال رسـول اللـه ﷺ في قولـه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللـه أَمْوَاتًـا بَـلْ أَحْيَـاءٌ عِنْـدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]: (أرواحهم كطير خضر تســرح في الجنـة في أيهـا شـاءت، ثم تـأوي إلى قناديـل معلقـة بـالعرش، فبينما هم كذلك، إذ اطلع عليهم ربك اطلاعـة، فيقـول: سـلوني ما شئتم، قالوا: ربنـا، مـاذا نسـألك ونحن نسـرح في الجنـة في أيهـا شـئنا؟ فلمـا رأوا أنهم لا يـتركون من أن يسـألوا، قـالوا: نسألك أن ترد أرواحنـا في أجسـادنا إلى الـدنيا حـتى نقتـل في سبيلك، فلما رأى أنهم لا يسألون إلا ذلك، تركوا)[3]

[الحديث: 191] قال رسول الله ﷺ: (لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهـار الجنــة، تأكل من ثمارها، وتـأوي إلى قناديـل من ذهب معلقـة في ظـل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم، ومشـربهم، ومقيلهم، قـالوا: من يبلغ إخواننا عنا، أنـا أحيـاءٌ في الجنـة نـرزق لئلا يزهـدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عنـد الحـرب، فقـال اللـه سـبحانه: أنـا أبلغهم عنكم)، قال: فـأنزل اللـه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُـوا فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169])[4]

[الحديث: 192] قال رسول اللـه ﷺ: (قـال اللـه تبـارك وتعـالى: أعـددت لعبـادي الصـالحين، مـا لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر.. اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ

---

1 () مسلم (3/ 1502)
2 () الجهاد لابن أبي عاصم (2/ 510) (193)
3 () رواه ابن ماجة (2/ 936) (2801)
4 () سنن أبي داود (3/ 15) (2520)

نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: 17])[1]

[الحديث: 193] قال رسول الله ﷺ: (إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه، قال فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض)[2]

[الحديث: 194] قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب، أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك)[3]

[الحديث: 195] قال رسول الله ﷺ: (إن الرجل لترفع له الدرجة في الجنة، فيقول: يا رب أنى لي هذه؟، فيقال: باستغفار ولدك لك)[4]

[الحديث: 196] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة؟ فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا)[5]

[الحديث: 197] قال رسول الله ﷺ: (إن الله يقول لأهون أهل النار عذابا: لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟ قال: نعم، قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي، فأبيت إلا الشرك)[6]

[الحديث: 198] قال رسول الله ﷺ: (إن العبد ليلتمس مرضاة الله فلا يزال بذلك، فيقول الله لجبريل: إن فلانا عبدي يلتمس أن يرضيني ألا وإن رحمتي عليه، فيقول جبريل: رحمة الله على فلان، ويقولها حملة العرش، ويقولها من حولهم حتى

---

1 ()البخاري (6/ 115) (4779) ومسلم (4/ 2174)
2 () مسلم (4/ 2030)
3 () رواه أحمد (3/ 738) (10610)
4 () مصنف ابن أبي شيبة (6/ 93)
5 () البخاري (8/ 114) (6549) ومسلم (4/ 2176)
6 () البخاري (4/ 133) (3334) ومسلم (4/ 2160)

يقولها أهل السماوات السبع، ثم تهبط له إلى الأرض)[1]

[الحديث: 199] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنت له إن رجعته أن أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة، وإن قبضته غفرت له ورحمته)[2]

[الحديث: 200] قال رسول الله ﷺ: (انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا إيمانٌ بي وتصديقٌ برسلي، أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل)[3]

[الحديث: 201] قال رسول الله ﷺ: (من انتدب خارجا في سبيل الله ابتغاء وجهه، وتصديق وعده، وإيمانا برسالاته على الله ضامنٌ، فإما يتوفاه الله في الجيش بأي حتف شاء فيدخله الجنة، وإما يسيح في ضمان الله وإن طالت غيبته، ثم يرده إلى أهله سالما مع ما نال من أجر وغنيمة.. ومن فصل في سبيل الله فمات أو قتل، فهو شهيدٌ.. ومن وقصه فرسه، أو بعيره، أو لدغته هامةٌ، أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيدٌ وله الجنة)[4]

[الحديث: 202] قال رسول الله ﷺ: (تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شيئا؟ قال: لا، قالوا: تذكر، قال: كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر، ويتجوزوا عن الموسر، قال: قال الله عز وجل: تجوزوا عنه)[5]

[الحديث: 203] قال رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى للنفس: اخرجي، قالت: لا أخرج إلا كارهة قال: اخرجي وإن كرهت)[6]

[الحديث: 204] قال رسول الله ﷺ: (كان رجلٌ يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت

---

1 () رواه أحمد (7/ 458) (22401)
2 () السنن الكبرى للنسائي (4/ 280) (4319)
3 () البخاري (1/ 16) (36)
4 () السنن الكبرى للبيهقي (9/ 280) (18537)
5 () البخاري (3/ 58) (2077) ومسلم (3/ 1194)
6 () الأدب المفرد (ص:86) (219) ومسند البزار (17/ 67) (9590)

فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائمٌ، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك، فغفر له) وقال غيره: (مخافتك يا رب)[1]

وهذا الحديث يفهم على ضوء ما سبق، ويدل عليه أن ابناءه شهدوا له، كما ورد في رواية أخرى عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ: أن رجلا كان قبلكم، رغسه الله مالا، فقال لبنيه لما حضر: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإني لم أعمل خيرا قط، فإذا مت فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم ذروني في يوم عاصف، ففعلوا، فجمعه الله عز وجل، فقال: ما حملك؟ قال: مخافتك، فتلقاه برحمته)[2]

[الحديث: 205] قال رسول الله ﷺ: (كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب، والآخر مجتهدٌ في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يوما على ذنب فقال له: أقصر، فقال: خلني وربي أبعثت علي رقيبا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالما، أو كنت على ما في يدي قادرا؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار)[3]

وهذا الحديث يفهم على ضوء ما سبق من مراعاة قيم العدالة والرحمة، حتى لا يتخذ ذريعة للإرجاء والأماني الكاذبة.

ثانيا ـ الأحاديث الواردة في المصادر الشيعية:

وهي أكثر بكثير من نظيراتها في المدرسة السنية، بالإضافة إلى اشتراكها معها في أكثر الأحاديث السابقة، ولهذا لم نذكرها جميعا هنا، وإنما تركنا بعضها لمحاله المناسبة في الأجزاء التالية، وخاصة في الجزء المتعلق بالنبوة والأنبياء، حيث سنعرض فيه لوحي الله تعالى لهم من خلال تلك الأحاديث.

قد قسمناها بحسب الصيغ التي وردت بها إلى أربعة أقسام:

---

1 () البخاري (4/ 176) (3481) ومسلم (4/ 2110)

2 () البخاري (4/ 176) (3478) ومسلم (4/ 2112)

3 () سنن أبي داود (4/ 276) (4901)

1 ـ الأحاديث القدسـية المباشـرة والمطلقة: وهي التي استهلت مباشرة بكلام الله تعالى.

2 ــ الأحـاديث القدسـية الـواردة في المواعـظ والوصايا: وهي التي وردت على شكل مواعظ ووصايا.

3 ـ الأحاديث القدسية الواردة في أحاديث المعاد: وهي التي تخبر عن حديث الله لعباده يوم القيامة.

4 ـ الأحاديث القدسية الواردة في قصص الأنبياء: وهي التي تخبر عن وحي الله تعالى لرسله عليهم السلام.

وننبه إلى أننا مزجنا الأحاديث الـواردة عن رسـول اللـه ﷺ مع الواردة عن أئمة الهدى في كـل محـل، مـع التفريـق بينهمـا بالبدء بأحاديث رسول الله ﷺ، ثم ما حدث به أئمة الهدى، وذلك لما أشرنا إليه سابقا من أن كل الأحاديث التي يحـدث بهـا أئمـة الهدى مأخوذة من رسول الله ﷺ، كما روي في ذلك عن الإمـام الصادق أنه قيل له: (أسـمع الحـديث فلا أدري منـك سـماعه أو من أبيك؟)، قال: (ما سمعته مني فاروه عن رسول الله ﷺ)[1]

وقال: (عجبا للناس يقولون: أخذوا علمهم كله عن رسـول الله ﷺ فعملوا به واهتدوا، ويرون أنّا أهل الـبيت لم نأخـذ علمـه ولم نهتد به، ونحن أهله وذريّته، في منازلنـا أنـزل الـوحي، ومن عنـدنا خـرج إلى النـاس العلم أفـتراهم علمـوا واهتـدوا وجهلنـا وضللنا؟!.. إنّ هذا محال)[2]

1 ـ الأحاديث القدسية المباشرة:

وهي الأحاديث التي يستهلها رسول الله ﷺ أو أئمـة الهـدى بـذكر أنهـا كلام اللـه تعـالى، وذلـك بحسـب الصـيغ الـتي وردت الرواية فيها، وقد جعلناها تبدأ بهذه الجملة [قال رسـول اللـه ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى]، أو بما يشبهها، ومن تلك الأحاديث:

أ ـ الأحاديث النبوية:

[الحديث: 206] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعـالى: (يـا عبـادي كلّكم ضـالّ إلّا من هـديت فسـلوني الهـدى أهـدكم.. وكلّكم فقـير إلّا من أغـنيت فسـلوني الـرّزق أرزقكم.. وكلّكم مذنب إلّا من عافيت فسلوني المغفرة أغفـر لكم.. ومن علم أنّي ذو قـدرة على المغفـرة فاسـتغفرني غفـرت لـه ولا أبالي.. ولو أنّ أوّلكم وآخركم وحيّكم وميّتكم ورطبكم ويابسكم

[1] بحار الأنوار: 2/161.
[2] بحار الأنوار: 2/179.

اجتمعـوا على قلب أتقى عبـد من عبـادي لم يزيـدوا في ملكي جنـاح بعوضـة.. ولـو أنّ أوّلكم وآخـركم وحيّكم وميّتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبـد من عبـادي لم ينقصـوا من ملكي جناح بعوضة.. ولـو أنّ أوّلكم وآخـركم وحيّكم وميّتكم ورطبكم ويابسـكم اجتمعـوا فيتمنّى كـلّ واحـد منكم مـا بلغت أمنيّته فأعطيته لم يبن ذلك في ملكي ولا كما لو أنّ أحدكم مـرّ على شفة البحر فيغمس فيه إبرة ثمّ انتزعها.. ذلك بـأنّي جـواد كريم ماجد واحد.. عطائي كلام وعداتي كلام.. فـإذا أردت شـيئا فإنّما أقول له كن فيكون)[1]

[الحديث: 207] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إنّي أنا الله ربّ العالمين.. إنّي أنـا اللـه العليّ العظيم.. إنّي أنا الله العزيز الحكيم.. إنّي أنا الله الغفور الرّحيم.. إنّي أنـا الله الرّحمن الرّحيم.. إنّي أنا الله مالك يوم الدّين.. إنّي أنا اللـه لم أزل ولا أزال.. إنّي أنا الله خالق الخير والشّـر.. إنّي أنـا اللـه خالق الجنّة والنار.. إنّي أنا الله منّي بدو كل شـيء وإليّ يعـود.. إنّي أنا الله الواحد الصّمد.. إنّي أنا الله عالم الغيب والشّـهادة.. إنّي أنا اللـه الملـك القـدّوس السّـلام المـؤمن المهيمن العزيـز الجبّار المتكبّر.. إنّي أنا الله الخالق البارىء المصوّر لي الأسماء الحسنى.. إنّي أنا الله الكبير)[2]

[الحديث: 208] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعـالى: (إنّي أنـا اللـه لا إلـه إلّا أنـا.. فمن أقـرّ بالتّوحيـد دخـل حصني.. ومن دخل حصني أمن من عذابي) [3]

[الحديث: 209] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا الله لا إله إلّا أنا فاعبدوني.. من جـاء منكم بشـهادة: أن لا إله إلّا الله بالإخلاص، دخل حصني.. ومن دخل حصني أمن من عذابي) [4]

[الحديث: 210] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا أهل أن أتّقى، ولا يشرك بي عبدي شـيئا.. وأنـا أهـل إن لم يشرك بي عبدي شيئا أن أدخله الجنّة) [5]

[الحديث: 211] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله

1() المجالس، موسوعة الكلمة: 1/38.

2() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/30.

3() عيون أخبار الرضا، موسوعة الكلمة: 1/31.

4() التوحيد، موسوعة الكلمة: 1/31.

5() التوحيد، موسوعة الكلمة: 1/31.

تعالى: (ما جزاء من أنعمت عليه بالتّوحيد، إلّا الجنّة)[1]

[الحديث: 212] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (خلقت عبـادي حنفـاء.. فاجتـالتهم الشّـياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بي غيري) [2]

[الحديث: 213] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إنّي أغنى الأغنياء عن الشّرك.. فمن عمـل عملا أشـرك فيه غيري، فأنا منه بريء.. وهو الّذي أشرك به دوني) [3]

[الحديث: 214] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا خير شريك.. من أشرك معي شريكا في عمله، فهـو لشريكي دوني.. فإنّي لا أقبل إلّا ما خلص لي) [4]

[الحديث: 215] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا خير شريك.. فمن عمل لي ولغيري، فهو لمن عمــل له غيري) [5]

[الحديث: 216] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعــالى: (ابن آدم بمشــيئتي كنت أنت الّـذي تشــاء لنفســك.. وبقوّتي أدّيت فرائضي.. وبنعمتي قويت على معصيتي.. جعلتـك سميعا بصيرا قويّا.. ما أصابك من حسنة فمن اللـه ومـا أصـابك من سيّئة فمن نفسـك.. وذلـك أنّي أولى بحسـناتك منـك، وأنت أولى بسيّئاتك منّي.. إنّني لا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون.. قــد نظّمت لك كلّ شيء تريد) [6]

[الحديث: 217] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم بمشيئتي كنت، أنت الّـذي تشـاء لنفسـك مـا تشاء.. وبإرادتي كنت أنت الّذي تريد لنفسك ما تريـد.. وبفضـل نعمتي عليك قويت على معصيتي.. وبعصمتي وعفوي وعــافيتي أدّيت إليّ فرائضي.. وأنا أولى بإحسانك منك وأنت أولى بــذنبك منّي.. وبسـوء ظنّـك بي قنطت من رحمـتي.. فالحمـد والحجّـة عليـك بالبيـان.. ولي السّـبيل عليـك بالعصـيان.. ولـك الجــزاء الحسـنى عنـدي بالإحسـان.. لم أدع تحـذيرك ولم آخـذك عنـد غرّتك، ولم أكلّفك فـوق طاقتـك ولم أحمّلـك من الأمانـة إلّا مـا

1() المجالس والتوحيد والأمالي، موسوعة الكلمة: 1/32.

2() التفسير الصغير، الفضل بن الحسن الطبرسي،، موسوعة الكلمة: 1/34.

3() التفسير الصغير، وعدّة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/34.

4() عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/35.

5() المحاسن، موسوعة الكلمة: 1/35.

6() قرب الإسناد، التوحيد، وعيون أخبار الرضا، موسوعة الكلمة: 1/36.

قدرت عليه.. رضيت منك لنفسي ما رضـيت بــه لنفسـك منّي.. ولن أعذّبك إلّا بما عملت) [1]

[الحديث: 218] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعـالى: (لا يتّكـل العـاملون لي على أعمـالهم، الّـتي يعملونهـا لثوابي.. فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسـهم وأفنـوا أعمـارهم في عبادتي، كانوا مقصّـرين، غـير بـالغين في عبـادتهم كنـه عبـادتي فيمـا يطلبـون عنـدي من كرامـتي، والنّعيم في جنّـاتي، ورفيـع الـدّرجات العلى في جــواري.. ولكن برحمــتي فليثقــوا، وإلى حسـن الظّنّ بي فليطمئنّـوا.. فـإنّ رحمـتي عنـد ذلـك تـدركهم، ومنّي يبلّغهم رضواني، ومغفرتي تلبسهم عفوي.. فإنّي أنـا اللـه الرّحمان الرّحيم، وبذلك تسمّيت) [2]

[الحديث: 219] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنـا أهـل أن أتّقى.. فلا يجعـل معي إلـه.. فمن اتّقى أن يجعل معي إلها، فأنا أهل أن أغفر له) [3]

[الحديث: 220] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا الله لا إله إلّا أنا.. من لم يـرض بقضـائي، ولم يـؤمن بقدري، فليلتمس إلها غيري)[4]

[الحديث: 221] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (عبدي المؤمن، لا أصرفه في شيء، إلّا جعلته خيرا لـه.. فليرض بقضائي.. وليصبر على بلائي.. وليشكر نعمائي.. أكتبه يا محمّد من الصّدّيقين عندي)[5]

[الحديث: 222] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (مـا أنصـف اللـه من نفسـه، من اتّهم اللـه في قضـائه.. واستبطأه في رزقه) [6]

[الحديث: 223] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعـالى: (يـا ابن آدم! في كـلّ يـوم يـأتي رزقـك وأنت تحـزن؟.. وينقص من عمرك وأنت لا تحزن.. تطلب ما يطغيك، وعندك ما يكفيك) [7]

1() التوحيد، موسوعة الكلمة: 1/37.
2() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/37.
3() التفسير الصغير: الفضل بن الحسن الطبرسي، موسوعة الكلمة: 1/38.
4() التوحيد، وعيون أخبار الرضا، موسوعة الكلمة: 1/45.
5() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/45.
6() الأمالي، موسوعة الكلمة: 1/48.
7() كنز الكراجكيّ، موسوعة الكلمة: 1/48.

[الحديث: 224] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ليحذر عبدي الّذي يستبطىء رزقي، أن أغضب، فأفتح عليه بابا من الدّنيا) [1]

[الحديث: 225] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم! لا يغرّنّك ذنب النّاس عن ذنبك.. ولا نعمة النّاس عن نعمة الله عليك.. ولا تقنط من رحمة الله، وأنت ترجوها لنفسك) [2]

[الحديث: 226] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما تردّدت في شيء أنا فاعله، كتردّدي في قبض روح المؤمن.. إنّي لأحبّ لقاءه ويكره الموت.. فأصرفه عنه.. وإنّه ليدعوني في أمر، فأستجيب له لما هو خير له.. ولو لم يكن في الأرض إلّا مؤمن واحد، لا كتفيت به عن جميع خلقي.. وجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش فيه إلى أحد)[3]

[الحديث: 227] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما تردّدت في شيء أنا فاعله تردّدي عن قبض روح المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته.. فإذا حضره أجله الّذي لا تأخير فيه بعثت إليه بريحانتين من الجنّة تسمّى إحداهما المسخية والأخرى المنسية، فأمّا المسخية فتسخيه عن ماله، وأمّا المنسية فتنسيه أمر الدّنيا)[4]

[الحديث: 228] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (حقّت محبّتي للّذين يتصادقون من أجلي.. وحقّت محبّتي للّذين يتناصرون من أجلي.. وما من مؤمن ولا مؤمنة قدّم الله له ثلاثة أولاد من صلبه لم يبلغوا الحنث إلّا أدخله الله الجنّة بفضل رحمته إيّاهم)[5]

[الحديث: 229] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إذا أحبّ العبد لقائي أحببت لقاءه.. وإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي.. وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم.. وإذا تقرّب إليّ شبرا تقرّبت إليه ذراعا.. وإذا تقرّب إليّ ذراعا تقرّبت إليه باعا)[6]

1() عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/50.

2() عيون أخبار الرضا، موسوعة الكلمة: 1/54.

3() المحاسن، والكافي، موسوعة الكلمة: 1/56.

4() المجالس، موسوعة الكلمة: 1/56.

5() مسكّن الفؤاد، موسوعة الكلمة: 1/60.

6() الدرر والغرر، موسوعة الكلمة: 1/57.

[الحديث: 230] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لو لا أنّني أستحيي من عبدي المـؤمن، مـا تـركت عليـه خرقة يتوارى بها... وإذا أكملت لـه الإيمـان، ابتليتـه بضـعف في قوّته، وقلّة في رزقه.. فـإن هـو حـرج أعـدت عليـه.. وإن صـبر باهيت به ملائكتي)[1]

[الحديث: 231] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما من عبد أريد أن أدخله الجنّة إلا ابتليتـه في جسـده.. فإن كان ذلك كفّارة لذنوبـه وإلّا شـددت عليـه عنـد موتـه، حتّى يأتي ولا ذنب له.. وما من عبد أريد أن أدخلـه النّـار إلّا صـححت له جسمه.. فإن كان ذلك تماما لطلبته عنـدي، وإلّا آمنت خوفـه من سلطانه.. فإن كان ذلـك تمامـا لطلبتـه عنـدي، وإلّا وسّـعت عليه في رزقه.. فإن كان ذلك تماما لطلبتـه عنـدي، وإلّا هـوّنت عليه موته، حتّى يأتيني ولا حسنة له.. ثمّ أدخله النّار)[2]

[الحديث: 232] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وعـزّتي وجلالي.. لا أخـرج عبـدا من عبـادي من الـدّنيا، وأنا أريد أن أرحمه حتّى أسـتوفي منـه كـلّ خطيئـة عملهـا: إمّـا بسقم في جسده وإمّا بخوف في دنياه.. فـإن بقيت عليـه بقيّـة شدّدت عليه الموت.. وعزّتي وجلالي.. لا أخرج عبـدا من الـدنيا وأنا أريد أن أعذّبه حتّى أوفيه كلّ حسـنة عملهـا إمّـا بسـعة في رزقه وإمّا بصحّة في جسمه وإمّـا بـأمن في دنيـاه.. فـإن بقيت عليه بقيّة هوّنت عليه بها الموت)[3]

[الحديث: 233] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إنّ من عبادي المؤمنين عبادا لا يصلح لهم امر دينهم إلّا بـالغنى والسّـعة والصّـحّة في البـدن، فـأبلوهم بـالغنى والسّـعة وصحّة البدن فيصلح عليه أمر دينهم.. وإنّ من عبادي المؤمـنين لعبادا لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالفاقة والمسكنة والسّـقم في أبدانهم، فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسّـقم فيصـلح عليـه أمـر دينهم.. وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين.. وإن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبـادتي، فيقـوم من رقـاده ولذيـذ وسـاده فيجهـد لي اللّيـالي، فيتعب نفسـه في عبـادتي، فأضربه بالنّعاس اللّيلة واللّيلـتين، نظـرا منّي لـه، وإبقـاء عليـه،

1() المجالس، موسوعة الكلمة: 1/68.
2() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/68.
3() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/69.

فينام حتّى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه زار عليها، ولــو أخلي بينه وبين ما يريـد من عبـادتي لدخلـه العجب من ذلـك، فيصـير العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك مـا فيـه هلاكـه لعجبـه بأعماله ورضاه عن نفسه حتّى يظنّ أنّه قد فاق العابـدين وجـاز في عبادته حدّ التّقصير، فيتباعـد منّي عنـد ذلـك، وهـو يظنّ أنّـه يتقـرّب إليّ.. فلا يتّكـل العـاملون على أعمـالهم الّـتي يعملونهـا لثوابي.. فإنّهم لـو أتعبـوا أنفسـهم أعمـارهم في عبـادتي كـانوا بذلك مقصّرين غير بالغين كنه عبادتي فيمـا يطلبـون عنـدي من كرامتي والنّعيم في جنّاتي ورفيع الـدّرجات العلى في جـواري.. ولكن برحمتي فليثقـوا، وبفضـلي فليفرحـوا، وإلى حسـن الظنّ بي فليطمئنّـوا، فـإنّ رحمـتي عنـد ذلـك تـداركهم ومنّي يبلّغهم رضـواني ومغفـرتي تلبسـهم عفـوي.. فـإنّي أنـا اللـه الـرّحمن الرّحيم.. وبذلك تسمّيت)[1]

[الحديث: 234] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لو لا شيوخ ركّع، وشباب خشّع، وصـبيان رضّـع، وبهـائم رتّع، لصببت عليكم العذاب صبّا)[2]

[الحديث: 235] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إنّ أحبّ العباد إليّ، المتحابّون بجلالي، المتعلّقة قلوبهم بالمسـاجد، والمسـتغفرون بالأسـحار.. أولئـك الّـذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم)[3]

[الحديث: 236] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسـباب السّموات والأرض من دونه.. فإن سألني لم أعطـه وإن دعـاني لم أجبـه.. ومـا من مخلـوق يعتصـم بي دون أحـد من خلقي إلّا ضمنت السّموات والأرض رزقه.. فإن دعاني أجبته)[4]

[الحديث: 237] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (قسّمت فاتحـة الكتـاب بيـني وبين عبـدي.. فنصـفها لي ونصفها لعبدي.. ولعبدي ما سأل.. إذا قـال العبـد: ﴿بِسْـمِ اللـه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 1] قال الله جلّ جلالـه: بـدأ عَبـدي باسمي وحقّ عَليّ أن أتمّم لـه أمـوره وأبـارك لـه في أحوالـه..

[1] الكافي، والتوحيد، موسوعة الكلمة: 1/69.
[2] معدن الجواهر ورياض الخواطر، موسوعة الكلمة: 1/74.
[3] مكارم الأخلاق، موسوعة الكلمة: 1/75.
[4] عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/78.

فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2] قال الله جلّ جلاله: حمدني عبدي وعلم أنّ النّعمة الّتي له من عندي وأنّ البلايا الّتي إن رفعت عنه فبطولي.. أشهدكم أنّي أضيف له إلى نعم الدّنيا نعم الآخرة وأدفع عنه بلايا الدّنيا كما دفعت عنه بلايا الآخرة.. فإذا قال: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 3] قال الله جلّ جلاله: شهد لي أنّي الرّحمن الرّحيم أشهدكم لأوفّرنّ من رحمتي حظّه ولأجزلنّ من عطائي نصيبه.. فإذا قال: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4] قال الله جلّ جلاله: أشهدكم كما اعترف أنّي مالك يوم الدّين لأسهّلنّ يوم الحساب حسابه ولأتقبّلنّ حسناته ولأتجاوزنّ عن سيّئاته.. فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [الفاتحة: 5] قال الله: صدق عبدي إيّاي يعبد أشهدكم لأثيبنّه على عبادته ثوابا يغبطه كلّ من خالفه في عبادته لي.. فإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5] قال الله: بي استعان وإليّ التجأ، أشهدكم لأعيننّه على أمره ولأغيثنّه على شدائده ولآخذنّ بيده يوم القيامة.. فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: 6ـ 7]، قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل قد استجبت لعبدي وأعطيته ما أمّل وآمنته ممّا منه وجل)[1]

[الحديث: 238] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من شغله قراءة القرآن عن مسألتي.. أعطيته أفضل ثواب الشّاكرين)[2]

[الحديث: 239] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي.. وما عرفني من شبّهني بخلقي.. وما على ديني من استعمل القياس في ديني)[3]

[الحديث: 240] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وعزّتي وجلالي.. إنّي لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام، أن أعذّبهما)[4]

[الحديث: 241] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (عبدي إذا عرفتني، وعبدتني، ورجوتني، ولم تشرك بي

1() عيون أخبار الرضا، والأمالي، موسوعة الكلمة: 1/83.
2() عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/84.
3() التوحيد، وعيون أخبار الرضا، والأمالي، موسوعة الكلمة: 1/84.
4() إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: 1/124.

شيئا، غفرت لك على ما كان منك.. ولو استقبلتني بملء الأرض خطايا وذنوبا، إستقبلتك بملئها مغفـرة وعفـوا.. وأغفـر لـك ولا أبالي)[1]

[الحديث: 242] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعـالى: (أعـددت لعبـادي الصّـالحين مـا لا عين رأت، ولا أذن سـمعت، ولا خطـر على قلب بشـر.. فلـه مـا أطلعتكم عليـه.. إقرأوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَـا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُـرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: 17])[2]

[الحديث: 243] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وعزّتي وجلالي.. لا أجمع لعبدي بين خوفين وأمنين.. إذا خافني في الدّنيا آمنته في الآخرة.. وإذا أمنني في الدّنيا أخفتـه في الآخرة)[3]

[الحديث: 244] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري.. لا يؤثر عبد هواه على هواي، إلّا شتّتّ عليه أمره، ولبست عليـه دنيـاه، وشـغلت قلبـه بها، ولم آته منهـا إلّا مـا قدّرتـه لـه.. وعـزّتي وجلالي وعظمـتي ونوري.. لا يـؤثر عبـد هـواي على هـواه إلا اسـتحفظته ملائكـتي وكفّلت السّموات والأرضين رزقه وكنت له من وراء تجـارة كـلّ تاجر وأتته الدّنيا وهي راغمة)[4]

[الحديث: 245] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعـالى: (لا أطّلـع على قلب عبـد، فـأعلم فيـه حبّ الإخلاص لطـاعتي وابتغـاء وجهي، إلّا تـولّيت تقويمـه وسياسـته.. ومن اشتغل بغيري، فهو من المستهزئين بنفسه.. مكتوب اسـمه في ديوان الخاسرين)[5]

[الحديث: 246] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم! أطعني فيما أمرتك.. ولا تعلمني ما يصلحك)[6]

[الحديث: 247] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعـالى: (أيّمـا عبـد أطـاعني، لم أكلـه إلى غـيري.. وأيّمـا عبـد

1() إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: 1/124.
2() التفسير الصغير، وأسرار الصلاة، موسوعة الكلمة: 1/126.
3() إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: 1/126.
4() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/129.
5() أسرار الصلاة، موسوعة الكلمة: 1/130.
6() الأمالي، موسوعة الكلمة: 1/131.

عصاني، وكلته إلى نفسه.. ثمّ لم أبال بأيّ واد هلك)[1]

[الحديث: 248] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وعزّتي وجلالي وعظمتي وجمالي وبهائي.. لا يـؤثر عبـد هـواي على هـواه إلّا جعلت همّـه في آخرتـه، وغنـاه في قلبـه، وكفيته همّه، وكففت عنـه ضـيعته وضـمّنت السّـماوات والأرض رزقـه وأتتـه الـدّنيا وهي راغمـة، وكنت لـه من وراء تجـارة كـلّ تاجر)[2]

[الحديث: 249] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعـالى: (إذا علمت أنّ الغـالب على عبـدي الاشـتغال بي يقلب شهوته في مسألتي ومناجاتي.. فإذا كان عبدي كـذلك فـأراد أن يسـهو حلت بينـه وبين أن يسـهو.. أولئـك أوليـائي حقّـا.. أولئـك الأبطـال حقّـا.. أولئـك الّـذين إذا أردت أن أهلـك أهـل الأرض بعقوبة زويتها عنهم من أجل أولئك الأبطال)[3]

[الحديث: 250] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (اذكروني، أذكركم بنعمتي.،. اذكروني بالطّاعة والعبـادة أذكركم بالنّعم والإحسان، والرّحمة والرّضوان)[4]

[الحديث: 251] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا مع عبدي، ما ذكرني، وتحرّكت بي شفتاه)[5]

[الحديث: 252] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (تذاكر العلم بين عبادي، ممّا تحيى عليه القلوب الميتـة، إذا هم انتهوا فيه إلى أمري)[6]

[الحديث: 253] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ويل للّذين يختلون الدّنيا بالـدّين.. وويـل للّـذين يقتلـون الّذين يـأمرون بالقسـط من النّـاس.. وويـل للّـذين يسـير فيهم المؤمن بالتّقيّة.. أبي يغترّون؟.. أم عليّ يجترئون.. فبي حلفت، لأتيحنّ لهم فتنة تترك الحليم منهم حيرانا)[7]

[الحديث: 254] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا الرّحمان وهي الرّحم.. شققت لها إسما من اسمي..

1() الأمالي، موسوعة الكلمة: 1/133.

2() ثواب الأعمال، والكافي، والمحاسن، موسوعة الكلمة: 1/134.

3() عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/135.

4() عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/140.

5() شرح نهج البلاغة، موسوعة الكلمة: 1/141.

6() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/147.

7() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/169.

من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته)[1]

[الحديث: 255] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إنّي جعلت الدّنيا بين عبادي قرضا.. فمن أقرضني منها قرضا، أعطيته بكلّ واحدة عشرا إلى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك.. ومن لم يقرضني منها قرضا، فأخذت منه شيئا قسرا، أعطيته ثلاث خصال، لو أعطيت واحدة منهنّ ملائكتي لرضوا بها منّي)، ثم تلا: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: 156، 157] فهذه واحدة من ثلاث خصال، ﴿وَرَحْمَةٌ ﴾ [البقرة: 157] اثنتان، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 157] ثلاث.. هذا لمن أخذ الله منه شيئا قسرا)[2]

[الحديث: 256] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما آمن بي من بات شبعانا، وأخوه المسلم طاو)[3]

[الحديث: 257] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إنّ هذا الدّين ارتضيته لنفسي، ولا يصلح له إلّا السّخاء وحسن الخلق.. فاصحبوهما ما صحبتموه)[4]

[الحديث: 258] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما من عبد ابتليته ببلاء، فلم يشك ذلك إلى عوّاده ثلاثا، إلّا أبدلته لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه، وبشرا خيرا من بشره.. فإن قبضته قبضته إلى رحمتي، وإن عاش عاش وليس له ذنب)[5]

[الحديث: 259] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (العظمة ردائي، والكبرياء إزاري فمن نازعني فيهما قصمته)[6]

[الحديث: 260] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (الإخلاص سرّ من أسراري.. استودعته قلب من أحببت من عبادي)[7]

[الحديث: 261] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله

---

[1] الجواهر السنية، موسوعة الكلمة: 1/184.
[2] الكافي، موسوعة الكلمة: 1/191.
[3] عقاب الأعمال،، موسوعة الكلمة: 1/192.
[4] إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: 1/212.
[5] الكافي، موسوعة الكلمة: 1/217.
[6] مسكّن الفؤاد، موسوعة الكلمة: 1/224.
[7] مسكّن الفؤاد، موسوعة الكلمة: 1/224.

تعالى: (حرّمت الجنّة، على المنّان، والبخيل، والقتّات)[1]

[الحديث: 262] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي الصّدّيقين.. تنعّموا بعبادتي في الـدّنيا.. فـإنّكم بها تتنعّمون في الآخرة)[2]

[الحديث: 263] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (الصّوم لي وأنا أجزي به)[3]

[الحديث: 264] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من أحدث ولم يتوضّأ فقد جفـاني.. ومن أحـدث وتوضّـأ ولم يصلّ ركعتين، ولم يدعني فقد جفاني.. ومن أحـدث وتوضّـأ وصـلّى ركعـتين ودعـاني، فلم أجبـه فيمـا يسـأل من أمـر دينـه ودنياه، فقد جفوته.. ولست بربّ جاف)[4]

[الحديث: 265] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إن العبد ليقـول: اللهم اغفـر لي، وهـو معـرض عنـه.ثم يقول: اللهم اغفر لي، وهو معرض عنـه. ثم يقـول: اللهم اغفـر لي، فيقول الله سبحانه للملائكة: ألا تـرون إلى عبـدي، سـألني المغفرة وأنا معرض عنه، ثمّ سألني المغفرة وأنا معـرض عنـه، ثمّ سـألني المغفـرة. علم عبـدي أنّـه لا يغفـر الـذنوب إلّا أنـا.. أشهدكم أنّي قد غفرت له)[5]

[الحديث: 266] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من سألني، وهو يعلم أنّي أضرّ وأنفع، أستجيب له)[6]

[الحديث: 267] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يـا ابن آدم! مـا تنصـفني.. أتحبّب إليـك بـالنّعم وتتمقّت إليّ بالمعاصي.. خيري إليك منزل، وشرّك إليّ صاعد.. ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك- كلّ يوم وليلة- بعمل غـير صـالح، يـا ابن آدم! لـو سـمعت وصـفك ــ وأنت لا تـدري من الموصـوف ـ لسارعت إلى مقته)[7]

[الحديث: 268] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعـالى: (يـا ابن آدم.. إن نازعـك بصـرك إلى بعض مـا حـرّمت

---

[1] من لا يحضره الفقيه، والأمالي، موسوعة الكلمة: 1/232.
[2] الكافي، والأمالي، موسوعة الكلمة: 1/245.
[3] الكافي، والتهذيب، موسوعة الكلمة: 1/263.
[4] إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: 1/282.
[5] عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/288.
[6] ثواب الأعمال، موسوعة الكلمة: 1/288.
[7] عيون أخبار الرضا، والمجالس، موسوعة الكلمة: 1/317.

عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تنظر.. وإن نازعك لسانك إلى بعض ما حرّمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تتكلّم.. وإن نازعك فرجك إلى بعض ما حرّمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تأت حراما)[1]

[الحديث: 269] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (اشتدّ غضبي، على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري)[2]

ب ـ أحاديث أئمة الهدى:

وقد رتبتها بحسب الترتيب التاريخي، ومنها:

[الحديث: 270] قال الإمام علي: (قال الله تعالى: يا عبادي! اعبدوني فيما أمرتكم.. ولا تعلموني بما يصلحكم.. فإنّي أعلم به، ولا أبخل عليكم بمصالحكم)[3]

[الحديث: 271] قال الإمام الحسن: (يقول الله تعالى: المصلّي يناجيني.. والمنفق يقرضني في الغنى.. والصّائم يتقرّب إليّ)[4]

[الحديث: 272] قال الإمام السجّاد: (يقول الله تعالى: المعروف هديّة منّي إلى عبدي المؤمن.. فإن قبلها فبرحمتي ومنّي وإن ردّها فبذنبه حرمها ومنه لا منّي.. وأيّما عبد خلقته ثمّ هديته إلى الإيمان وحسّنت خلقه ولم أبتله بالبخل فإنّي أريد به خيرا)[5]

[الحديث: 273] قال الإمام السجّاد: (يقول الله عزّ وجلّ: إذا عصاني من خلقي من يعرفني، سلّطت عليه من لا يعرفني)[6]

[الحديث: 274] قال الإمام السجّاد: (من بات شبعانا وبحضرته مؤمن طاو قال الله تعالى: يا ملائكتي أشهدكم على هذا العبد.. أنّي أمرته فعصاني، وأطاع غيري، ووكلته إلى عمله.. وعزّتي وجلالي لا غفرت له أبدا)[7]

[الحديث: 275] قال الإمام الباقر: (لمّا خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له: (أقبل) فأقبل. ثم قال له: (أدبر) فأدبر.

---

[1] الكافي، موسوعة الكلمة: 1/328.
[2] المجالس، موسوعة الكلمة: 1/229.
[3] عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/131.
[4] إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: 1/246.
[5] المجالس، موسوعة الكلمة: 1/124.
[6] الكافي، موسوعة الكلمة: 1/167.
[7] عقاب الأعمال، والمحاسن، موسوعة الكلمة: 1/192.

ثم قال: وعزّتي وجلالي.. ما خلقت خلقا هو أحبّ إليّ منك..، ولا اكتملت إلّا فيمن أحبّ.. أما إنّي إيّاك آمر وإيّاك أنهى، وإيّاك أعاقب، وإيّاك أثيب)، فخر العقل- عند ذلك- ساجدا، وكان في سجوده ألف عام. فقال الرب: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفّع.. فرفع العقل رأسه فقال: إلهي! أسألك أن تشفعني فيمن خلقتني فيه. فقال الله لملائكته: أشهدكم أنّي قد شفّعته فيمن خلقته فيه)[1]

[الحديث: 276] قال الإمام الباقر: (إنّ المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبّار تبارك وتعالى: أيّها العبد المعظّم حقّي المتّبع لآثار نبيّي! حقّ عليّ إعظامك.. سلني أعطك، أدعني أجبك، أسكت أبتدئك، فإذا انصرف إلى منزله، يناديه الجبّار: أيّها العبد المعظّم لحقّي! حقّ عليّ إكرامك.. قد أوجبت لك جنّتي، وشفّعتك في عبادي)[2]

[الحديث: 277] قال الإمام الباقر: (قال الله تعالى: (إنّ من عبادي المؤمنين، لمن يسألني الشّيء من طاعتي فأصرفه عنه، مخافة الإعجاب)[3]

[الحديث: 278] قال الإمام الباقر: (يا سعد تعلّموا القرآن، فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة، فيناديه الله تعالى: يا حجّتي في الأرض، وكلامي الصّادق النّاطق! سل تعط.. واشفع تشفّع، ثم يقول الله تعالى: كيف رأيت عبادي، فيقول: يا رب! منهم من صانني، وحافظ عليّ، ولم يضيع شيئا. ومنهم من ضيّعني، واستخفّ بحقي، وكذّب بي، فيقول الله تعالى: وعزّتي وجلالي.. لأثيبنّ عليك اليوم أحسن الثّواب.. ولأعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب، فيأتي الرجل من شيعتنا، فينطلق به إلى رب العزة، فيقول: ربّ! عبدك، وأنت أعلم به قد كان نصبا بي مواظبا عليّ، يحبّ في ويبغض. فيقول الله: أدخلوا عبدي جنتي.. واكسوه من حلل الجنّة.. وتوّجوه بتاج، فيقول القرآن: يا رب! إني أستقلّ له هذا، فزده مزيد الخير كله، فيقول الله: وعزّتي وجلالي.. لأنحلنّ له اليوم خمسة أشياء، مع المزيد له.. ولمن كان بمنزلته.. ألا إنّهم شباب لا يهرمون.. وأصحّاء لا يسقمون.. وأغنياء لا يفتقرون.. وفرحون لا

1() الأمالي، موسوعة الكلمة: 1/155.
2() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/226.
3() عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/71.

يحزنون.. وأحياء لا يموتون)[1]

[الحديث: 279] قال الإمام الباقر: (قال الله تعالى: ابن آدم! اجتنب ما حرّمت عليك، تكن من أورع النّاس)[2]

[الحديث: 280] قال الإمام الباقر: (إنّ الله تعالى ينادي كلّ ليلة، من أوّل الليل إلى آخره: ألا عبد مؤمن يـدعوني لدينـه ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه.. ألا عبد مـؤمن يتـوب إليّ قبـل طلوع الفجر فأتوب عليه.. ألا عبد مؤمن قد قتّـرت عليـه رزقـه فيسألني الزّيـادة في رزقـه قبـل طلـوع الفجـر فأزيـده وأوسّـع عليه.. ألا عبد مؤمن سقيم يسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجـر فأعافيه.. ألا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني أن أطلقــه من سجنه وأخلّي سربه.. ألا عبد مؤمن مظلوم يسألني أن آخـذ لـه بظلامته قبل طلوع الفجر فأنتصر له بظلامته)[3]

[الحديث: 281] قال الإمام الصادق: (الغريب إذا حضره الموت، التفت يمنة ويسرة، فلم يـر أحـدا، رفـع رأسـه، فيقـول اللــه: إلى من تلتفت.. إلى من هــو خــير لــك منّي... وعــزّتي وجلالي لئن أطلقت عنك عقدتك، لأصـيّرنّك إلى طـاعتي.. ولئن قبضتك لأصيّرنّك إلى كرامتي) [4]

[الحديث: 282] قال الإمام الصادق: (قال اللـه تعـالى: الخلـــق عيـــالي.. فـــأحبّهم إليّ ألطفهم بهم، وأســـعاهم في حوائجهم)[5]

[الحديث: 283] قال الإمـام الصـادق: (أيّمـا رجـل أتـاه رجل مسلم، في حاجة، وهـو يقـدر على قضـائها، فمنعـه إيّاهـا، عيّره الله يوم القيامة، تعييرا شديدا وقال لـه: أتـاك أخـوك في حاجـة، جعلت قضـاءها في يـدك فمنعتـه إيّاهـا، زهـدا منـك في ثوابها.. وعزّتي وجلالي، لا أنظر إليـك في حاجـة، معـذّبا كنت أو مغفورا لك)[6]

[الحديث: 284] قال الإمام الصادق: (قال اللـه: إنّ من أغبط أوليائي عندي، عبدا مؤمنا ذا حظّ من صلاح، أحسن عبادة ربّه، وعبد الله في السّريرة، وكان غامضا في النّاس، ولم يشـر

1() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/82.
2() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/136.
3() إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: 1/282.
4() المحاسن، موسوعة الكلمة: 1/196.
5() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/198.
6() المجالس، موسوعة الكلمة: 1/199.

إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا فصبر عليه، فعجّلت به المنيّة،.. فقلّ تراثه، وقلّت بواكيه)[1]

[الحديث: 285] قال الإمام الصادق: (يقول الله تعالى: من شرب مسكرا، أو سقاه صبيّا لا يعقل، سقيته من ماء الحميم، مغفورا له أو معذّبا.. ومن ترك المسكر ابتغاء مرضاتي، أدخلته الجنّة، وسقيته من الرّحيق المختوم.. وفعلت به ما فعلت بأوليائي) [2]

[الحديث: 286] قال الصادق عليه السّلام: (قال الله: ما تحبّب إليّ عبدي، بأحبّ ممّا افترضت عليه)[3]

[الحديث: 287] قال الإمام الصادق: (إن العبد لفي فسحة من أمره، ما بينه وبين أربعين سنة، فإذا بلغ أربعين سنة، أوحى الله إلى ملائكته: إنّي قد عمّرت عبدي هذا عمرا، فشدّدا وأغلظا، واكتبا عليه قليل عمله وكثيره، وصغيره وكبيره) [4]

[الحديث: 288] قال الإمام الصادق: (إن الله يقول: يحزن عبدي المؤمن إن قتّرت عليه، وذلك أقرب له منّي.. ويفرح عبدي المؤمن إن وسّعت عليه، وذلك أبعد له منّي)[5]

[الحديث: 289] قال الإمام الصادق: (إن الله يقول: ما من شيء إلّا وقد وكّلت به من يقبضه غيري.. إلّا الصّدقة فإنّي أتلقّفها بيدي تلقّفا.. حتّى إنّ الرّجل ليتصدّق بالتّمرة أو بشقّ تمرة فأربيّها له كما يربّي أحدكم فلوه وفصيله فيلقاني يوم القيامة وهو مثل جبل أحد وأعظم من أحد)[6]

[الحديث: 290] قال الإمام الصادق: (اشكر من أنعم عليك.. وأنعم على من شكرك.. فإنّه لا زوال للنّعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت.. الشّكر زيادة في النّعم، وأمان من الغير)[7]

[الحديث: 291] قال الإمام الصادق: (إن الله يقول: من شغل بذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي من سألني)

1() التحصين، والكافي، موسوعة الكلمة: 1/224.

2() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/242.

3() إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: 1/246.

4() الغيبة، والكافي، موسوعة الكلمة: 1/323.

5() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/188.

6() الكافي، وعدّة الداعي، والمجالس، موسوعة الكلمة: 1/191.

7() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/137.

(1)

[الحديث: 292] قال الإمام الصادق: (قال اللـه تعـالى: من ذكرني سرّا، ذكرته علانية)[2]

[الحديث: 293] قـال الإمـام الصـادق: (قـال اللـه: من ذكرني في ملأ من النّاس، ذكرته في ملأ من الملائكة)[3]

[الحديث: 294] قال الإمام الصادق: (إن الله يقول: إنّي لست كلّ كلام الحكمة أتقبّل، إنّما أتقبّل هواه وهمّه.. فإن كـان هواه وهمّه في رضاي، جعلت همّه تسبيحا وتقديسا)[4]

[الحديث: 295] قـال الإمـام الصـادق: (إن اللـه تعـالى يقول: وعزّتي وجلالي ومجدي.. لأقطعنّ أمل كلّ مؤمّـل غـيري باليـأس.. ولأكسـونّه ثـوب المذلّـة بين النّـاس.. ولأنحّينّـه من قـربي.. ولأبعدنّـه من وصـلي.. أيؤمّـل غـيري في الشّـدائد؟ والشّدائد بيدي.. ويرجو غيري ويقرع بالفكر بـاب غـيري وبيـدي مفـاتيح الأبـواب وهي مغلقـة وبـابي مفتـوح لمن دعـاني.. فمن الّـذي أمّلـني لنوائبـه فقطعتـه دونهـا؟.. ومن ذا الّـذي رجـاني لعظيمة فقطعت رجاءه؟.. جعلت آمال عبادي عنـدي محفوظـة فلم يرضـــوا بحفظي..، وملأت ســـمواتي ممّن لا يمـــلّ من تسبيحي وأمـرتهم أن لا يغلقـوا الأبـواب بيـني وبين عبـادي فلم يثقوا بقولي.. ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنّـه لا يملـك كشفها أحد غيري إلّا من بعد إذني؟.. فما لي أراه لاهيـا عنّي؟.. أعطيته بجودي ما لم يسألني ثمّ انتزعتـه منـه فلم يسـألني ردّه وسأل غيري... أفتراني أبدأ بالعطاء قبل المسـألة ثمّ أسـأل فلا أجيب سـائلي؟.. أبخيـل أنـا فيبخّلـني عبـدي؟.. أو ليس العفـو والرّحمة بيدي؟.. أو لست أنا محلّ الآمال فمن يقطعها دوني؟.. أفلا يخشى المؤمّلون أن يؤمّلوا غيري؟.. فلو أنّ أهل سـماواتي وأهل أرضي أمّلوا جميعا ثمّ أعطيت كلّ واحد منهم مثل ما أمّل الجميـع مـا انتقص من ملكي ذرّة..، وكيـف ينقص ملـك أنـا قيّمـه؟.. فيـا بؤسـى للقـانطين من رحمـتي..، ويـا بؤسـى لمن عصاني ولم يراقبني)[5]

[الحديث: 296] قال الإمام الصادق: (قال اللـه تعـالى:

---

(1) المحاسن والكافي، موسوعة الكلمة: 1/141.
(2) الكافي، موسوعة الكلمة: 1/141.
(3) الكافي، موسوعة الكلمة: 1/141.
(4) الكافي، موسوعة الكلمة: 1/129.
(5) الكافي، موسوعة الكلمة: 1/78.

ليأذن بحرب منّي من أذلّ عبدي المؤمن.. وليـأمن غضـبي، من أكرم عبدي المـؤمن.. ولـو لم يكن من خلقي في الأرض، فيمـا بين المشـرق والمغـرب، إلا مـؤمن واحـد، مـع إمـام عـادل، لاستغنيت بعبادتهما عن جميـع مـا خلقت في أرضـي.. ولقـامت سبع سموات وأرضين بهما.. ولجعلت لهما من إيمانهمـا أنسـا لا يحتاجان إلى أنس سواهما)[1]

[الحديث: 297] قال الإمام الصادق: (قال اللـه تعـالى: لـولا أن يجـد عبـدي المـؤمن في قلبـه، لعصـبت رأس الكـافر بعصابة حديد، لا يصدع أبدا)[2]

[الحديث: 298] قال الإمام الصادق: (قال الله: إنّ العبد من عبيدي المؤمـنين ليـذنب الـذّنب العظيم ممّـا يسـتوجب بـه العقوبـة في الـدّنيا والآخـرة.. فـأنظر لـه فيمـا فيـه صـلاحه في آخرته فأعجّل له العقوبة عليه في الدّنيا لأجازيه بـذلك الـذّنب.. وأقـدّر عقوبة ذلـك الـذّنب وأقضـيه وأتركـه عليـه موقوفـا غـير ممضى.. ولي في إمضائه المشيئة.. وما يعلم عبدي به.. فأتردّد في ذلـك مـرارا على إمضـائه، ثمّ أمسـك عن ذلـك فلا أمضـيه، كراهة لمساءته وحيدا عن إدخال المكروه عليه..، فأتطوّل عليه بالعفو عنه والصّفح محبّة لمكافأته لكثير نوافله الّتي يتقرّب بهـا إليّ في ليلـه ونهـاره.. فأصـرف ذلـك البلاء عنـه وقـد قدّرتـه وقضيته وتركته موقوفا.. ولي في إمضائه المشيئة.. ثمّ أكتب له أجر نزول ذلك البلاء وأدّخره وأوفّر له أجره ولم يشـعر بـه ولم يصل إليه أذاه.. وأنا الله الكريم الرّؤوف الرّحيم)[3]

2 ــ الأحـاديث القدسـية الـواردة في المواعـظ والوصايا:

وهي الأحاديث العامة، والتي أطلقنـا عليهـا هـذا الاصـطلاح [المواعـظ والوصـايا] باعتبارهـا تهـدف إلى ترقيـق القلـوب وتنويرهـا بالإيمـان، وهي مهمـة رسـول اللـه ﷺ الكـبرى، وقـد اقتبسنا هذا الاصطلاح ممـا ورد في الحـديث عن بعض أصـحاب رسول الله ﷺ قال: وعظنا رسول اللـه ﷺ موعظـة وجلت منهـا القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة

[1] () الكافي، موسوعة الكلمة: 1/66.
[2] () الكافي، وعلل الشرائع، موسوعة الكلمة: 1/68.
[3] () الكافي، موسوعة الكلمة: 1/57.

مودع فأوصنا..)[1]

وقد قسمنا تلك المواعظ والوصايا بحسب الجهة الموجهة لها إلى قسمين:

1. المواعظ والوصايا الموجهة لرسول الله ﷺ، إما مباشرة من الله تعالى، أو عبر جبريل عليه السلام.

2. الوصايا الموجهة للأمة.

أ ـ الأحاديث القدسية الموجهة لرسول الله ﷺ:

وهي متوافقة مع ما ورد في القرآن الكريم من خطاب الله تعالى لنبيه ﷺ وتوجيهه له، باعتباره أول المكلفين بأحكام الشريعة، وذلك إما مباشرة، أو عبر جبريل عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم: 5، 6]

وننبه إلى أنا قسمنا بعض الأحاديث الواردة هنا لطولها، ولكونها ربما قيلت في مناسبات مختلفة.

[الحديث: 299] قال رسول الله ﷺ: (أوحى الله إلي: يا أخا المرسلين! يا أخا المنذرين! أنذر قومك أن لا يدخلوا بيتا من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم مظلمة.. فإنّي ألعنه ما دام قائما بين يديّ يصلّي، حتّى يردّ تلك المظلمة.. وأكون سمعه الّذي يسمع به، وبصره الّذي يبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع الأنبياء والصّدّيقين والشّهداء في الجنّة)[2]

[الحديث: 300] قال رسول الله ﷺ: (لما جاوزت سدرة المنتهى وبلغت أغصانها وقضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها معلقة، يقطر من بعضها اللبن، ومن بعضها العسل، ومن بعضها الدهن، ويخرج من بعضها مثل دقيق السميد، ومن بعضها الثياب، ومن بعضها كالنبق فيهوي ذلك كله نحو الأرض، فقلت: أين مقر هذه الخارجات؟ فأوحى إليّ ربّي: يا محمّد! هذه أنبتّها من هذا المكان الأرفع، لأغذو بها بنات المؤمنين من أمّتك وبنيهم.. فقل لآباء البنات: لا تضيقنّ صدوركم على بناتكم.. فإنّي كما خلقتهنّ أرزقهنّ) [3]

[الحديث: 301] قال رسول الله ﷺ: (منّ عليّ ربي،

---

[1] () رواه أبو داود [رقم:4607]، والترمذي [رقم: 266]

[2] () عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/230.

[3] () عيون أخبار الرضا، موسوعة الكلمة: 1/48.

وقال لي: يا محمّد صلّى الله عليك.. فقد أرسلت كلّ رسول إلى أمّته بلسانها، وأرسلتك إلى كلّ أحمر وأسود من خلقي.. ونصرتك بالرّعب[1]، الّذي لم أنصر به أحدا.. وأحللت لك الغنيمة، ولم تحلّ لأحد قبلك.. وأعطيت لك ولأمّتك كنزا من كنوز العرش: فاتحة الكتاب، وخاتمة سورة البقرة.. وجعلت لك ولأمّتك الأرض كلّها مسجدا وطهورا.. وأعطيت لك ولأمّتك التّكبير.. وقرنت ذكرك بذكري، فلا يذكرني أحد من أمّتك إلّا ذكرك مع ذكري.. فطوبى لك يا محمّد)[2]

[الحديث: 302] قال رسول الله ﷺ: (نزل جبريل إليّ، وقال لي: يا محمّد! ربّك يقرئك السّلام، ويقول لك: كلّ ساعة تذكرني فيها، فهي لك عندي مدّخرة.. وكلّ ساعة لا تذكرني فيها، فهي منك ضائعة)[3]

[الحديث: 303] قال رسول الله ﷺ: (إن جبريل أخبرني بأمر قرّت به عيني، وفرح به قلبي، قال: يا محمّد! من غزا في سبيل الله من أمّتك، فما أصابته قطرة من السّماء، ولا صداع، إلّا كانت له شهادة يوم القيامة)[4]

[الحديث: 304] قال رسول الله ﷺ: (إن جبريل، الروح الأمين، نزل علي، فقال: يا محمّدا! عليك بحسن الخلق، فإنّ سوء الخلق يذهب بخير الدّنيا والآخرة)[5]

[الحديث: 305] قال رسول الله ﷺ: (حدثني جبريل عليه السّلام أن الله أهبط إلى الأرض ملكا، فأقبل حتى وقف على باب دار عليه رجل يستأذن، فقال له الملك: ما حاجتك؟ قال: أخ لي مسلم زرته في الله تعالى. فقال له الملك: ما جاء بك إلا ذاك؟ قال: ما جاء بي إلا ذاك. قال: فإني رسول الله إليك، وهو يقرئك السّلام ويقول: وجبت لك الجنة. وقال الملك: إن الله تعالى يقول: أيّما مسلم زار مسلما، فليس إيّاه زار، إنّما إيّاي زار.. وثوابه عليّ الجنّة)[6]

[الحديث: 306] جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال:(يا محمّدا! طوبى لمن قال من أمّتك: لا إله إلّا الله وحده وحده

---

[1] بالمفهوم الصحيح له، وهو الذي يردع المعتدين، لا الذي يروع الآمنين.
[2] معاني الأخبار، وعلل الشرائع، موسوعة الكلمة: 1/93.
[3] إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: 1/142.
[4] الكافي، موسوعة الكلمة: 1/171.
[5] الأمالي، موسوعة الكلمة: 1/211.
[6] الأمالي، وثواب الأعمال، والمحاسن، والكافي، موسوعة الكلمة: 1/226.

وحده)[1]

[الحديث: 307] قال رسول الله ﷺ: (نـزل عليّ جبريـل فقـال: يـا محمّـد: إن ربّـك يقرئـك السّـلام، ويقـول: إشـتققت للمؤمن إسما من أسمائي، فسمّيته مؤمنا.. فـالمؤمن منّي وأنـا منه.. من استهان بمؤمن، فقد استقبلني بالمحاربة)[2]

[الحديث: 308] قال رسول الله ﷺ: (لمّا أسري بـالنبي ﷺ قال: يا رب! ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمّد من أهـان لي وليّا فقـد بـارزني بالمحاربـة، وأنـا أسـرع شـيء إلى نصـرة أوليائي.. وإنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلّا الغـنى، ولـو صـرفته إلى غـير ذلـك لهلـك.. وإنّ من عبـادي المؤمـنين من لا يصلحه إلّا الفقر، ولو صرفته إلى غير ذلـك لهلـك.. ومـا يتقـرّب إليّ عبد من عبادي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضـتـه عليـه.. وإنّـه ليتقرّب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه، فـإذا أحببتـه كنت سـمعه الّـذي يسمع به، وبصره الّذي يبصر به، ولسانه لّـذي ينطـق بـه، ويـده الّتي يبطش بها.. إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته)[3]

[الحديث: 309] سأل رسول اللـه ﷺ ربـه سـبحانه ليلـة المعراج فقال: يا رب أي الأعمال أفضل؟ فقال الله عـزّ وجـلّ: ليس شيء عندي أفضل من التّوكل عليّ، والرّضا بما قسـمت.. يـــا محمّـــد وجبت محبّـــتي للمتحـــابّين فيّ، ووجبت محبّـــتي للمتعـــاطفين فيّ، ووجبت محبّـــتي للمتواصـــلين فيّ، ووجبت محبّتي للمتوكّلين عليّ.. وليس لمحبّتي علم، ولا غاية ولا نهايـة، وكلّما رفعت لهم علما وضعت علمـا.. أولئـك الّـذين نظـروا إلى المخلـوقين بنظـري إليهم، ولا يرفعـون الحـوائج إلى الخلـق.. بطـونهم خفيفـة من أكـل الحلال، نعيمهم في الـدّنيا ذكـري، ومحبّتي، ورضاي عنهم)[4]

[الحديث: 310] مما ورد في وصية الله تعـالى لرسـول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! إن أحببت أن تكون أورع النّاس، فازهد في الدّنيا وارغب في الآخـرة.. فقـال ﷺ: يـا إلهي! كيـف أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة؟ قال: خذ من الدّنيا خفّـا من الطّعـام والشّـراب واللّبـاس، ولا تـدّخر لغـد.. ودم على ذكـري،

1() التوحيد، موسوعة الكلمة: 1/32.

2() الغيبة، موسوعة الكلمة: 1/66.

3() المحاسن والكافي، موسوعة الكلمة: 1/66.

4() الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

فقـال: يـا ربّ! وكيـف أدوم على ذكـرك؟ فقـال: بـالخلوة عن النّـاس.. وبغضـك الحلـو والحـامض، وفـراغ بطنـك وبيتـك من الـدّنيا.. يـا أحمـد! فاحـذر أن تكـون مثـل الصّـبيّ، إذا نظـر إلى الأخضر والأصـفر أحبّـه، وإذا أعطي شـيئا من الحلـو والحـامض اغترّ به.. فقال: يا ربّ! دلني على عمل أتقرّب بـه إليـك. قـال: إجعل ليلك نهارا، ونهارك ليلا) قـال: يـا ربّ! كيـف ذلـك؟ قـال: إجعل نومك صلاة، وطعامك الجوع.. يا أحمـد! وعـزّتي وجلالي، ما من عبد مؤمن ضمن لي أربع خصال إلّا أدخلته الجنّة.. يطوي لسانه فلا يفتحـه إلّا بمـا يعنيـه.. ويحفـظ قلبـه من الوسـواس.. ويحفظ علمي ونظري إليه.. وتكون قرّة عينه الجوع [1])[2]

[الحديث: 311] مما ورد في وصية الله تعـالى لرسـول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! لو ذقت حلاوة الجـوع والصّـمت والخلوة، وما ورثوا منها قال: يا ربّ! مـا مـيراث الجـوع؟ قـال: الحكمة، وحفـظ القلب، والتّقـرّب إليّ، والحـزن الـدّائم، وخفّـة المؤونـة بين النّـاس، وقـول الحـقّ، ولا يبـالي عـاش بيسـر أو بعسر.. يا أحمد! هل تـدري بـأيّ وقت يتقـرّب العبـد إلى اللـه.. قال: لا يا رب! قال: إذا كان جائعا أو ساجدا.. يـا أحمـد! عجبت من ثلاثة عبيد: عبـد دخـل في الصّـلاة، وهـو يعلم إلى من يرفـع يديه؟ وقدّام من هـو؟ وهـو ينعس.. وعجبت من عبـد لـه قـوت يوم وهو يهتمّ لغد.. وعجبت من عبد لا يـدري أنّي راض عنـه أم ساخط عليه، وهو يضـحك.. يـا أحمـد! إنّ في الجنّـة قصـرا من لؤلؤة فوق لؤلـؤة ودرّة فـوق درّة، ليس فيهـا فصـم ولا وصـل، فيها الخواصّ، أنظر إليهم كلّ يـوم سـبعين مـرّة وأكلّمهم، كلّمـا نظرت إليهم أزيد في ملكهم سبعين ضعفا، وإذا تلذّذ أهل الجنّة بالطّعام والشّراب تلذّذوا بكلامي وذكري وحديثي)[3]

[الحديث: 312] سأل رسول اللـه ﷺ ربـه سـبحانه ليلـة المعراج فقال: يا ربّ! ما علامات أولئـك؟ قـال: (هم في الـدّنيا مسجونون، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطّعام.. يا أحمـد: إنّ المحبّـة للـه هي المحبّـة للفقـراء والتّقرّب إليهم)[4]

---

[1] المراد بالجوع ما شرعه الله تعالى بالصوم ونحوه وليس الجوع المؤذي، فهو حرام شرعا.
[2] الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.
[3] الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.
[4] الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

[الحديث: 313] سأل رسول الله ﷺ ربه سبحانه ليلة المعراج فقال: يا ربّ! من الفقراء؟ قال: (الّذين رضوا بالقليل، وصبروا على الجوع، وشكروا على الرّخاء ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم، ولم يكذبوا بألسنتهم، ولم يغضبوا على ربّهم، ولم يغتمّوا على ما فاتهم، ولم يفرحوا بما آتاهم)[1]

[الحديث: 314] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! لا تتزيّن بليّن اللّباس، وطيّب الطّعام، وليّن الوطاء.. فإنّ النّفس مأوى كلّ شرّ، وهي رفيق كلّ سوء.. تجرّها إلى طاعة الله وتجرّك إلى معصيته، وتخالفك في طاعته وتطيعك فيما يكره.. وتطغى إذا شبعت، وتشكو إذا جاعت، وتغضب إذا افتقرت، وتتكبّر إذا استغنت، وتنسى إذا كبرت، وتغفل إذا أمنت.. وهي قرينة الشّيطان.. ومثل النّفس كمثل النّعامة، تأكل الكثير وإذا حمل عليها لا تطير.. ومثل الدّفلى، لونه حسن وطعمه مرّ)[2]

[الحديث: 315] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! ابغض الدّنيا وأهلها، وأحبّ الآخرة وأهلها.. قال: يا ربّ! ومن أهل الدنيا؟ ومن أهل الآخرة؟ قال: أهل الدّنيا! من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه.. قليل الرّضا، لا يعتذر إلى من أساء إليه، ولا يقبل معذرة من اعتذر إليه.. كسلان عن الطّاعة، شجاع عند المعصية.. أمله بعيد، وأجله قريب.. لا يحاسب نفسه.. قليل المنفعة، كثير الكلام.. قليل الخوف كثير الفرح عند الطّعام.. وإنّ أهل الدّنيا لا يشكرون عند الرّخاء، ولا يصبرون عند البلاء.. كثير النّاس عندهم قليل.. ويحمدون أنفسهم بما لا يفعلون، ويدّعون بما ليس لهم.. ويتكلّمون بما يتمنّون.. ويذكرون مساوىء النّاس، ويخفون حسناتهم.. قال: يا ربّ! هل يكون سوى هذا العيب في أهل الدنيا؟ قال: يا أحمد! إنّ عيب أهل الدّنيا كثير.. فيهم الجهل والحمق.. لا يتواضعون لمن يتعلّمون منه.. وهم عند أنفسهم عقلاء، وعند العارفين حمقى)[3]

[الحديث: 316] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! إنّ أهل الخير وأهل الآخرة

1() الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

2() الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

3() الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

رقيقة وجوههم.. كثير حياؤهم، قليل حمقهم.. كثير نفعهم، قليل مكـــرهم.. النّـاس منهم في راحـــة، وأنفســـهم منهم في تعب.. كلامهم موزون.. محاسبون لأنفسهم، متعبون لها.. تنـام أعينهم، ولا تنام قلوبهم.. أعينهم باكية، وقلوبهم ذاكرة.. إذا كتب النّـاس من الغـافلين، كتبـوا من الـذّاكرين.. في أوّل النّعمـة يحمـدون، وفي آخرهـا يشـكرون.. دعـاؤهم عنـد اللـه مرفـوع، وكلامهم مسـموع.. تفـرح الملائكـة بهم.. يـدور دعـاؤهم تحت الحجب.. يحبّ الـرّبّ أن يسـمع كلامهم كمـا تحبّ الوالـدة ولـدها.. ولا يشغلهم عن الله شيء طرفة عين.. ولا يريدون كـثرة الطّعـام، ولا كثرة الكلام، ولا كثرة اللّباس.. النّاس عنـدهم مـوتى، واللـه عنـدهم حيّ قيّـوم كـريم.. يـدعون المـدبرين كرمـا، ويزيـدون المقبلين تلطّفـا.. قـد صـارت الـدّنيا والآخـرة عنـدهم واحـدة.. يموت النّاس مرّة، ويموت أحدهم في كلّ يوم سبعين مرّة، من مجاهدة أنفسهم، ومخالفة هواهم، والشّـيطان الّـذي يجـري في عـروقهم.. ولـو تحـرّكت ريح لزعـزعتهم، وإن قـاموا بين يـديّ كـأنّهم بنيـان مرصـوص، لا أرى في قلبهم شـغلا لمخلـوق.. فـو عــزّتي وجلالي! لأحــيينّهم حيــاة طيّبــة.. إذا فــارقت أرواحهم أجسـادهم، لا أسـلّط عليهم ملـك المـوت، ولا يلي قبض روحهم غيري.. ولأفتحنّ لروحهم أبواب السّــماء كلّهـا، ولأرفعنّ الحجب كلّها دوني.. ولآمرنّ الجنان فلتزيّننّ، والحور فلتزفنّ، والملائكــة فلتصلّينّ، والأشجار فلتثمرنّ، وثمار الجنّة فلتدلّينّ، ولآمرنّ ريحا من الرّيــاح الّــتي تحت العــرش فلتحملنّ جبــالا من الكــافور والمسك الأذفر فلتصيرنّ وقودا من غير النّار، فلتدخلنّ بــه.. ولا يكون بيني وبين روحه ستر فأقول له عنـد قبض روحـه: مرحبـا وأهلا بقـــدومك عليّ، إصـــعد بالكرامـــة والبشـــرى، الرّحمـــة والرّضوان، وجنّات لهم فيهـا نعيم مقيم، خالـدين فيهـا أبـدا، إنّ الله عنده أجر عظيم.. فلو رأيت الملائكة كيـف يأخـذ بهـا واحـد ويعطيها الآخر)[1]

[الحديث: 317] مما ورد في وصية الله تعـالى لرسـول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! إنّ أهل الآخرة لا يهنأهم الطّعام منـذ عرفـوا ربّهم، ولا تشـغلهم مصـيبة منـذ عرفـوا سـيّئاتهم.. يبكون على خطاياهم.. يتعبون أنفسهم ولا يريحونهـا، وإنّ راحـة

[1] الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

أهل الجنّة في الموت، والآخرة مستراح العابدين.. مؤنسهم دموعهم الّتي تفيض على خدودهم، وجلوسهم مع الملائكة الّذين عن أيمانهم وعن شمائلهم، ومناجاتهم مع الجليل.. وإنّ أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرّحت، يقولون: متى نستريح من دار الفناء إلى دار البقاء)[1]

[الحديث: 318] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! هل تعرف ما للزّاهدين عندي في الآخرة؟.. قال: لا يا ربّ! قال: يبعث الخلق ويناقشون بالحساب وهم من ذلك آمنون... إنّ أدنى ما أعطي للزّاهدين في الآخرة أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلّها يفتحون أيّ باب شاؤوا.. ولأنعمنّهم بألوان التّلذذ من كلامي، ولأجلسنّهم في مقعد صدق، وأذكّرنّهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدّنيا)[2]

[الحديث: 319] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! وجوه الزّاهدين مصفرّة من تعب اللّيل وصوم النّهار.. وألسنتهم كلال إلّا من ذكر الله تعالى.. قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهواءهم.. قد ضمّروا أنفسهم من كثرة صمتهم.. قد أعطوا الجهود من أنفسهم، لا من خوف نار ولا من شوق جنّة، ولكن ينظرون في ملكوت السّماوات والأرض، فيعلمون أنّ الله سبحانه وتعالى أهل العبادة، كأنّما ينظرون إلى من فوقها)[3]

[الحديث: 320] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! عليك بالورع، فإنّ الورع رأس الدّين ووسط الدّين وآخر الدّين.. إنّ الورع يقرّب العبد إلى الله تعالى.. يا أحمد! إنّ الورع كالشّنوف[4].. بين الحليّ، والخبز بين الطّعام.. إنّ الورع رأس الإيمان، وعماد الدّين.. إنّ الورع مثله كمثل السّفينة، فكما لا ينجو في البحر إلّا من كان فيها، كذلك لا ينجو الزّاهدون إلّا بالورع)[5]

[الحديث: 321] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! ما عرفني عبد وخشع لي إلّا وخشعت له.. يا أحمد! الورع يفتح على العبد أبواب العبادة،

---

[1] () الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.
[2] () الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.
[3] () الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.
[4] () الشنوف: جمع الشنف وهو ما علق في الأذن فما فوقها من الحلي.
[5] () الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

فيكرّم به عند الخلق ويصل بـه إلى اللـه عـزّ وجـلّ.. يـا أحمـد! عليك بالصّمت، فإنّ أعمر القلوب قلوب الصّالحين والصّـامتين، وإنّ أخرب القلوب قلوب المتكلّمين بما لا يعنيهم.. يا أحمد! إنّ العبـادة عشـرة أجـزاء، تسـعة منهـا طلب الحلال فـإذا طيّبت مطعمك ومشربك فأنت في حفظي وكنفي)[1]

[الحديث: 322] سأل رسول اللـه ﷺ ربـه سـبحانه ليلـة المعـراج فقـال: يـا ربّ! مـا أول العبـادة؟ قـال: أوّل العبـادة الصّمت والصّوم.. قال: يا ربّ! وما ميراث الصوم؟ قال: الصّوم يـورث الحكمـة، والحكمـة تـورث المعرفـة، والمعرفـة تـورث اليقين.. فـإذا اسـتيقن العبـد لا يبـالي كيـف أصـبح: بعسـر أم بيسـر؟.. وإذا كـان العبـد في حالـة المـوت، يقـوم على رأسـه ملائكة، بيد كلّ ملك كأس من ماء الكـوثر، يسـقون روحـه حتّى تذهب سكرته ومرارته، ويبشّرونه بالبشـارة العظمى، ويقولـون له: بت وطاب مثواك، إنّـك تقـدم على العزيـز الحكيم، الحـبيب القـريب.. فتطـير الـرّوح من أيـدي الملائكـة، فتصـعد إلى اللـه تعالى، في أسـرع من طرفـة عين.. ثمّ يقـال لهـا: كيـف تـركت الدّنيا؟.. فتقول: إلهي! وعزّتـك وجلالـك! لا علم لي بالـدّنيا، أنـا منذ خلقتني خائفة منك.. فيقول الله تعالى: صـدقت يـا عبـدي! كنت بجسـدك في الـدّنيا وروحـك معي، فـأنت بعيـني، سـرّك وعلانيتك، سل أعطـك، وتمنّ عليّ فأكرمـك، هـذه جنّـتي فتجنّح فيهـا وهـذا جـواري فاسـكنه... فتقـول الـرّوح: إلهي! عرّفتـني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك، وعزّتك وجلالك! لو كـان رضاك في أن أقطع إربا إربا، وأقتل سبعين قتلة بأشدّ مـا يقتـل به النّاس لكان رضـاك أحبّ إليّ.. إلهي! كيـف أعجب بنفسـي؟ وأنـا ذليـل إن لم تكرمـني، وأنـا مغلـوب إن لم تنصـرني، وأنـا ضـعيف إن لم تقـوّني، وأنـا ميّت إن لم تحيـني بـذكرك، ولـو لا سـترك لافتضـحت أوّل مـرّة عصـيتك.. إلهي! كيـف لا أطلب رضـاك؟ وقـد أكملت عقلي حتّى عرفتـك، وعـرفت الحـقّ من الباطــل، والأمــر من النّهي، والعلم من الجهــل، والنّــور من الظّلمة.. فقال الله عـزّ وجـلّ: وعـزّتي وجلالي! لا أحجب بيـني وبينك في وقت من الأوقات.. كذلك أفعل بأحبّائي)[2]

[الحديث: 323] مما ورد في وصية الله تعـالى لرسـول

---

[1] () الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

[2] () الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! هل تدري أيّ عيش أهنأ؟ وأيّ حياة أبقى؟.. قال: اللهمّ! لا. قال: أمّا العيش الهنيء، فهو الّذي لا يفتر صاحبه عن ذكري، ولا ينسى نعمتي، ولا يجهل حقّي. يطلب رضاي في ليله ونهاره.. وأمّا الحياة الباقية، فهي الّتي يعمل صاحبها لنفسه، حتّى تهون عليه الدّنيا وتصغر في عينه، وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه، ويبتغي مرضاتي، ويعظّم حقّ عظمتي، ويذكر علمي به، ويراقبني باللّيل والنّهار عند كلّ سيّئة أو معصية، وينقّي قلبه عن كلّ ما أكره، ويبغض الشّيطان ووسواسه، ولا يجعل لإبليس على قلبه سلطانا وسبيلا.. فإذا فعل ذلك أسكنت قلبه حبّا، حتّى أجعل قلبه لي، وفراغه واشتغاله، وهمّه وحديثه، من النّعمة الّتي أنعمت بها على أهل محبّتي من خلقي... وأفتح عين قلبه وسمعه، حتّى يسمع بقلبه، وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي.. وأضيّق عليه الدّنيا، وأبغّض إليه ما فيها من اللّذّات.. وأحذّره من الدّنيا وما فيها كما يحذّر الرّاعي غنمه من مراتع الهلكة.. فإذا كان هكذا يفرّ من النّاس فرارا، وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء، ومن دار الشّيطان إلى دار الرّحمان.. يا أحمد، ولأزيّننّه بالهيبة والعظمة.. فهذا هو العيش الهنيء والحياة الباقية وهذا مقام الرّاضين)[1]

[الحديث: 324] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (من عمل برضاي ألزمه ثلاث خصال..: أعرّفه شكرا لا يخالطه الجهل.. وذكرا لا يخالطه النسيان.. ومحبّة لا يؤثر معها على محبّتي محبّة المخلوقين.. فإذا أحبّني أحببته.. وأفتح عين قلبه إلى جلالي، ولا أخفي عليه خاصّة خلقي.. وأناجيه في ظلم اللّيل ونور النّهار، حتّى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم.. وأسمعه كلامي وكلام ملائكتي.. وأعرّفه السّرّ الّذي سترته عن خلقي.. وألبسه الحياء حتّى يستحي منه الخلق كلّهم.. ويمشي على الأرض مغفورا له.. وأجعل قلبه واعيا وبصيرا.. ولا أخفي عليه شيئا من جنّة ولا نار.. وأعرّفه ما يمرّ على النّاس يوم القيامة من الهول والشّدّة، وما أحاسب به.. الأغنياء والفقراء، والجهّال والعلماء.. ولا يرى غمرة الموت، وظلمة القبر واللّحد، وهول المطّلع.. ثمّ

1() الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

أنصب له ميزانه، وأنشر ديوانه، ثمّ أضع كتابه في يمينه، فيقرأه منشورا.. ثمّ لا أجعل بيني وبينه ترجمانا.. فهذه صفات المحبّين)[1]

[الحديث: 325] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! اجعل همّك همّا واحدا، فاجعل لسانك لسانا واحدا.. واجعل بدنك حيّا لا تغفل عنّي.. من يغفل عنّي لا أبالي بأيّ واد هلك)[2]

[الحديث: 326] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! ألم تدر لأيّ شيء فضّلتك على سائر الأنبياء؟.. قال: اللهمّ! لا. قال: باليقين، وحسن الخلق، وسخاوة النّفس، ورحمة الخلق)[3]

[الحديث: 327] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! إنّ العبد إذا جاع بطنه، وحفظ لسانه، علّمته الحكمة.. وإن كان كافرا تكون حكمته حجّة عليه ووبالا.. وإن كان مؤمنا تكون حكمته له نورا وبرهانا، وشفاء ورحمة.. فيعلم ما لم يكن يعلم، ويبصر ما لم يكن يبصر.. فأوّل ما أبصّره عيوب نفسه، حتّى يشتغل بها عن عيوب غيره، وأبصّره دقائق العلم، حتّى لا يدخل عليه الشّيطان)[4]

[الحديث: 328] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! ليس شيء من العبادة أحبّ إليّ من الصّمت والصّوم.. فمن صام ولم يحفظ لسانه، كمن قام ولم يقرأ في صلاته، فأعطيه أجر القيام، ولم أعطه أجر العابدين)[5]

[الحديث: 329] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! هل تدري متى يكون العبد عابدا؟.. قال: لا يا ربّ! قال: إذا اجتمع فيه سبع خصال..: ورع يحجز عن المحارم.. وصمت يكفّه عمّا لا يعنيه.. وخوف يزداد كلّ يوم من بكائه.. وحياء يستحيي منّي في الخلاء.. وأكل ما لا بدّ منه.. ويبغض الدّنيا لبغضي لها.. ويحبّ الأخيار لحبّي إيّاهم)

---

[1] الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.
[2] الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.
[3] الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.
[4] الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.
[5] الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

(1)

[الحديث: 330] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! ليس كلّ من قال: أحبّ الله أحبّني.. حتّى يأخذ قوتا، ويلبس دونا، وينام سجودا، ويطيل قياما، ويتوكل عليّ، ويبكي كثيرا، ويقلّ ضحكا، ويخالف هواه، ويتّخذ المسجد بيتا، والعلم صاحبا، والزّهد جليسا، والعلماء أحبّاء، والفقراء رفقاء.. ويطلب رضاي، ويفرّ من العاصين فرارا، ويشغل بذكري اشتغالا، ويكثر التّسبيح دائما.. ويكون بالوعد صادقا، وبالعهد وافيا، ويكون قلبه طاهرا، وفي الصّلاة زاكيا، وفي الفرائض مجتهدا، وفيما عندي من الثّواب راغبا، ومن عذابي راهبا، ولأحبّائي قريبا وجليسا)(2)

ب ـ الأحاديث القدسية الموجهة للأمة:

[الحديث: 331] قال رسول الله ﷺ: (إذا قال العبد: لا إله إلّا الله، يقول الله تعالى: اشهدوا سكّان سماواتي، أنّي قد غفرت لقائلها) (3)

[الحديث: 332] قال رسول الله ﷺ: (إن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله: من ذا الّذي تألّى عليّ أن لا أغفر لفلان؟.. فإنّي قد غفرت لفلان.. وأحبطت عمل الثّاني بقوله: لا يغفر الله لفلان)(4)

[الحديث: 333] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي، وفيها ثلاثة نفر من المؤمنين، ناداهم الله جلّ جلاله: يا أهل معصيتي!.. لولا من فيكم من المؤمنين، المتحابّين بجلالي، العامرين بصلواتهم أرضي ومساجدي، والمستغفرين بالأسحار خوفا منّي، لأنزلت عذابي.. ثمّ لا أبالي)(5)

[الحديث: 334] قال رسول الله ﷺ: (أ تدرون ما قال ربكم؟.. قال ربكم من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب.. وكافر بي ومؤمن بالكواكب.. فمن قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب.. ومن قال: مطرنا

---

(1) الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.
(2) الخصال: 1/7، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.
(3) التوحيد، موسوعة الكلمة: 1/32.
(4) المجالس، موسوعة الكلمة: 1/52.
(5) علل الشرائع، والأمالي، والمحاسن، موسوعة الكلمة: 1/74.

بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب)[1]

[الحديث: 335] قال رسول الله ﷺ: (إن الملائكة يمرّون على مجالس الذّكر، فيقفون على رؤوسهم، ويبكون لبكائهم، ويؤمّنون على دعائهم، وإذا صعدوا إلى السماء، يقول الله تعالى: ملائكتي! أين كنتم؟ وهو أعلم بهم، فيقولون: ربنا أنت أعلم، كنّا حضرنا مجلسا من مجالس الذّكر، فرأيناهم يسبّحونك، ويقدّسونك، ويستغفرونك، يخافون نارك، ويرجون ثوابك. فيقول سبحانه: أشهدكم أني قد غفرت لهم، وآمنتهم من ناري، وأوجبت لهم جنّتي، فيقولون: ربّنا! تعلم أنّ فيهم من لم يذكرك. فيقول سبحانه: قد غفرت له بمجالسة أهل ذكري.. فإنّ الذّاكرين لا يشقى بهم جليسهم)[2]

[الحديث: 336] قال رسول الله ﷺ: (ما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم، إلا ناداه الله تعالى: جلست إلى حبيبي؟.. وعزّتي وجلالي لأسكننّك الجنّة معه ولا أبالي)[3]

[الحديث: 337] قال رسول الله ﷺ: (إن اليتيم إذا بكى اهتز له العرش، فيقول الله تعالى: من هذا الّذي أبكى عبدي الّذي سلبته أبويه في صغره؟.. فو عزّتي وجلالي لا يسكته عبد مؤمن إلّا أوجبت له الجنّة)[4]

[الحديث: 338] قال رسول الله ﷺ: (من زار أخاه في بيته، قال الله تعالى له: أنت ضيفي وزائري، عليّ قراك.. وقد أوجبت لك الجنّة، بحبّك إيّاه)[5]

[الحديث: 339] قال رسول الله ﷺ: (يا علي! أوصيك بوصية- وذكر وصية- منها: يا علي! إن الله خلق الجنة من لبنتين: لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصاها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الأذفر. ثم قال لها: تكلمي! فقالت: لا إله إلا الله الحيّ القيّوم، قد سعد من يدخلني، فقال الله: وعزتي وجلالي.. لا يدخلنّها مدمن خمر، ولا نمّام، ولا ديّوث، ولا شرطيّ، ولا مخنّث، ولا نبّاش، ولا عشّار، ولا قاطع رحم، ولا قدريّ.[6]

---

[1] الجواهر السنية، موسوعة الكلمة: 1/124.
[2] إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: 1/142.
[3] الأمالي، موسوعة الكلمة: 1/148.
[4] ثواب الأعمال، ومن لا يحضره الفقيه، موسوعة الكلمة: 1/199.
[5] الكافي، موسوعة الكلمة: 1/228.
[6] من لا يحضره الفقيه، موسوعة الكلمة: 1/231.

[الحديث: 340] قال رسول الله ﷺ: (ما من يوم يمر إلا والباري عزّ وجل ينادي: عبدي! ما أنصفتني.. أذكرك وتنسى ذكري، وأدعوك إلى عبادتي وتذهب إلى غيري، وأرزقك من خزائني، وآمرك لتتصدّق لوجهي، فلا تطيعني، وأفتح عليك أبواب الرّزق، وأستقرضك من مالي فتجبهني، وأذهب عنك البلاء، وأنت معتكف على فعل الخطايا، يا ابن آدم! ما يكون جوابك لي غدا إذا أجبتني)[1]

[الحديث: 341] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى يرسل ملكا ينزل في كل ليلة ينادي: يا أبناء العشرين! جدّوا واجتهدوا، ويا أبناء الثّلاثين! لا تغرّنّكم الحياة الدّنيا، ويا أبناء الأربعين! ما أعددتم للقاء ربّكم، ويا أبناء الخمسين! أتاكم النّذير، ويا أبناء السّتّين! زرع آن حصاده، ويا أبناء السّبعين! نودي لكم فأجيبوا، ويا أبناء الثّمانين! أتتكم السّاعة وأنتم غافلون.. لولا عباد ركّع، ورجال خشّع، وصبيان رضّع، وأنعام رتّع، لصبّ عليكم العذاب صبّا)[2]

[الحديث: 342] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى يقول لملائكته: إذا همّ عبد بالحسنة، فاكتبوها له حسنة، وإن هو عملها، فاكتبوها له عشر أمثالها.. وإذا همّ عبد بالسّيّئة فعملها، فاكتبوها له واحدة، وإن هو تركها فاكتبوها له حسنة)[3]

[الحديث: 343] قال رسول الله ﷺ: (يعذب الله اللسان عذابا، لا يعذب به شيئا من الجوارح، فيقول: أي رب! عذبتني عذابا لم تعذّب به شيئا؟ فيقول الله: خرجت منك كلمة، فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدّم الحرام، وانتهب بها المال الحرام، وانتهك بها الفرج الحرام.. وعزّتي لأعذّبنّك عذابا لا أعذّب به شيئا من جوارحك)[4]

[الحديث: 344] قال رسول الله ﷺ: (إن ربي أخبرني فقال: وعزّتي وجلالي! ما أدرك العاملون درك البكاء عندي شيئا.. وإنّي لأبني لهم- في الرّفيع الأعلى- قصرا لا يشاركهم فيه غيرهم)[5]

[الحديث: 345] قال رسول الله ﷺ: (إنّ العبد إذا تخلّى

1() إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: 1/317.
2() إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: 1/322.
3() كنز الفوائد، موسوعة الكلمة: 1/324.
4() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/327.
5() عدة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/329.

بسيّده في جوف الليل وناجاه، أثبت اللـه النـور في قلبـه، فـإذا قـال: يـا ربّ! نـاداه الجليـل جـلّ جلالـه: لبّيـك عبـدي.. سـلني أعطك، وتوكّل عليّ أكفك، ثمّ يقول لملائكته: ملائكتي! انظـروا إلى عبدي.. فقد تخلّى بي في جوف اللّيـل المظلم، والبطّـالون لاهون، والغافلون نيام.. إشهدوا أنّي قد غفرت له)[1]

[الحديث: 346] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن اللـه تعـالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كـل ليلـة، في الثلث الأخـير، وليلـة الجمعـة من أول الليـل، فيـأمره فينـادي: هـل من سـائل فأعطيه؟.. هل من تائب فأتوب عليه.. هل من مسـتغفر فـأغفر له؟ يا طالب الخير أقبل، ويا طالب الشّرّ أقصر، فلا يزال ينادي بذلك، حتى يطلع الفجر، فـإذا طلـع الفجـر، عـاد إلى محلـه من ملكوت السماء.

وفي رواية: (إذا كان آخر الليـل، يقـول اللـه سـبحانه: هـل من داع فأجيبه؟ هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟)[2]

[الحديث: 347] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله تعالى وكّل ملائكة بالدعاء للصائمين. وأخبرني جبريل، عن الله تعـالى، أنـه قال: ما أمرت ملائكتي بالدّعاء لأحد من خلقي إلّا استجبت لهم فيه)[3]

3 ـ الأحاديث القدسية الواردة في أحاديث المعاد:

[الحديث: 348] قال رسـول اللـه ﷺ: (يقـول اللـه يـوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الّذين كنتم تراؤون في الدّنيا.. هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم؟)[4]

[الحديث: 349] قال رسول الله ﷺ: (ينادى يوم القيامة: وعـزّتي وجلالي.. لا يجـوزني ظلم ظـالم، ولـو كـفّ بكـفّ، ولـو مسحة بكفّ، ونطحة ما بين الشّاة القرناء، إلى الشّاة العجماء)[5]

[الحديث: 350] قال رسول الله ﷺ: (ينادى يوم القيامة: يا أمّة محمّد! مـا كـان لي قبلكم، فقـد وهبتـه لكم.. وقـد بقيت

[1] الأمالي، موسوعة الكلمة: 1/258.
[2] الأمالي، موسوعة الكلمة: 1/283.
[3] المحاسن، موسوعة الكلمة: 1/287.
[4] عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/35.
[5] المحاسن، موسوعة الكلمة: 1/44.

التّبعات بينكم، فتواهبوها.. وادخلوا الجنّة برحمتي)[1]

[الحديث: 351] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله عزّ وجلّ للعلماء، يوم القيامة: إنّي لم أجعل علمي وحلمي فيكم، إلّا وأنا أريد أن أغفر لكم، على ما كان منكم، ولا أبالي)[2]

[الحديث: 352] قال رسول الله ﷺ: (يؤمر برجال إلى النار، فيقول الله جل جلاله لمالك: قل للنّار: لا تحرق لهم أقداما فقد كانوا يمشون إلى المساجد.. ولا تحرق لهم فروجا فقد كانوا يسبغون الوضوء.. ولا تحرق لهم أيديا فقد كانوا يرفعونها بالدّعاء.. ولا تحرق لهم ألسنا فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن، فيقول لهم خازن النار: ما كان حالكم؟ فيقولون: كنّا نعمل لغير الله تعالى، فقيل لنا: خذوا ثوابكم ممن عملتم له)[3]

[الحديث: 353] قال رسول الله ﷺ: (أقسم ربي: لا يشرب عبد لي خمرا في الدّنيا، إلّا سقيته مثل ما شرب منها من الحميم، معذّبا بعد أو مغفورا له.. ولا يسقيها عبد لي صبيّا صغيرا أو مملوكا، إلّا سقيته مثل ما شرب منها من الحميم، يوم القيامة، معذّبا بعد أو مغفورا له)[4]

[الحديث: 354] قال الإمام علي: (إذا كان يوم القيامة، يقول الجبّار جلّ جلاله: أنا الله لا إله إلّا أنا الحكم العدل الّذي لا يجور.. اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي.. لا يظلم اليوم أحد.. اليوم آخذ للضّعيف من القويّ بحقّه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسّيّئات وأثيب على الهبات... ولا يجوز هذه العقبة عندي ظالم ولأحد من عبادي عنده مظلمة إلّا مظلمة يهبها لصاحبها وأثيبه عليها وآخذ بها عند الحساب.. فتلازموا أيّها الخلائق.. واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدّنيا.. وأنا شاهد لكم عليهم وكفى بي شهيدا... أنا الوهّاب.. إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا، وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم.. فيعفون إلا القليل. فيقول الله تعالى: لا يجوز إلى جنّتي اليوم ظالم.. ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولأحد من المسلمين عنده مظلمة حتّى يأخذها منه عند الحساب.. أيّها النّاس استعدّوا للحساب) [5]

1() عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: 1/53.

2() منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، موسوعة الكلمة: 1/147.

3() عقاب الأعمال، وعلل الشرائع، موسوعة الكلمة: 1/237.

4() الكافي، موسوعة الكلمة: 1/241.

5() الأمالي، والكافي، موسوعة الكلمة: 1/43.

[الحـديث: 355] قـال الإمـام الصـادق: (إذا كـان يـوم القيامة، جيء بعبـد فيـؤمر بـه إلى النـار، فيلتفت، فيقـول اللـه تعالى: ردّوه. فلما أتي به، قال له: عبدي! لم التفتّ؟ فيقول: يا ربّ! ما كان ظني بك هذا، فيقول الله تعالى: ومـا كـان ظنّـك؟ فيقول: يا ربّ! إن ظني بك أن تغفـر لي، وتسـكنني- برحمتـك- جنتـك. فيقـول اللـه: يـا ملائكـتي!.. وعـزّتي وجلالي، وآلائي وبلائي.. ما ظنّ بي هذا ساعة من خير قطّ.. ولو ظنّ بي ساعة من خير، ما روّعته بالنّار.. أجيزوا له كذبه.. وأدخلوه الجنّة)[1]

[الحديث: 356] قال الإمام الصادق: (إن الله يقول يوم القيامـة لفقـراء المؤمـنين: وعـزّتي وجلالي.. مـا أفقـرتكم في الدّنيا من هوانكم عليّ ولكن لما هو خير لكم.. ولترونّ ما أصـنع بكم اليوم.. فمن زوّد أحدا منكم في دار الـدّنيا معروفـا، فخـذوا بيده اليوم، فأدخلوه الجنّة، فيقول رجـل منهم: يـا رب! إن أهـل الدنيا تنافسوا في دنياهم، فلبسوا الثياب الليّنة، وأكلوا الطعـام، وسكنوا الدور، وركبوا المشهور من الدواب، فـأعطني مثـل مـا أعطيتهم. فيقول تبارك وتعـالى: لـك ولكـلّ عبـد منكم مثـل مـا أعطيت أهـل الـدّنيا، منـذ كـانت الـدنيا إلى أن انقضـت الـدّنيا سبعون ضعفا)[2]

[الحديث: 357] قال الإمام الصادق: (نزل جبريـل على النبي ﷺ ووصف لـه جهنم وعـذابها، فبكى رسـول اللـه ﷺ وبكى جبريـل، فـأوحى اللـه إليهمـا: قـد آمنتكمـا من أن تـذنبا ذنبـا تستحقّان به النّار، ولكن هكذا كونا)[3]

1() ثواب الأعمال، موسوعة الكلمة: 1/76.
2() إرشاد القلوب، والكافي، موسوعة الكلمة: 1/194.
3() إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: 1/329.

الفصل الثاني

الجمال والجلال الإلهي في الأحاديث النبوية

نتناول في هذا الفصل الأحاديث الواردة في المصادر الإسلامية ـ السنية والشيعية ـ حول جلال الله وجماله، باستثناء الأحاديث القدسية التي أوردناها في الفصل السابق، والتي تدخل أصلا ضمن الأحاديث النبوية.

وبما أن الأحاديث الواردة في هذا الباب، فيها المحكم والمتشابه، والمقبول والمردود؛ فقد قسمنا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

الأول: حول الأحاديث المحكمة في الجمال والجلال الإلهي، وهي تلك التي وردت بصيغة التقرير والتحقيق إما من باب البيان والتعريف، أو من باب الثناء والتمجيد والذي عادة يذكر في الأذكار والأدعية والمناجيات.

الثاني: حول الأحاديث المتشابهة، وهي تلك التي اختلفت الأمة في فهمها؛ فمنهم من فوض علمها إلى الله مع تنزيهه عن مقتضياتها الحسية، وهم [المفوضة]، ومنهم من أولها بناء على لغة العرب، وهم [المؤولة]، ومنهم من أثبتها بمعانيها الحسية التي تقتضي التجسيم، وهم الذين يطلقون على أنفسهم [المثبتة]، ويطلق عليهم غيرهم من المنزهة لقب [المجسمة]

الثالث: حول الأحاديث المردودة، وهي الأحاديث التي يصعب تأويلها بناء على غلبة الحس والجسمية والتشبيه عليها.. ولذلك كان الأورع ردها، لا ردا كاملا، وإنما رد الرواية التي وردت بها، باعتبارها تقتضي التجسيم، وربما يكون رسول الله ﷺ قد قالها، وتدخل الرواة في تحريف ألفاظها، كما ذكرنا ذلك سابقا.

أولا ــ الأحاديث المحكمة حول الجمال والجلال الإلهي

وهي أحاديث كثيرة موافقة للقرآن الكريم، ولكثرتها وتوزعها على الأبواب المختلفة، سنقتصر منها على نوعين من الأحاديث:

الأول: تلك التي وردت من باب البيان والتعريف والتعليم.
الثاني: تلك التي وردت من باب باب الثناء والتمجيد والذي عادة يذكر في الأذكار والأدعية والمناجيات.
وقد ذكرنا في كلا المبحثين ما ورد في مصادر الفريقين: السنة والشيعة.

1 ـ ما ورد بصيغة البيان والتعريف:

وهي الأحاديث التي يقصد منها أصالة التعريف بالله تعالى، وصيغت بصيغة محكمة لا تحتمل التأويل، وقد قسمناها بحسب مصادرها إلى قسمين:

أ ـ ما ورد في المصادر السنية:

من الأحاديث الواردة في المصادر السنية في التعريف بالله تعالى:

[الحديث: 358] سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول: (اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)، فقال: (والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى)(1)

[الحديث: 359] سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول في صلاته: (اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم)، فقال رسول الله ﷺ: (تدرون بم دعا ؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (والذي نفسي بيده، لقد دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى)(2)

[الحديث: 360] قال رسول الله ﷺ: (اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: 163]، وفاتحة سورة آل عمران ﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: 1، 2])(3)

[الحديث: 361] قيل لرسول الله ﷺ: (علمني اسم الله، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى)، فقال ﷺ: (اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وباسمك العظيم الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، فقال:

---

(1) أبو داود (1494)، والترمذي (3475)
(2) أبو داود (1495) والترمذي (3544)، والنسائي (3/52)
(3) أبو داود (1496)، والترمذي (3478) وابن ماجه (3855)

(والله إنه لفي هذه الأسماء)[1]

[الحديث: 362] قال رسول الله ﷺ: (اسم الله الأعظم الـذي إذا دعي بـه أجـاب في سـور ثلاث، البقـرة وآل عمـران وطه)[2]

[الحديث: 363] قال رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسـألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الـذي إذا دعيت بـه أجبت، وإذا سئلت بـه أعطيت، وإذا اسـترحمت بـه رحمت، وإذا استفرجت به فرجت) [3]

[الحديث: 364] قال رسـول اللـه ﷺ: (هـل علمت أن الله قد دلني على الاسم الـذي إذا دعي بـه أجـاب ؟)، ثم قـال: (اللهم إني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك البر الـرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها ومـا لم أعلم، أن تغفر لي وترحمني)، ثم قال:(إنه لفي الأسماء التي دعوت بهـا) [4]

[الحديث: 365] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن للـه تسـعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة، والله وتر يحب الوتر)[5]

[الحديث: 366] قـال رسـول اللـه ﷺ: (إن للـه تسـعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة، هـو اللـه الـذي لا إلـه إلا هو الرحمن الـرحيم الملـك القـدوس السـلام المـؤمن المهيمن العزيـز الجبـار المتكـبر الخـالق البـارئ المصـور الغفـار القهـار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القـابض الباسـط الخـافض الرافـع المعـز المـذل السـميع البصـير الحكم العـدل اللطيـف الخبـير الحليم العظيم الغفـور الشـكور العلي الكبـير الحفيـظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الـودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيـد المحـيي المميت الحي القيـوم الواجـد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الولي المتعال الـبر التـواب المنتقم العفـو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهـادي البـديع البـاقي الـوارث

1() الطبراني في الأوسط (514)

2() ابن ماجه (3856)

3() سنن ابن ماجه (3859)

4() سنن ابن ماجه (3859)

5() البخاري (2736)، ومسلم (2677)

الرشيد الصبور) [1]

[الحديث: 367] قال رسول الله ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، إنه وتر يحب الوتر، من حفظها دخل الجنة: الله الواحد الصمد الأول الآخر الظاهر الباطن الخالق البارئ المصور الملك الحق السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرحمن الرحيم اللطيف الخبير السميع البصير العليم العظيم البار المتعالي الجليل الجميل الحي القيوم القادر القاهر العلي الحكيم القريب المجيب الغني الوهاب الودود الشكور الماجد الواجد الوالي الرشيد العفو الغفور الحليم الكريم التواب الرب المجيد الولي الشهيد المبين البرهان الرؤوف الرحيم المبدئ المعيد الباعث الوارث القوي الشديد الضار النافع الباقي الواقي الخافض الرافع القابض الباسط المعز المذل المقسط الرزاق ذو القوة المتين القائم الدائم الحافظ الوكيل الناظر السامع المعطي المانع المحيي المميت الجامع الهادي الكافي الأبد العالم الصادق النور المنير التام القديم الوتر الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدا)، قال: زهير فبلغنا عن غير واحد من أهل العلم أن أولها يفتح بقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى)[2]

ب ـ ما ورد في المصادر الشيعية:

[الحديث: 368] سأل يهودي رسول الله ﷺ فقال: يا محمد صف لي ربك. فقال: (إنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به؟ جلّ عمّا يصفه الواصفون، ناء في قربه، وقريب في نأيه، كيّف الكيفيّة فلا يقال له كيف؟ وأيّن الأين فلا يقال له أين؟ فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) [3]

[الحديث: 369] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله لا يطاع جبرا، ولا يعصى مغلوبا، ولم يهمل العباد من المملكة، ولكنه

---

[1] () الترمذي (3507) وابن ماجه (3861)

[2] () الترمذي (3507) وابن ماجه (3861)

[3] () بحار الأنوار (36/ 283)

القـادر على مـا أقـدرهم عليـه، والمالـك لمـا ملّكهم إيّـاه، فـإنّ العباد إن ائتمروا بطاعة الله لم يكن منهـا مـانع، ولا عنهـا صـادّ، وإن عملوا بمعصيته فشـاء أن يحـول بينهم وبينهـا فعـل، وليس من شاء أن يحول بينك وبين شيء ولم يفعله، فأتاه الذي فعلـه كان هو الذي أدخله فيه)[1]

[الحديث: 370] قـال رسـول اللـهِ ﷺ: (إنّ للـه تبـارك وتعالى تسعة وتسعين اسما، مائة إلّا واحـداً، من أحصـاها دخـل الجنّة وهي: اللـه، الإلـه، الواحـد، الأحـد، الصـمد، الأوّل، الآخـر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العلي، الأعلى، الباقي، البـديع، البارئ، الأكرم، الظاهر، البـاطن، الحيّ، الحكيم، العليم، الحليم، الحفيـظ، الحـقّ، الحسـيب، الحميـد، الحفي، الـربّ، الـرحمن، الرحيم، الـذارئ، الـرزّاق، الـرقيب، الـرؤوف، الـرائي، السـلام، المـؤمن، المهيمن، العزيـز، الجبّـار، المتكبّـر، السـيّد، السـبّوح، الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العدل، العَفُوّ، الغفور، الغني، الغيـاث، الفـاطر، الفـرد، الفتّـاح، الفـالق، القـديم، الملِـك، القدّوس، القـوي، القـريب، القيّـوم، القـابض، الباسـط، قاضـي الحاجات، المجيد، المـولى، المنّـان، المحيـط، المُـبين، المُقيت، المصوّر، الكريم، الكبير، الكـافي، كاشـف الضـرّ، الـوِتْر، النـور، الوهّـاب، الناصـر، الواسـع، الـودود، الهـادي، الـوفي، الوكيـل، الوارث، الـبرّ، البـاعث، التـوّاب، الجليـل، الخبـير، الخـالق، خـير الناصرين، الديّان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي) [2]

2 ـ ما ورد بصيغة الثناء والتمجيد:

أ ـ ما ورد في المصادر السنية:

[الحديث: 371] قال رسول الله ﷺ: (دعوة ذي النون إذا دعا في بطن الحوت قال: لا إلـه إلا أنت سـبحانك إني كنت من الظالمين، ما دعال بها أحد قط إلا استجيب له)[3]

[الحديث: 372] قال رسول الله ﷺ: (كان من دعاء داود يقول: (اللهم إني أسـألك حبـك وحب من يحبـك والعمـل الـذي يبلغـني حبـك اللهم اجعـل حبـك أحب إلي من نفسـي ومـالي وأهلي ومن الماء البارد)[4]

---

[1] بحار الأنوار (77/ 142)
[2] التوحيد للصدوق، ص ١٩٤، ح ٨.
[3] أحمد (1/ 170)، والترمذي (3505)
[4] الترمذي (3490)

[الحديث: 373] قال رسول الله ﷺ: (إن دعاء قوم يونس يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي يا محي يا مميت يا ذا الجلال والإكرام) (1)

[الحديث: 374] قال رسول الله ﷺ:(لما أهبط الله آدم إلى الأرض قام وجاه الكعبة فصلى ركعتين فألهمه الله هذا الدعاء: اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي، فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي، اللهم إني اسألك إيمانا يباشر قلبي، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضا بما قسمت لي، قال: فأوحى الله إليه يا آدم قد قبلت توبتك، وغفرت لك ذنبك، ولن يدعوني أحد بهذا الدعاء إلا غفرت له ذنبه وكفيته المهم من أمره، وزجرت عنه الشيطان، واتجرت له من وراء كل تاجر، وأقبلت إليه الدنيا وهي راغمة وإن لم يردها)(2)

[الحديث: 375] قال رسول الله ﷺ: (ألا أعلمكم الكلمات التي تكلم بها موسى حين جاوز البحر ببني إسرائيل؟)، قيل: بلى يا رسول الله، قال: (قولوا: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)(3)

[الحديث: 376] قال رسول الله ﷺ: (رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى علي، رب اجعلني لك شاكرا لك ذاكرا لك راهبا لك مطواعا لك مخبتا إليك أواها منيبا، رب تقبل توبتي،واغسل حوبتي، وأجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لسان واهد قلبي، واسلل سخيمة صدري)(4)

[الحديث: 377] قال رسول الله ﷺ: (اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت وبك خاصمت اللهم أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون)(5)

[الحديث: 378] قال رسول الله ﷺ: (اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله

1() الترمذي (3490)
2() الطبراني في الأوسط (5974)
3() الطبراني في الأوسط (3394)، والصغير (339)
4() أبو داود (1510)، والترمذي (3551)، وابن ماجه (3830)
5() البخاري (7383)، ومسلم (2717)

قوة لي فيما تحب، وما زويت عني مما أحب فاجعلـه فراغـا لي فيما تحب)[1]

[الحديث: 379] قال رسـول اللـه ﷺ: (اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك، وأنت الآخر فلا شـيء بعـدك أعـوذ بـك من كـل دابة ناصيتها بيدك وأعوذ بـك من الإثم والكسـل وعـذاب القـبر، وفتنة الغنى وفتنة الفقر، وأعوذ بك من المـأثم والمغـرم، اللهم نقني من خطايـاي كمـا نقيت الثـوب الأبيض من الـدنس، اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، هذا مـا سـأل محمـد ربـه، اللهم إني أسـألك خـير المسـألة وخـير الدعاء،وخير النجاح، وخير العمل، وخـير الثـواب، وخـير الحيـاة، وخـير الممـات، وثبتـني وثقـل موازيـني، وارفـع درجـتي وتقبـل صـلاتي واغفـر خطيئـتي، واسـألك الـدرجات العلى من الجنـة، آمين، اللهم إني أسألك الجنة، اللهم إني أسـألك خـير مـا أفعـل وخير ما أعمل، وخير ما بطن وخـير مـا ظهـر والـدرجات العلى من الجنة آمين اللهم إني أسألك أن ترفـع ذكـري وتضـع وزري، وتصلح أمري، وتطهر قلبي، وتحفظ فرجي، وتنور قلبي، وتغفـر ذنبي، وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين، اللهم نجـني من النار)[2]

[الحديث: 380] قال رسول الله ﷺ: (اللهم طهرني من الـــذنوب اللهم نقـــني منهـــا كمـــا ينقى الثـــوب الأبيض من الدنس،اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد)[3]

[الحديث: 381] دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب، فقال: (اللهم مـنزل الكتـاب سـريع الحسـاب اهـزم الأحـزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم)[4]

[الحديث: 382] قال رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسـألك فعـل الخـيرات وتـرك المنكـرات وحب المسـاكين، وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون)[5]

[الحـديث: 383] قـال رسـول اللـه ﷺ: (اللهم فـالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر، وأمتعني بسـمعي وبصـري وقـوتي في

1() الترمذي (3491)

2() الطبراني في الأوسط (6218)

3() النسائي (1 / 198)

4() البخاري (6392)، ومسلم (1742)

5() مالك (1/ 190)

سبيلك)[1]
[الحـــديث: 384] قـــال رســـول اللـــه ﷺ: (اللهم رب السـموات السـبع ورب العـرش العظيم ربنـا ورب كـل شـيء منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، أنت الأول فليس قبلـك شـيء، وأنت الآخـر فليس بعـدك شـيء،وأنت الظـاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنـا الـدين واغننا من الفقر)[2]
[الحديث: 385] قال رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسـألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه ومـا لم أعلم، وأعـوذ بك من الشـر كلـه عاجلـه وآجلـه مـا علمت منـه ومـا لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بـك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللهم إني أسـألك الجنـة ومـا قـرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار ومـا قـرب إليهـا من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا)[3]
[الحديث: 386] قال رسول الله ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك)[4]
[الحديث: 387] كان رسول الله إذا خاف من قوم قال: (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم)[5]
[الحديث: 388] قال رسول اللـه ﷺ: (أعـوذ بوجـه اللـه الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فـاجر، من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعـرج فيهـا، ومن شـر مـا ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهـار، ومن طوارق الليل إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن) [6]
[الحديث: 389] قال رسول الله ﷺ: (إذا تخوف أحـدكم السـلطان فليقـل: اللهم رب السـموات السـبع ورب العـرش العظيم، كن لي جـــارا من شـــر فلان ابن فلان، وشـــر الجن والإنس وأتبـاعهم أن يفـرط علي أحـد منهم، عـز جـارك وجـل

1() مالك (1/ 86)
2() ابن ماجه (3831)
3() أحمد (6 / 147)، وابن ماجه (3846)
4() مسلم (2839)، وأبو داود (1545)
5() أبو داود (1537)، وأحمد (4 / 414)
6() مالك (2 / 725)

ثناؤك ولا إليه غيرك)[1]

ب ـ ما ورد في المصادر الشيعية:

ما ورد من الثناء المطلق على الله تعالى:

[الحديث: 390] قال رسول الله ﷺ في بعض خطبه: (الحمد للّه الذي كـان في أوليّته وحدانيّا، وفي أزليّته متعظّما بالإلهيّة، متكبّرا بكبريائه وجبروته، ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء ممّا خلق، ربّنا القديم بلطف ربوبيّته، وبعلم خبره فتق، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، وبنور الإصباح فلق، فلا مبدّل لخلقه، ولا مغيّر لصنعه، ولا معقّب لحكمه، ولا رادّ لأمره، ولا مستراح عن دعوته، ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدّته، وهو الكينون أوّلا، والدّيموم أبدا، المحتجب بنوره دون خلقه، في الأفق الطامح، والعزّ الشامخ، والملك الباذخ، فوق كلّ شيء علا، ومن كلّ شيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى، فأحبّ الاختصاص بالتّوحيد، إذ احتجب بنوره، وسما في علوّه، واستتر عن خلقه، وبعث إليهم الرّسل لتكون له الحجّة البالغة على خلقه، ويكون رسله إليهم شهداء عليهم، وابتعث فيهم النبيّين مبشّرين ومنذرين، ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيا من حيّ عن بيّنة، وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروا، ويوحّدوه بالإلهيّة بعد ما عندوا)[2]

[الحديث: 391] أتى جبريل النبي ﷺ فقال له: إن ربك يقرئك السّلام، ويقول لك: إذا أردت أن تعبدني يوما وليلة حقّ عبادتي فارفع يديك وقل: (اللهمّ لك الحمد حمدا خالدا مع خلودك، ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون علمك، ولك الحمد حمدا لا أمد له دون مشيئتك، ولك الحمد حمدا لا جزاء له دون رضاك... اللهمّ لك الحمد كلّه، ولك المنّ كلّه، ولك الفخر كله، ولك النّور كلّه، ولك العزّة كلّها، ولك الجبروت كلّها، ولك العظمة كلّها، ولك الدّنيا كلّها، ولك الآخرة كلّها، ولك اللّيل والنّهار كله، ولك الخلق كلّه، وبيدك الخير كلّه، وإليك يرجع الأمر كلّه علانيته وسرّه.. اللهمّ لك الحمد حمدا أبدا، أنت حسن البلاء جليل الثّناء، واسع النّعماء، عدل القضاء، جزيل العطاء، حسن الآلاء، إله في الأرض وإله في السّماء.. اللهمّ لك الحمد

[1] الطبراني في الكبير (9795)

[2] بحار الأنوار (4/ 287)

في السّبع الشّداد، ولك الحمد في الأرض المهاد، ولك الحمد طاقة العباد، ولك الحمد سعة البلاد، ولك الحمد في الجبال الأوتاد، ولك الحمد في اللّيل إذا يغشى، ولك الحمد في النّهار إذا تجلى، ولك الحمد في الآخرة والأولى، ولك الحمد في المثاني والقرآن العظيم... وسبحان الله وبحمده، الأرض جميعا قبضته يوم القيامة، والسّموات مطويّات بيمينه، سبحانه وتعالي عمّا يشركون.. سبحان الله العظيم وبحمده، كلّ شيء هالك إلّا وجهه.. سبحانك ربّنا وتعاليت وتقدّست، خلقت كلّ شيء بقدرتك، وقهرت كلّ شيء بعزّتك، وغلبت كلّ شيء بقوّتك، وابتدعت كلّ شيء بحكمتك وعلمك، وبعثت الرّسل بكتبك، وهديت الصّالحين بإذنك، وأيّدت المؤمنين بنصرك، وقهرت الخلق بسلطانك.. لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، لا يعبد غيرك، ولا يسأل إلّا إيّاك، ولا يرغب إلّا إليك، أنت موضع شكوانا ومنتهى رغبتنا وإلهنا ومليكنا)[1]

ما ورد ضمن الأدعية الطويلة:

بناء على أننا سنذكر الكثير من الأدعية في الجزء الخاص بها، فقد اكتفينا منها بالدعائين التاليين، لاشتمالهما على الكثير من الأسماء الحسنى والصفات العليا لله تعالى:

دعاء الجوشن الكبير:

وهو مروي عن الإمام السجاد، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ، وقد ورد فيه الكثير من الفضائل، ولعل أهمها بالنسبة لنا في هذا الكتاب هو ما ذكره من التعريف بالله تعالى وأسمائه الحسنى، وقد روي عن الإمام الحسين في هذا عن أبيه قوله: (أوصاني أبي بحفظ هذا الدعاء وتعظيمه، وأن أكتبه على كفنه، وأن أعلمه أهلي وأحثهم عليه، وهو ألف اسم وفيه الاسم الأعظم) [2]

وقد قمنا هنا بتقسيم هذا الدعاء إلى مائة حديث، كل حديث يحتوي على عشرة أسماء من أسماء الله تعالى، وينتهي كل حديث بقوله ﷺ: (سبحانك يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار يا رب)، وكأن الداعي يتحصن بهذه الأسماء جميعا من عقاب الله تعالى.

وهذه أقسام الحديث:

---

[1] () الكافي، موسوعة الكلمة: 1/291.

[2] () رواه الكفعمي في هامش المصباح: 246.

[الحديث: 392] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا ألله، يا رحمن، يا رحيم، يا كريم، يا مقيم، يا عظيم، يا قديم، يا عليم، يا حليم، يا حكيم، سبحانك، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(1)

[الحديث: 393] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا سيد السادات، يا مجيب الدعوات، يا رافع الدرجات، يا ولي الحسنات، يا غافر الخطيئات، يا معطي المسألات، يا قابل التوبات، يا سامع الاصوات، يا عالم الخفيات، يا دافع البليات، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(2)

[الحديث: 394] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا خير الغافرين، يا خير الفاتحين، يا خير الناصرين، يا خير الحاكمين، يا خير الرازقين، يا خير الوارثين، يا خير الحامدين، يا خير الذاكرين، يا خير المنزلين، يا خير المحسنين، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(3)

[الحديث: 395] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من له العزة والجمال، يا من له القدرة والكمال، يا من له الملك والجلال، يا من هو الكبير المتعال، يا منشي السحاب الثقال، يا من هو شديد المحال، يا من هو سريع الحساب، يا من هو شديد العقاب، يا من عنده حسن الثواب، يا من عنده أم الكتاب، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(4)

[الحديث: 396] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك بإسمك، يا حنان، يا منان، يا ديان، يا برهان، يا سلطان، يا رضوان، يا غفران، يا سبحان، يا مستعان، يا ذا المن والبيان، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(5)

[الحديث: 397] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من تواضع كل شيء لعظمته، يا من استسلم كل شيء لقدرته، يا من ذل كل شيء لعزته، يا من خضع كل شيء لهيبته، يا من انقاد كل شيء من خشيته، يا من تشققت الجبال من مخافته، يا من

---

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

قامت السماوات بأمره، يا من استقرت الأرضون بإذنه، يا من يسبح الرعد بحمده، يا من لا يعتدي على أهل مملكته، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(1)

[الحديث: 398] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا غافر الخطايا، يا كاشف البلايا، يا منتهى الرجايا، يا مجزل العطايا، يا واهب الهدايا، يا رازق البرايا، يا قاضي المنايا، يا سامع الشكايا، يا باعث البرايا، يا مطلق الاسارى، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(2)

[الحديث: 399] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا ذا الحمد والثناء، يا ذا الفخر والبهاء، يا ذا المجد والسناء، يا ذا العهد والوفاء، يا ذا العفو والرضاء، يا ذا المن والعطاء، يا ذا الفصل والقضاء، يا ذا العز والبقاء، يا ذا الجود والسخاء، يا ذا الآلاء والنعماء، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(3)

[الحديث: 400] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا مانع، يا دافع، يا رافع، يا صانع، يا نافع، يا سامع، يا جامع، يا شافع، يا واسع، يا موسع، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(4)

[الحديث: 401] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا صانع كل مصنوع، يا خالق كل مخلوق، يا رازق كل مرزوق، يا مالك كل مملوك، يا كاشف كل مكروب، يا فارج كل مهموم، يا راحم كل مرحوم، يا ناصر كل مخذول، يا ساتر كل معيوب، يا ملجأ كل مطرود، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(5)

[الحديث: 402] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا عدتي عند شدتي، يا رجائي عند مصيبتي، يا مؤنسي عند وحشتي، يا صاحبي عند غربتي، يا وليي عند نعمتي، يا غياثي عند كربتي، يا دليلي عند حيرتي، يا غنائي عند افتقاري، يا ملجئي عند اضطراري، يا معيني عند مفزعي، يا لا إله إلا أنت، الغوث

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[1]

[الحـديث: 403] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا علا م الغيوب، يا غفار الذنوب، يا ستار العيوب، يا كاشف الكروب، يـا مقلب القلـوب، يـا طـبيب القلـوب، يـا منـور القلـوب، يـا أنيس القلوب، يا مفرج الهموم، يـا منفس الغمـوم، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[2]

[الحديث: 404] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا جليل، يا جميل، يا وكيل، يا كفيل، يا دليل، يـا قبيل[3]، يا مديل، يا منيل، يا مقيل، يا محيل[4]، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[5]

[الحـديث: 405] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا دليـل المتحيرين، يا غياث المستغيثين، يا صريخ المستصرخين، يا جار المسـتجيرين، يـا أمـان الخـائفين، يـا عـون المؤمـنين، يـا راحم المساكين، يا ملجأ العاصين، يا غافر المـذنبين، يـا مجيب دعـوة المضطرين، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغـوث، خلصـنا من النار، يا رب)[6]

[الحديث: 406] من أدعية رسول الله ﷺ: (يـا ذا الجـود والاحسـان، يـا ذا الفضـل والامتنـان، يـا ذا الامن والامـان، يـا ذا القــدس والســبحان، يــا ذا الحكمــة والبيــان، يــا ذا الرحمــة والرضوان، يا ذا الحجة والبرهان، يا ذا العظمة والسلطان، يا ذا الرأفـة والمسـتعان، يـا ذا العفـو والغفـران، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[7]

[الحديث: 407] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا من هـو رب كل شي، يا من هو إله كل شي، يا من هو خالق كـل شـي، يا من هو صانع كل شي، يا من هو قبل كل شي، يا من هو بعــد كل شي، يا من هو فوق كل شي، يا من هو عالمٌ بكل شـي، يـا من هو قادرٌ على كل شي، يا من هو يبقى ويفنى كل شي، يا لا

---

[1] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[2] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[3] أي الكفيل.
[4] أي مُعْطِي الحَوْل، يعني مُعطي القوَّة والاستطاعة.
[5] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[6] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[7] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[1]

[الحديث: 408] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك، يا مـؤمن، يـا مهيمن، يـا مكـون، يـا ملقن، يـا مـبين، يـا مهون، يا ممكن، يا مزين، يا معلن، يا مقسم، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[2]

[الحديث: 409] من أدعية رسـول الله ﷺ: (يـا من هـو في ملكـه مقيمٌ، يـا من هـو في سـلطانه قـديمٌ، يـا من هـو في جلاله عظيمٌ، يا من هو على عباده رحيمٌ، يا من هو بكـل شـيء عليمٌ، يا من هو بمن عصاه حليمٌ، يا من هو بمن رجاه كريمٌ، يـا من هو في صنعه حكيمٌ، يا من هو في حكمته لطيفٌ، يا من هـو في لطفه قديمٌ، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغـوث، خلصـنا من النار، يا رب)[3]

[الحـديث: 410] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا من لايرجى إلا فضله، يا من لايسأل إلا عفوه، يا من لاينظر إلا بـره، يا من لا يخاف إلا عدله، يا من لا يدوم إلا ملكه، يا من لاسلطان إلا سـلطانه، يـا من وسـعت كـل شـيء رحمتـه، يـا من سـبقت رحمته غضبه، يا من أحاط بكل شـيء علمـه، يـا من ليس أحـدٌ مثله، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يـا رب)[4]

[الحديث: 411] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا فارج الهم، يا كاشف الغم، يا غافر الذنب، يا قابل التوب، يا خالق الخلق، يا صادق الوعد، يا موفي العهد، يا عالم السر، يـا فـالق الحب، يـا رازق الأنام، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغـوث، خلصـنا من النار، يا رب)[5]

[الحديث: 412] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا علي، يـا وفي، يـا غـني، يـا ملي، يـا حفي، يـا رضي، يا زكي، يا بدي، يا قوي، يا ولي، يا لا إله إلا أنت، الغـوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[6]

[الحديث: 413] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من أظهر

---

[1] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[2] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[3] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[4] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[5] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[6] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

الجميل، يا من ستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، يـا من لم يهتـك السـتر، يـا عظيم العفـو، يـا حسـن التجـاوز، يـا واسـع المغفرة، يا باسط اليـدين بالرحمـة، يـا صـاحب كـل نجـوى، يـا منتهى كـل شـكوى، يـا لا إلـه إلا أنت، الغـوث الغـوث الغـوث، خلصنا من النار، يا رب)(1)

[الحديث: 414] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا ذا النعمـة السـابغة، يـا ذا الرحمـة الواسـعة، يـا ذا المنـة السـابقة، يـا ذا الحكمة البالغة، يا ذا القدرة الكاملة، يا ذا الحجة القاطعه، يـا ذا الكرامة الظاهرة، يا ذا العزة الدائمة، يا ذا القـوة المتينـة، يـا ذا العظمة المنيعة، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغـوث، خلصـنا من النار، يا رب)(2)

[الحـديث: 415] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا بـديع السـماوات، يـا جاعـل الظلمـات، يـا راحم العـبرات، يـا مقيـل العثرات، يا ساتر العورات، يا محيي الاموات، يا منزل الآيات، يا مضعف الحسنات، يا ماحي السيئات، يا شديد النقمات، يا لا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(3)

[الحديث: 416] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا مصور، يا مقدر، يا مدبر، يا مطهر، يا منور، يا ميسر، يا مبشر، يا منذر، يا مقدم، يـا مـؤخر، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(4)

[الحديث: 417] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا رب البيت الحرام، يا رب الشهر الحرام، يا رب البلد الحرام، يا رب الركن والمقام، يا رب المشعر الحرام، يا رب المسجد الحرام، يـا رب الحل والحرام، يا رب النور والظلام، يا رب التحيـة والسـلام، يـا رب القدرة في الأنام، يا لا إلـه إلا أنت، الغـوث الغـوث الغـوث، خلصنا من النار، يا رب)(5)

[الحـديث: 418] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا أحكم الحـاكمين، يـا أعـدل العـادلين، يـا أصـدق الصـادقين، يـا أطهـر الطاهرين، يا أحسن الخـالقين، يـا أسـرع الحاسـبين، يـا أسـمع السـامعين، يـا أبصـر النـاظرين، يـا أشـفع الشـافعين، يـا أكـرم

---

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

الاكرمين، يا لا إلـه إلا أنت، الغـوث الغـوث الغـوث، خلصـنا من النار، يا رب)(1)

[الحديث: 419] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا عمـاد من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا ذخر من لا ذخر له، يا حــرز من لا حرز له، يا غياث من لا غياث له، يا فخر من لا فخر له، يا عز من لا عز له، يا معين من لا معين لـه، يـا أنيس من لا أنيس له، يا أمان من لا أمان له)(2)

[الحديث: 420] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا عاصم، يا قائم، يا دائم، يا راحم، يا سـالم، يـا حاكم، يا عالم، يا قاسم، يا قابض، يـا باسـط، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(3)

[الحديث: 421] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا عاصم من استعصـمه، يـا راحم من اسـترحمه، يـا غـافر من اسـتغفره، يـا ناصـر من استنصـره، يـا حافـظ من اسـتحفظه، يـا مكـرم من استكرمه، يا مرشد من استرشده، يا صـريخ من استصـرخه، يـا معين من اسـتعانه، يـا مغيث من اسـتغاثه، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(4)

[الحديث: 422] من أدعية رسول الله ﷺ: (يـا عزيـزا لا يضام، يا لطيفا لا يرام، يا قيوما لا ينام، يا دائما لا يفوت، يا حيـا لا يموت، يا ملكا لا يزول، يا باقيا لا يفنى، يا عالمـا لا يجهـل، يـا صمدا لا يطعم، يا قويا لا يضعف، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(5)

[الحديث: 423] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا أحد، يا واحد، يا شاهد، يا ماجد، يـا حامـد، يـا راشد، يا بـاعث، يـا وارث، يـا ضـار، يـا نـافع، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(6)

[الحديث: 424] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا أعظم من كل عظيم، يـا أكـرم من كـل كـريم، يـا أرحم من كـل رحيم، يـا أعلم من كـل عليم، يـا أحكم من كـل حكيم، يـا أقـدم من كـل

---

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(6) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

قديم، يا أكبر من كل كبير، يا ألطف من كل لطيف، يا أجـل من كل جليل، يا أعز من كل عزيز، يا لا إله إلا أنت، الغـوث الغـوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(1)

[الحديث: 425] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا كـريم الصفح، يا عظيم المن، يا كثير الخير، يـا قـديم الفضـل، يـا دائم اللطف، يا لطيف الصنع، يا منفس الكرب، يا كاشـف الضـر، يـا مالك الملك، يا قاضي الحـق، يـا لا إلـه إلا أنت، الغـوث الغـوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(2)

[الحديث: 426] من أدعية رسـول الله ﷺ: (يـا من هـو في عهده وفي، يا من هو في وفائه قـوي، يـا من هـو في قوتـه علي، يا من هو في علوه قريبٌ، يا من هو في قربه لطيـفٌ، يـا من هو في لطفه شريفٌ، يا من هو في شرفه عزيزٌ، يا من هـو في عـزه عظيمٌ، يـا من هـو في عظمتـه مجيـدٌ، يـا من هـو في مجده حميدٌ، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغـوث، خلصـنا من النار، يا رب)(3)

[الحديث: 427] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا كافي، يا شافي، يا وافي، يا معافي، يا هادي، يا داعي، يا قاضي، يا راضي، يا عالي، يا باقي، يا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(4)

[الحديث: 428] من أدعية رسول اللـه ﷺ: (يـا من كـل شيء خاضعٌ له، يا من كل شـيء خاشـعٌ لـه، يـا من كـل شـيء كائنٌ له، يا من كل شيء موجودٌ به، يا من كل شيء منيبٌ إليه، يا من كل شيء خائفٌ منه، يا من كل شيء قائمٌ به، يا من كـل شيء صائرٌ إليه، يا من كل شـيء هالـكٌ إلا وجهـه، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(5)

[الحديث: 429] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من لامفر إلا إليه، يا من لا مقصد إلا إليـه، يـا من لامنجى منـه إلا إليـه، يـا من لايرغب إلا إليه، يا من لاحول ولاقوة إلا به، يا من لايسـتعان إلا به، يا من لايتوكل إلا عليه، يا من لايرجى إلا هو، يا من لايعبد إلا هو، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصـنا من النـار،

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

يا رب)[1]

[الحـديث: 430] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا خـير المرهـوبين، يـا خـير المرغـوبين، يـا خـير المطلـوبين، يـا خـير المسؤولين، يـا خـير المقصـودين، يـا خـير المـذكورين، يـا خـير المشـكورين، يـا خـير المحبـوبين، يـا خـير المـدعوين، يـا خـير المستأنسين، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصـنا من النار، يا رب)[2]

[الحديث: 431] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا غافر، يا ساتر، يا قادر، يا قاهر، يـا فـاطر، يـا كاسر، يا جـابر، يـا ذاكـر، يـا نـاظر، يـا ناصـر، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[3]

[الحديث: 432] من أدعية رسول الله ﷺ: (يـا من خلـق فسوى، يا من قدر فهدى، يا من يكشـف البلـوى، يـا من يسـمع النجوى، يا من ينقذالغرقى، يا من ينجي الهلكى، يـا من يشـفي المرضى، يا من أضحك وأبكى، يا من أمات وأحيـا، يـا من خلـق الزوجين الذكر والانثى، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغـوث الغـوث، خلصنا من النار، يا رب)[4]

[الحديث: 433] من أدعية رسـول اللـه ﷺ: (يـا من في البر والبحر سـبيله، يـا من في الآفـاق آياتـه، يـا من في الآيـات برهانه، يا من في الممات قدرتـه، يـا من في القبـور عبرتـه، يـا من في القيامـة ملكـه، يـا من في الحسـاب هيبتـه، يـا من في الميزان قضاؤه، يا من في الجنة ثوابه، يا من في النار عقابه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[5]

[الحديث: 435] من أدعية رسول اللـه ﷺ: (يـا من إليـه يهرب الخائفون، يا من إليه يفزع المـذنبون، يـا من إليـه يقصـد المـنيبون، يـا من إليـه يـرغب الزاهـدون، يـا من إليـه يلجـأ المتحـيرون، يـا من بـه يسـتأنس المريـدون، يـا من بـه يفتخـر المحبون، يا من في عفوه يطمع الخاطئون، يـا من إليـه يسـكن الموقنـون، يـا من عليـه يتوكـل المتوكلـون، يـا لا إلـه إلا أنت،

---

[1] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[2] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[3] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[4] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[5] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[1]

[الحديث: 435] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسـألك باسـمك، يـا حـبيب، يـا طـبيب، يـا قـريب، يـا رقيب، يـا حسيب، يا مهيب، يا مثيب، يا مجيب، يا خبير، يا بصير، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[2]

[الحديث: 436] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا أقرب من كل قريب، يا أحب من كل حبيب، يا أبصر من كل بصير، يا أخبر من كل خبير، يا أشرف من كل شريف، يا أرفع من كل رفيع، يا أقوى من كل قوي، يا أغنى من كل غني، يا أجود من كل جـواد، يا أرأف من كل رؤوف، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغـوث الغـوث، خلصنا من النار، يا رب)[3]

[الحديث: 437] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا غالبا غـير مغلوب، يا صانعا غير مصنوع، يا خالقا غير مخلوق، يا مالكا غير مملوك، يا قاهرا غير مقهور، يا رافعا غير مرفوع، يا حافظا غـير محفوظ، يا ناصرا غير منصور، يا شاهدا غير غائب، يا قريبا غـير بعيد، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يـا رب)[4]

[الحديث: 438] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا نور النور، يا منور النور، يا خالق النور، يا مدبر النور، يا مقدر النور، يا نـور كل نور، يا نورا قبل كل نور، يا نورا بعد كل نـور، يـا نـورا فـوق كل نور، يا نورا ليس كمثله نورٌ، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغـوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[5]

[الحـديث: 439] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا من عطاؤه شريفٌ، يا من فعله لطيـفٌ، يـا من لطفـه مقيمٌ، يـا من إحسانه قديمٌ، يا من قوله حق، يا من وعده صدقٌ، يا من عفـوه فضلٌ، يا من عذابه عدلٌ، يا من ذكره حلوٌ، يـا من فضـله عميمٌ، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يـا رب)[6]

[الحديث: 440] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني

---

[1] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[2] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[3] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[4] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[5] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
[6] من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

أسألك باسمك، يـا مسـهل، يـا مفصـل، يـا مبـدل، يـا مـذلل، يـا منزل، يا منول، يا مفضل، يا مجزل، يا ممهـل، يـا مجمـل، يـا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(1)

[الحديث: 441] من أدعية رسول الله ﷺ: (يـا من يـرى ولا يرى، يـا من يخلـق ولايخلـق، يـا من يهـدي ولايهـدى، يـا من يحيي ولا يحيى، يا من يسأل ولايسأل، يا من يطعم ولايطعم، يـا من يجير ولا يجار عليه، يـا من يقضـي ولا يقضـى عليـه، يـا من يحكم ولا يحكم عليه، يا من لم يلد ولم يولـد ولم يكن لـه كفـوا أحدٌ، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث، خلصنا من النار، يــا رب)(2)

[الحـديث: 442] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا نعم الحسيب، يا نعم الطبيب، يا نعم الرقيب، يا نعم القريب، يـا نعم المجيب، يا نعم الحبيب، يا نعم الكفيـل، يـا نعم الوكيـل، يـا نعم المولى، يا نعم النصير، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغـوث الغـوث، خلصنا من النار، يا رب)(3)

[الحديث: 443] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا سـرور العارفين، يا منى المحبين، يا أنيس المريدين، يا حبيب التوابين، يا رازق المقلين، يـا رجـاء المـذنبين، يـا قـرة عين العابـدين، يـا منفس عن المكروبين، يا مفرج عن المغمومين، يـا إلـه الأولين والآخرين، يا لا إلـه إلا أنت، الغـوث الغـوث الغـوث، خلصـنا من النار، يا رب)(4)

[الحديث: 444] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا ربنا، يا إلهنا، يا سيدنا، يا مولانا، يا ناصـرنا، يـا حافظنا، يا دليلنا، يا معيننا، يا حبيبنا، يا طبيبنا، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(5)

[الحـديث: 445] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا رب النبيين والابرار، يا رب الصديقين والاخيار، يا رب الجنة والنار، يا رب الصـغار والكبـار، يـا رب الحبـوب والثمـار، يـا رب الأنهـار والاشجار، يا رب الصحاري والقفار، يا رب الـبراري والبحـار، يـا رب الليـل والنهـار، يـا رب الإعلان والاسـرار، يـا لا إلـه إلا أنت،

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(1)
[الحديث: 446] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من نفذ في كل شيء أمره، يا من لحق بكل شيء علمه، يا من بلغت إلى كل شيء قدرته، يا من لاتحصي العباد نعمه، يا من لاتبلغ الخلائق شكره، يا من لاتدرك الافهام جلاله، يا من لاتنال الأوهام كنهه، يا من العظمة والكبرياء رداؤه، يا من لا ترد العباد قضاءه، يا من لا ملك إلا ملكه، يا من لا عطاء إلاعطاؤه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(2)
[الحديث: 447] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من له المثل الأعلى، يا من له الصفات العليا، يا من له الآخرة والأولى، يا من له الجنة المأوى، يا من له الآيات الكبرى، يا من له الأسماء الحسنى، يا من له الحكم والقضاء، يا من له الهواء والفضاء، يا من له العرش والثرى، يا من له السماوات العلى، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(3)
[الحديث: 448] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا عفو، يا غفور، يا صبور، يا شكور، يا رؤوف، يا عطوف، يا مسؤول، يا ودود، يا سبوح، يا قدوس، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(4)
[الحديث: 449] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من في السماء عظمته، يا من في الأرض آياته، يا من في كل شيء دلائله، يا من في البحار عجائبه، يا من في الجبال خزائنه، يا من يبدأ الخلق ثم يعيده، يا من إليه يرجع الأمر كله، يا من أظهر في كل شيء لطفه، يا من أحسن كل شيء خلقه، يا من تصرف في الخلائق قدرته، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(5)
[الحديث: 450] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا حبيب من لاحبيب له، يا طبيب من لا طبيب له، يا مجيب من لا مجيب له، يا شفيق من لا شفيق له، يا رفيق من لا رفيق له، يا مغيث من لا مغيث له، يا دليل من لا دليل له، يا أنيس من لا أنيس له، يا

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

راحم من لا راحم له، يا صاحب من لا صاحب له، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(1)

[الحديث: 451] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا كافي من استكفاه، يا هادي من استهداه، يا كالي من استكلاه، يا راعي من استرعاه، يا شافي من استشفاه، يا قاضي من استقضاه، يا مغني من استغناه، يا موفي من استوفاه، يا مقوي من استقواه، يا ولي من استولاه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(2)

[الحديث: 452] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا خالق، يا رازق، يا ناطق، يا صادق، يا فالق، يا فارق، يا فاتق، يا راتق، يا سابق، يا سامق، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(3)

[الحديث: 453] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من يقلب الليل والنهار، يا من جعل الظلمات والأنوار، يا من خلق الظل والحرور، يا من سخر الشمس والقمر، يا من قدر الخير والشر، يا من خلق الموت والحياة، يا من له الخلق والأمر، يا من لم يتخذ صاحبة ولاولدا، يا من ليس له شريكٌ في الملك، يا من لم يكن له ولي من الذل، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(4)

[الحديث: 454] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من يعلم مراد المريدين، يا من يعلم ضمير الصامتين، يا من يسمع أنين الواهنين، يا من يرى بكاء الخائفين، يا من يملك حوائج السائلين، يا من يقبل عذر التائبين، يا من لا يصلح عمل المفسدين، يا من لا يضيع أجر المحسنين، يا من لايبعد عن قلوب العارفين، يا أجود الاجودين، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(5)

[الحديث: 455] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا دائم البقاء، يا سامع الدعاء، يا واسع العطاء، يا غافر الخطاء، يا بديع السماء، يا حسن البلاء، يا جميل الثناء، يا قديم السناء، يا كثير الوفاء، يا شريف الجزاء، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث،

---

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

خلصنا من النار، يا رب)(1)

[الحديث: 456] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا ستار، يا غفار، يا قهار، يا جبار، يا صبار، يا بار، يا مختار، يا فتاح، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(2)

[الحديث: 457] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من خلقني وسواني، يا من رزقني ورباني، يا من أطعمني وسقاني، يا من قربني وأدناني، يا من عصمني وكفاني، يا من حفظني وكلاني، يا من أعزني وأغناني، يا من وفقني وهداني، يا من آنسني وآواني، يا من أماتني وأحياني، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(3)

[الحديث: 458] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من يحق الحق بكلماته، يا من يقبل التوبة عن عباده، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من لاتنفع الشفاعة إلا بإذنه، يا من هو أعلم بمن ضل عن سبيله، يا من لامعقب لحكمه، يا من لا راد لقضائه، يا من انقاد كل شيء لأمره، يا من السماوات مطوياتٌ بيمينه، يا من يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(4)

[الحديث: 459] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من جعل الأرض مهادا، يا من جعل الجبال أوتادا، يا من جعل الشمس سراجا، يا من جعل القمر نورا، يا من جعل الليل لباسا، يا من جعل النهار معاشا، يا من جعل النوم سباتا، يا من جعل السماء بناء، يا من جعل الاشياء أزواجا، يا من جعل النار مرصادا، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(5)

[الحديث: 460] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا سميع، يا شفيع، يا رفيع، يا منيع، يا سريع، يا بديع، يا كبير، يا قدير، يا خبير، يا مجير، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(6)

[الحديث: 461] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا حيا قبل

---

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(6) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

كل حي، يا حيا بعد كـل حي، يـا حي الـذي ليس كمثلـه حي، يـا حي الذي لا يشاركه حي، يا حي الـذي لايحتـاج إلى حي، يـا حي الذي يميت كل حي، يا حي الذي يرزق كل حي، يا حيا لم يــرث الحيـاة من حي، يـا حي الـذي يحـيي المـوتى، يـا حي يـا قيـوم لاتأخذه سنةٌ ولانـومٌ، يـا لا إلـه إلا أنت، الغـوث الغـوث الغـوث، خلصنا من النار، يا رب)(1)

[الحديث: 462] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من له ذكرٌ لاينسى، يا من له نورٌ لا يطفى، يا من له نعمٌ لا تعـد، يـا من لـه ملكٌ لا يزول، يا من له ثناءٌ لا يحصى، يـا من لـه جلالٌ لا يكيـف، يا من له كمالٌ لا يدرك، يا من له قضاءٌ لا يرد، يا من له صـفاتٌ لا تبدل، يا من له نعوتٌ لا تغير، يا لا إله إلا أنت، الغـوث الغـوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(2)

[الحـديث: 463] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا رب العالمين، يا مالك يوم الدين، يا غاية الطالبين، يا ظهر اللآجئين، يا مدرك الهاربين، يا من يحب الصابرين، يـا من يحب التـوابين، يا من يحب المتطهرين، يا من يحب المحسنين، يا من هـو أعلم بالمهتدين، يا لا إله إلا أنت، الغـوث الغـوث الغـوث، خلصـنا من النار، يا رب)(3)

[الحديث: 464] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يـا شـفيق، يـا رفيـق، يـا حفيـظ، يـا محيـط، يـا مقيت، يا مغيث، يا معز، يا مذل، يا مبدي، يا معيـد، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(4)

[الحديث: 465] من أدعية رسـول اللـه ﷺ: (يـا من هـو أحدٌ بلا ضد، يا من هو فردٌ بلا نـد، يـا من هـو صـمدٌ بلا عيب، يـا من هو وترٌ بلا كيف، يا من هو قاض بلا حيف، يـا من هـو رب بلا وزير، يا من هو عزيزٌ بلا ذل، يا من هو غني بلا فقـر، يـا من هـو ملكٌ بلا عزل، يـا من هـو موصـوفٌ بلا شـبيه، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(5)

[الحديث: 466] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من ذكـره شرف للذاكرين، يا من شكره فوزٌ للشاكرين، يا من حمده عــز

---

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

للحامـدين، يـا من طاعتـه نجـاةٌ للمطيعين، يـا من بابـه مفتـوحٌ للطـالبين، يـا من سـبيله واضـحٌ للمنيـبين، يـا من آياتـه برهـانٌ للنـاظرين، يـا من كتابـه تـذكرةٌ للمتقين، يـا من رزقـه عمـوم للطائعين والعاصين، يا من رحمتـه قـريبٌ من المحسـنين، يـا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(1)

[الحديث: 467] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من تبارك اسمه، يا من تعالى جده، يا من لا إله غيره، يا من جل ثناؤه، يـا من تقدست أسماؤه، يا من يدوم بقاؤه، يا من العظمة بهاؤه، يا من الكبرياء رداؤه، يا من لاتحصى آلاؤه، يا من لا تعد نعماؤه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(2)

[الحديث: 468] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا معين، يا أمين، يا مبين، يا متين، يـا مكين، يـا رشيد، يا حميد، يا مجيد، يـا شـديد، يـا شـهيد، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(3)

[الحديث: 469] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا ذا العرش المجيد، يا ذا القول السديد، يا ذا الفعـل الرشـيد، يـا ذا البطش الشديد، يا ذا الوعد والوعيد، يا من هو الولي الحميد، يا من هـو فعالٌ لما يريد، يا من هو قريبٌ غـير بعيـدٌ، يـا من هـو على كـل شـيء شـهيدٌ، يـا من هـو ليس بظلآم للعبيـد، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(4)

[الحـديث: 470] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا من لا شريك له ولا وزير، يا من لا شبيه له ولا نظير، يا خالق الشمس والقمر المنير، يا مغني البائس الفقير، يا رازق الطفل الصـغير، يا راحم الشيخ الكبير، يا جابر العظم الكسير، يا عصمة الخـائف المستجير، يـا من هـو بعبـاده خبـيرٌ بصـيرٌ، يـا من هـو على كـل شيء قديرٌ، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغـوث الغـوث، خلصـنا من النار، يا رب)(5)

[الحديث: 471] من أدعية رسول الله ﷺ: (يـا ذا الجـود والنعم، يا ذا الفضل والكرم، يا خالق اللوح والقلم، يا باري الذر والنسم، يا ذا البأس والنقم، يا ملهم العرب والعجم، يـا كاشـف

---

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

الضر والألم، يا عالم السر والهمم، يا رب البيت والحرم، يـا من خلق الأشياء من العدم، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغــوث، خلصنا من النار، يا رب)(1)

[الحديث: 472] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا فاعل، يا جاعل، يا قابل، يا كامل، يـا فاصـل، يا واصل، يا عادل، يا غالب، يا طالب، يا واهب، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(2)

[الحديث: 473] من أدعية رسول اللـه ﷺ: (يـا من أنعم بطولـه، يـا من أكـرم بجـوده، يـا من جـاد بلطفـه، يـا من تعـزز بقدرتـه، يـا من قـدر بحكمتـه، يـا من حكم بتـدبيره، يـا من دبـر بعلمه، يا من تجاوز بحلمه، يا من دنـا في علـوه، يـا من علا في دنوه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(3)

[الحديث: 474] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من يخلق ما يشاء، يا من يفعل ما يشـاء، يـا من يهـدي من يشـاء، يـا من يضل من يشاء، يا من يعذب من يشاء، يا من يغفـر لمن يشـاء، يا من يعـز من يشـاء، يـا من يـذل من يشـاء، يـا من يصـور في الأرحام ما يشاء، يـا من يختص برحمتـه من يشـاء، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(4)

[الحديث: 475] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا من لم يتخذ صاحبة ولا ولـدا، يـا من جعـل لكـل شـيء قـدرا، يـا من لا يشرك في حكمه أحدا، يا من جعل الملائكة رسلا، يـا من جعـل في السماء بروجا، يـا من جعـل الأرض قـرارا، يـا من خلـق من الماء بشرا، يا من جعل لكل شيء أمدا، يا من أحاط بكل شيء علما، يا من أحصى كـل شـيء عـددا، يـا لا إلـه إلا أنت، الغـوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(5)

[الحديث: 476] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا بر، يا حق، يا فرد، يا وتر، يا صمد، يا سرمد، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغـوث الغـوث،

---

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

خلصنا من النار، يا رب)[1]

[الحـديث: 477] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا خـير معروف عرف، يا أفضل معبود عبد، يـا أجـل مشـكور شـكر، يـا أعز مذكور ذكر، يا أعلى محمود حمد، يا أقدم موجود طلب، يـا أرفع موصوف وصف، يا أكبر مقصـود قصـد، يـا أكـرم مسـؤول سئل، يا أشرف محبوب علم، يـا لا إلـه إلا أنت، الغـوث الغـوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[2]

[الحديث: 478] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا حـبيب الباكين، يا سيد المتوكلين، يا هادي المضلين، يا ولي المؤمـنين، يا أنيس الذاكرين، يا مفزع الملهـوفين، يـا منجي الصـادقين، يـا أقدر القادرين، يا أعلم العالمين، يا إله الخلق أجمعين، يا لا إلــه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[3]

[الحديث: 479] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا من علا فقهر، يا من ملك فقدر، يا من بطن فخبر، يا من عبد فشكر، يا من عصي فغفر، يا من لاتحويه الفكر، يـا من لايدركـه بصـرٌ، يـا من لايخفى عليه أثرٌ، يا رازق البشر، يا مقدر كل قدر، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[4]

[الحديث: 480] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا حافظ، يا باري، يا ذاري، يا باذخ، يـا فـارج، يـا فاتح، يا كاشف، يا ضـامن، يـا آمـر، يـا نـاهي، يـا لا إلـه إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)[5]

[الحديث: 481] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من لايعلم الغيب إلا هو، يا من يصرف السوء إلا هو، يا من لايخلـق الخلـق إلا هو، يا من لايغفر الذنب إلا هو، يا من لايتم النعمة إلا هـو، يـا من لاينزل الغيث إلا هـو، يـا من لايبسـط الـرزق إلا هـو، يـا من لايحيى الموتى إلا هو، يا لا إلـه إلا أنت، الغـوث الغـوث الغـوث، خلصنا من النار، يا رب)[6]

[الحـديث: 482] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا معين الضعفاء، يا صاحب الغرباء، يا ناصر الأولياء، يا قاهر الأعـداء، يـا

1() من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
2() من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
3() من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
4() من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
5() من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
6() من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

رافع السماء، يا أنيس الأصفياء، يا حبيب الأتقياء، يا كنز الفقراء، يا إله الأغنياء، يا أكرم الكرماء، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(1)

[الحديث: 483] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا كافيا من كل شي، يا قائما على كل شي، يا من لا يشبهه شيٌ، يا من لايزيد في ملكه شيٌ، يا من لايخفى عليه شيٌ، يا من لا ينقص من خزائنه شيٌ، يا من ليس كمثله شيٌ، يا من لايعزب عن علمه شيٌ، يا من هو خبيرٌ بكل شي، يا من وسعت رحمته كل شي، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(2)

[الحديث: 484] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا مكرم، يا مطعم، يا منعم، يا معطي، يا مغني، يا مقني، يا مفني، يا محيي، يا مرضي، يا منجي، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(3)

[الحديث: 485] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا أول كل شيء وآخره، يا إله كل شيء ومليكه، يا رب كل شيء وصانعه، يا باري كل شيء وخالقه، يا قابض كل شيء وباسطه، يا مبدي كل شيء ومعيده، يا منشي كل شيء ومقدره، يا مكون كل شيء ومحوله، يا محيي كل شيء ومميته، يا خالق كل شيء ووارثه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(4)

[الحديث: 486] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا خير ذاكر ومذكور، يا خير شاكر ومشكور، يا خير حامد ومحمود، يا خير شاهد ومشهود، يا خير داع ومدعو، يا خير مجيب ومجاب، يا خير مؤنس وأنيس، يا خير صاحب وجليس، يا خير مقصود ومطلوب، يا خير حبيب ومحبوب، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(5)

[الحديث: 487] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من هو لمن دعاه مجيبٌ، يا من هو لمن أطاعه حبيبٌ، يا من هو إلى من أحبه قريبٌ، يا من هو بمن استحفظه رقيبٌ، يا من هو بمن

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

رجاه كريمٌ، يا من هو بمن عصاه حليمٌ، يـا من هـو في عظمتـه رحيمٌ، يا من هو في حكمته عظيمٌ، يا من هو في إحسانه قديمٌ، يـا من هـو بمن أراده عليمٌ، يـا لا إلـه إلا أنت، الغـوث الغـوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(1)

[الحديث: 488] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا مسـبب، يـا مـرغب، يـا مقلب، يـا معقب، يـا مرتب، يا مخوف، يا محذر، يا مذكر، يا مسخر، يا مغير، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(2)

[الحديث: 489] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من علمـه سابقٌ، يا من وعـده صـادقٌ، يـا من لطفـه ظـاهرٌ، يـا من أمـره غالبٌ، يـا من كتابـه محكمٌ، يـا من قضـاؤه كـائنٌ، يـا من قرآنـه مجيـدٌ، يـا من ملكـه قـديمٌ، يـا من فضـله عميمٌ، يـا من عرشـه عظيم، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النـار، يا رب)(3)

[الحـديث: 490] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (يـا من لايشغله سمعٌ عن سمع، يا من لايمنعه فعلٌ عن فعـل، يـا من لا يلهيه قولٌ عن قول، يا من لا يغلطـه سـؤالٌ عن سـؤال، يـا من لايحجبه شيء عن شيء، يا من لا يبرمه إلحـاح الملحين، يـا من هو غاية مراد المريدين، يا من هو منتهى همم العـارفين، يـا من هـــو منتهى طلب الطـــالبين، يـــا من لا يخفى عليـــه ذرةٌ في العالمين، يـا لا إلـه إلا أنت، الغـوث الغـوث الغـوث، خلصـنا من النار، يا رب)(4)

[الحديث: 491] من أدعية رسول اللـه ﷺ: (يـا حليمـا لا يعجل، يا جوادا لا يبخل، يا صادقا لا يخلف، يـا وهابـا لا يمـل، يـا قاهرا لا يغلب، يا عظيما لا يوصف، يا عـدلا لا يحيـف، يـا غنيـا لا يفتقر، يا كبيرا لا يصغر، يا حافظا لا يغفل سبحانك، يـا لا إلـه إلا أنت الغوث الغوث خلصنا من النار يا رب)(5)

دعاء الجوشن الصغير:

---

(1) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(2) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(3) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(4) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.
(5) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص 346.

وهو مروي عن الإمام الكاظم يرفعه إلى رسول الله ﷺ، وقد قسمناه إلى الأحاديث التالية:

[الحديث: 492] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي كم من عدو انتضى علي سيف عداوته، وشحذ لي ظبة مديته وأرهف لي شبا حده، وداف لي قواتل سمومه، وسدد إلى صوائب سهامه ولم تنم عني عين حراسته، وأضمر أن يسومني المكروه، ويجرعني ذعاف مرارته نظرت إلى ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزي عن الانتصار ممن قصدني بمحاربته، ووحدتي في كثير ممن ناواني وأرصد لي فيما لم أعمل فكري في الارصاد لهم بمثله فأيدتني بقوتك وشددت أزري بنصرتك وفللت لي حده، وخذلته بعد جمع عديده وحشده وأعليت كعبي عليه، ووجهت ماسدد إلى من مكائده إليه، ورددته عليه، ولم يشف غليله، ولم تبرد حزازات غيظه، وقد عض على أنامله، وأدبر موليا قد أخفقت سراياه، فلك الحمد يا رب من مقتدر لايغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين) (1)

[الحديث: 493] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وكم من باغ بغاني بمكائده، ونصب لي أشراك مصائده، ووكل بي تفقد رعايته، وأضباء إلى إضباء السبع لطريدته، انتظارا لانتهاز فرصته، وهو يظهر بشاشة الملق، ويبسط وجها غير طلق فلما رأيت دغل سريرته، وقبح ماانطوى عليه لشريكه في ملته، وأصبح مجلبا لي في بغيه أركسته لأم رأسه، وأتيت بنيانه من أساسه، فصرعته في زبيته ورديته في مهوى حفرته، وجعلت خده طبقا لتراب رجله، وشغلته في بدنه ورزقه، ورميته بحجره، وخنقته بوتره، وذكيته بمشاقصه، وكببته لمنخره، ورددت كيده في نحره، وربقته بندامته، وفسأته بحسرته فاستخذأ وتضائل بعد نخوته وانقمع بعد استطالته ذليلا مأسورا في ربق حبالته التي كان يؤمل أن يراني فيها يوم سطوته، وقد كدت يا رب لولا رحمتك أن يحل بي ماحل بساحته، فلك الحمد يا رب من مقتدر لايغلب، وذي أناة لايعجل صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين) (2)

---

(1) رواه الكفعمي في المصباح: 247.

(2) رواه الكفعمي في المصباح: 247.

[الحديث: 494] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وكم من حاسد شرق بحسرته وعدو شجي بغيظه، وسلقني بحد لسانه، ووخزني بموق عينه، وجعلني غرضا لمراميه وقلدني خلالا لم تزل فيه، ناديتك يا رب مستجيرا بك، واثقا بسرعة إجابتك متوكلا على مالم أزل أتعرفه من حسن دفاعك، عالما أنه لا يضطهد من آوى إلى ظل كنفك، ولن تقرع الحوادث من لجأ إلى معقل الانتصار بك، فحصنتني من بأسه بقدرتك، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين) (1)

[الحديث: 495] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وكم من سحائب مكروه جليتها، وسماء نعمة مطرتها، وجداول كرامة أجريتها، وأعين أحداث طمستها، وناشئة رحمة نشرتها، وجنة عافية ألبستها، وغوامر كربات كشفتها، وأمور جارية قدرتها، لم تعجزك إذ طلبتها، ولم تمتنع منك إذ أردتها، فلك الحمد يا رب من مقتدر لايغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين) (2)

[الحديث: 496] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وكم من ظن حسن حققت، ومن كسر إملاق جبرت، ومن مسكنة فادحة حولت، ومن صرعة مهلكة نعشت، ومن مشقة أرحت، لاتسأل عما تفعل وهم يسألون، ولا ينقصك ماأنفقت، ولقد سئلت فأعطيت، ولم تسأل فابتدأت، واستميح باب فضلك فما أكديت، أبيت إلا إنعاما وامتنانا، وإلا تطولا يا رب وإحسانا، وأبيت إلا انتهاكا لحرماتك، واجترأ على معاصيك، وتعديا لحدودك، وغفلة عن وعيدك وطاعة لعدوي وعدوك، ولم يمنعك يا إلهي وناصري إخلالي بالشكر عن إتمام إحسانك، ولا حجزني ذلك عن إرتكاب مساخطك. اللهم وهذا مقام عبد ذليل اعترف لك بالتوحيد وأقر على نفسه بالتقصير في أداء حقك وشهد لك بسبوغ نعمتك عليه، وجميل عادتك عنده، وإحسانك إليه، فهب لي يا إلهي وسيدي من فضلك ما أريده إلى رحمتك، وأتخذه سلما أعرج فيه إلى مرضاتك، وآمن به من سخطك، بعزتك وطولك وبحق نبيك محمد ﷺ، فلك الحمد يا رب من مقتدر

(1) رواه الكفعمي في المصباح: 247.
(2) رواه الكفعمي في المصباح: 247.

لايغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين)(1)

[الحديث: 497] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (إلهي وكم من عبـد أمسـى وأصـبح في كـرب المـوت، وحشـرجة الصـدر، والنظر إلى ماتقشعر منه الجلود، وتفـزع لـه القلـوب، وأنـا في عافية من ذلك كله، فلك الحمد يا رب من مقتـدر لا يغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائــك من الشاكرين)(2)

[الحديث: 498] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (إلهي وكم من عبد أمسى وأصبح سقيما موجعا في أنـة وعويـل يتقلب في غمه لايجد لا محيصا ولا يسـيغ طعامـا ولا شـرابا وأنـا في صـحة من البدن وسلامة من العيش كل ذلك منك، فلك الحمـد يـا رب من مقتـدر لايغلب، وذي أنـاة لا يعجـل، صـل على محمـد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين)(3)

[الحديث: 499] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (إلهي وكم من عبد أمسى وأصبح خائفا مرعوبا مشـفقا وجلا هاربـا طريـدا منجحرا في مضيق ومخبأة من المخابي قد ضاقت عليـه الأرض برحبها، لايجد حيلة ولا منجى، ولا مأوى، وأنا في أمن وطمأنينـة وعافية من ذلك كله، فلك الحمد يا رب من مقتدر لايغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائــك من الشاكرين)(4)

[الحديث: 500] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وسيدي وكم من عبـد أمسـى وأصـبح مغلـولا مكبلا في الحديـد بأيـدي العداة لا يرحمونه، فقيـدا من أهلـه وولـده منقطعـا عن اخوانـه وبلده يتوقع كل ساعة بأي قتلة يقتل وبأي مثلـة يمثـل بـه، وأنـا في عافية من ذلك كله، فلك الحمـد يـا رب من مقتـدر لايغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين)(5)

[الحديث: 501] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (إلهي وكم من عبد أمسى وأصبح يقاسي الحرب ومباشـرة القتـال بنفسـه

---

(1) رواه الكفعمي في المصباح: 247.
(2) رواه الكفعمي في المصباح: 247.
(3) رواه الكفعمي في المصباح: 247.
(4) رواه الكفعمي في المصباح: 247.
(5) رواه الكفعمي في المصباح: 247.

قد غشيته الأعداء من كل جانب بالسيوف والرماح وآلة الحرب، يتقعقع في الحديد قد بلغ مجهوده لا يعرف حيلة، ولا يجد مهربا قد أدنف بالجراحات، ومتشحطا بدمه تحت السنابك والأرجل، يتمنى شربة من ماء أو نظرة إلى أهله وولده لا يقدر عليها، وأنا في عافية من ذلك كله، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين)(1)

[الحديث: 502] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وكم من عبد أمسى وأصبح في ظلمات البحار وعواصف الرياح والأهوال والأمواج، يتوقع الغرق والهلاك، لا يقدر على حيلة، أو مبتلى بصاعقة أو هدم أو حرق أو شرق أو خسف أو مسخ أو قذف، وأنا في عافية من ذلك كله، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين)(2)

[الحديث: 503] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وكم من عبد أمسى وأصبح مسافرا شاخصا عن أهله وولده، متحيرا في المفاوز، تائها مع الوحوش والبهائم والهوام، وحيدا فريدا لايعرف حيلة ولايهتدي سبيلا، أو متأذيا ببرد أو حر أو جوع أو عري أو غيره من الشدائد مما أنا منه خلوٌ في عافية من ذلك كله، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين)(3)

[الحديث: 504] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وسيدي وكم من عبد أمسى وأصبح فقيرا عائلا عاريا مملقا مخفقا مهجورا جائعا ظمآن، ينتظر من يعود عليه بفضل، أو عبد وجيه عندك هو أوجه مني عندك وأشد عبادة لك، مغلولا مقهورا قد حمل ثقلا من تعب العناء وشدة العبودية، وكلفة الرق، وثقل الضريبة، أو مبتلى ببلا شديد لاقبل له إلا بمنك عليه وأنا المخدوم المنعم المعافى المكرم في عافية مما هو فيه، فلك الحمد يا رب من مقتدر لايغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين)(4)

---

(1) رواه الكفعمي في المصباح: 247.
(2) رواه الكفعمي في المصباح: 247.
(3) رواه الكفعمي في المصباح: 247.
(4) رواه الكفعمي في المصباح: 247.

[الحـديث: 505] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (إلهي وسيدي وكم من عبد أمسى وأصبح عليلا مريضا سقيما مـدنفا على فرش العلة وفي لباسها يتقلب يمينا وشمالا لا يعرف شيئا من لذة الطعام ولا من لذة الشراب، ينظر إلى نفسه حسـرة لا يستطيع لها ضرا ولا نفعا وأنا خلوٌ من ذلك كله بجـودك وكرمـك فلا إله إلا أنت سبحانك من مقتـدر لا يغلب، وذي أنـاة لا يعجـل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لك من العابدين، ولنعمائك من الشاكرين، ولآلآئك من الذاكرين، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين)(1)

[الحـديث: 506] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (مـولاي وسيدي وكم من عبد أمسـى وأصـبح وقـد دنـا يومـه من حتفـه، وأحـدق بـه ملـك المـوت في أعوانـه يعـالج سـكرات المـوت وحياضـه، تـدور عينـاه يمينـا وشـمالا ينظـر إلى أحبائـه وأودائـه وأخلائـه قـد منـع من الكلام، وحجب عن الخطـاب، ينظـر إلى نفسه حسرة لايستطيع لها ضرا ولا نفعا وأنا خلـوٌ من ذلـك كلـه بجودك وكرمك فلا إله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائـك من الشاكرين، ولآلآئـك من الـذاكرين، وارحمـني برحمتـك يـا أرحم الراحمين)(2)

[الحـديث: 507] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (مـولاي وسـيدي وكم من عبـد أمسـى وأصـبح في مضـائق الحبـوس والسجون وكربها وذلهـا وحديـدها يتداولـه أعوانهـا وزبانيتهـا فلا يدري أي حال يفعل بـه، وأي مثلـة يمثـل بـه، فهـو في ضـر من العيش وضنك من الحياة ينظر إلى نفسه حسرة لايسـتطيع لهـا ضرا ولا نفعا، وأنا خلوٌ من ذلك كلـه بجـودك وكرمـك فلا إلـه إلا أنت سبحانك من مقتـدر لايغلب، وذي أنـاة لا يعجـل، صـل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشـاكرين، ولآلآئـك من الذاكرين، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين)(3)

[الحـديث: 508] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (مـولاي وسـيدي وكم من عبـد أمسـى وأصـبح في مضـائق الحبـوس والسجون وكربها وذلهـا وحديـدها يتداولـه أعوانهـا وزبانيتهـا فلا

(1) رواه الكفعمي في المصباح: 247.
(2) رواه الكفعمي في المصباح: 247.
(3) رواه الكفعمي في المصباح: 247.

يدري أي حال يفعل بـه، وأي مثلـة يمثـل بـه، فهـو في ضـر من العيش وضنك من الحياة ينظر الى نفسه حسرة لا يستطيع لهـا ضرا ولا نفعا وأنا خلو من ذلك كلـه بجـودك وكرمـك. فلا إلـه إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب، وذي أنـاة لا يعجـل، صـل على محمـد وآل محمـد واجعلـني لـك من العابـدين ولنعمائـك من الشاكرين، ولآلآئـك من الـذاكرين، وارحمـني برحمتـك يـا أرحم الراحمين)(1)

[الحـديث: 509] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (سـيدي ومولاي وكم من عبد أمسى وأصبح قـد اسـتمر عليـه القضـاء، وأحدق به البلاء وفارق أودائه وأحبائـه وأخلائـه، وأمسـى أسـيرا حقيرا ذليلا في أيدي الكفار والأعداء يتداولونه يمينا وشـمالا قـد حصر في المطامير، وثقل بالحديد، لا يرى شيئا من ضياء الـدنيا ولا من روحها، ينظر إلى نفسه حسـرة لايسـتطيع لهـا ضـرا ولا نفعـا وأنـا خلـوٌ من ذلـك كلـه بجـودك وكرمـك فلا إلـه إلا أنت سبحانك من مقتدر لايغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمـد وآل محمد واجعلني لك من العابدين، ولنعمائـك من الشـاكرين، ولآلآئك من الذاكرين، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين)(2)

[الحـديث: 510] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (إلهي وسيدي وكم من عبد أمسى واصبح قد اشتاق الى الدنيا للرغبـة فيهـا الى أن خـاطر بنفسـه ومالـه حرصـا منـه عليهـا قـد ركب الفلك وكسرت به وهو في آفاق البحار وظلمها ينظر الى نفسه حسرة لا يقـدر لهـا على ضـر ولا نفـع، وأنـا خلـو من ذلـك كلـه بجـودك وكرمـك؟ فلا الـه إلا أنت سـبحانك من مقتـدر لا يغلب، وذي أناة لا تعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لـك من العابـدين، ولنعمائـك من الشـاكرين، ولآلائـك من الـذاكرين، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين)(3)

[الحـديث: 511] من أدعيـة رسـول اللـه ﷺ: (إلهي وسيدي وكم من عبد أمسى وأصـبح قـد اسـتمر عليـه القضـاء، وأحـدق بـه البلاء والكفـار والاعـداء وأخذتـه الرمـاح والسـيوف والسـهام، وجـدل سـريعا وقـد شـربت الارض من دمـه، وأكلت السباع والطير من لحمه وأنا خلو من ذلك كله بجـودك وكرمـك

---

(1) رواه الكفعمي في المصباح: 247.
(2) رواه الكفعمي في المصباح: 247.
(3) رواه الكفعمي في المصباح: 247.

لا باستحقاق مني؟ يا لا اله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب وذي أناة لا تعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين ولآلائك من الذاكرين، وارحمني برحمتك يا ارحم الراحمين)(1)

[الحديث: 512] من أدعية رسول الله ﷺ: (وعزتك يا كريم لاطلبن مما لديك، ولالحن عليك، ولأمدن يدي نحوك مع جرمها إليك يا رب فبمن أعوذ، وبمن ألوذ، لا أحد لي إلا أنت، أفتردني وأنت معولي وعليك، متكلي أسألك باسمك الذي وضعته على السماء فاستقلت وعلى الأرض فاستقرت، وعلى الجبال فرست وعلى الليل فأظلم، وعلى النهار فاستنار، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تقضي لي حوائجي كلها، وتغفر لي ذنوبي كلها صغيرها وكبيرها، وتوسع علي من الرزق ماتبلغني به شرف الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين)(2)

[الحديث: 513] من أدعية رسول الله ﷺ: (مولاي بك استعنت فصل على محمد وآل محمد وأعني، وبك استجرت فأجرني، وأغنني بطاعتك عن طاعة عبادك، وبمسألتك عن مسألة خلقك، وانقلني من ذل الفقر إلى عز الغنى، ومن ذل المعاصي إلى عز الطاعة فقد فضلتني على كثير من خلقك جودا منك وكرما، لا بإستحقاق مني. إلهي فلك الحمد على ذلك كله صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين، ولالائك من الذاكرين)(3)

[الحديث: 514] من أدعية رسول الله ﷺ: (سجد وجهي الذليل لوجهك العزيز الجليل، سجد وجهي البالي الفاني لوجهك الدائم الباقي، سجد وجهي الفقير لوجهك الغني الكبير، سجد وجهي وسمعي وبصري ولحمي ودمي وجلدي وعظمي وما أقلت الأرض مني لله رب العالمين. اللهم عد على جهلي بحلمك، وعلى فقري بغناك، وعلى ذلي بعزك وسلطانك، وعلى ضعفي بقوتك، وعلى خوفي بأمنك وعلى ذنوبي وخطاياي بعفوك ورحمتك يا رحمن يا رحيم. اللهم إني أدرأ بك في نحر فلان بن فلان، وأعوذ بك من شره فاكفنيه بما كفيت به أنبيائك وأوليائك من خلقك وصالحي عبادك من فراعنة خلقك، وطغاة

1() رواه الكفعمي في المصباح: 247.

2() رواه الكفعمي في المصباح: 247.

3() رواه الكفعمي في المصباح: 247.

عداتك، وشر جميع خلقك، برحمتك يا أرحم الراحمين، إنك على كل شي قديرٌ، وحسبنا الله ونعم الوكيل)[1]

دعاء المشلول:

وقد رواه الإمام علي عن رسول الله ﷺ وسمي كذلك، لأنه وصفه لمشلول بسبب معاص وقع فيها، وقال له بعد ما سمع قصته: (أتاك الغوث، أ لا أعلمك دعاء علمنيه رسول اللّه ﷺ، وفيه اسم اللّه الأكبر الأعظم، العزيز الأكرم، الذي يجيب به من دعاه، ويعطي به من سأله، ويفرّج به الهم ويكشف به الكرب ويذهب به الغم، ويبرئ به السقم، ويجبر به الكسير ويغني به الفقير، ويقضي به الدين، ويرد به العين، ويغفر به الذنوب ويستر به العيوب، ويؤمن به كل خائف)[2]

وأكثر الدعاء تمجيد وثناء على الله تعالى، وقد قسمناه إلى الأحاديث التالية:

[الحديث: 515] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (اللّهم إني اسألك باسمك بسم اللّه الرحمن الرحيم، يا ذا الجلال والإكرام يا حيّ يا قيوم، يا حيّ لا إله إلّا أنت.. يا ذا الملك والملكوت، يا ذا العزة والجبروت يا ملك يا قدوس يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبّار يا متكبّر يا خالق يا بارئ يا مصوّر يا مفيد يا ودود يا محمود يا معبود يا بعيد يا قريب يا مجيب يا رقيب يا حسيب يا بديع يا رفيع يا منيع يا سميع يا عليم يا حكيم يا كريم يا حليم يا قديم)[3]

[الحديث: 516] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا عليّ يا عظيم يا حنان يا منّان يا ديّان يا مستعان يا جليل يا جميل يا وكيل يا كفيل يا مقيل يا منيل يا نبيل يا دليل يا هادي يا بادي يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا حاكم يا قاضي يا عادل يا فاضل يا واصل يا طاهر يا مطهر يا قادر يا مقتدر يا كبير يا متكبّر)[4]

[الحديث: 517] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولم يكن له صاحبة، ولا كان معه وزير، ولا اتخذ

1() رواه الكفعمي في المصباح: 247.
2() مهج الدعوات 151- 157.
3() مهج الدعوات 151- 157.
4() مهج الدعوات 151- 157.

معه مشيرا، ولا احتاج إلى ظهير ولا كان معه إلــه لا إلــه إلّا أنت فتعاليت عمّا يقول الجاحدون الظالمون علوّا كبيرا)[1]

[الحديث: 518] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا عالم يا فتّاح يا مفرّج يا ناصر يا منتصـر يـا مهلـك يـا منتقم يا باعث يا وارث يا أول يا آخر يا طالب يا غالب يــا من لا يفوته هارب)[2]

[الحديث: 519] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا تواب يا أوّاب يا وهّـاب يـا مسبّب الأسـباب يـا مفتّح الأبواب، يا من حيث ما دعي أجاب، يا طهور يا شكور يا عفوّ يـا غفور يا نور النور يا مدبّر الأمور يا لطيف يـا خـبـير يـا متجبّـر يـا منير يا بصير يا ظهير يا كبير يا وتر يا فـرد يـا صـمد يـا سـند يـا كافي يا محسن يا مجمل يا معافي يا منعم يا متفضل يا متكـرّم يا متفرد)[3]

[الحديث: 520] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا من علا فقهر، يا من ملك فقدر، يا من بطن فخبر، يا من عبد فشكر، يا من عصى فغفر وستر، يا من لا تحويه الفكر، ولا يدركه بصر ولا يخفى عليه أثر، يا رازق البشر، يا مقــدر كـل قدر، يا شديد الأركان، يا مبدل الزمان، يـا قابـل القربـان، يـا ذا المنّ والإحسـان يـا ذا العـزّ والسـلطان، يـا رحيم يـا رحمن، يـا عظيم الشأن، يا من هو كل يوم في شأن، يا من لا يشغله شأن عن شأن)[4]

[الحديث: 521] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الـدعاء: (يـا سـامع الأصـوات، يـا مجيب الـدعوات، يـا منجح الطلبـات، يـا قاضـي الحاجـات، يـا مـنزل البركـات، يـا راحم العـبرات، يـا مقيـل العـثرات، يـا كاشـف الكربـات، يـا وليّ الحسـنات، يـا رفيـع الـدرجات، يـا معطي السـؤالات، يـا محـيي الأموات، يا جامع الشتات، يـا مطلـع على النيّـات يـا رادّ مـا قـد فــات، يـــا من لا تشـــتبه عليـــه الأصـــوات، يـــا من لا تضـــجره المسألات، ولا تغشاه الظلمات، يا نور الارض والسماوات)[5]

[الحديث: 522] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل

---

[1] مهج الدعوات 151- 157.
[2] مهج الدعوات 151- 157.
[3] مهج الدعوات 151- 157.
[4] مهج الدعوات 151- 157.
[5] مهج الدعوات 151- 157.

الدعاء: (يا سابغ النعم، يا دافع النقم، يا بـارئ النسـم، يـا جـامع الأمم يا شـافي السـقم يـا خـالق النـور والظلم، يـا ذا الجـود والكرم، يا من لا يطأ عرشه قدم)[1]

[الحديث: 523] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا أجود الأجودين، يا أكرم الأكرمين يا أسمع السامعين، يا أبصر الناظرين، يـا جـار المسـتجيرين، يـا أمـان الخـائفين، يـا ظهر اللاجين يـا ولي المؤمـنين يـا غيـاث المسـتغيثين، يـا غايـة الطالبين)[2]

[الحديث: 524] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا صاحب كل غريب، يا مؤنس كل وحيد، يـا ملجـأ كـل طريد، يا مأوى كل شريد، يا حافظ كـل ضـالّة، يـا راحم الشـيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير يا جـابر العظم الكسـير، يـا فـاكّ كل أسير، يا مغني البائس الفقير يا عصمة الخـائف المسـتجير، يا من له التدبير والتقدير، يا من العسـير عليـه سـهل يسـير، يـا من لا يحتاج إلى تفسير، يا من هو على كل شـيء قـدير يـا من هو بكل شـيء خبـير، يـا من هـو بكـل شـيء بصـير، يـا مرسـل الرياح، يا فالق الإصباح، يا باعث الأرواح، يـا ذا الجـود والسـماح يا من بيده كل مفتاح، يا سامع كل صوت، يا سابق كل فوت يـا محيي كل نفس بعد الموت)[3]

[الحديث: 525] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا عدتي في شدّتي، يا حافظي في غربتي، يـا مؤنسـي في وحدتي يا وليّي في نعمتي، يا كنفي حين تعيينـي المـذاهب، وتسلّمني الأقارب ويخذلني كل صاحب يا عماد من لا عماد لـه، يا سند من لا سند له، يا ذخر من لا ذخر له، يا كهف من لا كهف له، يا ركن من لا ركن له، يا غياث من لا غياث له، يا جـار من لا جار له)[4]

[الحديث: 526] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا جاري اللصيق، يا ركني الوثيق، يا إلهي بالتحقيق، يـا رب البيت العتيق، يا شفيق يا رفيـق، فكنّي من حلـق المضـيق، واصـرف عنّي كـل همّ وغمّ وضـيق، واكفـني شـرّ مـا لا أطيـق

[1] مهج الدعوات 151- 157.
[2] مهج الدعوات 151- 157.
[3] مهج الدعوات 151- 157.
[4] مهج الدعوات 151- 157.

واعنّي على ما أطيق)[1]

[الحديث: 527] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا رادّ يوسف على يعقوب، يا كاشف ضرّ أيوب، يا غافر ذنب داود يا رافع عيسى ابن مريم من أيدي اليهود، يا مجيب نداء يونس في الظلمات، يا مصطفي موسى بالكلمات، يا من غفر لآدم خطيئته، ورفع إدريس برحمته يا من نجى نوحا من الغرق يا من أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى، والمؤتفكة أهوى، يا من دمّر على قوم لوط، ودمدم على قوم شعيب)[2]

[الحديث: 528] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا من اتخذ إبراهيم خليلا، يا من اتخذ موسى كليما، واتخذ محمدا صلّى اللّه عليه وعليهم أجمعين حبيبا)[3]

[الحديث: 529] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا مؤتي لقمان الحكمة، والواهب لسليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، يا من نصر ذا القرنين على الملوك الجبابرة، يا من أعطى الخضر الحياة، وردّ ليوشع بن نون الشمس بعد غروبها، يا من ربط على قلب أمّ موسى، وأحصن مريم بنت عمران، يا من حصّن يحيى بن زكريا من الذنب وسكّن عن موسى الغضب، يا من بشّر زكريا بيحيى، يا من فدى إسماعيل من الذبح، يا من قبل قربان هابيل وجعل اللعنة على قابيل يا هازم الأحزاب صلّ على محمد وآل محمد وعلى جميع المرسلين، وملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين)[4]

[الحديث: 530] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا اللّه يا اللّه يا اللّه، يا رحمن يا رحيم، يا رحمن يا رحيم، يا رحمن يا رحيم، يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الجلال والإكرام، به أسألك بكل اسم سمّيت به نفسك، أو أنزلته في شيء من كتبك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، وبمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وبما لو أن ما في الأرض من شجرة اقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات اللّه، إن اللّه عزيز حكيم)

---

[1] مهج الدعوات 151- 157.
[2] مهج الدعوات 151- 157.
[3] مهج الدعوات 151- 157.
[4] مهج الدعوات 151- 157.

(1)

[الحديث: 531] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (أسألك بأسمائك الحسنى التي بينتها في كتابك، فقلت: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: 180]، وقلت: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60]، وقلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 186] وقلت: ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53]، وأنا أسألك يا إلهي وأطمع في إجابتي يا مولاي كما وعدتني وقد دعوتك كما أمرتني فافعل بي [وتسأل اللّه تعالى ما أحببت])(2)

ثانيا ـ الأحاديث المتشابهة حول الجمال والجلال الإلهي

وهي الأحاديث التي وردت وفق الأساليب العربية من الاستعارة والمجاز ونحوها، ويصدق عليها نفس ما ورد في القرآن الكريم من تحكيم المتشابه إلى المحكم، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 7]

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) (3)

وفي حديث آخر أن رسول الله ﷺ قرأ تلك الآيات، ثم قال: (قد حذركم الله، فإذا رأيتموهم فاعرفوهم) (4)

وعن الإمام الصادق أنه قال: (إن القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار، وفيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به ويدين به، وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به، وهو قول الله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ

---

(1) مهج الدعوات 151- 157.
(2) مهج الدعوات 151- 157.
(3) البخاري (4547) ومسلم (2665)
(4) تفسير الطبري (6/192)، ورواه الآجري في الشريعة (ص 332)

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)[1]
وبناء على هذا سنذكر هنا نوعين من الأحاديث:
1. الأحاديث التي بينت المراد من ذلك المتشابه، سواء عن رسول الله ﷺ أو عن أئمة الهدى، باعتبارهم أعرف الناس بالقرآن والسنة.
2. الأحاديث التي وردت بتلك الصيغة، والتي تفهم على تلك الأسس اللغوية والشرعية.

1 ــ ما ورد من الأحاديث في رد المتشابه إلى المحكم:

لعل من أوضح الأحاديث الدالة على وجود المتشابه في القرآن والسنة قوله ﷺ: (إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلانٌ، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلانٌ فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي)[2]

فهذا الحديث المتفق عليه بين السنة والشيعة يدل على أن النصوص المقدسة لا يراد بها ظاهرها دائما، وإنما قد يراد بها ما يرد في أساليب اللغة العربية من الاستعارة والمجاز ونحوها.

وبناء على هذا، فقد ورد عن أئمة الهدى الرد على تلك التفسيرات التي أخذت بظواهر تلك النصوص؛ فوقعت في التجسيم والتشبيه وغيرها.. ومن تلك الأحاديث:

أ ـ تنزيه الله عن الصورة والرؤية:

من الأحاديث الواردة عن أئمة الهدى في ذلك:

[الحديث: 532] سئل الإمام الحسن: كيف يعبد العبد ربه وهو لايراه؟.. فقال: (جل سيدي ومولاي والمنعم علي

1() تفسير القمي: 745.
2 () رواه مسلم (4/ 1990) 43 - (2569)

وعلى آبائي أن يـرى)، وسـئل: هـل رأى رسـول اللـه ﷺ ربـه؟.. فقـال: (إن اللـه تبـارك وتعـالى ــ أرى رسـوله بقلبـه من نـور عظمته ما أحب) (1)

[الحديث: 533] قال الإمام السجاد: (إن الله لايوصـف بمحدودية، عظم ربنا عن الصفة، فكيـف يوصـف بمحدوديـة من لايحـد و﴿لَا تُدْرِكُـهُ الْأَبْصَـارُ وَهُـوَ يُـدْرِكُ الْأَبْصَـارَ وَهُـوَ اللَّطِيـفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103]؟) (2)

[الحديث: 534] سئل الإمام الباقر عمـا يـروون أن اللـه خلـق آدم على صـورته، فقـال: (هي صـورةٌ محدثـةٌ مخلوقـةٌ، اصطفاها الله واختارها على سـائر الصـور المختلفـة، فأضـافها إلى نفسه، كما أضـاف الكعبـة إلى نفسـه، والـروح إلى نفسـه؛ فقال: (بيتي) و﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: 29])(3)

[الحديث: 535] سـئل الإمـام البـاقر: أي شـيء تعبـد؟ قـال: (اللـه تعـالى) قيـل: رأيتـه؟ قـال: (بلى، لم تـره العيـون بمشاهدة الإبصار، ولكن رأته القلوب بحقـائق الإيمـان، لايعـرف بالقيـاس، ولا يـدرك بـالحواس، ولا يشـبه بالنـاس، موصـوفٌ بالآيات، معروفٌ بالعلامات، لايجور في حكمه، ذلـك اللـه لا إلـه إلا هو) (4)

[الحديث: 536] سئل الإمام الباقر عن قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُـهُ الْأَبْصَـارُ وَهُـوَ يُـدْرِكُ الْأَبْصَـارَ﴾ [الأنعـام: 103]؟ فقـال: (أوهام القلوب أدق من أبصـار العيـون؛ أنت قـد تـدرك بوهمـك السـند والهنـد والبلـدان الـتي لم تـدخلها ولا تـدركها ببصـرك، وأوهام القلوب لاتدركه، فكيف أبصار العيون؟!)(5)

[الحديث: 537] قال الإمـام الصـادق في قولـه تعـالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعـام: 103]: (إحاطـة الـوهم؛ أ لاتـرى إلى قولـه: ﴿ قَـدْ جَـاءَكُمْ بَصَـائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأنعام: 104] ؟ ليس يعني بصر العيون ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ [الأنعام: 104] ليس يعني من البصر بعينه ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعـام: 104] ليس يعـني عمى العيـون، إنمـا عـنى إحاطـة الوهم، كما يقال: فلانٌ بصيرٌ بالشعر، وفلانٌ بصيرٌ بالفقه، وفلانٌ

---

(1) الكافي: 1/238.
(2) الكافي: 1/248.
(3) الكافي: 1/328.
(4) الكافي: 1/242.
(5) الكافي: 1/245.

بصيرٌ بالـدراهم، وفلانٌ بصـيرٌ بالثيـاب، اللـه أعظم من أن يـرى بالعين)(1)

[الحديث: 538] قيل للإمام الصـادق: إن قومـا بـالعراق يصـفون اللـه بالصـورة وبالتخطيـط، فـإن رأيت أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح من التوحيد.. فكتب يقول: (سـألت ــ رحمـك الله ـ عن التوحيد وما ذهب إليـه من قبلـك، فتعـالى اللـه الـذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]، تعالى عما يصفه الواصـفون، المشـبهون اللـه بخلقـه، المفـترون على الله، فاعلم ـ رحمك الله ـ أن المذهب الصحيح في التوحيـد مـا نزل به القرآن من صفات الله جل وعز، فـانف عن اللـه تعـالى البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه، هو الله الثـابت الموجـود، تعالى الله عما يصفه الواصفون، ولا تعدوا القرآن؛ فتضـلوا بعـد البيان) (2)

[الحديث: 539] قال الإمام الصادق: (إن اللـه لايوصـف، وكيف يوصف وقد قال في كتابه: ﴿وَمَا قَـدَرُوا اللَّهَ حَـقَّ قَـدْرِهِ﴾ [الأنعام: 91]؟! فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك) (3)

[الحـديث: 540] قـال الإمـام الصـادق: (إن اللـه عظيمٌ رفيـعٌ، لايقـدر العبـاد على صـفته، ولا يبلغـون كنـه عظمتـه، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعـام: 103]، ولا يوصف بكيـف، ولا أين وحيث، وكيـف أصـفه بـالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا، فعرفت الكيف بمـا كيـف لنا من الكيف ؟! أم كيف أصفه بأين وهـو الـذي أين الأين حـتى صار أينا، فعرفت الأين بمـا أين لنـا من الأين؟! أم كيـف أصـفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا، فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث؟! فاللـه ــ تبـارك وتعـالى ــ داخـلٌ في كـل مكـان، وخـارجٌ من كـل شـيء ﴿لَا تُدْرِكُـهُ الْأَبْصَـارُ وَهُـوَ يُـدْرِكُ الْأَبْصَـارَ﴾ [الأنعـام: 103] لاإلـه إلا هـو العلي العظيم ﴿وَهُـوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103]) (4)

[الحديث: 541] سئل الإمام الصادق: يا ابن رسول اللّه ما تقول في الخبر الذي روي أنّ رسول اللّـه ﷺ رأى ربّـه، على

---

(1) الكافي: 1/245.
(2) الكافي: 1/248.
(3) الكافي: 1/254.
(4) الكافي: 1/254.

أيّ صورة رآه؟ وعن الحديث الذي رووه أنّ المؤمنين يرون ربّهم في الجنّة؟ على أيّ صورة يرونه؟ فتبسّم، ثمّ قال: (ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك اللّه ويأكل من نعمة ثمّ لا يعرف اللّه حقّ معرفته)

ثم قال: (إنّ محمدا ﷺ لم ير الربّ تبارك وتعالى بمشاهدة العيان، وأنّ الرؤية على وجهين: رؤية القلب، ورؤية البصر، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب، ومن عنى برؤية البصر، فقد كفر باللّه وبآياته، لقول رسول اللّه ﷺ: من شبّه اللّه بخلقه فقد كفر، ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن عليّ، قال: سئل أمير المؤمنين فقيل: يا أخا رسول اللّه هل رأيت ربّك؟ فقال: وكيف أعبد من لم أره؟ ولم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، فإذا كان المؤمن يرى ربّه بمشاهدة البصر فإنّ كلّ من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق، ولا بدّ للمخلوق من الخالق، فقد جعلته إذا محدثا مخلوقا، ومن شبّهه بخلقه فقد اتّخذ مع اللّه شريكا، ويلهم أو لم يسمعوا بقول اللّه تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103]، وقوله: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: 143]، وإنّما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سمّ الخياط، فدكدكت الأرض وصعقت الجبال ف ﴿خَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 143] من قول من زعم أنّك ترى، ورجعت إلى معرفتي بك أنّ الأبصار لا تدركك، ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 143] وأوّل المقرّين بأنّك ترى ولا ترى، وأنت بالمنظر الأعلى)

ثم قال: (إنّ أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الربّ والإقرار له بالعبوديّة، وحدّ المعرفة أن يعرف أنّه لا إله غيره، ولا شبيه له ولا نظير، وأن يعرف أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد، موصوف من غير شبيه ولا مبطل ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير)(1)

[الحديث: 542] قال الإمام الرضا: (إنّ اللّه لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الذي تعجز الحواس أن

(1) بحار الأنوار 4/ 54، ح 34، عن الكفاية.

تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، نأى في قربه، وقرب في نأيه، كيّف الكيف بغير أن يقال كيف، وأيّن الأين بلا أن يقال: أين، هو منقطع الكيفيّة والأينية، الواحد الأحد، جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه)(1)

[الحديث: 543] سأل بعض المجسمة الإمام الرضا: (إنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين، فقسم الكلام لموسى، ولمحمد الرؤية)، فقال الإمام: (فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ [الأنعام: 103] و﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه: 110] و(﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11]؟ أليس محمدٌ؟) قال: بلى، قال الإمام: (كيف يجيء رجلٌ إلى الخلق جميعا، فيخبرهم أنه جاء من عند الله، وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله، فيقول:﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: 103] و﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه: 110] و﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11]؟ ثم يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علما، وهو على صورة البشر؟! أما تستحون ؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر)

قال المجسم: فإنه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: 13] ؟.. فقال الإمام: (إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى؛ حيث قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: 11] يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى، فقال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [النجم: 18]، فآيات الله غير الله، وقد قال الله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه: 110]، فإذا رأته الأبصار، فقد أحاطت به العلم، ووقعت المعرفة)

فقال المجسم: فتكذب بالروايات؟.. فقال الإمام: (إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن، كذبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنه لايحاط به علما، و﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ [الأنعام: 103] و﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11]) (2)

[الحديث: 544] سئل الإمام الرضا عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة في ذلك، فكتب للسائل يقول: (اتفق الجميع لاتمانع بينهم أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورةٌ، فإذا جاز أن يرى الله بالعين، وقعت المعرفة ضرورة، ثم لم تخل تلك

---
(1) تحف العقول 482.
(2) الكافي: 1/238.

المعرفة من أن تكون إيمانا، أو ليست بإيمان، فـإن كـانت تلـك المعرفة من جهة الرؤيـة إيمانـا، فالمعرفـة الـتي في دار الـدنيا من جهـة الاكتسـاب ليسـت بإيمـان؛ لأنهـا ضـده، فلا يكـون في الـدنيا مـؤمنٌ؛ لأنهم لم يـروا اللـه عـز ذكـره، وإن لم تكن تلـك المعرفة التي من جهة الرؤية إيمانا، لم تخل هذه المعرفة الـتي من جهة الاكتساب أن تـزول، ولاتـزول في المعـاد، فهـذا دليـلٌ على أن اللـه عـز وجـل لايـرى بـالعين؛ إذ العين تـؤدي إلى مـا وصفناه)(1)

[الحديث: 545] قال الإمام الرضا: (لما أسـري برسـول الله ﷺ إلى السماء، بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه قـط جبرئيـل، فكشف له، فأراه الله من نور عظمته ما أحب) (2)

[الحـديث: 546] سـئل الإمـام الرضـا عن اللـه: هـل يوصف؟ فقال: (أما تقرأ القرآن؟)، قيـل: بلى، قـال: (أمـا تقـرأ قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُـهُ الْأَبْصَـارُ وَهُـوَ يُـدْرِكُ الْأَبْصَـارَ﴾ [الأنعـام: 103]، قيل: بلى، قال: (فتعرفـون الأبصـار؟)، قيـل: بلى، قـال: (ما هي؟)، قيل: أبصار العيون، قال: (إن أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون، فهو لاتدركه الأوهام، وهو يدرك الأوهام) (3)

[الحديث: 547] حكي للإمـام الرضـا أن رسـول اللـه ﷺ رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سـن أبنـاء ثلاثين سـنة، فخر ساجدا للـه، ثم قـال: (سـبحانك مـا عرفـوك، ولا وحـدوك، فمن أجل ذلـك وصـفوك، سـبحانك لـو عرفـوك، لوصـفوك بمـا وصفت به نفسك، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشـبهوك بغيرك؟! اللهم، لاأصفك إلا بما وصـفت بـه نفسـك، ولا أشـبهك بخلقك، أنت أهلٌ لكل خير، فلا تجعلني من القوم الظالمين)

ثم التفت للسائلين، فقال: (ما توهمتم من شيء فتوهمـوا اللـه غـيره). ثم قـال: (عظم ربي وجـل أن يكـون في صـفة المخلوقين)

قيل له: جعلت فداك، من كانت رجلاه في خضرة؟.. قـال: (ذاك محمدٌ ﷺ، كان إذا نظر إلى ربه بقلبه، جعله في نـور مثـل نور الحجب حتى يستبين لـه مـا في الحجب؛ إن نـور اللـه: منـه أخضر، ومنه أحمر، ومنه أبيض، ومنـه غـير ذلـك؛ يـا محمـد، مـا

(1) الكافي: 1/241.
(2) الكافي: 1/244.
(3) الكافي: 1/245.

شهد له الكتاب والسنة، فنحن القائلون به) (1)

[الحديث: 548] قيل للإمام الرضا: إنّ الناس يروون أنّ رسول الله ﷺ قال: (إنّ الله خلق آدم على صورته).. فقال: (قاتلهم الله، لقد حذفوا أول الحديث، إنّ رسول الله ﷺ مرّ برجلين يتسابّان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال ﷺ: (يا عبد الله !.. لا تقل هذا لأخيك، فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته)(2)

ب ـ تنزيه الله عن المكان والحركة:

[الحديث: 549] سئل رسول الله ﷺ: أين ربك؟ قال: (هو في كل مكان، وليس في شيء من المكان المحدود)، قال: وكيف هو؟ قال: (وكيف أصف ربي بالكيف والكيف مخلوقٌ، والله لا يوصف بخلقه؟)(3)

[الحديث: 550] جاء رجلٌ إلى الإمام الباقر، فقال له: أخبرني عن ربك متى كان؟ فقال: (ويلك، إنما يقال لشيء لم يكن: متى كان؛ إن ربي ـ تبارك وتعالى ـ كان ولم يزل حيا بلا كيف ـ ولم يكن له (كان)، ولا كان لكونه كون كيف، ولا كان له أينٌ، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكانا، ولا قوي بعد ما كون الأشياء، وكان ضعيفا قبل أن يكون شيئا، ولا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا، ولا يشبه شيئا مذكورا، ولا كان خلوا من الملك قبل إنشائه، ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه، لم يزل حيا بلا حياة، وملكا قادرا قبل أن ينشئ شيئا، وملكا جبارا بعد إنشائه للكون؛ فليس لكونه كيفٌ، ولا له أينٌ، ولا له حدٌ، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يهرم لطول البقاء، ولا يصعق لشيء، بل لخوفه تصعق الأشياء كلها، كان حيا بلا حياة حادثة، ولا كون موصوف، ولا كيف محدود، ولا أين موقوف عليه، ولا مكان جاور شيئا، بل حيٌ يعرف، وملكٌ لم يزل له القدرة والملك، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته، لايحد، ولا يبعض، ولا يفنى، كان أولا بلا كيف، ويكون آخرا بلا أين، و ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88]، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 54] ويلك أيها السائل، إن ربي لاتغشاه الأوهام، ولا تنزل به الشبهات، ولا يحار من شيء،

1() الكافي: 1/248.

2() بحار الأنوار: 4/11، عن: التوحيد، والعيون.

3() الكافي: 1/237.

ولا يجاوزه شيءٌ، ولا ينزل به الأحداث، ولا يسأل عن شيء، ولا يندم على شيء، و ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: 255]، ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ [طه: 6])(1)

[الحديث: 551] قال بعض الملاحدة للإمام الصادق: ذكرت الله، فأحلت على غائب، فقال الإمام: (ويلك، كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهدٌ، وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم، ويرى أشخاصهم، ويعلم أسرارهم؟!)، فقال الملحد: أ هو في كل مكان؟ أليس إذا كان في السماء، كيف يكون في الأرض؟! وإذا كان في الأرض، كيف يكون في السماء؟!.. فقال الإمام الصادق: (إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل عن مكان، اشتغل به مكانٌ، وخلا منه مكانٌ، فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما يحدث في المكان الذي كان فيه، فأما الله ـ العظيم الشأن، الملك، الديان ـ فلا يخلو منه مكانٌ، ولا يشتغل به مكانٌ، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان) (2)

[الحديث: 552] سئل الإمام الصادق عن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، فقال: (نسبة الله إلى خلقه أحدا، صمدا، أزليا، صمديا، لاظل له يمسكه، وهو يمسك الأشياء بأظلتها، عارفٌ بالمجهول، معروفٌ عند كل جاهل، فردانيا، لاخلقه فيه، ولا هو في خلقه، غير محسوس ولا مجسوس، لاتدركه الأبصار، علا فقرب، ودنا فبعد، وعصي فغفر، وأطيع فشكر، لاتحويه أرضه، ولا تقله سماواته، حامل الأشياء بقدرته، ديموميٌ، أزليٌ، لاينسى ولا يلهو، ولا يغلط ولا يلعب، ولا لإرادته فصلٌ، وفصله جزاءٌ، وأمره واقعٌ ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [الإخلاص: 3] فيورث ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: 3] فيشارك ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4]) (3)

[الحديث: 553] سئل الإمام الصادق عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: 3] قال: كذلك هو في كلّ مكان. قيل له: بذاته؟ قال: (ويحك، إنّ الأماكن أقدار، فإذا قيل له: في مكان بذاته لزمك أن تقول في أقدار وغير ذلك، ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علما

(1) الكافي: 1/222.
(2) الكافي: 1/314.
(3) الكافي: 1/230.

وقـدرة وإحاطـة وسـلطانا وملكـا، وليس علمـه بمـا في الأرض بأقلّ ممّا في السماء، لا يبعد منه شيء، والأشياء له سواء علما وقدرة وسلطانا وملكا وإحاطة)(1)

[الحديث: 554] سئل الإمام الصادق عن قول اللّـه عـزّ وجلّ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5] فقال: (اسـتوى من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شـيء، لم يبعـد منـه بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوى من كلّ شيء)(2)

[الحديث: 555] قال الإمام الصادق: (يا ابن آدم، لو أكل قلبك طائرٌ، لم يشبعه، وبصرك لو وضع عليه خرق إبرة، لغطاه، تريـد أن تعـرف بهمـا ملكـوت السـماوات والأرض؟ إن كنت صادقا، فهذه الشمس خلقٌ من خلق اللـه، فـإن قـدرت أن تملأ عينيك منها، فهو كما تقول) (3)

[الحديـث: 556] ذكـر عنـد الإمـام الكـاظم أن قومـا يزعمون أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا، فقـال: (إن اللـه لاينزل، ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنما منظـره في القـرب والبعـد سواءٌ، لم يبعد منه قريبٌ، ولم يقـرب منـه بعيـدٌ، ولم يحتج إلى شـيء، بـل يحتـاج إليـه، وهـو ذو الطـول، لاإلـه إلا هـو العزيـز الحكيم.. أما قـول الواصـفين: إنـه يـنزل تبـارك وتعـالى، فإنمـا يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيـادة، وكـل متحـرك محتـاجٌ إلى من يحركـه أو يتحـرك بـه، فمن ظن باللـه الظنـون، هلـك؛ فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدونـه بنقص، أو زيادة، أو تحريك، أو تحرك، أو زوال، أو اسـتنزال، أو نهـوض، أو قعود؛ فإن الله جل وعـز عن صـفة الواصـفين، ونعت النـاعتين، وتوهم المتوهمين (و توكل على العزيز الرحيم الذي يـراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين)(4)

[الحديث: 557] قال الإمام الكاظم: (لا أقول: إنه قـائمٌ؛ فأزيلـه عن مكانـه، ولا أحـده بمكـان يكـون فيـه، ولا أحـده أن يتحرك في شيء من الأركـان والجـوارح، ولا أحـده بلفـظ شـق فم، ولكن كما قال اللـه تبـارك وتعـالى: (كن فيكـون) بمشـيئته من غير تردد في نفس، صمدا فردا، لم يحتج إلى شـريك يـذكر

---

(1) التوحيد: 132- 133.

(2) التوحيد: 315.

(3) الكافي: 1/236.

(4) الكافي: 1/312.

له ملكه، ولا يفتح له أبواب علمه)(1)

[الحديث: 558] سئل الإمام الرضا: (روي لنا أن الله في موضع دون موضع، على العرش استوى، وأنه ينزل كل ليلة في النصف الأخير من الليل إلى السماء الدنيا.. وروي أنه ينزل عشية عرفة، ثم يرجع إلى موضعه، فقال بعض مواليك في ذلك: إذا كان في موضع دون موضع، فقد يلاقيه الهواء، ويتكنف عليه، والهواء جسمٌ رقيقٌ يتكنف على كل شيء بقدره، فكيف يتكنف عليه جل ثناؤه على هذا المثال؟)

فكتب الإمام يقول: (علم ذلك عنده، وهو المقدر له بما هو أحسن تقديرا، واعلم أنه إذا كان في السماء الدنيا، فهو كما هو على العرش، والأشياء كلها له سواءٌ علما وقدرة وملكا وإحاطة) (2)

[الحديث: 559] سئل الإمام الرضا: أ فتقر أن الله محمولٌ؟.. فقال: (كل محمول مفعولٌ به، مضافٌ إلى غيره، محتاجٌ، والمحمول اسم نقص في اللفظ، والحامل فاعلٌ وهو في اللفظ مدحةٌ، وكذلك قول القائل: فوق، وتحت، وأعلى، وأسفل، وقد قال الله تعالى: (و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ولم يقل في كتبه: إنه المحمول، بل قال: إنه الحامل في البر والبحر، والممسك السماوات والأرض أن تزولا، والمحمول ما سوى الله، ولم يسمع أحدٌ آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه: يا محمول) (3)

فقيل له: فإنه قال: (و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيةٌ) وقال: (الذين يحملون العرش) ؟، فقال الإمام: (العرش ليس هو الله، والعرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء، ثم أضاف الحمل إلى غيره خلق من خلقه؛ لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه، وخلقا يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه، وملائكة يكتبون أعمال عباده، واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته، والله ﴿ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5] استوى كما قال.. والعرش ومن يحمله ومن حول العرش، والله الحامل لهم، الحافظ لهم، الممسك، القائم علىكل نفس، وفوق كل شيء، وعلى كل شيء، ولا يقال: محمولٌ، ولا أسفل

1() الكافي: 1/312.

2() الكافي: 1/315.

3() الكافي: 1/323.

ـ قولا مفردا لايوصل بشيء ـ فيفسد اللفظ والمعنى)(1)

قيل له: فتكذب بالرواية التي تذكر أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم، فيخرون سجدا، فإذا ذهب الغضب، خف ورجعوا إلى مواقفهم؟

فقال الإمام: (أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه، فمتى رضي؟ وهو في صفتك لم يزل غضبان عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه، كيف تجترئ أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال، وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين؟! سبحانه وتعالى، لم يزل مع الزائلين، ولم يتغير مع المتغيرين، ولم يتبدل مع المتبدلين، ومن دونه في يده وتدبيره، وكلهم إليه محتاجٌ، وهو غنيٌّ عمن سواه)(2)

ج ـ تنزيه الله عن الجسمية ومقتضياتها:

[الحديث: 560] سئل الإمام الباقر عن قول الله عز وجل: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: 171] قال: (هي روح الله مخلوقةٌ، خلقها الله في آدم وعيسى)(3)

[الحديث: 561] سئل الإمام الباقر عن شيء من الصفة، فرفع يده إلى السماء، ثم قال: (تعالى الجبار، تعالى الجبار، من تعاطى ما ثم هلك)(4)

[الحديث: 562] قال الإمام الباقر في صفة القديم: (إنه واحدٌ، صمدٌ، أحدي المعنى، ليس بمعاني كثيرة مختلفة)، قيل له: (يزعم قومٌ من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع؟) قال: (كذبوا، وألحدوا، وشبهوا، تعالى الله عن ذلك؛ إنه سميعٌ بصيرٌ، يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع)، قيل له: (يزعمون أنه بصيرٌ على ما يعقلونه ؟)، قال: (تعالى الله، إنما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك) (5)

[الحديث: 563] سئل الإمام الباقر عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ [طه: 81] ما ذلك

(1) الكافي: 1/323.
(2) الكافي: 1/324.
(3) الكافي: 1/327.
(4) الكافي: 1/237.
(5) الكافي: 1/265.

الغضب؟.. فقال الإمام الباقر: (هو العقاب.. إنه من زعم أن الله قد زال من شيء إلى شيء، فقد وصفه صفة مخلوق، وإن الله تعالى لايستفزه شيءٌ؛ فيغيره)(1)

[الحديث: 564] سئل الإمام الباقر عن قوله عزّ وجلّ: ﴿يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75]؟ فقال: اليد في كلام العرب: القوّة والنعمة، قال اللّه: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:17]، وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ [الذاريات: 47] أي: بقوّة، وقال: ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: 22] أي: قوّاهم، ويقال: (لفلان عندي يد بيضاء) أي: نعمة)(2)

[الحديث: 565] سئل الإمام الباقر عن قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88]ـ ؟ قال: (فيهلك كلّ شيء ويبقى الوجه، إنّ اللّه عزّ وجلّ أعظم من أن يوصف بالوجه، ولكن معناه: كلّ شيء هالك إلّا دينه، والوجه الّذي يؤتى منه)(3)

[الحديث: 566] قال الإمام الصادق: (اسم الله غيره، وكل شيء وقع عليه اسم (شيء) فهو مخلوقٌ ما خلا الله، فأما ما عبرته الألسن أو عملت الأيدي، فهو مخلوقٌ، والله غاية من غاياه، والمغيا غير الغاية، والغاية موصوفةٌ، وكل موصوف مصنوعٌ، وصانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى، لم يتكون؛ فيعرف كينونيته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره، لايزل من فهم هذا الحكم أبدا، وهو التوحيد الخالص، فارعوه، وصدقوه، وتفهموه بإذن الله.. من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال، فهو مشركٌ؛ لأن حجابه ومثاله وصورته غيره، وإنما هو واحدٌ، متوحدٌ، فكيف يوحده من زعم أنه عرفه بغيره؟! وإنما عرف الله من عرفه بالله، فمن لم يعرفه به، فليس يعرفه، إنما يعرف غيره، ليس بين الخالق والمخلوق شيءٌ، والله خالق الأشياء لامن شيء كان، والله يسمى بأسمائه وهو غير أسمائه، والأسماء غيره) (4)

[الحديث: 567] سئل الإمام الصادق عن أسماء الله

---

(1) الكافي: 1/269.
(2) معاني الأخبار، ص 15.
(3) معاني الأخبار، ص 12.
(4) الكافي: 1/278.

واشتقاقها: الله مما هو مشتقٌ؟ فقال: (الله مشتقٌ من إله، والإله يقتضي مألوها، والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى، فقد كفر ولم يعبد شيئا؛ ومن عبد الاسم والمعنى، فقد أشرك وعبد اثنين؛ ومن عبد المعنى دون الاسم، فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟)، قيل: زدني، قال: (لله تسعةٌ وتسعون اسما، فلو كان الاسم هو المسمى، لكان كل اسم منها إلها، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره)، ثم قال: (الخبز اسمٌ للمأكول، والماء اسمٌ للمشروب، والثوب اسمٌ للملبوس، والنار اسمٌ للمحرق؛ أ فهمت فهما تدفع به وتناضل به أعداءنا المتخذين مع الله عز وجل غيره؟)(1)

[الحديث: 568] سئل الإمام الصادق عن الروح التي في آدم، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: 29] قال: (هذه روحٌ مخلوقةٌ، والروح التي في عيسى مخلوقةٌ) (2)

[الحديث: 569] سئل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: 29]: كيف هذا النفخ؟ فقال: (إن الروح متحركٌ كالريح، وإنما سمي روحا لأنه اشتق اسمه من الريح، وإنما أخرجه عن لفظة الريح لأن الأرواح مجانسةٌ للريح، وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح، كما قال لبيت من البيوت: بيتي، ولرسول من الرسل: خليلي، وأشباه ذلك، وكل ذلك مخلوقٌ، مصنوعٌ، محدثٌ، مربوبٌ، مدبرٌ) (3)

[الحديث: 570] سئل الإمام الصادق: (أتقول عن الله: إنه سميعٌ بصيرٌ؟)، فقال الإمام: (هو سميعٌ بصيرٌ، سميعٌ بغير جارحة، وبصيرٌ بغير آلة، بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه، وليس قولي: إنه سميعٌ بنفسه أنه شيءٌ والنفس شيءٌ آخر، ولكني أردت عبارة عن نفسي؛ إذ كنت مسؤولا، وإفهاما لك؛ إذ كنت سائلا، فأقول: يسمع بكله لا أن كله له بعضٌ؛ لأن الكل لنا له بعضٌ، ولكن أردت إفهامك، والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك كله إلا إلى أنه السميع البصير، العالم الخبير، بلا

---

(1) الكافي: 1/281.
(2) الكافي: 1/327.
(3) الكافي: 1/328.

اختلاف الذات، ولا اختلاف معنى)(1)
[الحديث: 571] سئل الإمام الصادق: علم الله ومشيئته هما مختلفان أو متفقان؟.. فقال: (العلم ليس هو المشيئة؛ ألاترى أنك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله، ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله، فقولك: (إن شاء الله) دليلٌ على أنه لم يشأ؛ فإذا شاء، كان الذي شاء كما شاء، وعلم الله السابق للمشيئة)(2)

[الحديث: 572] سئل الإمام الصادق عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: 67]، فقال: يعني ملكه، لا يملكها معه أحد، والقبض من اللّه تبارك وتعالى في موضع آخر: المنع، والبسط منه: الإعطاء والتوسيع كما قال عزّ وجلّ: ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: 245] يعني: يعطي ويوسّع ويمنع ويضيّق، والقبض منه عزّ وجلّ في وجه آخر الأخذ، والأخذ في وجه القبول منه، كما قال: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: 104] أي: يقبلها من أهلها ويثيب عليها)، قيل له: فقوله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: 67]؟ قال: اليمين: اليد، واليد: القدرة والقوّة، يقول عزّ وجلّ: والسماوات مطويّات بقدرته وقوّته، سبحانه وتعالى عمّا يشركون)(3)

[الحديث: 273] سئل الإمام الصادق عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: 55] فقال: (إنّ اللّه تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مدبّرون، فجعل رضاهم لنفسه رضّى، وسخطهم لنفسه سخطا، وذلك لأنّه جعلهم الدّعاة إليه والأدلّاء عليه، ولذلك صاروا كذلك وليس أنّ ذلك يصل إلى اللّه عزّ وجلّ كما يصل إلى خلقه، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقد قال أيضا: من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها، وقال أيضا: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: 80]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: 10]، وكلّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك.. وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء ممّا يشاكل

(1) الكافي: 1/265.
(2) الكافي: 1/268.
(3) التوحيد: 161.

ذلك، ولو كـان يصـل إلى المكـوّن الأسـف والضـجر وهـو الّـذي أحدثهما وأنشأهما لجاز لقائل أن يقول: إنّ المكوّن يبيد يوما مـا لأنه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير، وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة، ولو كـان ذلـك كـذلك لم يعـرف الخـالق من المخلوق، وتعالى اللّه عن هـذا القـول علـوّا كبـيرا، هـو الخـالق للأشياء لا لحاجة، فإذا كان لا لحاجة استحال الحدّ والكيف فيــه، فافهم ذلك إن شاء اللّه)(1)

[الحديث: 574] سئل الإمام الصادق: أتقـول عن اللـه إنّه سميع بصير؟ فقال: (هو سـميع بصـير، سـميع بغـير جارحـة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسـه، وليس قـولي: إنّه يسمع بنفسـه أنّـه شـيء والنفس شـيء آخـر، ولكنّي أردت عبـارة عن نفسـي إذ كنت مسـؤولا، وإفهامـا لـك إذ كنت سـائلا فأقول: يسـمع بكلّـه لا أنّ كلّـه لـه بعض، ولكنّي أردت إفهامـك والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلّا إلى أنّه السـميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى)(2)

[الحديث: 575] سئل الإمام الرضـا عن قولـه اللّـه عـزّ وجلّ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67]، فقال: (ذلك تعيير اللّه تبارك وتعـالى لمن شبّهه بخلقه، ألا تـرى أنّـه قـال: ﴿وَمَـا قَـدَرُوا اللَّهَ حَـقَّ قَـدْرِهِ﴾ [الزمـر: 67] إذ قـالوا: إنّ الأرض جميعـا قبضـته يـوم القيامـة والسماوات مطويّات بيمينه، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَـيْءٍ﴾ [الأنعـام: 91]، ثمّ نـزّه عــز وجــلّ نفســه عن القبضــة واليمين، فقــال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: 67])(3)

[الحديث: 576] قال الإمام الرضـا عليـه السـلام: (اعلم علمك الله الخير أن الله تبارك وتعالى ــ قـديمٌ، والقـدم صـفته الـتي دلت العاقـل على أنـه لاشـيء قبلـه، ولا شـيء معـه في ديموميته، فقد بان لنا بإقرار العامة معجزة الصـفة أنـه لاشـيء قبل الله، ولا شيء مع الله في بقائـه، بطـل قـول من زعم أنـه كان قبله أو كان معه شيءٌ؛ وذلك أنـه لـو كـان معـه شـيءٌ في بقائه، لم يجز أن يكون خالقا له؛ لأنه لم يزل معه، فكيف يكـون

(1) معاني الأخبار: 19.
(2) التوحيد: 144.
(3) معاني الأخبار 14.

خالقا لمن لم يزل معه؟! ولو كان قبله شـيءٌ، كـان الأول ذلـك الشـيء، لاهـذا، وكـان الأول أولى بـأن يكـون خالقـا للثـاني، ثم وصف نفسه ـ تبارك وتعالى ــ بأسـماء دعـا الخلـق ــ إذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم ـ إلى أن يـدعوه بهـا، فسـمى نفسـه سـميعا، بصيرا، قادرا، قائما، ناطقا، ظاهرا، باطنا، لطيفـا، خبـيرا، قويـا، عزيزا، حكيما، عليما، وما أشبه هـذه الأسـماء.. فلمـا رأى ذلـك من أسمائه الغالون المكذبون ـ وقد سمعونا نحدث عن الله أنه لا شيء مثله، ولا شيء من الخلق في حالـه ــ قـالوا: أخبرونـا ـ إذا زعمتم أنـه لامثـل للـه ولا شـبه لـه ــ كيـف شـاركتموه في أسمائه الحسنى، فتسميتم بجميعهـا؟! فـإن في ذلـك دليلا على أنكم مثله في حالاتـه كلهـا، أو في بعضـها دون بعض؛ إذ جمعتم الأسماء الطيبة.. قيل لهم: إن الله ـ تبارك وتعالى ـ ألزم العبـاد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني؛ وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين، والدليل على ذلك قـول النـاس الجـائز عندهم الشائع، وهو الذي خـاطب اللـه بـه الخلـق، فكلمهم بمـا يعقلـون ليكـون عليهم حجـة في تضـييع مـا ضـيعوا؛ فقـد يقـال للرجل: كلبٌ، وحمارٌ، وثورٌ، وسكرةٌ، وعلقمةٌ، وأسـدٌ، كـل ذلـك على خلافه وحالاته، لم تقـع الأسـامي على معانيهـا الـتي كـانت بنيت عليها؛ لأن الإنسان ليس بأسد ولا كلب، فافهم ذلك رحمك الله.. وإنما سمي اللـه تعـالى بـالعلم بغـير علم حـادث علم بـه الأشياء، استعان به على حفـظ مـا يسـتقبل من أمـره، والرويـة فيما يخلق من خلقه، ويفسد ما مضى مما أفنى من خلقه، ممـا لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جـاهلا ضـعيفا، كمـا أنـا لـو رأينا علماء الخلق إنما سـموا بـالعلم لعلم حـادث؛ إذ كـانوا فيـه جهلة، وربما فارقهم العلم بالأشياء، فعـادوا إلى الجهـل.. وإنمـا سمي الله عالما؛ لأنه لايجهل شيئا، فقد جمع الخالق والمخلـوق اسم العالم، واختلف المعنى على ما رأيت.. وسمي ربنا سـميعا لابخرت فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به، كما أن خرتنا ـ الـذي به نسمع ـ لانقوى به على البصر، ولكنه أخـبر أنـه لايخفى عليـه شيءٌ من الأصوات، ليس على حد مـا سـمينا نحن، فقـد جمعنـا الاسم بالسمع، واختلـف المعـنى.. وهكـذا البصـر لابخـرت منـه أبصر، كما أنا نبصر بخرت منا لاننتفـع بـه في غـيره، ولكن اللـه بصيرٌ لايحتمل شخصا منظورا إليه، فقد جمعنا الاسـم، واختلـف المعنى.. وهو قائمٌ ليس على معنى انتصـاب وقيـام على سـاق

في كبد كما قامت الأشياء، ولكن (قائمٌ) يخبر أنه حافظٌ، كقـول الرجل: القائم بأمرنا فلانٌ، والله هو القـائم على كـل نفس بمـا كسبت، والقائم أيضا في كلام الناس: الباقي؛ والقائم أيضا يخبر عن الكفايـة، كقولـك للرجـل: قم بـأمر بـني فلان، أي اكفهم، والقـائم منـا قـائمٌ على سـاق، فقـد جمعنـا الاسـم ولم نجمـع المعنى.. وأما اللطيف، فليس على قلـة وقضـافة وصـغر، ولكن ذلـك على النفـاذ في الأشـياء والامتنـاع من أن يـدرك، كقولـك للرجل: لطف عني هذا الأمـر، ولطـف فلانٌ في مذهبـه وقولـه، يخبرك أنه غمض فيه العقل وفات الطلب، وعاد متعمقا متلطفا لايدركه الوهم، فكذلك لطف الله ـ تبارك وتعالى ـ عن أن يدرك بحد، أو يحد بوصف؛ واللطافة منا: الصـغر والقلـة، فقـد جمعنـا الاسم، واختلف المعنى.. وأما الخبير، فالذي لايعزب عنه شيءٌ، ولا يفوتـه، ليس للتجربـة ولا للاعتبـار بالأشـياء، فعنـد التجربـة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم؛ لأن من كان كذلك، كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بمـا يخلـق، والخبـير من النـاس: المسـتخبر عن جهل، المتعلم، فقد جمعنا الاسـم، واختلـف المعـنى.. وأمـا الظاهر، فليس من أجل أنه علا الأشـياء بركـوب فوقهـا، وقعـود عليها، وتسنم لذراها، ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشـياء وقدرتـه عليها، كقول الرجل: ظهرت على أعدائي، وأظهـرني اللـه على خصـمي، يخـبر عن الفلج والغلبـة، فهكـذا ظهـور اللـه على الأشياء.. ووجهٌ آخر أنه الظاهر لمن أراده ولا يخفى عليه شيءٌ، وأنه مدبرٌ لكل ما برأ، فأي ظاهر أظهر وأوضـح من اللـه تبـارك وتعالى؟ لأنك لا تعدم صنعته حيثما توجهت، وفيـك من آثـاره مـا يغنيك، والظاهر منا: البارز بنفسه، والمعلوم بحده، فقـد جمعنـا الاسـم ولم يجمعنـا المعـنى.. وأمـا البـاطن، فليس على معـنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علما وحفظا وتدبيرا، كقول القائل: أبطنته: يعني خبرتـه وعلمت مكتـوم سـره، والبـاطن منـا: الغـائب في الشـيء، المستتر، وقـد جمعنـا الاسـم، واختلـف المعـنى.. وأمـا القـاهر، فليس على معـنى علاج ونصـب واحتيـال ومـداراة ومكـر، كمـا يقهر العباد بعضهم بعضا، والمقهور منهم يعـود قـاهرا، والقـاهر يعود مقهـورا، ولكن ذلـك من اللـه ــ تبـارك وتعـالى ــ على أن جميع ما خلق ملبسٌ به الذل لفاعله، وقلة الامتناع لمـا أراد بـه، لم يخرج منه طرفة عين أن يقول له: (كن) فيكون، والقاهر منا

على ما ذكرت ووصفت، فقد جمعنا الاسم، واختلف المعنى.. وهكذا جميع الأسماء وإن كنا لم نستجمعها كلها، فقد يكتفي الاعتبار بما ألقينا إليك، والله عونك وعوننا في إرشادنا وتوفيقنا)[1]

[الحديث: 577] سئل الإمام الجواد: الرب تبارك وتعالى، له أسماءٌ وصفاتٌ في كتابه، وأسماؤه وصفاته هي هو؟ فقال: (إن لهذا الكلام وجهين: إن كنت تقول: (هي هو)، أي إنه ذو عدد وكثرة، فتعالى الله عن ذلك؛ وإن كنت تقول: هذه الصفات والأسماء لم تزل، فإن (لم تزل) محتملٌ معنيين: فإن قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها، فنعم؛ وإن كنت تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه شيءٌ غيره، بل كان الله ولا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه، يتضرعون بها إليه، ويعبدونه وهي ذكره، وكان الله ولا ذكر، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل، والأسماء والصفات مخلوقاتٌ والمعاني، والمعني بها هو الله الذي لايليق به الاختلاف ولا الائتلاف، وإنما يختلف ويأتلف المتجزئ، فلا يقال: الله مؤتلفٌ، ولا الله قليلٌ ولا كثيرٌ، ولكنه القديم في ذاته؛ لأن ما سوى الواحد متجزئٌ، والله واحدٌ، لامتجزئٌ ولا متوهمٌ بالقلة والكثرة، وكل متجزئ أو متوهم بالقلة والكثرة، فهو مخلوقٌ دالٌ على خالق له؛ فقولك: (إن الله قديرٌ) خبرت أنه لا يعجزه شيءٌ، فنفيت بالكلمة العجز، وجعلت العجز سواه، وكذلك قولك: (عالمٌ) إنما نفيت بالكلمة الجهل، وجعلت الجهل سواه، وإذا أفنى الله الأشياء، أفنى الصورة والهجاء والتقطيع، ولا يزال من لم يزل عالما)، قيل له: فكيف سمينا ربنا سميعا؟ فقال: (لأنه لايخفى عليه ما يدرك بالأسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سميناه بصيرا؛ لأنه لايخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك، ولم نصفه ببصر لحظة العين.. وكذلك سميناه لطيفا؛ لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك، موضع النشوء منها، والعقل والشهوة؛ وإقام بعضها على بعض، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار، فعلمنا أن خالقها لطيفٌ بلا كيف، وإنما الكيفية

---

[1] () الكافي: 1/297.

للمخلـوق المكيـف، وكـذلك سـمينا ربنـا قويـا لابقـوة البطش المعروف من المخلوق، ولو كانت قوته قـوة البطش المعـروف من المخلـوق، لوقـع التشـبيه، ولاحتمـل الزيـادة، ومـا احتمـل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصا كان غير قديم، وما كان غير قديم كان عاجزا، فربنا ـ تبارك وتعالى ـ لاشبه لـه ولا ضـد، ولا ند ولا كيف، ولا نهاية، ولا تبصار بصر، ومحـرمٌ على القلـوب أن تمثله، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الضمائر أن تكونه، جل وعز عن إدات خلقه، سمات بريته، وتعالى عن ذلك علوا كبـيرا) (1)

2 ـ الأحاديث المتشابهة وتأويلها:

بنـاء على مـا سـبق من بيـان كيفيـة تأويـل مـا ورد من المتشابه في القرآن الكريم والسنة المطهرة، سنورد هنـا بعض الأحاديث في ذلك، والتي أساء المجسمة فهمها، فحملوهـا على ظواهرها، مع نفي الكيفية، كما شرحنا ذلـك بتفصـيل في كتـاب [السلفية والوثنية المقدسة]

أ ـ أحاديث القرب والبعد:

وهي الأحاديث التي تشـير إلى أن اللـه تعـالى يقـترب من عباده، أو يبتعد عنهم، وهي واضحة الدلالة على أن المـراد منهـا ليس القرب أو البعد الحسي، لأن ذلك من مقتضيات الجسمية، ومن الأحاديث الواردة في ذلك:

[الحديث: 578] قال رسول الله ﷺ: (قـال ربكم تبـارك وتعالى: إذا تقرب العبد مني شبرا تقربت منه ذراعا، وإذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا)(2)

[الحديث: 579] قال رسول الله ﷺ: (قـال ربكم تبـارك وتعالى: إذا تقرب العبد مني شبرا تقربت إليه ذراعا، وإذا تقرب ذراعا تقربت إليه باعا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة)(3)

[الحديث: 580] قال رسول اللـه ﷺ: (إن اللـه قـال: إذا تلقاني عبدي بشبر، تلقيته بذراع، وإذا تلقاني بذراع، تلقيته بباع، وإذا تلقاني بباع أتيته بأسرع)(4)

[الحديث: 581] قال رسول الله ﷺ: (قال الله عز وجل: يا ابن آدم اذكرني في نفسك أذكـرك في نفسـي، وإن ذكرتـني

1() الكافي: 1/286.

2 () البخاري (9/ 157)

3 () مسند أبي يعلى الموصلي (5/ 457)

4 () مسلم (4/ 2061)

في ملإ ذكرتك في ملإ من الملائكة ـ أو قال: في ملإ خير منهم ـ وإن دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا، وإن دنوت ذراعا دنوت باعا، ولو أتيتني تمشي أتيتك أهرول)[1]

[الحديث: 582] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئةٌ مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة)[2]

[الحديث: 583] قال رسول الله ﷺ: (إن الله لينادي يوم القيامة أين جيراني؟ أين جيراني؟ قال: فتقول الملائكة ربنا ومن ينبغي أن يجاورك فيقول أين عمار المساجد)[3]

[الحديث: 584] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله عز وجل يوم القيامة: (أين جيراني؟) فتقول الملائكة: ومن ينبغي أن يكون جارك؟ فيقول: (عمار مسجدي)[4]

[الحديث: 585] قال رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى: يا ابن آدم، قم إلي أمش إليك، وامش إلي أهرول إليك)[5]

ب ـ أحاديث الانفعالات:

من الغضب والفرح والبشاشة والتي يوهم ظاهرها الجسمية، وقد بين الإمام الصادق المراد منها في قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: 55]: (إنّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه، يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مدبّرون، فجعل رضاهم لنفسه رضى، وسخطهم لنفسه سخطا، وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه، ولذلك صاروا كذلك)[6]

وسئل عن الله تبارك وتعالى له رضى وسخط ؟.. فقال: (نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك لأنّ الرضا والغضب دخّال يدخل عليه، فينقله من حال إلى حال، معتمل

---

1 () جامع معمر بن راشد (11/ 292) (20575)
2 () مسلم (4/ 2068) 22 - (2687)
3 () مسند الحارث = بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (1/ 251) (126)
4 () رواه أبو نعيم في الحلية (10/ 213)
5 () رواه أحمد (5/ 467) (15925)
6() بحار الأنوار: 4/65، عن: التوحيد، معاني الأخبار.

مركّب للأشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيـه، واحـد أحديّ الذات وأحديّ المعنى، فرضاه ثوابه، وسخطه عقابـه، من غير شيء يتداخله فيهيّجه وينقلـه من حـال إلى حـال فـإنّ ذلـك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى القوي العزيز، لا حاجة به إلى شيء مما خلق، وخلقه جميعا محتـاجون إليه، إنما خلق الأشياء لا من حاجة ولا سبب، اخترعـا وابتـداعا) (1)

ومن الأحاديث التي يمكن تأويلها بناء على هذا:

[الحديث: 586] قـال رسـول اللـه ﷺ: (آخـر من يـدخل الجنة رجلٌ يمشي على الصراط، فهو يمشي مـرة ويكبـو مـرة، وتسفعه النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها فقـال: تبـارك الـذي أنجـاني منـك لقـد أعطـاني شـيئا مـا أعطـاه أحـدا من الأولين والآخـرين، فـيرفع لـه شـجرةٌ، فيقـول: أي رب أدنـني من هـذه الشجرة فلأستظل بظلهـا، وأشـرب من مائهـا.فيقـول اللـه عـز وجل له: يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها تسألني غيرها.فيقول: لا، أي رب، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، فيدنيه منها، وربه يعلم أنـه يفعل لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيستظل بظلها، ويشـرب من مائها، ثم ترفع له شجرةٌ أخـرى هي أحسـن من الأولى فيقـول: أي رب ادنني منها فلأستظل بظلها وأشرب من مائها ولا أسألك غيرها، وربه يعلم أنه سيفعل وهو يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر لـه عليه فيقول الله عز وجل: يـا ابن آدم، ألم تعاهـدني ألا تسـألني غيرها؟ فيقول: بلى، أي رب ولكن هذه لا أسألك غيرها، فيقـول اللـه عـز وجـل: إن أدنيتـك تسـألني غيرهـا، فيعاهـده ألا يفعـل، فيدنيه منهـا، فيسـتظل بظلهـا ويشـرب من مائهـا، ثم ترفـع لـه شجرةٌ عند باب الجنة هي أحسـن من الأولـتين فيقـول: أي رب ادنـــني من هـــذه الشـــجرة فلأســـتظل بظلهـــا وأشـــرب من مائها.فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: بلى، أي رب، هذه لا أسألك غيرها.فيقول: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرهـا، فيعاهـده أن لا يفعـل وربـه يعلم أنه سيفعل وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيـه منهـا فيسمع أصوات أهل الجنة.فيقـول: أي رب أدخلنيهـا فيقـول: يـا ابن آدم ما يضريني منك.أترضى أن أعطيك الدنيا ومثلها معهـا؟ فيقول: أي رب أتسـتهزئ بي وأنت رب العـالمين؟ فضـحك ابن

---

(1) بحار الأنوار: 4/66، عن: التوحيد، معاني الأخبار.

مسعود فقال: ألا تسألوني مم ضحكت؟ قالوا: ومم ضحكت؟ فقال: هكذا فعل رسول الله ﷺ وضحك.فقال: ألا تسألوني مم ضحكت؟ فقالوا: مم ضحكت يا رسول الله؟، قال: من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ بك، ولكني على ما أشاء قادرٌ)[1]

[الحديث: 587] قال رسول الله ﷺ: (يعجب ربك من راعي غنم في رأس الشظية للجبل يؤذن للصلاة، ويصلي فيقول الله: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن، ويقيم للصلاة، يخاف مني، قد غفرت لعبدي، وأدخلته الجنة)[2]

[الحديث: 588] قال رسول الله ﷺ: (عليكم بالصدق فإنه يقرب إلى البر، وإن البر يقرب إلى الجنة، وإياكم والكذب فإنه يقرب إلى الفجور وإن الفجور يقرب إلى النار، إنه يقال للصادق: صدق وبر، وللكاذب: كذب وفجر، ألا وإن للملك لمةٌ، وللشيطان لمةٌ، فلمة الملك إيعادٌ للخير، ولمة الشيطان إيعادٌ بالشر، فمن وجد لمة الملك فليحمد الله، ومن وجد لمة الشيطان فليتعوذ من ذلك، فإن اللهِ عز وجل يقول: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 268]، قال: ألا إن الله عز وجل يضحك إلى رجلين رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره فتوضأ ثم قام إلى صلاة، فيقول الله عز وجل لملائكته: ما حمل عبدي هذا على ما صنع؟ فيقولون: ربنا رجاء ما عندك، وشفقة مما عندك، فيقول: فإني قد أعطيته ما رجا وأمنته مما خاف، ورجل كان في فئة فعلم ما له في الفرار، وعلم ما له عند الله، فقاتل حتى قتل فيقول للملائكة: ما حمل عبدي هذا على ما صنع؟، فيقولون: ربنا رجاء ما عندك، وشفقة مما عندك، فيقول: فإني أشهدكم أني قد أعطيته ما رجا وأمنته مما خاف ـ أو كلمة شبيهة بها ـ)[3]

[الحديث: 589] قال رسول الله ﷺ: (عجب ربنا عز وجل من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولحافه، من بين أهله وحيه إلى صلاته، فيقول ربنا: أيا ملائكتي، انظروا إلى عبدي، ثار من فراشه ووطائه، ومن بين حيه وأهله إلى صلاته، رغبة

---

1 () البعث والنشور للبيهقي (ص: 101) (96)
2 () رواه ابن حبان (1 - 3) (1/ 351) (1660)
3 () المعجم الكبير للطبراني (9/ 101) (8532)

فيما عندي، وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله عز وجل، فانهزموا، فعلم ما عليه من الفرار، وما له في الرجوع، فرجع حتى أهريق دمه، رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، فيقول الله عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي، رجع رغبة فيما عندي، ورهبة مما عندي، حتى أهريق دمه)[1]

[الحديث: 590] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثةٌ يضحك الله إليهم، رجلٌ قام من الليل يصلي، والقوم يصفون في الصلاة والقوم يصفون في القتال)[2]

[الحديث: 591] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثةٌ يحبهم الله عز وجل، يضحك إليهم ويستبشر بهم، الذي إذا انكشفت فئةٌ قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل، فإما أن يقتل، وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي كيف صبر لي نفسه، والذي له امرأةٌ حسناء وفراشٌ لينٌ حسنٌ، فيقوم من الليل فيذر شهوته فيذكرني ويناجيني ولو شاء لرقد، والذي يكون في سفر وكان معه ركبٌ فسهروا ونصبوا ثم هجعوا فقام في السحر في سراء أوضراء) [3]

ج ـ الأحاديث المؤولة في القدر:

وهي الأحاديث التي تفهم على ضوء قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39]، والآيات التي تبين عدالة الله وعدم تكليفهم بما لا يطاق، أو جزائهم على غير أعمالهم، وسنورد الأحاديث الواردة في ذلك عن أئمة الهدى في الفصل الثالث من هذا الكتاب، ومن تلك الأحاديث:

[الحديث: 592] قال رسول الله ﷺ: (إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما وأربعين ليلة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا فيؤمر بأربع كلمات، فيقول: اكتب عمله وأجله ورزقه وشقيٌ أو سعيدٌ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراعٌ فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيعمل

---

1 () رواه أحمد (2/ 103) (3949)

2 () مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: 57)

3 () الأسماء والصفات للبيهقي (2/ 408) (983)

بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة)[1]

[الحديث: 593] قال رسول الله ﷺ: (إن الله قال: أنا خلقت الخير، والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير، وويلٌ لمن قدرت على يده الشر)[2]

ثالثا ـ الأحاديث المردودة حول الجمال والجلال الإلهي

وهي الأحاديث التي يصعب تأويلها، أو يكون في تأويلها تكلف شديد، ولذلك نحن بين أمرين: إما أن نتجرأ فنرفضها بناء على اتهام الراوي بكونه كذب فيها، أو أخطأ بروايتها بالمعنى، أو نقبلها مع التكلف في تأويلها، وهو ما يسيء للنبوة نفسها، بل قد يسيء إلى العقيدة في الله بترسيخ قيم التشبيه والتجسيم التي تتنافى مع ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الكثيرة.

ولذلك كان الموقف الأول أكثر ورعا وحكمة، فاتهام الراوي بالكذب أو الخطأ أهون من إدخال التحريفات في هذه العقائد الأساسية، التي حاول المتآمرون على الدين التلاعب بها، وبكل الأساليب، بما فيها استخدام رسول الله ﷺ نفسه.

ولذلك؛ فإننا عندما نردها، لا نفعل ذلك بناء على صحتها؛ فمعاذ الله أن نتجرأ على رد حديث واحد لرسول الله ﷺ، وإنما لكونها مخالفة للقرآن الكريم، ولغيرها من الأحاديث.

ونحن لا نردها ردا مطلقا، وإنما نرد مواضع التشبيه والتجسيم فيها، والتي قد يكون للراوي أثر فيها، بسبب أن رواية الأحاديث كانت بالمعنى، ولم تكن باللفظ.

وكمثال على ذلك ما يسمونه حديث النزول، والذي ألف ابن تيمية رسالة في شرحه، مع أن الحديث روي بروايات أخرى، قال الحافظ أبو بكر بن فورك شيخ البيهقي في كتابه (مشكل الحديث وبيانه): (وقد روى لنا بعض أهل النقل هذا الخبر عن النبي ﷺ بما يؤيد هذا الباب وهو بضم الياء من ينزل وذكر أنه ضبطه عمن سمعه من الثقات الضابطين وإذا كان ذلك محفوظا مضبوطا كما قال فوجهه ظاهر)[3]

وفي رواية للنسائي: (إن لله عز وجل يمهل حتى يمضي

---

1 () رواه ابن حبان (1 - 3) (3/ 56) (6174)
2 () المعجم الكبير للطبراني (12/ 173) (12797)
3() مشكل الحديث وبيانه (ص: 205)

شطر الليل الأول، ثم يأمر مناديا ينادي يقول: هل من داع يستجاب له ؟ هل من مستغفر يغفر له، هل من سائل يعطى)[1]

وبذلك يمكن تأويل تلك الأحاديث التي تصرح بنزول الله تعالى بكون النزول مرتبطا بالملاك الذي يقول ذلك، كما يشير إلى ذلك ما ذكر في القرآن الكريم عن قبض الأرواح، والذي وردت نسبته لله تعالى مباشرة، كما قال تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [الزمر: 42]

في نفس الوقت الذي ذكر فيه من يتولى ذلك من الملائكة، كما قال تعالى: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ [السجدة: 11]

ومثله ما ورد في القرآن الكريم من نسبة القتل والزرع وغيره لله تعالى، كما قال تعالى: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى [الأنفال: 17]، وقال: أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ [الواقعة: 63، 64]، وغيرها من الآيات الكريمة.

ونظير هذا ما جاء في القرءان من قوله تعالى لنبيه ﷺ: فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ [القيامة: 18]، فإن معناه: (فإذا قرأه جبريل عليك بأمرنا)لأنه من المعلوم أنه ليس المعنى أن الله يقرأ القرءان على رسول الله ﷺ كما يقرأ المعلم على التلميذ.

ومن الأمثلة على التصرف في ألفاظ الأحاديث ما يسمونه [حديث الجارية].. وهو الحديث الذي صار ـ بسبب كثرة ترديد المجسمة له ـ وكأن رسول الله ﷺ لم يقل غيره، أو كأنه آية من القرآن الكريم.

وقد جعل ذلك من فريق التنزيه في هذه الأمة يؤلف الكتب والرسائل في رد الشبه المرتبطة به، ومنها [رسالة تنقيح الفهوم العالية بما ثبت وما لم يثبت في حديث الجارية] للشيخ حسن بن على السقاف، ومنها [رسالة القوافل الجارية بشرح حديث الجارية] للشيخ محمود منصور الداني، ومنها [رسالة دراسة حديث الجارية سندا ومتنا] للدكتور صهيب

1() النسائي في اليوم والليلة (رقم482)

السقار، وغيرها من الرسائل والكتب.

ونص الحديث ـ كما يستدلون به ـ هـو مـا رواه مسـلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال: (كانت لي جارية ترعى غنماً لي قِبل أحـد والجوانيـة، فـاطلعت ذات يـوم فـإذا الـذيب قـد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بنى آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة فأتيت رسـول اللـه ﷺ فعظم ذلـك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: ائتني بها فأتيته بها فقـال لهـا: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا ؟ قالت: أنت رسول اللـه قال أعتقها فإنها مؤمنة)[1]

هذا هو نص الحـديث كمـا يروونـه، وهم يحرصـون على ألا يرووا الحديث بغير هذه الرواية مع أنـه قـد ورد بروايـات أخـرى تتفق مع التنزيـه ومـع المنهج العـام الـذي كـان رسـول اللـه ﷺ يتعامل به لتبليغ دين الله.

فمن روايات ذلك الحديث ما ورد بلفظ (أتشهدين ان لا إله إلا الله)، وقد رواها مالك وأحمد وغيرهمـا، ونصـها: أن رجلاً من الأنصـار جـاء إلى رسـول اللـه ﷺ بجاريـة لـه سـوداء فقـال: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة، فإن كنت تراها مؤمنة أعتقهـا. فقال لها رسول اللـه ﷺ: (أتشـهدين أن لا إلـه إلا اللـه ؟ قـالت نعم، قال أتشـهدين أن محمـدا رسـول اللـه ؟ قـالت نعم، قـال أتوقنين بالبعث بعد الموت ؟ قـالت نعم، فقـال رسـول اللـه ﷺ أعتقها)[2]

وهذا الحديث يتوافـق تمامـا مـع غـيره من الأحـاديث الـتي تبين أن الهدف الأكبر للأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو الـدعوة للتوحيد، فلم يرد في أي من النصوص لا القرآن ولا الحـديث أن من أهداف دعوة الأنبياء الدعوة إلى أن الله في السماء.

وأمـا الروايـة الثانيـة، فقـد وردت بلفظ (من ربـك)، وقـد رواها أبو داود والنسـائي والـدارمي والإمـام أحمـد وابن حبـان، ونصها: قلت: (يا رسول الله إن أمي أوصت أن نعتق عنها رقبـة وعنـدي جاريـة سـوداء)، قـال: ادع بهـا، فجـاءت، فقـال: (من ربك؟)، قالت اللـه، قـال: من أنـا ؟ قـالت: رسـول اللـه، قـال: (أعتقها فإنها مؤمنة)[3]

1() مسلم: 1/381.

2() الموطأ: [2/777] أحمد [3/451].

3() ابن حبان: 1/418(189)، وأحمد: 4/222 و388 و389، وأبو داود: ص 477 (3283)

وهذه الرواية كذلك تتفق مع غيرها من النصوص التي تبين أغراض الرسالة وهي التعريف بالله وبنبوة رسول الله ﷺ.. وليس فيها أبدا أن من أغراض الرسالة التعريف بجهة الله، ولا مكانه.

ومن الأدلة على ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس: أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: (ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمسَ صلوات في كل يوم وليلة، فإنْ هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)[1]

ومنها ما رواه في [باب كيف يعرض الإسلام على الصبي] من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال لابن صياد: (أتشهد أني رسول الله ؟)[2]

بالإضافة إلى ذلك كله، فإن إثبات أن قول الجارية ــ كما في الرواية التي يعتمدها المجسمة ـ (في السماء) لا يدل على الإيمان، ذلك لأن بعض المشركين يعترفون بوجود الله وكذا النصارى واليهود ومع ذلك يشركون معه في الألوهية غيره كما ورد في الحديث عن عمران بن حصين قال: قال النبي ﷺ لأبي يا حصين: كم تعبد اليوم إلهاً ؟ قال أبي: سبعة، ستةً في الأرض وواحداً في السماء. قال: فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال الذي في السماء)[3]

والعجيب أنهم في مثل هذه الأحاديث، والتي ترد بها الروايات المختلفة يعتبرونها مضطربة[4]، واضطرابها يسبب ضعف الاستدلال بها في الفروع فضلاً عن أصول العقيدة.

يقول المحدث الكبير عبد الله بن الصديق: (وقد تصرف الرواة في ألفاظه، فروي بهذا اللفظ كما هنا وبلفظ (من ربك؟) قالت: الله ربي. وبلفظ (أتشهدين أن لا إله إلا الله؟)

1() صحيح البخاري 2/505(1331)

2() صحيح البخاري (6 / 171)

3() سنن الترمذي5/519(3483)

4() قال الحافظ النووي في التقريب معرفا الحديث المضطرب: (المضطرب: هو الذي يروى على أوجه مختلفة متقاربة، فإن رجحت إحدى الروايتين بحفظ راويها أو كثرة صحبته المروي عنه أو غير ذلك فالحكم للراجحة، ولا يكون مضطربا والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط ويقع في الاسناد تارة وفي المتن أخرى، وفيهما من راو أو جماعة)

وقال الحافظ ابن دقيق العيد في الاقتراح: (المضطرب: هو ما روي من وجوه مختلفة. وهو أحد أسباب التعليل عندهم، وموجبات الضعف للحديث)

قـالت: نعم، وقـد أسـتوعب تلـك الألفـاظ بأسـانيدها الحافـظ البيهقي في السنن الكبرى بحيث يجزم الواقف عليها أن اللفظ المذكور هنا مروي بالمعنى حسب فهم الراوي.. وبهذا ثبت ثبوتا لا شـك فيـه عنـدنا حسـب قواعـد المصـطلح وتصـريحات أهـل الحـديث في القـديم والحـديث اضـطراب متن حـديث الجاريـة بحيث لا يمكن التعويل على لفـظ من ألفاظـه، وأصـح أسـانيده كما رأيت بلفظ (أتشـهدين أن لا إلـه إلا اللـه)، فـإن كـان هنـاك مجال للترجيح بين هذه الروايات فالرواية الراجحـة بلا شـك ولا ريب هي رواية (أتشهدين) لأنها الأصح إسنادا، ولأن المعهود من حال النبي ﷺ الثابت عنه بالتواتر أنـه كـان يـأمر النـاس ويختـبر إيمانهم بالشهادتين فتكون رواية (أين الله) شاذة)[1]

هذا هو أقوى دليل يستدل به المجسمة على هذه المسـألة الخطيرة، وقد رأينا مـدى ضـعفه، ومخالفتـه للأصـول والقواعـد العامة.. ولكنهم كمـا ذكرنـا لا يبـالون بضـعف الـدليل أو قوتـه.. فالدليل عندهم هو ما ذكره سلفهم،لا ما ذكره رسـول اللـه ﷺ، ولا ما ذكره القرآن الكريم.. ولا مـا دل عليـه قبـل ذلـك العقـل والفطرة السليمة.

بناء على هذا سنذكر هنا بعض النماذج عن الأحـاديث الـتي نـرى ردهـا لتعارضـها مـع مـا ورد في القـرآن الكـريم والسـنة الصحيحة من تنزيه الله تعالى عن الجسمية ومقتضياتها.

1 ـ أحاديث الجهة والمكان:

وهي أحـاديث كثـيرة يهتم بهـا المجسـمة، ويروونهـا عن رسول الله ﷺ، أو يروونها عن الصحابة أو من بعدهم، ويـذكرون أن حكمها حكم المرفوع.

وقـد ألـف أحـد أعلامهم الكبـار في ذلـك، وهـو أبـو محمـد محمود بن أبي القاسم بن بـدران الآنمي الدشـتي كتابـا بعنـوان [إثبات الحد لله عز وجل وبأنه قاعدٌ وجالسٌ على عرشه]، وقـد أورد لإثبات ذلك الكثير من الأحاديث.

منها ما رواه عن رسول الله ﷺ أنه قـال: (يقـول اللـه عـز وجل للعلماء يوم القيامـة إذا قعـد على كرسـيه لقضـاء عبـاده: إني لم أجعـل علمي وحكمي فيكم إلا وأنـا أريـد أن أغفـر لكم على ما كان فيكم ولا أبالي)[2]

[1] () التمهيد: (7 / 135)

[2] () رواه الطبراني في المعجم الكبير(2/84)

ومنها ما رواه أن رسول الله ﷺ قال: (يأتوني حتى أمشي بين أيديهم، حتى نأتي باب الجنة، فأستفتح، فيؤذن لي، فأدخل على ربي فأجده قاعداً على كرسي العزة، فأخر له ساجداً)[1]

وفي رواية: (إذا كان يوم القيامة حشر الناس عراة حفاة غرلا، ثم يجلس الله على كرسيه، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب..)[2]

ولذلك يصرحون بأن العرش هو مكان الله، وأنه ما خلقه إلا ليجلس عليه، وقد رووا في ذلك عن أبي رزين العقيلي قوله: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه، قال: (كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء)[3]

ورووا عن سلفهم سليمان التيمي أنه قال: (لو سألت أين الله، لقلت: في السماء، فإن قال: فأين كان عرشه قبل السماء، لقلت: على الماء، فإن قال: فأين كان عرشه قبل الماء، لقلت: لا أعلم، قال أبو عبد الله وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ [البقرة: 255])[4]

وهم يذكرون أن الله تعالى لا يظل جالسا فقط على عرشه، بل يستلقي أحيانا.. وهذا ما يدل على خصائص للعرش الذي يؤمن به المجسمة، وهو إمكانية تحوله إلى سرير، وليس مجرد كرسي، كما ورد في الروايات التي يحدثون بها تسميته سريرا.

ومن تلك الروايات ما حدثوا به عن عبدالله بن حُنَيْنٍ قال: بينا أنا جالس إذ جاءني قتادة بن النعمان، فقال لي: انطلق بنا يا ابن حنين إلى أبي سعيد الخدري، فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى. فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد، فوجدناه مستلقياً رافعاً رجله اليمنى على اليسرى، فسلمنا، وجلسنا. فرفع قتادة بن النعمان يده إلى رِجْلِ أبي سعيد فَقَرَصَهَا قَرْصَةً شديدةً

1() رواه الحافظ خشيش بن أصرم في كتاب الاستقامة والرد على أهل الأهواء، وعنه: الملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص/104)، ورواه أحمد في المسند(3/116)، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة(1/274)، وأبو أحمد العسال في كتاب المعرفة -كما في العلو للذهبي(ص/87-88) ـ قال الذهبي: إسناده قوي.

2() أحمد (3/495)، والبخاري في خلق أفعال العباد(ص/59)، وفي الأدب المفرد(970)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(4/79)، والروياني (2/471)، والحاكم(4/574) وغيرهم.

3() رواه الترمذي، (5/288، حديث 3109)، وابن ماجه: (1/ 64)، وأحمد: (4/ 11، 12)، وابن أبي عاصم في السنة (1/ـ 271)، وابن جرير الطبري في تفسيره: (12/ـ 4)، قال الترمذي: حديث حسن، والحديث أورده الذهبي في العلو، وحسن إسناده.

4() خلق أفعال العباد: ص 127.

فقال أبو سعيد: سبحان الله يا بن آدم! لقد أوجعني! فقال له: ذلك أردت. فقال: إن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى فوضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال: لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا)، فقال أبو سعيد: لا جرم، والله لا أفعله أبداً [1].

وبناء على هذا، فقد عرفوا العرش بكونه سريرا، قال ابن كثير في تعريفه للعرش: (هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات)[2]

وقال الذهبي- بعد أن ذكر سرر أهل الجنة-: (فما الظن بالعرش العظيم الذي اتخذه العلي العظيم لنفسه في ارتفاعه وسعته، وقوائمه وماهيته وحملته، والكروبيين الحافين من حوله، وحسنه ورونقه وقيمته: فقد ورد أنه من ياقوته حمراء)[3]

ومن الأحاديث المرتبطة بهذا ما يدل على تنقل الملائكة عليهم السلام لعرض الأعمال على الله، أو غيرها، لأنها توهم المكان، ولذلك إما أن تؤول ـ ولو بتكلف ـ أو ترد.

ومن تلك الأحاديث ما روي عن أنس بن مالك، قال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ في الحلقة إذ جاء رجلٌ فسلم على النبي ﷺ وعلى القوم، فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته)، فلما جلس، قال: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، فقال له النبي ﷺ: (كيف قلت؟) فرد على النبي ﷺ كما، قال، فقال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده، لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريصٌ على أن يكتبوها، فما دروا كيف يكتبونها، فرجعوه إلى ذي العزة جل ذكره، فقال: اكتبوها كما، قال عبدي)[4]

ومنها ما روي عن سلمان قال: قال رجلٌ: الحمد لله كثيرا، قال: فأعظمها الملك أن يكتبها حتى راجع فيها ربه عز وجل، قال: اكتبها كما قال عبدي كثيرا)[5]

ومنها ما روي عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ

1() التكملة من المعجم الكبير(19/13)، ورواه عنه أبو نعيم في معرفة الصحابة (رقم5320)، وابن أبي عاصم في السنة(رقم458)، والبيهقي في الأسماء والصفات(رقم766)، وأبو نصر الغازي في جزء من الأمالي (77/1)

2() البداية والنهاية: 1/12.

3() العلو، ص57.

4 () رواه ابن حبان (1 - 3) (1/ 216) (845) ورواه أحمد (20/ 62) ()

5 () الزهد لأحمد بن حنبل (ص: 125) (822)

قال: (أن عبدا من عباد الله قال: يـا رب لـك الحمـد كمـا ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سـلطانك، فعضـلت بـالملكين، فلم يـدريا كيف يكتبانها، فصعدا إلى السماء، وقالا: يـا ربنـا، إن عبـدك قـد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها، قال اللـه عـز وجـل: وهـو أعلم بما قال عبده: ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب إنه قال: يـا رب لـك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فقال اللـه عـز وجل لهما: (اكتباها كما قال عبدي، حتى يلقاني فأجزيه بها) [1]

ومنها ما روي عن أبي هريـرة، عن النـبي ﷺ قـال: (تجتمـع ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر وصلاة العصـر، فيجتمعـون في صـلاة الفجـر فيصـعد ملائكـة الليـل ومكثت ملائكـة النهـار، ويجتمعون بصلاة العصر وتصعد ملائكـة النهـار، فيسـألهم ربهم: كيف تركتم عبـادي؟ فيقولـون: أتينـاهم وهم يصـلون وتركنـاهم وهم يصلون، فاغفر لهم يوم الدين)[2]

ومنها ما روي عن أبي هريرة، قـال: قـال رسـول اللـه ﷺ: (يتعـاقبون فيكم إذا كـانت صـلاة الفجـر نـزلت ملائكـة النهـار، فشـهدت معكم الصـلاة جميعـا وصـعدت ملائكـة الليـل ومكثت معكم ملائكة النهار، فيسألهم ربهم وهو أعلم مـا تـركتم عبـادي يصنعون؟ فيقولون: جئناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون، فإذا كان صلاة العصر نزلت ملائكة الليل، فشهدوا معكم الصلاة جميعـا، ثم صـعدت ملائكـة النهـار ومكثت معكم ملائكـة الليـل، قـال: فيسـألهم ربهم وهـو أعلم بهم فيقـول: مـا تـركتم عبـادي يصـنعون؟ قـال: فيقولـون: جئنـا وهم يصـلون وتركنـاهم وهم يصلون قال: فحسبت أنهم يقولون: فاغفر لهم يوم الدين) [3]

2 ـ أحاديث الحركة والتنقل:

وهي الأحـاديث الـتي تصـرح بحركـة اللـه تعـالى وانتقالـه، والتي يصعب تأويلها، أو يكون في تأويلها تكلفـا شـديدا، ولـذلك نرى ـ أنه حتى لو صحت هذه الأحاديث من حيث المعـنى العـام الذي وردت لأجله ـ إلا أنها لا تصح من حيث الألفاظ التي وردت بها في التعبير عن الله تعالى.

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في الرواية التي يروونها عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الله عز وجل ليدنو يـوم عرفـة إلى

---

1 () رواه ابن ماجة (2/ 1249) (3801)

2 () حديث السراج (2/ 328) (1349)

3 () رواه ابن حبان (1 - 3) (1/ 422) (2061)

السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكـة، يقـول: انظـروا إلى عبـادي شعثا غبرا قد أعطيتكم رغبتكم وأجبت دعوتكم)[1]

فنحن لا ننكـر أصـل المباهـاة، وتفضـل اللـه تعـالى عليهم بإعطاء الرغبات، وإجابة الدعوات، ولكن ننكر اعتبار الـدنو دنـوا حسـيا، كمـا يـذكره المجسـمة، والـدليل على ذلـك مـا ورد في رواية أخرى يقول فيها رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل ليبـاهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة يقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا) [2]

ومنها ما روي عن ابن عمر قال: قال رسول اللـه ﷺ : (إذا كان عشية عرفة باهى الله بالحاج فيقول لملائكتـه انظـروا إلى عبادي شعثا غبرا قد أتوني من كـل فج عميـق يرجـون رحمـتي ومغفـرتي أشـهدكم أني قـد غفـرت لهم إلا مـا كـان من تبعـات بعضهم بعضا، فإذا كان غداة المزدلفة قال الله تعـالى للملائكـة أشهدكم أني قد غفرت لهم تبعات بعضهم بعضا وضمنت لأهلهـا النوافل)[3]

ومنها ما روي أن رسول اللـه ﷺ قـال: (إن اللـه عـز وجـل يباهي الملائكة بأهل عرفـات، يقـول: انظـروا إلى عبـادي شـعثا غبرا)[4]

فهذه الروايات الأخيرة لا حرج فيهـا، لعـدم ورود مـا يـدل على الجسمية فيها، وهذا ما يطبق على النماذج التالية وغيرها:

1. ما روي أن رسـول اللـه ﷺ قـال: (أتـاني جبريـل بمثـل المرآة البيضاء فيها نكتةٌ سوداء، قلت: يا جبريل: ما هذه؟ قـال: هذه الجمعة، جعلها اللـه عيـدا لـك ولأمتـك، فـأنتم قبـل اليهـود والنصارى، فيها ساعةٌ لا يوافقها عبـدٌ يسـأل اللـه فيهـا خـيرا إلا أعطـاه إيـاه، قلت: مـا هـذه النكتـة السـوداء؟ قـال: هـذا يـوم القيامـة، تقـوم في يـوم الجمعـة، ونحن نـدعوه عنـدنا المزيـد، قلت: ما يوم المزيد؟ قال: إن الله جعـل في الجنـة واديـا أفيح، وجعل فيه كثبانا من المسك الأبيض، فإذا كان يوم الجمعة ينزل الله فيه، فوضعت فيه منابر من ذهب للأنبيـاء، وكراسـي من در للشهداء، وينزلن الحور العين من الغرف فحمدوا الله ومجدوه،

1 () أخبار مكة للفاكهي (4/ 315) (2747)
2 () المعجم الصغير للطبراني (1/ 345) (575)
3 () ستة مجالس لأبي يعلى الفراء (ص: 53)
4 () رواه أحمد (3/ 200) (8047)

ثم يقول الله: اكسوا عبادي، فيكسون، ويقول: أطعموا عبـادي، فيطعمـون، ويقـول: اسـقوا عبـادي، فيسـقون، ويقـول: طيبـوا عبـادي فيطيبـون، ثم يقـول: مـاذا تريـدون؟ فيقولـون: ربنـا رضوانك، فيقول: رضيت عنكم، ثم يأمرهم فينطلقـون، وتصـعد الحـور العين الغـرف، وهي من زمـردة خضـراء، ومن ياقوتـة حمراء)[1]

2. ما روي عن عائشة قالت: يوم عرفة يوم المباهاة.قيـل لها: وما يوم المباهاة؟ قالت: ينزل الله تبارك وتعالى يوم عرفة إلى السماء الدنيا يدعو ملائكته ويقول: انظروا إلى عبادي شعثا غبرا، بعثت إليهم رسولا فآمنوا به، وبعثت إليهم كتابا فآمنوا بـه، يأتونني من كل فج عميـق يسـألوني أن أعتقهم من النـار، فقـد أعتقتهم.فلم ير يومٌ أكثر أن يعتق فيه من النار من يـوم عرفـة)[2]

3. ما روي عن جـابر، قـال: قـال رسـول اللـه ﷺ: (مـا من أيام أفضـل عنـد اللـه من أيـام عشـر ذي الحجـة)، قـال: فقـال رجلٌ: يا رسول الله، هن أفضل أم عدتهن جهادا في سبيل الله، قال: (هن أفضل من عدتهن جهادا في سبيل الله، وما من يــوم أفضل عنـد اللـه من يـوم عرفـة يـنزل اللـه إلى السـماء الـدنيا فيباهي بأهل الأرض أهـل السـماء، فيقـول: انظـروا إلى عبـادي شعثا غبرا ضاحين جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمـتي، ولم يروا عذابي، فلم ير يومٌ أكثر عتقا من النار من يوم عرفة)[3]

4. مــا روي عن نــافع بن جبــير بن مطعم، عن أبيــه، أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله تبارك وتعـالى يـنزل كـل ليلـة إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه، هـل من مسـتغفر فأغفر له)[4]

5. مـا روي عن أبي هريـرة، عن النـبي ﷺ قـال: (لـولا أن أشـق على أمـتي لأمـرتهم أن يـؤخروا صـلاة العشـاء إلى ثلث الليل أو شطر الليل؛ فإنه إذا مضـى ثلث الليـل أو شـطر الليـل فإنه يـنزل إلى السـماء الـدنيا تبـارك وتعـالى، فيقـول: هـل من سـائل فأعطيـه، وهـل من مسـتغفر فـأغفر لـه، هـل من داع

1 () مسند أبي يعلى الموصلي (7/ 228) (4228)
2 () أخبار مكة للفاكهي (4/ 18) (2738)
3 () رواه ابن حبان (1 - 3) (2/ 160) (3853)
4 () السنن الكبرى للنسائي (9/ 181) (10248)

فأستجيب له، هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر)[1]
6. ما روي عن عثمان بن أبي العاص، عن النبي ﷺ قال: (ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة، فيقول: هل من داع فأستجيب له؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟)[2]
7. ما روي عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: (ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر)[3]
4. ما روي عن صفوان بن محرز: أن رجلا سأل ابن عمر: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: (يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا، فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم) [4]
5. ما روي عن صفوان بن محرز، قال: بينا ابن عمر يطوف إذ عرض رجلٌ، فقال: يا أبا عبد الرحمن ـ أو قال: يا ابن عمر ـ سمعت النبي ﷺ في النجوى؟ فقال سمعت النبي ﷺ يقول: (يدنى المؤمن من ربه ــ وقال هشامٌ: يدنو المؤمن ـ حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه، تعرف ذنب كذا؟ يقول: أعرف، يقول: رب أعرف مرتين، فيقول: سترتها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم، ثم تطوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون ـ أو الكفار ـ فينادى على رءوس الأشهاد: ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: 18])[5]

3 ـ أحاديث الأعضاء والجوارح:

وهي التي يسميها المجسمة أحاديث الصفات الذاتية، ويقرنونها بما يطلقون عليه صفات الأفعال، فيجعلون اليد ــ مثلا ـ من الصفات الذاتية ــ ويجعلون القبض والبسط من صفات الأفعال المرتبطة بها، وهم بذلك يقعون في التجسيم والتشبيه بأبشع صوره.

1 () الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (2/ 344) (975)
2 () التوحيد لابن خزيمة (1/ 321) (43)
3 () رواه مسلم (1/ 522)
4 () رواه البخاري (8/ 20) (6070)
5 () رواه البخاري (6/ 74) (4685) ومسلم (4/ 2120) 52 - (2768)

وهـذا مـا يتعـارض مـع مـا ورد في القـرآن الكـريم والسـنة المطهرة وهدي أئمة الهدى، ذلك أن من مقتضيات تقديس اللـه تعالى عن الحدود والمقادير وما يلزم عنهما، ويرتبط بهما، كونه تعالى مقدسـا أيضـا عن الـتركيب والأعضـاء ومـا شـاكلهما، لأن التركيب تعدد، والتعدد شرك.. والمركب فقير، والله غني..

فـالجزء في الـتركيب مقـدّم على الكـل ..وكـلّ جـزءٍ من المـركّب مغـاير لغـيره.. وبـذلك يكـون المـركّب مفتقـراً إلى أجزائه.. وغنى الله تعالى المطلق يحيل عليه كل أنواع الافتقار.

ثم إنه لو افتقرت الذات الإلهية إلى الـتركيب، فـإنّ الأجـزاء التي ستركب منها لا تخلـو من أن تكـون أجـزاء قديمـة، فيلـزم تعدّد القـدماء، وهـذا باطـل.. أو أن تكـون أجـزاء حادثـة، فيلـزم تركيب الواجب من أجزاء غير واجبة، وهذا باطل.

وبالإضافة إلى ذلك كله، فإن المركّب بحاجة إلى من يركّبـه، وهو منفي عن الذات الإلهية، لأنها بذلك لن تبقى ذاتا إلهية..

ثم إن الكل المركب من أجزاء لابـد أن يكـون كـل جـزء من أجزائه عالما خاص، ويكون مختلفا عن سائر الأجزاء اختلافا كليا .. وهو بذلك يكون منعدما عن الأجزاء الأخـرى، ويكـون بجوانبـه الأخرى منعدما عن هذا الجـانب.. فيلـزم هـذا الأمـر النقص في جميع الجوانب، وبالتالي يسـتوجب هـذا الأمـر النقص والقصـور في الذات الإلهية، وهذا باطل.

وقـد شـرحنا أدلـة ذلـك بتفصـيل في محالهـا المناسـبة، ونكتفي هنـا بـذكر بعض الأحـاديث الـتي تعـارض هـذه المعـاني التنزيهية:

1. ما روي عن رسـول اللـه ﷺ، أنـه قـال: (إن اللـه يقبض يـوم القيامـة الأرض، وتكـون السـموات بيمينـه، ثم يقـول: أنـا الملك)[1]

2. مـا روي عن رسـول اللـه ﷺ، أنـه قـال: (يقبض اللـه الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنـا الملـك، أين ملـوك الأرض)[2]

3. ما روي عن رسول الله ﷺ، أنه قـال: (يطـوي اللـه عـز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنـا الملـك، أين الجبـارون؟ أين المتكـبرون.ثم يطـوي الأرضـين

1 () رواه البخاري (9/ 123) (7412)

2 () رواه البخاري (8/ 108) (6519) ومسلم (4/ 2148) 23 - (2787)

بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟) (1)

4. ما روي أن يهوديا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، إن الله يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الزمر: 67]، قال يحيى بن سعيد: وزاد فيه فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله فضحك رسول الله ﷺ تعجبا وتصديقا له) (2)

ونحن لا نرد هذا الحديث ردا مطلقا، وإنما نرد تفسيرهم لضحك رسول الله ﷺ، وهو أنه ضحك تصديقا له..

وقد قلنا ــ تعليقا على الحاديث ــ في كتاب [السلفية والوثنية المقدسة]: (والحادثة لا حرج في قبولها، لأن الكلام الوارد فيها كلام يهودي، وهو ممتلئ ـ كعادة اليهود ـ بالتجسيم، لكن الخلاف بين المنزهة والمجسمة في تفسير ضحك رسول الله ﷺ، وتفسير قراءة رسول الله ﷺ للآية .. فالمنزهة يرون أن ضحك رسول الله ﷺ كان لخفة عقول اليهود، ولعدم تقديرهم لله حق قدره .. ولذلك ورد في أول الآية قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾)(3)

وقد قال الفخر الرازي تعليقا على الرواية نقلا عن الزمخشري صاحب (الكشاف): (وإنما ضحك أفصح العرب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور إمساك ولا إصبع ولا هز ولا شيء من ذلك، ولكن فهمه وقع أول كل شيء وآخره على الزبدة والخلاصة، التي هي الدلالة على القدرة الباهرة، وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام ولا تكتنهها الأذهان هينة عليه)(4)

5. ما روي عن جابر أنه سئل عن الورود، وذكر الحديث، وقال فيه: (فيقول الله، عز وجل: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (حتى تبدو لهاته وأضراسه)(5)

---

1 () رواه مسلم (4/ 2148)

2 () رواه البخاري (9/ 148) (7414) ومسلم (4/ 2147)

3() السلفية والوثنية المقدسة (ص: 96)

4() مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (27/ 473)

5() إبطال التأويلات (ص: 214)، وعزاه إلى الدارقطني في الصفات.

6. ما روي عن عبد الله بن عمر أن رسـول اللـه ﷺ قـال: (يطوي الله عَزَّ وجَلَّ السماوات يوم القيامـة، ثم يأخـذهن بيـده اليمنى، ثم يقول: أنا الملـك! أين الجبـارون؟أين المتكـبرون؟ثم يطـوي الأرضـين بشـماله ثم يقـول: أين الجبـارون؟أين المتكبرون؟)(1)

7. ما روي عن أبي الـدرداء مرفوعـاً إلى النـبي ﷺ: (خلـق الله آدم حين خلقـه، فضـرب كتفـه اليَمِين فـأخرج ذريـة بيضـاء كأنهم الذر، وضرب كتفـه اليسـرى فـأخرج ذريـة سـوداء كـأنهم الحُمم، فقال للتي في يَمِينه: إلى الجنـة ولا أبـالي، وقـال للـتي في يساره: إلى النار ولا أبالي)(2)

8. ما روي عن أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي ﷺ: (لما خلق الله آدم، ونفخ فيه من روحه؛ قـال بيـده وهمـا مقبوضـتان: خـذ أيهـا شـئت يـا آدم، فقـال: اخـترت يَمِين ربي، وكلتـا يـداه يَمِين مباركة، ثم بسطها..)(3)

4 ـ أحاديث الصورة والرؤية:

وهي الأحـاديث الـتي يسـتند إليهـا المجسـمة في إثبـات الصورة والرؤية الحسية للـه تعـالى مـع أن ذلـك من مقتضـيات الجسمية، وهو ما يتعارض مع قوله تعـالى: ﴿ لَا تُدْرِكُـهُ الْأَبْصَـارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: 103]

ومن الأحاديث الواردة في هذا:

1. ما روي أن رسول الله ﷺ قال: (أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، - قال أحسبه في المنـام - فقـال: يـا محمـد هـل تـدري فيم يختصـم الملأ الأعلى؟)، قلت: لا، فوضـع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي ـ أو قال: في نحـري ـ فعلمت ما في السماوات وما في الأرض، قال: يا محمـد، هـل تـدري فيم يختصـم الملأ الأعلى؟ قلت: (نعم، في الكفـارات، والكفـارات المكث في المسـاجد بعـد الصـلاة، والمشـي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعـل ذلك عـاش بخـير ومـات بخـير، وكـان من خطيئتـه كيـوم ولدتـه أمه)، وقال: يا محمد، إذا صـليت فقـل: اللهم إني أسـألك فعـل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المسـاكين، وإذا أردت بعبـادك

1() مسلم في صحيحه (2788)

2() عبد الله ابن أحمد في السنة (1059) والبزار (2144-كشف) وقال: إسناده حسن.

3() ابن أبي عاصم في السنة (206) وابن حبان (6167) والحاكم (1/64)

فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، قال: والدرجات إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيامٌ)[1]

2. ما روي عن أبي هريرة، أن ناسا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: (هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟) قالوا: لا يا رسول الله، قال: (هل تضارون في الشمس ليس دونها سحابٌ؟) قالوا: لا يا رسول الله، قال: (فإنكم ترونه، كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم، سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم المؤمن بقي بعمله، ومنهم المجازى حتى ينجى، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول: لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار، يعرفونهم بأثر السجود، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله تعالى من القضاء بين العباد، ويبقى رجلٌ مقبلٌ بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة، فيقول: أي رب، اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فيدعو الله ما شاء الله أن يدعوه، ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل عسيت إن

1 () سنن الترمذي (5/ 366) (3233)

فعلت ذلك بك أن تسأل غيره؟ فيقول: لا أسألك غـيره، ويعطي ربه من عهود ومواثيق مـا شـاء اللـه، فيصـرف اللـه وجهـه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب، قدمني إلى باب الجنة، فيقول الله لـه: أليس قد أعطيت عهـودك ومواثيقـك لا تسـألني غـير الـذي أعطيتـك، ويلك يـا ابن آدم، مـا أغـدرك فيقـول: أي رب، يـدعو اللـه حـتى يقول له: فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطي ربه ما شاء الله من عهود ومواثيـق، فيقدمـه إلى باب الجنـة، فـإذا قـام على بـاب الجنـة انفهقت لـه الجنـة، فرأى مـا فيهـا من الخـير والسـرور، فيسـكت مـا شـاء اللـه أن يسكت، ثم يقـول: أي رب، أدخلـني الجنـة، فيقـول اللـه تبـارك وتعالى له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غـير ما أعطيت؟، ويلـك يـا ابن آدم، مـا أغـدرك، فيقـول: أي رب، لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك اللـه تبـارك وتعالى منه، فإذا ضحك الله منه قال: ادخل الجنـة، فـإذا دخلهـا قال الله له: تمنه، فيسأل ربه ويتمنى حتى إن اللـه ليـذكره من كذا وكذا، حتى إذا انقطعت به الأماني، قال الله تعالى: ذلك لك ومثله معه)[1]

3. مـا روي عن أبي هريـرة، أن رسـول اللـه ﷺ قـال: (إذا جمع الله الأولى والأخرى، يوم القيامة، جاء الرب تبارك وتعـالى إلى المؤمـنين، فوقـف عليهم والمؤمنـون على كـوم)، فقـالوا: لعقبة: ما الكوم؟ قال: المكـان المرتفـع، فيقـول: هـل تعرفـون ربكم؟ فيقولون: إن عرفنا نفسه عرفناه، ثم يقـول لهم الثانيـة، فيضحك في وجوههم فيخرون له سجدا)[2]

4. ما روي عن صهيب، أن رسول اللـه ﷺ قـال: (إذا دخـل أهل الجنة الجنة وأهل النار النـار نـادى منـاد: يـا أهـل الجنـة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: مـا هـو؟، ألم يثقل الله موازيننا، ويبيض وجوهنا، وأدخلنـا الجنـة، وأخرجنـا من النار؟، قال: فيكشف الحجـاب فينظـرون إليـه، فوالـذي نفسـي بيده، ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه)[3]

---

1 () رواه مسلم (1/ 166) 299 - (182)

2 () السنة لابن أبي عاصم 287 (1/ 281)، (631) والتوحيد لابن خزيمة (2/ 575) وبنحوه رواه مسلم (1/ 177)

3 () الإيمان لابن منده (2/ 774) (785)

5. ما روي عن صهيب، قال: قرأ رسول الله ﷺ هـذه الآيـة ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يـونس: 26] قـال: (إذا دخـل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهـل الجنـة، إن لكم عنـد ربكم موعـدا يريـد أن ينجزكمـوه، قـالوا: ألم يـبيض وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويجرنـا من النـار؟ قـال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله مـا أعطـاهم اللـه شـيئا أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقر لأعينهم)[1]

6. ما روي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قـال: (خلـق اللـه آدم على صورته، طوله سـتون ذراعـا، فلمـا خلقـه قـال: اذهب فسـلم على أولئـك، النفـر من الملائكـة، جلـوسٌ، فاسـتمع مـا يحيونـك، فإنهـا تحيتـك وتحيـة ذريتـك، فقـال: السـلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فـزادوه: ورحمـة اللـه، فكـل من يـدخل الجنـة على صـورة آدم، فلم يـزل الخلـق ينقص بعـد حتى الآن)[2]

1 () السنن الكبرى للنسائي (10/ 123) (11170)

2 () رواه البخاري (8/ 50) (6227) ومسلم (4/ 2183) 28 - (2841)

الفصل الثالث

الجمال والجلال الإلهي في أحاديث أئمة الهدى

نتناول في هذا الفصل ما ورد عن أئمة الهدى من الأحاديث المعرفة بجلال الله وجماله، باعتبارها من أهم المعارف التي اعتنوا بها، والتي امتلأت بها الروايات الواردة عنهم، سواء في مواعظهم ووصاياهم، أو في دعواتهم ومناجياتهم.

وسنقتصر هنا على ما ورد عنهم من مواعظ ووصايا وبيانات تتعلق بذلك، أما ما ورد في أدعيتهم ومناجياتهم، والتي تحوي الكثير من المعارف الإلهية؛ فسنتركها إلى محلها الخاص بها من هذه السلسلة.

وقد رأينا أنه يمكن تقسيم ما ورد عنهم من روايات في هذا الجانب إلى أربعة أقسام:

أولها وأهمها: التعريف بالله وجلاله وجماله.

ثانيها: الرد على الانحرافات العقائدية التي ظهرت في عصورهم، كالتشبيه والتجسيم والحديث في القدر والإرجاء ونحو ذلك.

ثالثها: الاستدلال بآيات الله ومظاهر قدرته على وجوده وجلاله وجماله.

رابعها: الرد على الملاحدة.

وقد رأينا أن كل هذه المجالات متوافقة تماما مع القرآن الكريم، وما ورد في السنة النبوية من التعريف بالله تعالى، ورد الشبهات والإشكالات التي تشوه تلك المعرفة، أو تنحرف بها.

أولا ـ التعريف بالجمال والجلال الإلهي:

وردت أحاديث كثيرة جدا عن أئمة الهدى، وخصوصا الإمام علي في التعريف بالله وجلاله وجماله؛ وبصياغة جميلة، كان الأجدر والأجدى بالأمة أن تكتفي بها بدل تلك المتون الكثيرة التي وضعتها في العقيدة، والتي غلبت عليها الطائفية، واختلط الكثير منها بما يشوه العقيدة في الله، ويبعدها عن المنهج القرآني في عرضها.

وسنتناول في هذا المبحث ما روي عنهم في ذلك بحسب الصيغ التي وردت بها، وقد رأينا أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما ورد بصيغة البيان والتعليم إما في الخطب أو الرسائل أو المواعظ ونحوها.

الثاني: ما ورد بصيغة التمجيد والثناء على الله، والذي تدبج به الخطب والرسائل عادة.

الثالث: ما ورد بصيغة الإجابة على الأسئلة والإشكالات.

1 ـ ما ورد بصيغة البيان والتعليم:

وهو عادة ما يكون ضمن الرسائل والخطب والمواعظ ونحوها، وقد قسمناه بحسب مصادر الرواية إلى قسمين:

أ ـ ما ورد عن الإمام علي:

من الأحاديث الواردة عن الإمام علي في التعريف بالله تعالى:

[الحديث: 594] قال الإمام علي: (أوّل الدّين معرفته، وكمال معرفته التّصديق به، وكمال التّصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصّفات عنه، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصّفة.. فمن وصف اللّه سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن قال: (فيم؟) فقد ضمّنه، ومن قال: (علام؟) فقد أخلى منه)[1]

[الحديث: 595] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كلّ شيء لا بمقارنة، وغير كلّ شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحّد إذ لا سكن يستأنس به، ولا يستوحش لفقده)[2]

[الحديث: 596] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (أنشأ الخلق إنشاء، وابتدأه ابتداء، بلا رويّة أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها، ولأم بين مختلفاتها، وغرّز غرائزها، وألزمها أشباحها، عالما بها قبل ابتدائها، محيطا بحدودها

---

[1] نهج البلاغة: الخطبة رقم 1، والاحتجاج: ج 1 ص 198- 208.

[2] نهج البلاغة: الخطبة رقم 1، والاحتجاج: ج 1 ص 198- 208.

وانتهائها، عارفا بقرائنها وأحنائها)(1)

[الحديث: 597] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (لم يخلـق مـا خلقـه لتشـديد سـلطان، ولا تخـوّف من عـواقب زمـان، ولا اسـتعانة على نـدّ مثـاور، ولا شـريك مكـاثر، ولا ضـدّ منافر، ولكن خلائق مربوبون، وعباد داخرون)(2)

[الحديث: 598] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (لم يحلل في الأشياء فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقـال: هو منها بائن.. لم يؤده خلق ما ابتدأ، ولا تدبير ما ذرأ، ولا وقــف به عجز عمّا خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما قضـى وقـدّر، بـل قضــاء متقن، وعلم محكم، وأمــر مــبرم، المــأمول مــع النّقم، المرهوب مع النّعم)(3)

[الحديث: 599] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (هو القادر الّذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرّأ من خطرات الوساوس أن يقـع عليـه في عميقـات غيوب ملكوته، وتولّهت القلوب إليـه لتجـري في كيفيّـة صـفاته، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصّفات لتنـاول علم ذاته، ردعها وهي تجوب مهـاوي سـدف الغيـوب، متخلّصـة إليـه سبحانه، فرجعت إذ جبهت، معترفة بأنّه لا ينال بجور الاعتسـاف كنه معرفته، ولا تخطـر ببـال أولي الرّويّـات خـاطرة من تقـدير جلال عزّته)(4)

[الحديث: 600] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (الأحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب، والسّــميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آلة، والشّـاهد لا بمماسّـة، والبـائن لا بتراخي مسافة، والظّاهر لا برؤية، والباطن لا بلطافة)(5)

[الحديث: 601] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (بان من الأشياء بالقهر لها، والقدرة عليها، وبـانت الأشـياء منـه بالخضوع له، والرّجوع إليه)(6)

[الحديث: 602] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (من وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل

1() نهج البلاغة: الخطبة رقم 1، والاحتجاج: ج 1 ص 198- 208.
2() نهج البلاغة: الخطبة رقم 65.
3() نهج البلاغة: الخطبة رقم 65.
4() نهج البلاغة: الخطبة رقم 91.
5() نهج البلاغة: الخطبة رقم 152، والكافي: ج 1 ص 139.
6() نهج البلاغة: الخطبة رقم 152، والكافي: ج 1 ص 139.

أزله، ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه، ومن قال: أين؟ فقد حيّزه)(1)

[الحديث: 603] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (عالم إذ لا معلوم، وربّ إذ لا مربوب، وقادر إذ لا مقدور، هو الملك الحق)(2)

[الحديث: 604] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (حدّ الأشياء عند خلقه لها، إبانة له من شبهها، لا تقدّره الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات.. لا يقال له: (متى؟) ولا يضرب له أمد ب (حتّى).. الظّاهر لا يقال: (ممّ؟) والباطن لا يقال: (فيم؟).. لا شبح فيتقضّى، ولا محجوب فيحوى.. لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق.. ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة، ولا كرور لفظة، ولا ازدلاف ربوة، ولا انبساط خطوة، في ليل داج، ولا غسق ساج، يتفيّأ عليه القمر المنير، وتعقبه الشّمس ذات النّور، في الأفول والكرور، وتقلّب الأزمنة والدّهور، من إقبال ليل مقبل، وإدبار نهار مدبر)(3)

[الحديث: 605] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (قبل كلّ غاية ومدّة، وكلّ إحصاء وعدّة، تعالى عمّا ينحله المحدّدون من صفات الأقدار، ونهايات الأقطار، وتأثّل المساكن، وتمكّن الأماكن، فالحدّ لخلقه مضروب، وإلى غيره منسوب)(4)

[الحديث: 606] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (ابتدع الخلق ابتداعا لم يخلق الأشياء من أصول أزليّة، ولا من أوائل أبديّة، بل خلق ما خلق فأقام حدّه، وصوّر فأحسن صورته، ليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة شيء انتفاع، علمه بالأموات الماضين، كعلمه بالأحياء الباقين، وعلمه بما في السّماوات العلى، كعلمه بما في الأرضين السّفلى)(5)

[الحديث: 607] قال الإمام علي في بيان استحالة وصف الله تعالى: (هيهات.. إنّ من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات، فهو عن صفات خالقه أعجز، ومن تناوله بحدود

---

(1) نهج البلاغة: الخطبة رقم 152، والكافي: ج 1 ص 139.
(2) نهج البلاغة: الخطبة رقم 152، والكافي: ج 1 ص 139.
(3) نهج البلاغة: الخطبة رقم 163.
(4) نهج البلاغة: الخطبة رقم 163.
(5) نهج البلاغة: الخطبة رقم 163.

المخلوقين أبعد)(1)

[الحديث: 608] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (ما وحّده من كيّفه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا إيّاه عنى من شبّهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهّمه.. كلّ معروف بنفسه مصنوع، وكلّ قائم في سواه معلول.. فاعل لا باضطراب آلة، مقدّر لا بجول فكرة، غنيّ لا باستفادة.. لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله.. بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبمضادّته بين الأمور عرف أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له.. ضادّ النّور بالظّلمة، والوضوح بالبهمة، والجمود بالبلل، والحرور بالصّرد، مؤلّف بين متعادياتها، مقارن بين متبايناتها، مقرّب بين متباعداتها، مفرّق بين متدانياتها)(2)

[الحديث: 609] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (لا يشمل بحدّ، ولا يحسب بعدّ، وإنّما تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها، منعتها (منذ) القدميّة، وحمتها (قد) الأزليّة، وجنّبتها (لو لا) التّكملة، بها تجلّى صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العيون)(3)

[الحديث: 610] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (لا يجري عليه السّكون والحركة، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه؟ إذا لتفاوتت ذاته، ولتجزّأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولكان له وراء إذ وجد له أمام، ولالتمس التّمام إذ لزمه النّقصان.. وإذا لقامت آية المصنوع فيه، ولتحوّل دليلا بعد أن كان مدلولا عليه.. وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره، الّذي لا يحول ولا يزول، ولا يجوز عليه الأفول، لم يلد فيكون مولودا، ولم يولد فيصير محدودا، جلّ عن اتّخاذ الأبناء، وطهر عن ملامسة النّساء.. لا تناله الأوهام فتقدّره، ولا تتوهّمه الفطن فتصوّره، ولا تدركه الحواسّ فتحسّه، ولا تلمسه الأيدي فتمسّه)(4)

[الحديث: 611] قال الإمام علي في وصف الله تعالى:

---

(1) نهج البلاغة: الخطبة رقم 163.
(2) نهج البلاغة: الخطبة رقم(186)، وأعلام الدين: ص 59- 62.
(3) نهج البلاغة: الخطبة رقم(186)، وأعلام الدين: ص 59- 62.
(4) نهج البلاغة: الخطبة رقم(186)، وأعلام الدين: ص 59- 62.

(لا يتغيّر بحال، ولا يتبدّل في الأحوال، ولا تبليه اللّيـالي والأيّـام، ولا يغيّـره الضّـياء والظّلام، ولا يوصـف بشـيء من الأجـزاء، ولا بـالجوارح والأعضـاء، ولا بعـرض من الأعـراض، ولا بالغيريّـة والأبعاض)(1)

[الحديث: 612] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (لا يقال لـه حـدّ ولا نهايـة، ولا انقطـاع ولا غايـة، ولا أنّ الأشـياء تحويه فتقلّه أو تهويه، أو أنّ شيئا يحمله فيميلـه أو يعدّلـه، ليس في الأشياء بوالج، ولا عنها بخارج)(2)

[الحديث: 613] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (يخبر لا بلسـان ولهـوات، ويسـمع لا بخـروق وأدوات، يقـول ولا يلفظ، يحفـظ ولا يتحفّـظ، ويريـد ولا يضـمر، يحبّ ويرضـى من غير رقّة، ويبغض ويغضب من غير مشقّة، يقول لمن أراد كونـه: كُنْ فَيَكُونُ، لا بصوت يقرع، ولا بنداء يسمع، وإنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشـأه ومثّلـه، لم يكن من قبـل ذلـك كائنـا، ولـو كـان قديما لكان إلها ثانيا)(3)

[الحديث: 614] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (لا يقال: كان بعد أن لم يكن، فتجري عليه الصّفات المحـدثات، ولا يكون بينها وبينه فصل، ولا له عليها فضل، فيسـتوي الصّـانع والمصنوع، ويتكافأ المبتدئ والبديع)(4)

[الحديث: 615] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (خلق الخلائق على غـير مثـال خلا من غـيره، ولم يسـتعن على خلقها بأحد من خلقه، وأنشأ الأرض فأمسكها من غـير اشـتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصّنها من الأود والاعوجـاج، ومنعهـا من التّهـافت والانفـراج.. أرسى أوتادها، وضرب أسدادها، واستفاض عيونها، وخدّ أوديتها، فلم يهن ما بناه، ولا ضعف ما قوّاه.. هو الظّاهر عليها بسـلطانه وعظمته، وهو البـاطن لهـا بعلمـه ومعرفتـه، والعـالي على كـلّ شيء منها بجلاله وعزّته، لا يعجزه شيء منهـا طلبـه، ولا يمتنـع عليه فيغلبه، ولا يفوته السّريع منها فيسـبقه، ولا يحتـاج إلى ذي مال فيرزقه)(5)

---

(1) نهج البلاغة: الخطبة رقم(186)، وأعلام الدين: ص 59- 62.
(2) نهج البلاغة: الخطبة رقم(186)، وأعلام الدين: ص 59- 62.
(3) نهج البلاغة: الخطبة رقم(186)، وأعلام الدين: ص 59- 62.
(4) نهج البلاغة: الخطبة رقم(186)، وأعلام الدين: ص 59- 62.
(5) نهج البلاغة: الخطبة رقم(186)، وأعلام الدين: ص 59- 62.

[الحديث: 616] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (خضعت الأشياء له، وذلّت مستكينة لعظمته، لا تستطيع الهرب من سـلطانه إلى غـيره، فتمتنـع من نفعـه وضـرّه، ولا كفء لـه فيكافئه، ولا نظير له فيساويه، هو المفني لها بعد وجودها، حتّى يصير موجودها كمفقودها)(1)

[الحديث: 617] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (هـو عـالم السّـرّ من ضـمائر المضـمرين، ونجـوى المتخـافتين، وخواطر رجم الظّنون، وعقد عزيمات اليقين، ومسارق إيمـاض الجفون، وما ضمنته أكنان القلوب، وغيابات الغيوب، وما أصغت لاسـتراقه مصـائخ الأسـماع، ومصـايف الـذّرّ، ومشـاتي الهـوامّ، ورجع الحنين من المولهـات، وهمس الأقـدام، ومنفسـح الثّمـرة من ولائج غلـف الأكمـام، ومنقمـع الوحـوش من غـيران الجبـال وأوديتها، ومختبأ البعـوض بين سـوق الأشـجار وألحيتهـا، ومغـرز الأوراق من الأفنـان، ومحـطّ الأمشـاج من مسـارب الأصـلاب، وناشئة الغيوم ومتلاحمها، ودرور قطـر السّـحاب في متراكمهـا، وما تسفي الأعاصـير بـذيولها، وتعفـو الأمطـار بسـيولها، وعـوم بنـات الأرض في كثبـان الرّمـال، ومسـتقرّ ذوات الأجنحـة بـذرا شناخيب الجبال، وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكـار، ومـا أوعبته الأصداف، وحضنت عليه أمواج البحار، وما غشيته سدفة ليل، أو ذرّ عليه شارق نهار، وما اعتقبت عليه أطبـاق الـدّياجير، وسبحات النّور، وأثر كلّ خطـوة، وحسّ كـلّ حركـة، ورجـع كـلّ كلمة، وتحريك كلّ شفة، ومستقرّ كلّ نسمة، ومثقـال كـلّ ذرّة، وهماهم كلّ نفس هامّة، وما عليهـا من ثمـر شـجرة، أو سـاقط ورقـة، أو قـرارة نطفـة، أو نقاعـة دم ومضـغة، أو ناشـئة خلـق وسلالة، لم يلحقـه في ذلـك كلفـة، ولا اعترضـته في حفـظ مـا ابتدع من خلقه عارضـة، ولا اعتورتـه في تنفيـذ الأمـور وتـدابير المخلوقين ملالة ولا فـترة، بـل نفـذهم علمـه، وأحصـاهم عـدّه، ووسعهم عدله، وغمرهم فضله، مـع تقصـيرهم عن كنـه مـا هـو أهله)(2)

[الحديث: 618] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (كلّ شيء خاشع له، وكلّ شيء قائم به، غـنى كـلّ فقـير، وعـزّ كلّ ذليل، وقوّة كلّ ضعيف، ومفزع كلّ ملهوف، من تكلّم سـمع

1() نهج البلاغة: الخطبة رقم(186)، وأعلام الدين: ص 59- 62.

2() نهج البلاغة: الخطبة رقم 91.

نطقـه، ومن سـكت علم سـرّه، ومن عـاش فعليـه رزقـه، ومن مات فإليه منقلبه)(1)

[الحديث: 619] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (أمره قضاء وحكمة، ورضاه أمان ورحمـة، يقضـي بعلم، ويعفـو بحلم)(2)

ب ـ ما ورد عن سائر أئمة الهدى:

من الأحاديث الواردة عن سـائر أئمـة الهـدى في التعريـف بالله تعالى:

[الحـديث: 620] قـال الإمـام الحسن في وصـف اللـه تعالى: (خلق الخلق فكان بديئا بديعا، ابتدأ ما ابتـدع، وابتـدع مـا ابتدأ، وفعل ما أراد، وأراد ما اسـتزاد، ذلكم اللّـه ربّ العـالمين)(3)

[الحـديث: 621] قـال الإمـام الحسن في وصـف اللـه تعـالى: (احتجب بنـوره، وسـما في علـوّه، فاسـتتر عن خلقـه، وبعث إليهم شـــهيدا عليهم، وبعث فيهم النبــيين مبشّـــرين ومنـذرين، ليهلـك من هلـك عن بيّنـة، ويحيـا من حيّ عن بيّنـة، وليعقل العبـاد عن ربّهم مـا جهلـوه، فيعرفـوه بربوبيتـه بعـد مـا أنكروه)(4)

[الحديث: 622] قال الإمام الحسـن: (مـا فتح اللّـه عـزّ وجلّ على أحد باب مسألة فخزن عنه باب الإجابة، ولا فتح على رجل باب عمل فخزن عنه باب القبول، ولا فتح لعبد بـاب شـكر فخزن عنه باب المزيد)(5)

[الحديث: 623] قـال الإمـام الحسـين في وصـف اللـه تعالى: (هو في الأشياء كائن لا كينونـة محظـور بهـا عليـه، ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها، ليس بقادر من قارنـه ضـدّ، أو ساواه ندّ، ليس عن الدهر قدمه، ولا بالناحية أممـه، احتجب عن العقـول، كمـا احتجب عن الأبصـار، وعمّن في السـماء احتجابـه كمن في الأرض، قربه كرامتـه، وبعـده إهانتـه، لا تحلّـه في، ولا توقّته إذ، ولا تؤامره إن، علوّه من غير توقّـل، ومجيئـه من غـير تنقّـل، يوجـد المفقـود، ويفقـد الموجـود، ولا تجتمـع لغـيره من

1() نهج البلاغة: الخطبة رقم 109.
2() نهج البلاغة: الخطبة رقم(160)
3() التوحيد: ص 21.
4() الصدوق في التوحيد: ص 31.
5() أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي: ج 4 ص 88. وبحار الأنوار: ج 78 ص 113.

الصفتان في وقت، يصيب الفكر منه الإيمان به موجودا ووجــود الإيمان لا وجود صفة، بـه توصـف الصـفات لا بهـا يوصـف، وبـه تعرف المعارف لا بها يعرف، فـذلك اللّـه لا سـميّ لـه سـبحانه، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير)(1)

[الحديث: 624] قال الإمام الباقر: (ما من شيء أعظم ثوابا من شهادة أن لا إلـه إلّا اللّـه، لأنّ اللّـه عـزّ وجـلّ لا يعدلـه شيء ولا يشركه في الأمر أحد)(2)

[الحـديث: 625] قـال الإمـام البـاقر في قولـه تعـالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: 72]: (من لم يدلّه خلق الســماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والآيات العجيبــات على أنّ وراء ذلك أمر هو أعظم منه فهو في الآخرة أعمى)(3)

[الحديث: 626] قال الإمام الباقر في تفسير أحدية الله تعالى: (الأحد الفرد المتفرّد، والأحد والواحد بمعنى واحـد، وهـو المتفرّد الّذي لا نظير له، والتوحيد الإقرار بالوحدة وهو الإنفراد، والواحد المتبائن الذي لا ينبعث من شيء ولا يتّحد بشـيء، ومن ثمّ قالوا: إنّ بناء العدد من الواحد، وليس الواحد من العدد، لأنّ العدد لا يقع على الواحد، بل يقع على الإثنين، فمعنى قوله: اللّه أحد أي المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه والإحاطـة بكيفيّتـه، فرد بإلهيّته، متعال عن صفات خلقه)(4)

[الحديث: 627] قال الإمام الباقر في وصف الله تعالى: (إنّ اللّه تبارك وتعالى كان ولا شـيء غـيره، نـورا لا ظلام فيـه، وصادقا لا كذب فيـه، وعالمـا لا جهـل فيـه، وحيّـا لا مـوت فيـه، وكذلك هو اليوم، وكذلك لا يزال أبدا)(5)

[الحديث: 628] قال الإمام الباقر في علم اللـه تعـالى: (إنّ للّـه تعـالى علمـا خاصّـا وعلمـا عامـا: فأمّـا العلم الخـاصّ: فــالعلم الّــذي لم يطلــع عليــه ملائكتــه المقــرّبين وأنبيــاءه المرسـلين.. وأمّـا علمـه العـامّ: فإنّـه علمـه الـذي أطلـع عليـه ملائكته المقرّبين وأنبياءه المرسلين، وقد وقع إلينـا من رســول

1() تحف العقول 244 و245.
2() ثواب الأعمال 17.
3() الإحتجاج 2/ 54.
4() التوحيد 90.
5() التوحيد، ص 140.

اللّه ﷺ)(1)

[الحديث: 629] قال الإمام الباقر في وصف الله تعالى: (كان اللّه ولا شيء غيره، ولم يزل عالما بما كوّن، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد ما كوّنه)(2)

[الحديث: 630] قال الإمام الصادق: (الحمد للّه الّذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك)(3)

[الحديث: 631] قال الإمام الصادق: (إيّاكم والتفكّر في اللّه، فإنّ التفكّر في اللّه لا يزيد إلّا تيها، إنّ اللّه عزّ وجلّ، لا تدركه الأبصار، ولا يوصف بمقدار)(4)

[الحديث: 632] قال الإمام الصادق: (إنّ اللّه تبارك وتعالى خلوّ من خلقه، وخلقه خلوّ منه، وكلّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا اللّه عزّ وجلّ فهو مخلوق، واللّه خالق كلّ شيء، تبارك الّذي ليس كمثله شيء)(5)

[الحديث: 633] قال الإمام الصادق: (إنّ اللّه تعالى لا يشبه شيئا، ولا يشبهه شيء، وكلّ ما وقع في الوهم فهو بخلافه)(6)

[الحديث: 634] قال الإمام الصادق: (إنّ اللّه تبارك وتعالى لا تقدّر قدرته ولا يقدر العباد على صفته، ولا يبلغون كنه علمه، ولا مبلغ عظمته، وليس شيء غيره، وهو نور ليس فيه ظلمة، وصدق ليس فيه كذب، وعدل ليس فيه جور، وحقّ ليس فيه باطل، كذلك لم يزل ولا يزال أبد الآبدين، وكذلك كان إذ لم يكن أرض ولا سماء، ولا ليل ولا نهار، ولا شمس ولا قمر، ولا نجوم ولا سحاب، ولا مطر ولا رياح)(7)

[الحديث: 635] قال الإمام الصادق: (إنّ اللّه تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال، تعالى عمّا يقول الظالمون علوّا كبيرا)(8)

1() التوحيد 138.
2() التوحيد 145.
3() التوحيد: 48
4() أمالي الصدوق: 340
5() التوحيد: 105.
6() بحار الأنوار 3/ 290.
7() التوحيد: 128.
8() أمالي الصدوق: 230.

[الحديث: 636] قال الإمام الصادق: (من زعم أنّ اللّـه في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، لـو كـان اللّـه عزّ وجلّ على شيء لكـان محمـولا، ولـو كـان في شـيء لكـان محصورا، ولو كان من شيء لكان محدثا)(1)

[الحديث: 637] قال الإمام الصادق: (لم يزل اللّـه جـلّ اسمه عالما بذاته ولا معلوم، ولم يزل قادرا بذاتـه ولا مقـدور)، فقيل له: فلم يزل متكلّما؟ فقال: (الكلام محدث، كان اللّه عـزّ وجلّ وليس بمتكلّم، ثمّ أحدث الكلام)(2)

[الحديث: 638] قال الإمام الصادق: (لم يزل اللّـه جـلّ وعـزّ ربّنـا والعلم ذاتـه ولا معلـوم، والسـمع ذاتـه ولا مسـموع، والبصر ذاته ولا مبصـر، والقـدرة ذاتـه ولا مقـدور، فلمّـا أحـدث الأشياء وكان المعلـوم وقـع العلم منـه على المعلـوم، والسـمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقـدرة على المقـدور)، قيل له: فلم يزل اللّه متكلّمـا؟ فقـال: (إنّ الكلام صـفة محدثـة ليست بأزليّة، كان اللّه عزّ وجلّ ولا متكلّم)(3)

[الحديث: 639] قال الإمام الصادق: (ما بعث اللّـه نبيّـا قطّ حتّى يأخذ عليه ثلاثا: (الإقرار للّـه بالعبوديّـة، وخلـع الأنـداد، وأنّ اللّه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء)(4)

[الحديث: 640] قال الإمام الصادق: (لمّا صعد موسى ـ على نبيّنا وآله وعليه السّلام ـ إلى الطور فناجى ربّه عـزّ وجـلّ: قال: يا ربّ أرني خزائنك، قال: يا موسى إنّما خزائـني إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون)(5)

[الحديث: 641] قال الإمـام الصـادق: (إنّ اللّـه إذا أراد شيئا قدّره، فإذا قدّره قضاه، فإذا قضاه أمضاه)(6)

[الحديث: 642] قـال الإمـام الصـادق: (إنّ اللّـه قسّـم الأرزاق بين عباده وأفضل فضلا كثيرا لم يقسّـمه بين أحـد قـال اللّه: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: 32])(7)

[الحـديث: 643] قـال الإمـام الرضـا: (إنّ اللّـه تبـارك

1() التوحيد: 178.
2() أمالي الشيخ الطوسي: 1/ 170.
3() التوحيد: 139.
4() المحاسن: 233- 234.
5() أمالي الصدوق: 413.
6() المحاسن: 243.
7() تفسير العياشي 1/ 239.

وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكـان، وهـو الآن كمـا كـان، لا يخلو منه مكان ولا يشغل بـه مكـان، ولا يحـلّ في مكـان، مَـا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُـوَ سَادِسُـهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا [المجادلة: 7]، ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجـاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، لا إله إلّا هو الكبير المتعال)(1)

[الحـديث: 644] قـال الإمـام الرضـا: (إنّ للّـه إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم، وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر وهـو لا يشـاء، أو مـا رأيت أنّـه نهى آدم وزوجتـه عن أن يـأكلا من الشجرة وهـو شـاء ذلـك ولـو لم يشـأ لم يـأكلا، ولـو أكلا لغلبت مشيئتهما مشيئة اللّه، وأمر إبـراهيم بـذبح ابنـه إسـماعيل عليـه السّـلام وشـاء أنّ لا يذبحـه، ولـو لم يشـأ أنّ لا يذبحـه لغلبت مشيئة إبراهيم مشيئة اللّه عزّ وجلّ)(2)

[الحديث: 645] قال الإمام الرضا في وصـف اللّـه عـزّ وجلّ: (هو اللطيف الخبير السميع البصير، الواحد الأحد الصـمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن لـه كفـوا أحـد، منشـئ الأشـياء ومجسّم الأجسام، ومصّور الصور، لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلـوق، ولا المنشـئ من المنشـأ، لكنّـه المنشـئ فرق بين من جسّمه وصوّره وأنّشأه، إذ كان لا يشبهه شيء، ولا يشبه هو شيئا)(3)

[الحديث: 646] قال الإمام الرضا: (كلّ من قرأ قل هـو اللّه أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد)، قيل: كيف يقرأها؟ (قال: كما يقـرأ النـاس، وزاد فيـه: كـذلك اللّـه ربّي، كـذلك اللّـه ربّي، كذلك اللّه ربّي)(4)

[الحديث: 647] قال الإمـام الرضـا: (المشـيئة والإرادة من صـفات الأفعـال، فمن زعم أن اللّـه تعـالى لم يـزل مريـدا شائيا فليس بموحّد)(5)

[الحديث: 648] قال الإمام الرضا: (اعلم ـ علّمـك اللّـه الخير ـ أنّ اللّه تبارك وتعالى قـديم والقـدم صـفة دلّت العاقـل

(1) التوحيد 178- 179.
(2) التوحيد 64.
(3) عيون أخبار الرضا 1/ 127- 129.
(4) التوحيد 284.
(5) التوحيد 337.

على أنّه لا شيء قبله، ولا شيء معه في ديموميّته فقد بـان لنـا بإقرار العامّة مع معجزة الصفة أنّه لا شيء قبل اللّـه ولا شـيء مع اللّه في بقائه، وبطـل قـول من زعم أنّـه كـان قبلـه أو كـان معه شيء، وذلك أنّه لو كـان معـه شـيء في بقائـه لم يجـز أن يكون خالقا له، لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه؟ ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشـيء لا هـذا، وكـان الأول أولى بأن يكون خالقا للثاني)(1)

[الحديث: 649] قال الإمام الرضا: (من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخـالق فـأيقن أن يحـلّ بـه الخالق سخط المخلوق، وإنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصـف بـه نفسـه، وأنّى يوصـف الخـالق الـذي تعجـز الحـواس أن تدركـه والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحـدّه، والأبصـار عن الإحاطـة به.. جلّ عمّا يصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته الناعتون، نـأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيـد، كيّـف الكيـف فلا يقـال كيـف، وأيّن الأين فلا يقـال أين، إذ هـو منقطع الكيفية والأينيّـة، هـو الواحـد الأحـد الصـمد، لم يلـد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، فجلّ جلاله)(2)

[الحديث: 650] قـال الإمـام العسـكري في البسـملة: (اللّه هو الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق، وعند انقطاع الرجاء من كلّ من دونه، وتقطّع الأسباب من جميـع من سواه، تقول: بسـم اللّـه، أي: أسـتعين على أمـوري كلّهـا باللـه الذي لا تحـقّ العبـادة إلّا لـه، المغيث إذا اسـتغيث، والمجيب إذا دعي، وهو ما قال رجل للصادق: يا ابن رسـول اللّـه دلّـني على اللّه ما هو؟ فقد أكثر عليّ المجادلون وحيّـروني.. فقـال لـه: يـا عبد اللّه هل ركبت سفينة قطّ؟.. قال: نعم.. قال: فهل كسـرت بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟.. قال: نعم.. قـال: فهـل تعلّـق قلبـك هنالـك أنّ شـيئا من الأشـياء قـادر على أن يخلّصك من ورطتك؟.. قال: نعم.. قال الصادق: فـذلك الشـيء هو اللّه القادر على الإنجاء حيث لا منجي، وعلى الإغاثـة حيث لا مغيث)(3)

[الحـديث: 651] قـال الإمـام العسـكري: (بسـم اللّـه

1() التوحيد 186- 187.

2() كشف الغمة 2/ 386]

3() معاني الأخبار ص 4.

الرحمن الرحيم أقـرب الى اسـم اللّـه الاعظم من سـواد العين الى بياضها)(1)

2 ـ ما ورد في تمجيد الله والثناء عليه:

والذي تدبج به الخطب والرسائل عادة، والأصـل أن يـدخل في هذا الباب ما ورد عن أئمـة الهـدى من الأدعيـة والمناجيـات الكثيرة، لكنا لم نذكرها لأن لها جزءا خاصا بهـا، ومن الأحـاديث الواردة في هذا الباب:

أ ـ ما ورد عن الإمام علي:

من الأحاديث الواردة عن الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعالى:

[الحديث: 652] قال الإمام علي في خطبة له: (الحمـد للّه الكائن قبل أن يكون كرسيّ أو عرش، أو سـماء أو أرض، أو جانّ أو إنس، لا يدرك بوهم، ولا يقـدّر بفهم، ولا يشـغله سـائل، ولا ينقصـه نائـل، ولا ينظـر بعين، ولا يحـدّ بـأين، ولا يوصـف بالأزواج، ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواسّ، ولا يقاس بالنّـاس، الّذي كلّم موسى تكليما، وأراه من آياتـه عظيمـا، بلا جـوارح ولا أدوات، ولا نطق ولا لهوات)(2)

[الحديث: 653] قال الإمام علي في خطبة له: (الحمـد للّه الّذي بطن خفيّات الأمور، ودلّت عليه أعلام الظّهور، وامتنـع على عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من أثبتـه يبصره، سبق في العلوّ فلا شيء أعلى منه، وقرب في الدّنوّ فلا شيء أقرب منه، فلا استعلاؤه باعـده عن شـيء من خلقـه، ولا قربـه سـاواهم في المكـان بـه.. لم يطلـع العقـول على تحديـد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته، فهو الّذي تشهد له أعلام الوجـود، على إقـرار قلب ذي الجحـود، تعـالى اللّـه عمّـا يقولـه المشبّهون به، والجاحدون له علوّا كبيرا) (3)

[الحديث: 654] قال الإمام علي في خطبة له: (الحمـد للّه المعروف من غير رؤيـة، والخـالق من غـير رويّـة، الّـذي لم يزل قائما دائمـا، إذ لا سـماء ذات أبـراج، ولا حجب ذات إرتـاج، ولا ليـل داج، ولا بحـر سـاج، ولا جبـل ذو فجـاج، ولا فجّ ذو اعوجاج، ولا أرض ذات مهـاد، ولا خلـق ذو اعتمـاد، ذلـك مبتـدع

1() تحف العقول: ص 487.

2() نهج البلاغة: الخطبة رقم 182.

3() نهج البلاغة: الخطبة رقم 49، وأعلام الدين: ص 63.

الخلق ووارثه، وإله الخلق ورازقه، والشّمس والقمر دائبان في مرضاته، يبليان كلّ جديد، ويقرّبان كلّ بعيد.. قسم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم، وعدد أنفاسهم، وخائنة أعينهم، وما تخفي صدورهم من الضّمير، ومستقرّهم ومستودعهم من الأرحام والظّهور، إلى أن تتناهى بهم الغايات.. هو الّذي اشتدّت نقمته على أعدائه في سعة رحمته، واتّسعت رحمته لأوليائه في شدّة نقمته، قاهر من عازّه، ومدمّر من شاقّه، ومذلّ من ناواه، وغالب من عاداه، من توكّل عليه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن أقرضه قضاه، ومن شكره جزاه) (1)

[الحديث: 655] قال الإمام علي في خطبة له: (الحمد للّه الّذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادّون، ولا يؤدّي حقّه المجتهدون، الّذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الّذي ليس لصفته حدّ محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرّياح برحمته، ووتّد بالصّخور ميدان أرضه)(2)

[الحديث: 656] قال الإمام علي في خطبة له: (الحمد للّه الّذي لم تسبق له حال حالا، فيكون أوّلا قبل أن يكون آخرا، ويكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا.. كلّ مسمّى بالوحدة غيره قليل، وكلّ عزيز غيره ذليل، وكلّ قويّ غيره ضعيف، وكلّ مالك غيره مملوك، وكلّ عالم غيره متعلّم، وكلّ قادر غيره يقدر ويعجز، وكلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الأصوات، ويصمّه كبيرها، ويذهب عنه ما بعد منها، وكلّ بصير غيره يعمى عن خفيّ الألوان، ولطيف الأجسام، وكلّ ظاهر غيره باطن، وكلّ باطن غيره غير ظاهر)(3)

[الحديث: 657] قال الإمام علي في خطبة له: (الحمد للّه الّذي لا يفره المنع والجمود، ولا يكديه الإعطاء والجود، إذ كلّ معط منتقص سواه، وكلّ مانع مذموم ما خلاه، وهو المنّان بفوائد النّعم، وعوائد المزيد والقسم، عياله الخلائق، ضمن أرزاقهم، وقدّر أقواتهم، ونهج سبيل الرّاغبين إليه، والطّالبين ما لديه، وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل.. الأوّل الّذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله، والآخر الّذي ليس له بعد فيكون

---

(1) نهج البلاغة: الخطبة رقم 90.
(2) نهج البلاغة: الخطبة رقم 1، والاحتجاج: ج 1 ص 198- 208.
(3) نهج البلاغة: الخطبة رقم 65.

شيء بعده، والرّادع أناسيّ الأبصار عن أن تناله أو تدركه، ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال.. ولو وهب ما تنفّست عنه معادن الجبال، وضحكت عنه أصداف البحار، من فلزّ اللّجين والعقيان، ونثارة الدّرّ وحصيد المرجان، ما أثّر ذلك في جوده، ولا أنفد سعة ما عنده، ولكان عنده من ذخائر الأنعام ما لا تنفده مطالب الأنام، لأنّه الجواد الّذي لا يغيضه سؤال السّائلين، ولا يبخله إلحاح الملحّين)(1)

[الحديث: 658] قال الإمام علي: (الحمد للّه الدّالّ على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليّته، وباشتباههم على أن لا شبه له، لا تستلمه المشاعر، ولا تحجبه السّواتر، لافتراق الصّانع والمصنوع، والحادّ والمحدود، والرّبّ والمربوب)(2)

[الحديث: 659] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كوّن ما قد كان، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه.. لم يخل منه مكان فيدرك بأينيّته، ولا له شبه مثال فيوصف بكيفيّته، ولم يغب عن علمه شيء فيعلم بحيثيّته، مباين لجميع ما أحدث في الصفات، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات، وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرّف الحالات، محرّم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده، وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه، وعلى غوائص سابحات الفطر تصويره.. لا تحويه الأماكن لعظمته، ولا تذرعه المقادير لجلاله، ولا تقطعه المقاييس لكبريائه. ممتنع عن الأوهام أن تكتنهه، وعن الأفهام أن تستغرقه، وعن الأذهان أن تمثّله.. قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول، ونضبت عن الإشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم، ورجعت بالصغر عن السموّ إلى وصف قدرته لطائف الخصوم.. واحد لا من عدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد.. ليس بجنس فتعادله الأجناس، ولا بشبح فتضارعه الأشباح، ولا كالأشياء فيقع عليه الصفات.. خضعت له الصعاب، قد ضلّت العقول في تيّار أمواج إدراكه، وتحيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليّته، وحصرت الأفهام عن استشعار

(1) نهج البلاغة: الخطبة رقم 91.

(2) نهج البلاغة: الخطبة رقم 152، والكافي: ج 1 ص 139.

وصف قدرته، وغرقت الأذهـان في لجج أفلاك ملكوتـه.. مقتـدر بالآلاء، وممتنع بالكبرياء، ومتملّك على الأشياء، فلا دهـر يخلقـه، ولا وصف يحيط به.. قد خضـعت لـه رواتب الصـعاب في محـلّ تخوم قرارها، وأذعنت له رواصـن الأسـباب في منتهى شـواهق أقطارها.. مستشهد بكلّية الأجناس على ربوبيّته، وبعجزهـا على قدرته، وبفطورها على قدمته، وبزوالهـا على بقائـه، فلا محيص عن إدراكـه إيّاهـا، ولا خـروج عن إحاطتـه بهـا، ولا احتجـاب عن إحصائه لها، ولا امتناع من قدرته عليها.. كفى بإتقان الصـنع لهـا آية، وبمركّب الطبع عليها دلالة، وبحـدوث الفطـر عليهـا قدمـة، وبإحكام الصنعة لهـا عـبرة، فلا إليـه حـدّ منسـوب، ولا لـه مثـل مضـروب، ولا شـيء عنـه محجـوب، تعـالى عن ضـرب الأمثـال والصفات المخلوقة علوا كبيرا)(1)

[الحديث: 660] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعالى: (الحمـد للـه الـذي توحّـد بصـنع الأشـياء، وفطـر أجنـاس البرايا، على غير مثال سـبقه في إنشـائها، ولا إعانـة معين على ابتداعها، بل ابتدعها بلطف قدرتـه، فـامتثلت خاضـعة لمشـيئته، مستحدثة لأمره، فهو الواحد الأحد، الدائم بغير حـدّ ولا أمـد، ولا زوال ولا نفاد، وكـذلك لم يـزل ولا يـزال.. لا تغيّـره الأزمنـة، ولا تحيط بـه الأمكنـة، ولا تبلـغ صـفاته الألسـنة، ولا تأخـذه نـوم ولا سنة.. لم تره العيون فتخبر عنه برؤيته، ولم تهجم عليه العقـول فيتوهم كنه صفته، ولم تـدر كيـف هـو إلّا بمـا أخـبر عن نفسـه، ليس لقضائه مردّ، ولا لقوله مكذّب.. ابتدع الأشياء بغـير تفكـير، وخلقها بلا ظهـير ولا وزيـر، فطرهـا بقدرتـه، وصـيّرها بمشـيئته، وصاغ أشباحها، وبرأ أرواحها، واسـتنبط أجناسـها، خلقـا مـبروءا مذروءا في أقطـار السـماوات والأرضـين، لم يـأت بشـيء على غـير مـا أراد أن يـأتي عليـه، لـيري عبـاده آيـات جلالـه وآلائـه، فسبحانه لا إله إلّا هو الواحد القهّار)(2)

[الحديث: 661] قال الإمام علي: (تبـارك اللّـه الّـذي لا يبلغه بعد الهمم، ولا يناله حدس الفطن، الأوّل الّذي لا غايـة لـه فينتهي، ولا آخر له فينقضي)(3)

[الحديث: 662] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه

1() كتاب التوحيد للصدوق: ص 51 ح 25.

2() مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج 3 ص 63- 81 الخطبة رقم(17)

3() نهج البلاغة: الخطبة رقم(94)، والكافي: ج 1 ص 134- 136.

تعالى: (الحمد للّه الأوّل فلا شيء قبله، والآخر فلا شـيء بعـده، والظّاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه)[1]

[الحديث: 663] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعالى: (الحمد للّـه العليّ عن شـبه المخلـوقين، الغـالب لمقـال الواصفين، الظّـاهر بعجـائب تـدبيره للنّـاظرين، والبـاطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين، العالم بلا اكتساب ولا ازدياد، ولا علم مسـتفاد، المقـدّر لجميـع الأمـور، بلا رويّـة ولا ضـمير، الّـذي لا تغشاه الظّلم، ولا يستضيء بالأنوار، ولا يرهقـه ليـل، ولا يجـري عليه نهار، ليس إدراكه بالإبصار، ولا علمه بالإخبار)[2]

[الحديث: 664] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعالى: (الحمد للّه الّذي أظهر من آثار سلطانه، وجلال كبريائـه، ما حيّر مقل العقول من عجائب قدرتـه، وردع خطـرات همـاهم النّفوس، عن عرفـان كنـه صـفته.. واعلمـوا عبـاد اللّـه، أنّـه لم يخلقكم عبثـــا، ولم يرســـلكم هملا، علم مبلـــغ نعمـــه عليكم، وأحصى إحسانه إليكم، فاسـتفتحوه واسـتنجحوه، واطلبـوا إليـه واستمنحوه، فما قطعكم عنه حجاب، ولا أغلق عنكم دونه بـاب، وإنّه لبكلّ مكان، وفي كلّ حين وأوان، ومع كـلّ إنس وجـانّ.. لا يثلمـــه العطـــاء، ولا ينقصـــه الحبـــاء، ولا يســـتنفده ســـائل، ولا يستقصيه نائل، ولا يلويـه شـخص عن شـخص، ولا يلهيـه صـوت عن صـوت، ولا تحجـزه هبـة عن سـلب، ولا يشـغله غضـب عن رحمـــة، ولا تولهـــه رحمـــة عن عقـــاب، ولا يجنّـــه البطـــون عن الظّهور، ولا يقطعه الظّهور عن البطون، قرب فنأى، وعلا فـدنا، وظهـــر فبطن، وبطن فعلن، ودان ولم يـــدن، لم يـــذرأ الخلـــق باحتيال، ولا استعان بهم لكلال)[3]

[الحديث: 665] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعالى: (الحمد للّـه الّـذي إليـه مصـائر الخلـق، وعـواقب الأمـر، نحمـــده على عظيم إحســـانه، ونيّـــر برهانـــه، ونـــوامي فضـــله وامتنانه، حمـدا يكـون لحقّـه قضـاء، ولشـكره أداء، وإلى ثوابـه مقرّبا، ولحسن مزيده موجبا، ونستعين به استعانة راج لفضـــله، مؤمّل لنفعه، واثق بدفعه، معترف له بالطّول، مذعن له بالعمل والقول.. ونؤمن به إيمان من رجـاه موقنـا، وأنـاب إليـه مؤمنـا،

---

[1] نهج البلاغة: الخطبة رقم(96)
[2] نهج البلاغة: الخطبة رقم(213)
[3] نهج البلاغة: الخطبة رقم(195)

وخنع له مذعنا، وأخلص له موحّدا، وعظّمه ممجّدا، ولاذ به راغبا مجتهدا.. لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركا، ولم يلد فيكون موروثا هالكا، ولم يتقدّمه وقت ولا زمان، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التّدبير المتقن، والقضاء المبرم)(1)

[الحديث: 666] قال الإمام علي في خطبة له: (أحمد اللّه استتماما لنعمته، واستسلاما لعزّته، واستعصاما من معصيته، وأستعينه فاقة إلى كفايته، إنّه لا يضلّ من هداه، ولا يئل من عاداه، ولا يفتقر من كفاه، فإنّه أرجح ما وزن، وأفضل ما خزن)(2)

[الحديث: 667] قال الإمام علي في خطبة له: (أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، شهادة ممتحنا إخلاصها، معتقدا مصاصها، نتمسّك بها أبدا ما أبقانا، وندّخرها لأهاويل ما يلقانا، فإنّها عزيمة الإيمان، وفاتحة الإحسان، ومرضاة الرّحمن، ومدحرة الشّيطان)(3)

[الحديث: 668] قال الإمام علي مخاطبا ربه سبحانه وتعالى: (لم ترك العيون فتخبر عنك، بل كنت قبل الواصفين من خلقك.. لم تخلق الخلق لوحشة، ولا استعملتهم لمنفعة، ولا يسبقك من طلبت، ولا يفلتك من أخذت، ولا ينقص سلطانك من عصاك، ولا يزيد في ملكك من أطاعك، ولا يردّ أمرك من سخط قضاءك، ولا يستغني عنك من تولّى عن أمرك)(4)

[الحديث: 669] قال الإمام علي مخاطبا ربه سبحانه وتعالى: (كلّ سرّ عندك علانية، وكلّ غيب عندك شهادة، أنت الأبد فلا أمد لك، وأنت المنتهى فلا محيص عنك، وأنت الموعد فلا منجى منك إلّا إليك، بيدك ناصية كلّ دابّة، وإليك مصير كلّ نسمة)(5)

[الحديث: 670] قال الإمام علي: (الحمد للّه الّذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته، وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا إلى بلوغ غاية ملكوته.. هو اللّه الحقّ المبين، أحقّ وأبين ممّا ترى العيون.. لم تبلغه العقول بتحديد فيكون

---

(1) نهج البلاغة: الخطبة رقم 182.
(2) نهج البلاغة: الخطبة رقم 2.
(3) نهج البلاغة: الخطبة رقم 2.
(4) نهج البلاغة: الخطبة رقم 109.
(5) نهج البلاغة: الخطبة رقم 109.

مشبّها، ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثّلا)(1)

[الحديث: 671] قال الإمام علي: (الحمد للّه الّذي لا تدركه الشّواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النّواظر، ولا تحجبه السّواتر.. الدّالّ على قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده، وباشتباههم على أن لا شبه له.. الّذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه.. مستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه.. واحد لا بعدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد.. تتلقّاه الأذهان لا بمشاعرة، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة، لم تحط به الأوهام، بل تجلّى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها.. ليس بذي كبر امتدّت به النّهايات فكبّرته تجسيما، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظّمته تجسيدا، بل كبر شأنا، وعظم سلطانا)(2)

[الحديث: 672] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (اللّهمّ لك الحمد على ما تأخذ وتعطي، وعلى ما تعافي وتبتلي، حمدا يكون أرضى الحمد لك، وأحبّ الحمد إليك، وأفضل الحمد عندك، حمدا يملأ ما خلقت، ويبلغ ما أردت، حمدا لا يحجب عنك، ولا يقصر دونك، حمدا لا ينقطع عدده، ولا يفنى مدده)(3)

[الحديث: 673] قال الإمام علي مخاطبا الله تعالى: (لسنا نعلم كنه عظمتك، إلّا أنّا نعلم أنّك حيّ قيّوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، لم ينته إليك نظر، ولم يدركك بصر، أدركت الأبصار، وأحصيت الأعمال، وأخذت بالنّواصي والأقدام.. وما الّذي نرى من خلقك، ونعجب له من قدرتك، ونصفه من عظيم سلطانك، وما تغيّب عنّا منه، وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت عقولنا دونه، وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم.. فمن فرّغ قلبه، وأعمل فكره، ليعلم كيف أقمت عرشك؟ وكيف ذرأت خلقك؟ وكيف علّقت في الهواء سماواتك؟ وكيف مددت على مور الماء أرضك؟ رجع طرفه حسيرا، وعقله مبهورا، وسمعه

1() نهج البلاغة: الخطبة ٤٩ و١٥٥.

2() نهج البلاغة: الخطبة رقم 185، والاحتجاج: ج 1 ص 204.

3() نهج البلاغة: الخطبة رقم(160)

والها، وفكره حائرا)(1)

[الحديث: 674] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعالى: (الحمد للّه خالق العباد، وساطح المهاد، ومسيل الوهـاد، ومخصـب النّجـاد، ليس لأوّليّتـه ابتـداء، ولا لأزليّتـه انقضـاء، هـو الأوّل ولم يـزل، والبـاقي بلا أجـل، خـرّت لـه الجبـاه، ووحّدتـه الشّفاه)(2)

[الحديث: 675] قال الإمـام علي مخاطبـا اللـه تعـالى: (تعاليت يا ربّ، لقد لطف علمـك، وجلّت قـدرتك عن التقسـير، إلّا بما دعـوت إليـه من الإقـرار بربوبيّتـك.. وأشـهد أنّ الأعين لا تـدركك، والأوهـام لا تلحقـك، والعقـول لا تصـفك، والمكـان لا يسعك، وكيف يسع المكان من خلقه وكان قبله؟ أم كيف تدركه الأوهام ولا نهاية له ولا غاية؟.. وكيف يكون له نهاية وغاية، وهـو الذي ابتدأ الغايات والنهايات؟ أم كيف تدركه العقول، ولم يجعل لها سبيلا إلى إدراكه؟ وكيف يكـون لهـا سـبيل إلى إدراكـه وقـد لطف عن المحاسّـة والمجاسّـة؟ وكيـف لا يلطـف عنهمـا من لا ينتقـل عن حـال إلى حـال، وقـد جعـل الانتقـال نقصـا وزوالا؟.. فسبحانك ملأت كـلّ شـيء، وبـاينت كـلّ شـيء، فـأنت الـذي لا يفقدك شيء، وأنت الفعّال لما تشاء تبـاركت وتعـاليت.. يـا من كـلّ مـدرك من خلقـه، وكـلّ محـدود من صـنعه، أنت الـذي لا تسـتغني عنــك المكــان والزّمــان، ولا نعرفــك إلّا بــانفرادك بالوحدانيّة والقدرة)(3)

[الحديث: 676] قال الإمام علي مخاطبا الله تعالى: (أنا يا الهي وسيّدي ومولاي المقرّ لك، بأنّك الفرد الذي لا ينـازع ولا يغالب، ولا يجادل ولا يشارك، سبحانك سـبحانك لا إلـه إلّا أنت.. ما لعقل مولود، وفهم معقـود واقتحـام على قـدرتك؟ والهجـوم على إرادتك؟ وتفتيش ما لا يعلمه غيرك؟!)(4)

[الحديث: 677] قال الإمـام علي مخاطبـا اللـه تعـالى: (سبحانك أيّ عين تصب نورك، وتـرقى إلى ضـياء قـدرتك؟ وأيّ فهم يفهم ما دون ذلك؟ إلّا بصائر كشفت عنها الأغطية، وهتكت عنهـا الحجب العميّـة، وفـرقت أرواحهـا إلى أطـراف أجنحـة

---

(1) نهج البلاغة: الخطبة رقم(160)

(2) نهج البلاغة: الخطبة رقم 163.

(3) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج 3 ص 63- 81 الخطبة رقم(17)

(4) مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج 3 ص 63- 81 الخطبة رقم(17)

الأرواح، فتأملوا أنوار بهائك، ونظروا من مرتقى التربة إلى مستوى كبريائك، فسمّاهم أهل الملكوت زوّارا، ودعاهم أهل الجبروت أغمارا!.. فسبحانك يا من ليس في البحار قطرات، ولا في متون الأرض جنات، ولا في رتاج الرياح حركات، ولا في قلوب العباد خطرات، ولا في الأبصار لمحات، ولا على متون السحاب نفحات، إلّا وهي في قدرتك متحيّرات!.. أمّا السماء فتخبر عن عجائبك، وأمّا الأرض فتدلّ على مدائحك، وأمّا الرياح فتنشر فوائدك، وأمّا السحاب فتهطل مواهبك، وكلّ ذلك يحدّث بتحنّنك، ويخبر أفهام العارفين بشفقتك)(1)

[الحديث: 678] قال الإمام علي: (تبارك اللّه الّذي لا يبلغه بعد الهمم، ولا يناله حدس الفطن، الأوّل الّذي لا غاية له فينتهي، ولا آخر له فينقضي)(2)

[الحديث: 679] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (الحمد للّه الأوّل فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده، والظّاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه)(3)

[الحديث: 680] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (الحمد للّه العليّ عن شبه المخلوقين، الغالب لمقال الواصفين، الظّاهر بعجائب تدبيره للنّاظرين، والباطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين، العالم بلا اكتساب ولا ازدياد، ولا علم مستفاد، المقدّر لجميع الأمور، بلا رويّة ولا ضمير، الّذي لا تغشاه الظّلم، ولا يستضيء بالأنوار، ولا يرهقه ليل، ولا يجري عليه نهار، ليس إدراكه بالإبصار، ولا علمه بالإخبار)(4)

[الحديث: 681] قال الإمام علي مخاطبا ربه: (أشهد ـ يا رب ـــ أنّ من شبّهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك، ولم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ندّ لك، وكأنّه لم يسمع تبرّؤ التّابعين من المتبوعين، إذ يقولون: تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ (98)(5)

[الحديث: 682] قال الإمام علي مخاطبا ربه: (كذب العادلون بك إذ شبّهوك بأصنامهم، ونحلوك حلية المخلوقين

1() مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج 3 ص 63- 81 الخطبة رقم(17)
2() نهج البلاغة: الخطبة رقم(94)، والكافي: ج 1 ص 134- 136.
3() نهج البلاغة: الخطبة رقم(96)
4() نهج البلاغة: الخطبة رقم(213)
5() نهج البلاغة: الخطبة رقم 91.

بأوهامهم، وجـزّؤوك تجزئـة المجسّـمات بخـواطرهم، وقـدّروك على الخلقة المختلفـة القـوى بقـرائح عقـولهم، وأشـهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك، والعـادل بـك كـافر بمـا تنزّلت بـه محكمـات آياتـك، ونطقت عنـه شـواهد حجج بيّناتـك، وإنّـك أنت اللّـه الـّذي لم تتنـاه في العقـول، فتكـون في مهبّ فكرها مكيّفا، ولا في رويّات خواطرها فتكون محـدودا مصـرّفا)(1)

[الحـديث: 683] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعالى: (يا شـامخا في علـوّه، يـا قريبـا في دنـوه، يـا مـدانيا في بعده، يا رؤوفا في رحمته، يا مخرج النبـات، يـا دائم الثبـات، يـا محيي الأموات، يا ظهر اللاجين، يا جار المسـتجيرين، يـا أسـمع السامعين، يا أبصر الناظرين، يا صريخ المستصـرخين، يـا عمـاد من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا ذخر من لا ذخـر لـه، يـا حرز من لا حرز له، يا كنز الضعفاء، يـا عظيم الرجـاء، يـا منقـذ الغرقى، يا منجي الهلكى، يا محيي الموتى، يا أمان الخائفين، يا إله العالمين، يا صانع كل مصنوع، يا جابر كل كسير، يـا صـاحب كل غريب، يا مؤنس كل وحيد، يا قريبا غير بعيد، يا شـاهدا غـير غائب، يا غالبا غير مغلوب، يا حي حين لا حي، يا محيي الموتى، يا حي لا إله إلّا أنت)(2)

[الحـديث: 684] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعـالى: (اللّهمّ أنت أهـل الوصـف الجميـل، والتّعـداد الكثـير، إن تؤمّل فخير مأمول، وإن ترج فخـير مرجـوّ، اللّهمّ وقـد بسـطت لي فيما لا أمـدح بـه غـيرك، ولا أثـني بـه على أحـد سـواك، ولا أوجّهه إلى معادن الخيبة، ومواضع الرّيبة، وعـدلت بلسـاني عن مدائح الآدميّين، والثّناء على المربوبين المخلوقين.. اللّهمّ ولكلّ مثن على من أثنى عليه مثوبة من جـزاء، أو عارفـة من عطـاء، وقد رجوتـك دليلا على ذخـائر الرّحمـة، وكنـوز المغفـرة.. اللّهمّ وهذا مقام من أفردك بالتّوحيد، الّذي هو لـك، ولم يـر مسـتحقّا لهذه المحامد والممادح غيرك، وبي فاقة إليك، لا يجبر مسكنتها إلّا فضـلك، ولا ينعش من خلّتهـا إلّا منّـك وجـودك، فهب لنـا في هذا المقام رضاك، وأغننا عن مدّ الأيـدي إلى سـواك، إنّـك على

(1) نهج البلاغة: الخطبة رقم 91.
(2) مهج الدعوات 310- 311.

كلّ شيء قدير)[1]

[الحـديث: 685] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعالى: (سبحانك ما أعظم شأنك، سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك، وما أصغر كلّ عظيمـة في جنب قـدرتك، ومـا أهـول مـا نرى من ملكوتك، وما أحقر ذلك فيمـا غـاب عنّـا من سـلطانك، وما أسبغ نعمك في الدّنيا، وما أصغرها في نعم الآخرة؟)[2]

[الحـديث: 686] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعـالى: (اللّهمّ ربّ السّـقف المرفـوع، والجـوّ المكفـوف، الّـذي جعلته مغيضا للّيل والنّهار، ومجـرى للشّـمس والقمـر، ومختلفـا للنّجوم السّيّارة، وجعلت سكّانه سبطا من ملائكتك، لا يسـأمون من عبادتك، وربّ هذه الأرض الّتي جعلتها قرارا للأنام، ومـدرجا للهـوامّ والأنعـام، ومـا لا يحصـى ممّـا يـرى ومـا لا يـرى، و ربّ الجبال الرّواسي، الّتي جعلتها للأرض أوتادا، وللخلق اعتمادا، إن أظهرتنا على عدوّنا فجنّبنا البغي، وسدّدنا للحـقّ، وإن أظهـرتهم علينا فارزقنا الشّهادة، واعصمنا من الفتنة)[3]

[الحـديث: 687] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعالى: (اللّهمّ إنّك آنس الآنسـين لأوليائـك، وأحضـرهم بالكفايـة للمتـوكّلين عليـك، تشـاهدهم في سـرائرهم، وتطّلـع عليهم في ضـمائرهم، وتعلم مبلـغ بصـائرهم، فأسـرارهم لـك مكشـوفة، وقلوبهم إليك ملهوفة، إن أوحشتهم الغربة آنسـهم ذكـرك، وإن صبّت عليهم المصائب لجؤوا إلى الاستجارة بك، علما بأنّ أزمّـة الأمـور بيـدك، ومصـادرها عن قضـائك.. اللّهمّ إن فههت عن مسـألتي، أو عميت عن طلبـتي، فـدلّني على مصـالحي، وخـذ بقلبي إلى مراشدي، فليس ذلك بنكر من هداياتك، ولا ببدع من كفاياتك.. اللّهمّ احملني على عفوك، ولا تحملني على عدلك)[4]

[الحـديث: 688] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعـالى إذا نظـر إلى الهلال: (أيّهـا الخلـق المطيـع للـه، الـدائر السـريع، المـتردّد في منـازل التقـدير، المتصـرّف في فلـك التدبير.. آمنت بمن نوّر بك الظّلم، وأوضح بك البهم، وجعلك آية من آيات ملكه، وعلامة من علامات سلطانه، فامتهنـك بالزيـادة

---

[1] () نهج البلاغة: نهاية الخطبة قم 91.
[2] () نهج البلاغة: ضمن الخطبة قم 109.
[3] () نهج البلاغة: الخطبة قم(171)
[4] () نهج البلاغة: الخطبة قم(227)

والنقصان، والطلوع والأفول، والإنارة والكسوف، في كـلّ ذلـك أنت له مطيع، وإلى إرادته سريع.. سـبحانه فمـا أعجب مـا دبّـر في أمرك، وألطف ما صنع في شأنك، جعلك مفتـاح شـهر لأمـر حادث، جعلك اللّه هلال بركة لا تمحقه الأيام، وطهارة لا تدنّسـه الأعـوام، هلال أمنـة من الآفـات، وسـلامة من السـيئات.. هلال سعد لا نحس فيـه، ويمن لا نكـد فيـه، ويسـر لا يمازجـه عسـر، وخير لا يشوبه شرّ.. هلال أمن وإيمان، ونعمة وإحسان، وسلامة وإسلام.. اللّهمّ اجعلنا من أرضى من طلع عليه، وأزكى من نظر إليه، وأسعد من تعبّد لك فيه.. اللّهمّ وفقنا للتوبة، واعصـمنا من الحوبة، وأوزعنا شكر النعمة، وألبسنا خير العافيـة، وأتمم علينـا باستكمال طاعتك فيه المنّة لك، إنك المنّان الحميد)[1]

[الحـديث: 689] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعالى: (سبحان من إذا تناهت العقـول في وصـفه كـانت حـائرة عن درك السبيل إليه، وتبارك من إذا غرقت الفطن في تكييفـه لم يكن لها طريق إليه غير الدلالة عليه)[2]

[الحـديث: 690] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعالى كان يقـرؤه في القنـوت: (اللّهمّ إليـك شخصـت الأبصـار، ونقلت الأقـدام، ورفعت الأيـدي، ومـدّت الأعنـاق، وأنت دعيت بالألسن، وإليك سـرّهم ونجـواهم في الأعمـال ﴿رَبَّنَـا افْتَحْ بَيْنَنَـا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعـراف: 89].. اللّهمّ إنا نشكو إليك غيبة نبيّنـا، وقلّـة عـددنا، وكـثرة عـدوّنا، وتظـاهر الأعداء علينا، ووقوع الفتن بنا، ففرّج ذلـك اللّهمّ بعـدل تظهـره، وإمام حقّ تعرّفه، آمين ربّ العالمين)[3]

[الحـديث: 691] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعالى: (اللّهمّ إني أسألك بحرمـة من عـاذ بـك منـك، ولجـأ إلى عزتك، واسـتظل بفيئـك، واعتصـم بحبلـك، ولم يثـق إلّا بك.. يـا جزيل العطايا، يا مطلق الأسارى، يا من سمّى نفسه من جـوده وهّابـا، أدعـوك رهبـا ورغبـا، وخوفـا وطمعـا، وإلحاحـا وإلحافـا، وتضرّعا وتملّقا، وقائما وقاعدا، وراكعا وساجدا، وراكبا وماشـيا، وذاهبا وجائيا، وفي كلّ حالاتي.. وأسألك أن تصـلّي على محمّـد

1() أمالي الطوسي: ص 316.
2() كنز الفوائد: ص 239.
3() مستدرك نهج البلاغة للمحمودي: ج 6 ص 40.

وآل محمّد، وأن تفعل بي كذا وكذا)[1]

[الحـديث: 692] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعـالى: (اللّهمّ إنّي أسـألك باسـمك العظيم الأعظم، الأجـل الأكرم، المخزون المكنون، النور الحق، البرهـان المـبين، الـذي هو نور مع نـور، ونـور من نـور، ونـور في نـور، ونـور على نـور، ونور فوق كلّ نور، ونور يضيء بـه كـلّ ظلمـة، ويكسـر بـه كـلّ شدّة، وكلّ شيطان مريد، وكلّ جبّار عنيد، ولا تقـرّ بـه أرض، ولا تقوم به سماء، ويأمن كلّ خائف، ويبطل بـه سـحر كـلّ سـاحر، وبغي كلّ باغ، وحسد كلّ حاسد، ويتصدّع لعظمته البر والفـاجر، ويستقل به الفلك حين يتكلم به الملـك، فلا يكـون للمـوج عليـه سبيل، وهو اسمك الأعظم الأعظم، الأجل الأجل، النـور الأكـبر، الذي سمّيت به نفسك، واستويت به على عرشك، و أتوجّه إليك بمحمّد وأهل بيته، وأسألك بك وبهم أن تصـلّي على محمّـد وآل محمّد، وأن تفعل بي كذا وكذا) [2]

[الحـديث: 693] قـال الإمـام علي في الثنـاء على اللـه تعـالى: (اللّهمّ يـا ذا المنن السـابغة، والآلاء الوازعـة، والرحمـة الواسـعة، والقـدرة الجامعـة، والنعم الجسـيمة، والمـواهب العظيمة، والأيادي الجميلـة، والعطايـا الجزيلـة.. يـا من لا ينعت بتمثيل، ولا يمثّل بنظير، ولا يغلب بظهـير.. يـا من خلـق فـرزق، وألهم فـأنطق، وابتـدع فشـرع، وعلا فـارتفع، وقـدّر فأحسـن، وصوّر فأتقن، واحتجّ فأبلغ، وأنعم فأسبغ، وأعطى فأجزل، ومنح فأفضل.. يا من سما في العزّ ففات خـواطر الأبصـار، ودنـا في اللطف فجاز هواجس الأفكار.. يا من توحّد بالملك فلا ندّ له في ملكوت سلطانه، وتفرّد بالكبرياء والآلاء فلا ضدّ لـه في جـبروت شأنه.. يا من حـارت في كبريـاء هيبتـه دقـائق لطـائف الأوهـام، وانحسـرت دون إدراك عظمتـه خطـائف أبصـار الأنـام.. يـا من عنت الوجوه لهيبته، وخضعت الرقاب لعظمته، ووجلت القلـوب من خيفتـه.. أسـألك بهـذه المدحـة الـتي لا تنبغي إلّا لـك، وبمـا وأيت به على نفسك لـداعيك من المؤمـنين، وبمـا ضـمنت فيـه على نفسك للداعين.. يا أسمع السامعين، ويا أبصر المبصـرين، ويا أنظر الناظرين، ويا أسـرع الحاسـبين، ويـا أحكم الحـاكمين، ويا أرحم الراحمين.. صلّ على محمّد وآل محمّد خـاتم النـبيّين،

---

[1] البلد الأمين، الدعاء (9)

[2] الكافي: ج 2 ص 582.

وعلى أهل بيته الطاهرين الأخيار.. و أن تقسم لي في شهرنا هذا خير ما قسمت، وأن تختم لي في قضائك خير ما ختمت، وتختم لي بالسعادة فيمن ختمت، وأحيني ما أحييتني موفورا، وأمتني مسرورا ومغفورا، وتولّ أنت نجاتي من مسألة البرزخ، وادرأ عني منكرا ونكيرا، وأر عيني مبشّرا وبشيرا، واجعل لي إلى رضوانك وجنانك مصيرا، وعيشا قريرا، وملكا كبيرا، وصلّى اللّه على محمّد وآله بكرة وأصيلا، يا أرحم الراحمين) [1]

[الحديث: 694] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (اللّهمّ يا من دلع لسان الصباح بنطق تبلّجه، وسرّح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه، وأتقن صنع الفلك الدوّار في مقادير تبرّجه، وشعشع ضياء الشمس بنور تأجّجه.. يا من دلّ على ذاته بذاته، وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته، وجلّ عن ملائمة كيفيّاته.. يا من قرب من خطرات الظنون، وبعد عن لحظات العيون، وعلم بما كان قبل أن يكون.. يا من أرقدني في مهاد أمنه وأمانه، وأيقظني إلى ما منحني به من مننه وإحسانه، وكفّ أكفّ السوء عنّي بيده وسلطانه)[2]

[الحديث: 695] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (اللّهمّ إنّي أسألك برحمتك التّي وسعت كلّ شيء، وبقوّتك الّتي قهرت بها كلّ شيء، وخضع لها كلّ شيء، وذل لها كلّ شيء، وبجبروتك الّتي غلبت بها كلّ شيء، وبعزتك الّتي لا يقوم لها شيء، وبعظمتك التي ملأت كلّ شيء، وبسلطانك الّذي علا كلّ شيء، وبوجهك الباقي بعد فناء كلّ شيء، وبأسمائك التي ملأت أركان كلّ شيء، وبعلمك الذي أحاط بكلّ شيء، وبنور وجهك الذي أضاء له كلّ شيء.. يا نور يا قدوس، يا أوّل الأولين، ويا آخر الآخرين..)[3]

[الحديث: 696] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (اللّهمّ عظم سلطانك، وعلا مكانك، وخفي مكرك، وظهر أمرك، وغلب قهرك، وجرت قدرتك، ولا يمكن الفرار من حكومتك.. اللّهمّ لا أجد لذنوبي غافرا، ولا لقبائحي ساترا، ولا لشيء من عملي القبيح بالحسن مبدّلا غيرك، لا إله إلّا أنت، سبحانك وبحمدك، ظلمت نفسي، وتجرّأت بجهلي، وسكنت إلى

1() بحار الأنوار (98/ 391)
2() بحار الأنوار: ج 18 ص 656.
3() إقبالالأعمال: 707.

قديم ذكرك لي، ومنّك عليّ.. اللّهمّ مولاي، كم من قبيح سترته، وكم من فـادح من البلاء أقلتـه، وكم من عثـار وقيتـه، وكم من مكروه دفعته، وكم من ثناء جميل لست أهلا له نشرته)[1]

ب ـ ما ورد عن سائر أئمة الهدى:

من الأحاديث الواردة عن سائر أئمة الهدى في الثنـاء على الله تعالى:

[الحديث: 697] قال الإمام الحسن في الثناء على اللـه تعالى: (الحمـد للـه الـذي كـان في أوّليّتـه، وحـدانيا في أزليّتـه، متعظّما بإلهيته، متكبّرا بكبريائه وجبروته، ابتدأ ما ابتـدع، وأنشـأ ما خلق، على غـير مثـال كـان سـبق ممـا خلـق.. ربّنـا اللطيـف بلطف ربوبيّته، وبعلم خبره فتق، وبإحكام قدرته خلق جميـع مـا خلق، فلا مبدّل لخلقه، ولا مغيّـر لصـنعه، ولا معقب لحكمـه، ولا رادّ لأمره، ولا مستراح عن دعوته. خلق جميع ما خلق، ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدته، فوق كـلّ شـيء علا، ومن كـلّ شـيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى وهـو بـالمنظر الأعلى)[2]

[الحديث: 698] قال الإمام الحسن: (الحمد لله الذي لم يكن لـه أول معلـوم، ولا آخـر متنـاه، ولا قبـل مـدرك، ولا بعـد محـدود، ولا أمـد بحتّى، ولا شـخص فيتجـزأ، ولا اختلاف صـفة فيتناهى، فلا تـدرك العقـول وأوهامهـا، ولا الفكر وخطراتهـا، ولا الألباب وأذهانها صفته فتقول: متى؟ ولا بدئ[3] مما؟ ولا ظـاهر على ما؟ ولا باطن فيما؟ ولا تارك فهلّا؟)[4]

[الحديث: 699] قال الإمام الحسن: (الحمـد للـه الـذي من تكلم سـمع كلامـه، ومن سـكت علم مـا في نفسـه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده.. والحمـد للـه الواحـد بغير تشبيه، الدائم بغير تكوين، القائم بغير كلفـة، الخـالق بغـير منصبة، الموصوف بغير غاية، المعروف بغـير محدوديّـة، العزيـز لم يزل قديما في القدم، وعنت القلوب لهيبته، وذهلت العقـول لعزّته، وخضعت الرقاب لقدرتـه، فليس يخطـر على قلب بشـر

1() إقبالالأعمال: 707.

2() الكفاية، وعنه بحار الأنوار: ج 43 ص 363 و364.

3() البديء كالبديع بمعنى المخلوق، و(ما) في المقامات الثلاثة موصوفة بمعنى شـيء، وأوصـافها محذوفـة، والمعنى: أتقول في اللّه متى هو؟! وكيف تقول هذا في اللّه تعالى، وإنما يصح قول(متى) في الشيء الـذي لـه ابتداء، أو ظهور بعد خفاء، أو بطون عقيب ظهور، أو ترك شيئا والتفت إلى آخر.. شرح التوحيد: ج 1 ص 330.

4() التوحيد: ص 21.

مبلغ جبروته، ولا يبلغ الناس كنه جلاله، ولا يفصح الواصلون منهم لكنه عظمته، ولا تبلغه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكير بتدبير أمورها. أعلم خلقه به الذي بالحدّ لا يصفه. يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار، وهو اللطيف الخبير)(1)

[الحديث: 700] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (بسم اللّه الرحمن الرحيم سبحان اللّه، والحمد لله ولا إله إلّا اللّه واللّه أكبر، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم، سبحان اللّه بالغدوّ والآصال سبحان اللّه في أناء الليل وأطراف النهار، سبحان اللّه حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشيّا وحين تظهرون، يخرج الحيّ من الميّت، ويخرج الميّت من الحيّ، ويحيي الأرض بعد موتها، وكذلك تخرجون سبحان ربك رب العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين سبحان ربّك ربّ العرش العظيم.. سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العزة والعظمة والجبروت سبحان الملك الحي القدوس، سبحان الدائم القائم سبحان القائم الدائم سبحان الحيّ القيوم، سبحان ربّي الأعلى، سبحان العليّ الأعلى، سبحانه وتعالى سبحان اللّه السبوح القدوس رب الملائكة والروح)(2)

[الحديث: 701] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (اللّهمّ بنورك اهتديت، وبفضلك استغنيت، وبنعمتك أصبحت وأمسيت، ذنوبي بين يديك أستغفرك وأتوب إليك، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، أنت الجدّ لا ينفع ذا الجد منك الجد، لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم)(3)

[الحديث: 702] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (اللّهمّ إني أشهدك وأشهد ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك في سماواتك وأرضك إنك أنت اللّه الذي لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، وإن محمدا عبدك ورسولك ﷺ اللّهمّ اكتب لي هذه الشهادة عندك حتى تلقينيها يوم القيامة وقد رضيت بها عني إنك على كل شيء قدير)(4)

[الحديث: 703] قال الإمام الحسن في الثناء على الله

(1) بحار الأنوار: ج 43 ص 351.

(2) مهج الدعوات، ص 149، وهو من دعاء العشرات.

(3) مهج الدعوات، ص 149، وهو من دعاء العشرات.

(4) مهج الدعوات، ص 149، وهو من دعاء العشرات.

تعـالى: (اللّهمّ لـك الحمـد حمـدا تضـع لـك السـماوات كنفيهـا، وتسبّح لك الأرض ومن عليها، اللّهم لك الحمد حمدا يصعد أولـه ولا ينفد آخره حمدا يزيد ولا يبيد سـرمدا أبـدا لا انقطـاع لـه ولا نفـاد حمـدا يصـعد ولا ينفـد، اللّهم لـك الحمـد فيّ وعليّ ومعي وقبلي وبعدي وأمامي وورائي وخلفي، وإذا متّ وفنيت يا مولاي ولك الحمد بجميع محامدك كلهـا على جميـع نعمـك كلهـا، ولـك الحمد في كل عرق ساكن، وعلى كل عرق ضارب، ولك الحمـد على كل أكلة وشربة وبطشة ونشطة وعلى كل موضع شـعرة) (1)

[الحديث: 704] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (اللّهمّ لك الحمد كله، ولك المنّ كلّه، ولـك الخلـق كلـه، ولك الملك كلّه ولك الأمر كلّه، وبيدك الخـير كلّـه، وإليـك يرجـع الأمر كله، علانيته وسرّه وأنت منتهى الشأن كلّه)(2)

[الحديث: 705] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (اللّهمّ لك الحمد على حلمك بعد علمك فيّ، ولك الحمـد على عفـوك عنّي بعـد قـدرتك عليّ اللّهم لـك الحمـد، صـاحب الحمد، ووارث الحمد ومالك الحمد ووارث الملك، بـديع الحمـد، ومبتدع الحمـد، وفيّ العهـد صـادق الوعـد، عزيـز الجنـد، قـديم المجد)(3)

[الحديث: 706] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (اللّهمّ لك الحمد رفيع الدرجات، مجيب الدعوات، مـنزل الآيات من فوق سبع سماوات، مخرج النور من الظلمات، مبدّل السيئات حسنات وجاعل الحسنات درجات)(4)

[الحديث: 707] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعـالى: (اللّهمّ لـك الحمـد غـافر الـذنب وقابـل التـوب، شـديد العقاب ذا الطول لا إله إلّا أنت إليك المصـير، اللّهم لـك الحمـد في الليل إذا يغشى ولك الحمد في النهار إذا تجلّى ولـك الحمـد في الآخرة والأولى، ولك الحمد عدد كل نجم في السماء، ولـك الحمد عدد كل قطرة في السماء ولك الحمـد عـدد كـل قطـرة نزلت من السماء ولك الحمد عـدد كـل قطـرة في البحـار ولـك الحمـد عـدد الشـجر والـورق والـثرى والمـدر والحصـى والجن

---

(1) مهج الدعوات، ص 149، وهو من دعاء العشرات.
(2) مهج الدعوات، ص 149، وهو من دعاء العشرات.
(3) مهج الدعوات، ص 149، وهو من دعاء العشرات.
(4) مهج الدعوات، ص 149، وهو من دعاء العشرات.

والإنس والطير والبهائم والسباع والأنعام والهـوام، ولـك الحمـد عـــدد مـــا على وجـــه الأرض، وتحت الأرض ومـــا في الهـــواء والسماء، ولك الحمد عدد ما أحصـى كتابـك، وأحـاط بـه علمـك حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه ابدا)(1)

[الحديث: 708] قال الإمام الحسين في الثناء على اللـه تعالى: (يا من شأنه الكفاية، وسرادقه الرعاية، يا من هو الغايـة والنهاية، يا صارف السوء والسـواية والضـر، اصـرف عنّي أذيـة العـالمين من الجنّ والإنس أجمعين.. اجعلـني اللّهم في حـرزك وفي حزبـــك، وفي عيـــاذك وفي ســـترك وفي كنفـــك من كـــل شيطان مارد، وعدوّ راصد، ولئيم معانـد، وضـدّ كنـود، ومن كـل حاسد، ببسم اللّه استشفيت، وبسم اللّـه اسـتكفيت وعلى اللّـه تـوكلت وبـه اسـتعنت وإليـه اسـتعديت على كـل ظـالم ظلم، وغاشم غشم، وطارق طرق، وزاجر زجر، فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين)(2)

[الحديث: 709] قال الإمام السجاد في الثنـاء على اللـه تعالى: (إلهي بك هامت القلوب الوالهة، وعلى معرفتـك جمعت العقـول المتباينـة، فلا تطمئن القلـوب إلا بـذكراك، ولا تسـكن النفوس إلا عند رؤياك، أنت المسـبح في كـل مكـان، والمعبـود في كل زمان، والموجـود في كـل أوان، والمـدعو بكـل لسـان، والمعظم في كل جنان، وأسـتغفرك من كـل لـذة بغـير ذكـرك، ومن كل راحة بغير أنسك، ومن كل سرور بغير قربك، ومن كل شغل بغير طاعتك)(3)

[الحديث: 710] قال الإمام السجاد في الثنـاء على اللـه تعالى: (إلهي قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليـق بجلالـك، وعجزت العقول عن إدراك كنه جمالك، وانحسرت الأبصار دون النظـر إلى سـبحات وجهـك، ولم تجعـل للخلـق طريقـا إلى معرفتـك إلا بـالعجز عن معرفتـك، إلهي فاجعلنـا من الـذين توشـحت أشـجار الشـوق إليـك في حـدائق صـدورهم، وأخـذت لوعة محبتـك بمجـامع قلـوبهم، فهم إلى أوكـار الأفكـار يـأوون، وفي ريـاض القـرب والمكاشـفة يرتعـون، ومن حيـاض المحبـة بكأس الملاطفة يكرعون، وشرائع المصافاة يردون، قـد كشـف

(1) مهج الدعوات، ص 149، وهو من دعاء العشرات.
(2) مهج الدعوات 298.
(3) الصحيفة السجادية، ص 303.

الغطاء عن أبصارهم، وانجلت ظلمة الريب عن عقائدهم من ضمائرهم، وانتفت مخالجة الشك عن قلوبهم وسرائرهم، وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم، وعلت لسبق السعادة في الزهادة هممهم)(1)

[الحديث: 711] قال الإمام السجاد في الثناء على الله تعالى: (إلهي ما ألذ خواطر الإلهام بذكرك على القلوب، وما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب، وما أطيب طعم حبك، وما أعذب شرب قربك، فأعذنا من طردك وإبعادك، واجعلنا من أخص عارفيك، وأصلح عبادك، وأصدق طائعيك، وأخلص عبادك يا عظيم يا جليل، يا كريم يا منيل، برحمتك ومنّك يا أرحم الراحمين)(2)

[الحديث: 712] قال الإمام السجاد في الثناء على الله تعالى: (الحمد الله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين.. ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا، واخترعهم على مشيته اختراعا، ثم سلك بهم طريق إرادته، وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تأخيرا عما قدمهم إليه، ولا يستطيعون تقدما إلى ما أخرهم عنه، وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه، لا ينقص من زاده ناقص، ولا يزيد من نقص منهم زائد، ثم ضرب له في الحياة أجلا موقوتا، ونصب له أمدا محدودا يتخطى إليه بأيام عمره، ويرهقه بأعوام دهره، حتى إذا بلغ أقصى أثره واستوعب حساب عمره، قبضه إلى ما ندبه إليه من موفور ثوابه، أو محذور عقابه ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ [النجم: 31] عدلا منه تقدست أسماؤه وتظاهرت آلاؤه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: 23]، والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من مننه المتتابعة وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة، لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية إلى حد البهيمية، فكانوا كما وصف في محكم كتابه ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 44])(3)

---

(1) الصحيفة الكاملة السجادية، ص 418.

(2) الصحيفة الكاملة السجادية، ص 418.

(3) الصحيفة السجادية، ص 33.

[الحديث: 713] قال الإمام السجاد في الثناء على الله تعالى: (الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته، وميز بينهما بقدرته، وجعل لكل واحد منهما حدا محدودا، وأمدا ممدودا، يولج كل واحد منهما في صاحبه، ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب، ونهضات النصب، وجعله لباسا ليلبسوا من راته ومنامه، فيكون ذلك جماما وقوة، ولينالوا به لذة وشهوة. وخلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا فيه من فضله، وليتسببوا إلى رزقه، ويسرحوا في أرضه، طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم، ودرك الاجل في اخراهم. بكل ذلك يصلح شأنهم، ويبلو أخبارهم وينظر كيف هم في أوقات طاعته، ومنازل فروضه ومواقع أحكامه ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى)(1)

[الحديث: 714] قال الإمام السجاد في الثناء على الله تعالى: (يا من تحل به عقد المكاره، ويا من يفثأ به حد الشدائد، ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج، ذلت لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الاسباب، وجرى بقدرتك القضاء ومضت على إرادتك الاشياء، فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرةٌ، وبإرادتك دون نهيك منزجرةٌ.. أنت المدعو للمهمات، وأنت المفزع في الملمات، لايندفع منها إلا ما دفعت، ولا ينكشف منها إلا ما كشفت. وقد نزل بي يا رب ما قد تكأدني ثقله، وألم بي ما قد بهظني حمله، وبقدرتك أوردته علي وبسلطانك وجهته إلي. فلا مصدر لما أوردت، ولا صارف لما وجهت، ولا فاتح لما أغلقت، ولا مغلق لما فتحت، ولا ميسر لما عسرت، ولا ناصر لمن خذلت فصل على محمد وآله، وافتح لي يا رب باب الفرج بطولك، واكسر عني سلطان الهم بحولك، وأنلني حسن النظر فيما شكوت، وأذقني حلاوة الصنع فيما سالت. وهب لي من لدنك رحمة وفرجا هنيئا واجعل لي من عندك مخرجا وحيا. ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنتك. فقد ضقت لما نزل بي يا رب ذرعا، وامتلات بحمل ما حدث علي هما، وأنت القادر على كشف مامنيت به، ودفع ماوقعت فيه، فافعل بي ذلك وإن لم أستوجبه منك، يا ذا العرش العظيم) (2)

1() الصحيفة السجادية، ص 51.
2() الصحيفة السجادية، ص 56.

[الحديث: 715] قال الإمام السجاد في الثناء على الله تعالى: (اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون، ويا من إلى ذكر إحسانه يفزع المضطرون، ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون، يا أنس كل مستوحش غريب، ويا فرج كل مكروب كئيب، ويا غوث كل مخذول فريد، ويا عضد كل محتاج طريد، أنت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما، وأنت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما، وأنت الذي عفوه أعلى من عقابه، وأنت الذي تسعى رحمته أمام غضبه، وأنت الذي عطاؤه أكثر من منعه، وأنت الذي اتسع الخلائق كلهم في وسعه، وأنت الذي لا يرغب في جزاء من أعطاه، وأنت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه)(1)

[الحديث: 716] قال الإمام السجاد في الثناء على الله تعالى: (اللهم لك الحمد على حسن قضائك، وبما صرفت عني من بلائك، فلاتجعل حظي من رحمتك ما عجلت لي من عافيتك فأكون قد شقيت بما أحببت وسعد غيري بما كرهت، وإن يكن ما ظللت فيه أو بت فيه من هذه العافية بين يدي بلاء لا ينقطع، ووزر لا يرتفع فقدم لي ما أخرت وأخر عني ما قدمت فغير كثير ما عاقبته الفناء، وغيرقليل ما عاقبته البقاء)(2)

[الحديث: 717] قال الإمام السجاد في الثناء على الله تعالى: (اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود ولا أعوان، والعز الباقي على مر الدهور، وخوالي الأعوام، ومواضي الأزمان والأيام، عز سلطانك عزا لا حد له بأولية ولا منتهى له بآخرية، واستعلى ملكك علوا سقطت الأشياء دون بلوغ أمده ولا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين. ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الاوهام، كذلك أنت الله الأول في أوليتك، وعلى ذلك أنت دائمٌ لا تزول، وأنا العبد الضعيف عملا الجسيم أملا، خرجت من يدي أسباب الوصلات إلا ما وصله رحمتك، وتقطعت عني عصم الآمال إلا ما أنا معتصمٌ به من عفوك، قل عندي ما أعتد به من طاعتك وكثر علي ما أبوء به من معصيتك، ولن يضيق عليك عفوٌ عن عبدك

(1) الصحيفة السجادية، ص 80.

(2) الصحيفة السجادية، ص 90.

وإن أساء فاعف عني)(1)

[الحديث: 718] قال الإمام السجاد في الثناء على اللـه تعالى: (سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة لـه حمـدا.. سـبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكرا)(2)

[الحديث: 719] قال الإمام الباقر مخاطبـا اللـه تعـالى: (يا ذا الّذي كان قبـل كـلّ شـيء، ثم خلـق كـلّ شـيء، ثمّ يبقى ويفنى كلّ شيء، ويا ذا الّذي ليس في السماوات العلى ولا في الأرضين السفلى ولا فوقهنّ ولا بينهنّ ولا تحتهنّ إله يعبد غـيره)(3)

[الحديث: 720] قال الإمام الصادق: (الحمد للّه الّذي لا يحسّ ولا يجسّ ولا يمسّ، ولا يدرك بـالحواسّ الخمس، ولا يقـع عليه الوهم، ولا تصفه الألسن، فكلّ شـيء حسّـته الحـواس، أو جسّته الجواس، أو لمسته الأيدي فهو مخلوق، واللّـه هـو العليّ، حيث ما يبتغى يوجد، والحمد للّه الذي كان قبل أن يكـون كـان، لم يوجد لوصفه كان، بل كـان أولا كائنـا، لم يكوّنـه مكـوّن جـلّ ثناؤه، بل كوّن الأشياء قبل كونها فكانت كما كوّنها، علم ما كان وما هو كائن، كان إذ لم يكن شيء، ولم ينطق فيه ناطق، فكان إذ لا كان)(4)

[الحديث: 721] قال الإمـام الصـادق: (سـبحان الواحـد الذي لا إله غيره، القديم المبدىء الذي لا بدء له، الدائم الذي لا نفاد له، الحيّ الذي لا يموت، الخالق ما يرى وما لا يرى، العـالم كلّ شيء بغير تعليم، ذلك اللّه الذي لا شريك له)(5)

[الحديث: 722] قال الإمام الصـادق: (اللّهمّ إني أشـهد أنّك كما تقول، وفوق ما يقول القائلون، وأشهد أنّك كما شهدت لنفسك، وشهدت لك ملائكتك وأولو العلم بأنك قائم بالقسـط لا إله إلّا أنت وكما أثنيت على نفسك سبحانك وبحمدك)(6)

[الحديث: 723] قال الإمام الصادق: (الحمـد للّـه مـدبر

1() الصحيفة السجادية، ص 143.

2() تحف العقول: ص 283.

3() التوحيد 47.

4() التوحيد: 59- 60.

5() التوحيد: 46.

6() قرب الإسناد 4]

الأدوار[1]، ومعيد الأكوار[2]، طبقا[3] عن طبق، وعالما بعد عالم، ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى عدلا منه، تقدّست أسماؤه، وجلت آلاؤه، لا يظلم الناس شيئا، ولكن الناس أنفسهم يظلمون، يشهد بذلك قوله جلّ قدمه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7، 8] في نظائر لها في كتابه الذي فيه تبيان كل شيء و﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]، ولذلك قال سيدنا محمد ﷺ: (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)[4]

[الحديث: 724] قال الإمام الصادق: (الحمد للّه ربّ العالمين، الذي هدانا من الضلال، وعصمنا من أن نشبّهه بشيء من خلقه، وأن نشكّ في عظمته وقدرته ولطيف صنعه وجبروته، جلّ عن الأشياء والأضداد، وتكبّر عن الشركاء والأنداد) [5]

[الحديث: 725] قال الإمام الكاظم مخاطبا الله تعالى: (كنت إذ لم يكن شيء، وكان عرشك على الماء، إذ لا سماء مبنيّة ولا أرض مدحيّة، ولا شمس تضيء، ولا قمر يجري، ولا كوكب درّيّ، ولا نجم يسري، ولا سحابة منشأة، ولا دنيا معلومة، ولا آخرة مفهومة، وتبقى وحدك كما كنت وحدك، علمت ما كان قبل أن يكون)[6]

[الحديث: 726] قال الإمام الرضا: (إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيبتك فجهلوك، وبه قدّروك والتقدير على غير ما به وصفوك، وإنّي بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء، إلهي ولن يدركوك، وظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة أن يتناولوك، بل سوّوك بخلقك فمن ثمّ لم يعرفوك، واتّخذوا بعض آياتك ربّا فبذلك وصفوك، تعاليت ربّي عمّا به المشبّهون نعتوك) (7)

---

[1] () الأدوار: جمع دور، مصدر بمعنى الحركة.
[2] () الأكوار: جمع كور، مصدر بمعنى الجماعة الكثيرة.
[3] () الطبق: وجه الأرض.
[4] () توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[5] () بحار الأنوار 3/ 152.
[6] () البحار 57/ 175.
[7] () أمالي الصدوق 487.

[الحديث: 727] قال الإمام الرضا: (الحمد للّه فاطر الأشياء إنشاء، ومبتدعها ابتداء بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلّة فلا يصحّ الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحّدا بذلك لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وكلّت دونه الأبصار، وضلّ فيه تصاريف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة، ونعت بغير جسم لا إله إلّا هو الكبير المتعال)(1)

[الحديث: 728] قال الإمام الرضا: (بسم اللّه الرحمن الرحيم الحمد للّه الملهم عباده الحمد، وفاطرهم على معرفة ربوبيّته، الدال على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه على أزله، وبأشباههم على أن لا شبه له، المستشهد آياته على قدرته، الممتنع من الصفات ذاته، ومن الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه، لا تشمله المشاعر، ولا يحجبه الحجاب، فالحجاب بينه وبين خلقه، لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم، ولإمكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاته، ولافتراق الصانع والمصنوع، والربّ والمربوب، والحادّ والمحدود، أحد لا بتأويل عدد، الخالق لا بمعنى حركة، السميع لا بأداة، البصير لا بتفريق آلة، الشاهد لا بمماسّة، البائن لا ببراح مسافة، الباطن لا باجتنان، الظاهر لا بمحاذ، الذي قد حسرت دون كنهه نواقذ الأبصار، وقمع وجوده جوائل الأوهام.. أوّل الديانة معرفته، وكمال المعرفة توحيده، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنّه غير الصفة، وشهادتهما جميعا على أنفسهما بالبيّنة، الممتنع منها الأزل، فمن وصف اللّه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه، ومن قال: علام؟ فقد حمله، ومن قال: أين؟ فقد أخلى منه، ومن قال: إلام؟ فقد وقّته، عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، وربّ إذ لا مربوب، وإله إذ لا مألوه، وكذلك يوصف ربّنا وهو فوق ما يصفه الواصفون)(2)

[الحديث: 729] قال الإمام الرضا: (إلهي تاهت أوهام

---

(1) علل الشرائع 1/ 9- 10.
(2) التوحيد 56.

المتوهّمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت أوصاف الواصــفين، واضــمحلّت أقاويــل المبطلين عن الــدرك لعجيب شــأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوّك.. هيهات ثمّ هيهات يا أوليّ يا وحـدانيّ يا فردانيّ، شمخت في العلوّ بعزّ الكـبر، وارتفعت من وراء كـلّ غورة ونهاية بجبروت الفخر)(1)

3 ـ ما ورد جوابا على أسئلة وإشكالات:

وهي كثيرة، نقتصر منها على ما يلي:

[الحديث: 730] سئل الإمـام علي: (هـل رأيت ربـك يـا أمـير المؤمـنين؟)، قـال: (أفأعبـد مـا لا أرى؟) فقـال: (وكيـف تراه؟)، قال: (لا تدركه العيـون بمشـاهدة العيـان، ولكن تدركـه القلوب بحقائق الإيمـان، قـريب من الأشـياء غـير ملابس، بعيـد منها غير مباين، متكلّم لا برويّة، مريد لا بهمّة، صانع لا بجارحــة، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسّة، رحيم لا يوصف بالرّقّة، تعنـو الوجـوه لعظمتـه، وتجب القلوب من مخافته)(2)

[الحديث: 731] سئل الإمـام علي: مـتى كـان ربّنـا عـزّ وجلّ؟ فقال له: (لم يكن ربّنا جلّ وعز فكان، وإنّما يقـال: مـتى كان لشيء لم يكن فكان، هـو كـائن بلا كينونـة، كـائن لم يـزل، ليس له قبل، فهو القبل وقبـل الغايـة، انقطعت الغايـات عنـده، فهو غاية كلّ غاية)(3)

[الحـديث: 732] سـئل الإمـام علي عن صـفات اللّـه تعالى: (انظر أيّهـا السّـائل، فمـا دلّـك القـرآن عليـه من صـفته فائتمّ به، واستضئ بنور هدايته، وما كلّفك الشّيطان علمه، ممّـا ليس في الكتـاب عليـك فرضـه، ولا في سـنّة النّـبيّ ﷺ وأئمّـة الهدى عليهم السّلام أثره، فكـل علمـه إلى اللّـه سـبحانه، فـإنّ ذلك منتهى حقّ اللّه عليك، و اعلم أنّ الرّاسخين في العلم، هم الّذين أغناهم عن اقتحام السّدد المضروبة دون الغيوب، الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح اللّه تعالى اعـترافهم بـالعجز عن تنـاول مـا لم يحيطـوا بـه علمـا، وسـمّى تركهم التّعمّق فيما لم يكلّفهم البحث عن كنهه رسوخا، فاقتصر على ذلك، ولا تقدّر عظمة اللّه سبحانه على قدر عقلك، فتكـون

---

(1) التوحيد 66.

(2) نهج البلاغة: الخطبة رقم(179)، والكافي: ج 1 ص 138- 139.

(3) دستور معالم الحكم: ص 109.

من الهالكين)(1)

[الحديث: 733] سئل الإمام علي عن تفسير: لا حول ولا قوّة إلّا بالله؟ فقال: (تفسيرها: إنّا لا نملك مع اللّه شيئا، ولا نملك من دونه شيئا، ولا نملك إلّا ما ملّكنا ممّا هو أملك به.. فمتى ملّكنا ما هو أملك به كلّفنا، ومتى أخذ منّا وضع عنّا ما كلّفنا.. إن اللّه عزّ اسمه أمرنا مختبرا، ونهانا تحذيرا، وأعطانا على قليل كثيرا.. لن يطاع ربّنا مكرها، ولن يعصى مغلوبا)(2)

[الحديث: 734] سئل الإمام علي عن الإيمان والإسلام، فقال: (إن اللّه جلّ ثناؤه ابتدأ الأمور بعلمه فيها، واصطفى لنفسه ما شاء، واستخلص ما أحبّ، فكان ما أحبّ: أنّه اختار الإسلام، فجعله دينا لعباده، اشتقّه من اسمه، لأنه السّلام ودينه الإسلام، الذي ارتضاه لنفسه، فنحله من أحبّ من خلقه، ثمّ شرّفه فسهّل شرائعه لمن ورده، وعزّز أركانه على من حاربه، هيهات من أن يصطلمه مصطلم.. جعله عزّا لمن والاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن ائتمّ به، ونورا لمن استضاء به، وبرهانا لمن تمسّك به، وزينة لمن تجلله، وعونا لمن انتحله، وشرفا لمن عرفه، وحجّة لمن نطق به، وشاهدا لمن خاصم به، وفلجا لمن حاجّ به، وعلما لمن وعاه، وفهما لمن رواه، وحكما لمن قضى به، ولبّا لمن تدبره، ويقينا لمن عقله، وفهما لمن تفطنّ به، وعبرة لمن اتّعظ به، وحبلا وثيقا لمن تعلّق به، ونجاة لمن صدّق به، ومودّة لمن أصلح، وزلفى لمن اقترب، وراحة لمن فوّض، ولباسا لمن اتّقى، وكيفيّة لمن آمن، وأمنا لمن أسلم، وروحا للصادقين)(3)

سئل الإمام الحسين عن وصف الله تعالى، فقال: (إنّ من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس، مائلا، عن المنهاج، ظاعنا في الاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا غير الجميل)

ثم قال: (أصف إلهي بما وصف به نفسه، واعرّفه بما عرّف به نفسه، لا يدرك بالحواسّ، ولا يقاس بالناس، فهو قريب غير ملتصق، وبعيد غير مقتصّ، يوحّد ولا يبعّض، معروف

---

(1) نهج البلاغة: الخطبة رقم 91.

(2) دستور معالم الحكم: ص 110.

(3) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، ص 114- 119.

بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلّا هو الكبير المتعال)(1)

[الحديث: 735] سئل الإمام الحسين عن الصمد، فقال: (لا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسول اللّه ﷺ يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار، وإنّه سبحانه قد فسّر الصمد، فقال: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: 1، 2]، ثمّ فسّره فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 3، 4].. ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة الّتي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا يتشعّب منه البداوات، كالسنة والنوم، والخطرة والهمّ، والحزن والبهجة، والضحك والبكاء، والخوف والرجاء، والرغبة والسأمة، والجوع والشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولّد منه شيء كثيف أو لطيف.. ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾: لم يتولّد منه شيء، ولم يخرج من شيء، كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء، والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها، كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشمّ من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللّسان، والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر، لا بل هو اللّه الصمد الّذي لا من شيء، ولا في شيء، ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئة، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم اللّه الصمد الّذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفوا أحد)(2)

[الحديث: 736] سئل الإمام السجاد عن الصمد، فقال: (الصمد: الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء)(3)

[الحديث: 737] سئل الإمام السجاد عن التوحيد، فقال: (إن اللّه عز وجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1 - 4]،

---

(1) التوحيد 79.
(2) التوحيد 90.
(3) معاني الأخبار: ص 7.

والآيـات من سـورة الحديـد إلى قولـه: ﴿ وَهُـوَ عَلِيمٌ بِـذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الحديد: 6]، فمن رام ما وراء هنالك هلك)(1)

[الحديث: 738] سئل الإمام السجاد عن عـروج رسـول اللـه ﷺ إلى السـماء وأمـر اللـه لـه بخمسـين صـلاة، وكيـف لم يسأل الله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى عليه السّـلام: ارجع إلى ربك فاسأل التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك؟ فقال: (إن رسول اللّه ﷺ كان لا يقترح على ربه عز وجـل، ولا يراجعـه في شيء يأمره به، فلما سأله موسى عليه السّلام ذلـك فكـان شفيعا لأمته إليه لم يجز له رد شفاعة أخيه موسـى، فرجـع إلى ربه فسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات)

فقيل له: فلم لم يسأله التخفيف عن خمس صلوات، وقـد طلب منه موسى عليه السّـلام ذلـك، فقـال: أراد ﷺ أن يحصـل لأمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة، يقول اللّه عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: 160]، ألا تـرى أنـه ﷺ لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيـل عليـه السّـلام فقـال: يـا محمد إن ربك يقرئك السّلام ويقول: إنها خمس بخمسين، ﴿مَـا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: 29]

فقيل له: أليس اللّه تعـالى ذكـره لا يوصـف بمكـان.. فمـا معـنى قـول موسـى عليـه السّـلام لرسـول اللّـه ﷺ ارجـع إلى ربك؟.. فقال: معناه معـنى قـول إبـراهيم عليـه السّـلام: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: 99]، ومعنى قول موسى: ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْـكَ رَبِّ لِتَرْضَـى﴾ [طـه: 84]، ومعـنى قولـه (عـز وجل): ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: 50] يعـني حجـوا إلى بيت اللّه)

ثم قال: (إن الكعبة بيت اللّه، فمن حج بيت اللّه فقد قصـد إلى اللّه، والمساجد بيوت اللّه، فمن سعى إليها فقد سـعى إلى اللّه وقصد إليه، والمصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي اللّه جلّ جلاله، وأهل موقف عرفـات هم وقـوف بين يـدي اللّـه عز وجل، وأن لله تعالى بقاعـا في سـماواته فمن عـرج بـه إلى بقعة منها فقد عـرج بـه إليـه، ألا تسمع اللّـه عـز وجـل يقـول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْـهِ﴾ [المعـارج: 4]، ويقـول في قصـة عيسى عليـه السّـلام: ﴿ بَـلْ رَفَعَـهُ اللَّهُ إِلَيْـهِ﴾ [النسـاء: 158]،

(1) التوحيد: ص 283.

ويقـول عـز وجـل: ﴿إِلَيْـهِ يَصْـعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَـلُ الصَّـالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: 10])[1]

[الحديث: 739] سئل الإمام الباقر عن الصـمد، فقـال: (السيّد المصمود إليه في القليل والكثير)[2]

[الحديث: 740] سئل الإمام الباقر عن الصـمد، فقـال: (تفسيره فيه، الصمد خمسة أحرف: فـالألف: دليـل على انّيّتـه، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿شَـهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ﴾ [آل عمـران: 18]، وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواسّ.. واللام: دليـل على إلهيّتـه بأنّـه هـو اللّـه.. والألـف واللام مـدغمان، لا يظهـران على اللّسـان ولا يقعـان في السـمع، ويظهـران في الكتابة دليلان على أنّ إلهيّته بلطفـه خافيـة لا تـدرك بـالحواسّ، ولا تقع في لسان واصف، ولا أذن سـامع، لأنّ تفسـير الإلـه هـو الذي أله الخلق عن درك ماهيّته وكيفيّتـه بحسّ أو بـوهم، لا بـل هو مبدع الأوهام وخالق الحواسّ، وإنّما يظهر ذلـك عنـد الكتابـة دليـل على أنّ اللّـه سـبحانه أظهـر ربوبيّتـه في إبـداع الخلـق، وتركيب أرواحهم اللّطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظـر عبـد إلى نفسه لم ير روحه، كما أنّ لام الصمد لا تتبيّن ولا تدخل في حاسّة من حواسّه الخمس.

فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف، فمتى تفكّـر العبد في ماهيّة الباري وكيفيّته أله فيه وتحيّر، ولم تحـط فكرتـه بشيء يتصوّر له، لأنّـه عـزّ وجـلّ خـالق الصـور، فـإذا نظـر إلى خلقـه ثبت لـه أنّـه عـزّ وجـلّ خـالقهم، ومـركّب أرواحهم في أجسادهم.

و أمّا الصاد: فدليل على أنّه عزّ وجلّ صادق، وقوله صدق، وكلامه صـدق، ودعـا عبـاده إلى اتّبـاع الصـدق بالصـدق، ووعـد بالصدق دار الصدق.

و أمّا الميم: فدليل على ملكه، وأنّه الملك الحـق، لم يـزل ولا يزال ولا يزول ملكه.

و أمّا الدال: فـدليل على دوام ملكـه، وأنّـه عـزّ وجـلّ دائم تعالى عن الكون والزوال، بل هو اللّه عزّ وجلّ يكـوّن الكائنـات الذي كان بتكوينه كلّ كائن)[3]

---

(1) علل الشرائع: ج 1 ص 132.
(2) التوحيد 94.
(3) التوحيد 92.

[الحديث: 741] سئل الإمام الباقر عن قول اللّه تعالى ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 117]، فقال: (إنّ اللّه ابتدع الأشياء كلّها بعلمه على غير مثال كان وابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهنّ سماوات ولا أرضون)(1)

[الحديث: 742] سئل الإمام الباقر: أيجوز أن يقال: إنّ اللّه عزّ وجلّ شيء؟ قال: (نعم، يخرجه من الحدّين: حدّ التعطيل، وحدّ التشبيه)(2)

[الحديث: 743] سئل الإمام الباقر: أيجوز أن يقال: للّه: إنّه موجود؟ قال: (نعم، تخرجه من الحدّين: حدّ الإبطال وحدّ التشبيه) (3)

[الحديث: 744] سئل الإمام الباقر: أخبرني عن اللّه عزّ وجلّ متى كان؟ فقال: (متى لم يكن حتّى أخبرك متى كان، سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتّخذ صاحبة ولا ولدا)(4)

[الحديث: 745] سئل الإمام الصادق: بما عرفت ربّك؟ قال: (بفسخ العزم ونقض الهمّ، عزمت ففسخ عزمي، وهممت فنقض همّي)(5)

[الحديث: 746] سئل الإمام الصادق عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: 172] فقال: (ثبتت المعرفة في قلوبهم، ونسوا الموقف، وسيذكرونه يوما ما، ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه)(6)

[الحديث: 747] سئل الإمام الصادق عن قوله جلّ وعزّ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: 3]، فقال: (الأوّل لا عن أوّل قبله ولا عن بدء سبقه، وآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين، ولكن قديم أوّل وآخر، لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية، لا يقع عليه الحدوث، ولا يحول من حال إلى حال، خالق كلّ شيء)(7)

---

(1) تفسير العياشي 1/ 373.
(2) معاني الأخبار 8.
(3) معاني الأخبار 8.
(4) الإحتجاج: ج 2، ص 54.
(5) التوحيد: 289
(6) المحاسن: 241.
(7) معاني الأخبار: 12.

[الحـديث: 748] سـئل الإمـام الصـادق: أخـبرني أيّ الأعمال أفضل؟ قال: توحيدك لربّك.. قيل: فما أعظم الـذنوب؟ قال: تشبيهك لخالقك)(1)

[الحديث: 749] سئل الإمام الصادق عن التوحيد، فقال: (هو عزّ وجلّ مثبت موجود، لا مبطـل ولا معـدود، ولا في شـيء من صفة المخلوقين، وله عزّ وجـلّ نعـوت وصـفات، فالصـفات لـه، وأسـماؤها جاريـة على المخلـوقين، مثـل السـميع والبصـير والرؤوف والرحيم وأشباه ذلك، والنعوت نعـوت الـذات لا تليـق إلّا باللّه تبارك وتعالى، واللّه نور لا ظلام فيه، وحيّ لا مـوت لـه، وعالم لا جهل فيه، وصمد لا مدخل فيه، ربّنا نـوريّ الـذات، حيّ الذات، عالم الذات، صمديّ الذّات)(2)

[الحديث: 750] سئل الإمام الصادق عن قول اللّـه عـزّ وجلّ: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7] ، فقال: (السـرّ مـا كتمتـه في نفسك، وأخفى ما خطر ببالك ثمّ أنسيته)(3)

[الحديث: 751] سئل الإمام الصادق عن قول اللّـه عـزّ وجلّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: 73] فقال: (الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان)(4)

[الحديث: 752] سئل الإمام الصادق عن قول اللّـه عـزّ وجلّ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾ [غـافر: 19]، فقـال: (أ لم تـر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنّه لا ينظر إليه، فذلك خائنة الأعين)(5)

[الحديث: 753] سئل الإمام الصادق: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم اللّه تعـالى؟ قـال: (بلى قبل أن يخلق السماوات والأرض)(6)

[الحديث: 754] سـئل الإمـام الصـادق عن اللّـه تبـارك وتعالى: أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكـان أم علمـه عنـد ما خلقه وبعد ما خلقه؟ فقـال: (تعـالى اللّـه بـل لم يـزل عالمـا بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كوّنه، وكذلك علمـه بجميـع

(1) أمالي الشيخ الطوسي: 2/ 299.
(2) التوحيد: 140.
(3) معاني الأخبار: 143.
(4) معاني الأخبار: 146.
(5) معاني الأخبار: 147.
(6) التوحيد: 135.

الأشياء كعلمه بالمكان)[1]

[الحديث: 755] سئل الإمام الصادق عن قول اللّـه عـزّ وجلّ: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: 255] قـال: (علمه)[2]

[الحديث: 756] سئل الإمام الصادق عن قول اللّـه عـزّ وجـلّ: ﴿ وَسِـعَ كُرْسِـيُّهُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقـرة: 255] فقال: (السماوات والأرض وما بينهما في الكرسي، والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره)[3]

[الحديث: 757] سئل الإمام الصادق عن قول اللّـه عـزّ وجلّ: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (38) يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَـاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْـدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعـد: 38ـ 39]، فقـال: (إذا كـانت ليلـة القـدر نـزلت الملائكـة والـروح والكتبـة إلى سـماء الـدنيا فيكتبـون مـا يكون من قضاء اللّه تبارك وتعالى في تلك السنة فإذا أراد اللّـه أن يقدّم أو يؤخّر أو ينقص شيئا أو يزيده أمر اللّـه أن يمحـو مـا يشاء ثمّ أثبت الذي أراد)، قيـل لـه: وكـلّ شـيء عنـده بمقـدار، مثبت في كتابه؟ قال: نعم.. قيل له: فأيّ شـيء يكـون بعـده؟.. قال: (سـبحان اللّـه ثمّ يحـدث اللّـه أيضـا مـا يشـاء تبـارك اللّـه وتعالى)[4]

[الحديث: 758] سئل الإمام الصادق: علم اللّه ومشيئته هما مختلفان أم متّفقـان؟ فقـال: (العلم ليس هـو المشـيئة، ألا ترى أنّك تقول: سأفعل كذا إن شاء اللّه، ولا تقول: سأفعل كـذا إن علم اللّه، فقولك: إن شاء اللّه دليل على أنّـه لم يشـأ، فـإذا شاء كان الذي شاء كما شاء، وعلم اللّه سابق للمشيئة)[5]

[الحديث: 759] سئل الإمام الصادق عن قول اللّـه عـزّ وجلّ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ﴾ [الحديد: 3] وقيل له: أمّـا الأوّل فقـد عرفناه، وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره، فقال: (إنـه ليس شـيء إلّا يبيد أو يتغيّر، أو يدخلـه التغـير والـزوال، أو ينتقـل من لـون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيـادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة إلّا ربّ العـالمين، فإنّـه لم يـزل ولا يزال واحدا، هو الأوّل قبل كلّ شيء، وهو الآخـر على مـا لم

1() التوحيد: 137.
2() التوحيد: 327.
3() التوحيد: 327.
4() تفسير علي بن إبراهيم 1/ 336- 337.
5() التوحيد: 146.

يزل لا تختلف عليه الصفات والأسماء ما يختلف على غيره مثل الإنسان الذي يكون ترابا مرّة، ومـرّة لحمـا، ومـرّة دمـا، ومـرّة رفاتا ورميما، وكالتمر الذي يكون مرّة بلحا، ومرّة بسـرا، ومـرّة رطبا، ومرّة تمرا فتتبدل عليه الأسماء والصفات، واللّه عزّ وجلّ بخلاف ذلك)(1)

[الحديث: 760] قيل للإمام الصادق: إنّ أسـاس الـدين التوحيد والعدل، وعلمه كثير، ولا بدّ لعاقل منه، فاذكر ما يسـهل الوقوف عليه، ويتهيّأ حفظه، فقـال: (أمّـا التوحيـد فـأن لا تجـوّز على ربّك ما جاز عليك.. وأمّا العدل فـأن لا تنسـب إلى خالقـك ما لامك عليه)(2)

[الحـديـث: 761] سـئل الإمـام الصـادق: ألم يـزل اللّـه مريدا؟ فقال: (إنّ المريد لا يكـون إلّا لمـراد معـه، بـل لم يـزل عالما قادرا ثم أراد)(3)

[الحديث: 762] قال رجـل عنـد الإمـام الصـادق: (اللّـه أكبر). فقال: اللّه أكـبر من أي شـيء؟ فقـال: من كـل شـيء.. فقال: حدّدته.. فقال الرجل: كيف أقول؟ قـال: قـل: اللّـه أكـبر من أن يوصف)(4)

[الحديث: 763] سئل الإمام الصادق عن التوحيد، فقال: (واحد، صمد، أزليّ، صـمديّ، لا ظـلّ لـه يمسـكه، وهـو يمسـك الأشـياء بأظلّتهـا، عـارف بـالمجهول، معـروف عنـد كـلّ جاهـل، فـردانيّ لا خلقـه فيـه ولا هـو في خلقـه، غـير محسـوس ولا مجسوس، ولا تدركـه الأبصـار، علا فقـرب، ودنـا فبعـد، وعصـي فغفر، وأطيع فشكر، لا تحويـه أرضـه، ولا تقلّـه سـماواته، وأنّـه حامـل الأشـياء بقدرتـه، ديمـوميّ أزليّ، لا ينسـى ولا يلهـو، ولا يغلط ولا يلعب، ولا لإرادته فصل، وفصله جزاء، وأمره واقع، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يكن له كفوا أحد)(5)

[الحديث: 764] سئل الإمـام الصـادق: مـا الـدليل على الواحد؟ فقال: (ما بالخلق من الحاجة)(6)

[الحديث: 765] سئل الإمام الكاظم عن التوحيد فقال:

1() التوحيد: 314.
2() معاني الأخبار: 11.
3() التوحيد: 146.
4() أصول الكافي 1/ 117، والتوحيد: 312- 313.
5() التوحيد: 57.
6() تحف العقول 377]

(لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره اللّه تعالى ذكره في كتابه فتهلك، واعلم أنّ اللّه تبارك وتعالى واحد أحد صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتّخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا، وأنّه الحيّ الذي لا يموت، والقادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل، والدائم الذي لا يبيد، والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، والغنيّ الذي لا يفتقر، والعزيز الذي لا يذلّ والعالم الذي لا يجهل، والعدل الذي لا يجور، والجواد الذي لا يبخل، وأنّه لا تقدّره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103]، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]، ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: 7]، وهو الأوّل الذي لا شيء قبله، والآخر الذي لا شيء بعده، وهو القديم وما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا)(1)

[الحديث: 766] سئل الإمام الرضا: اللّه واحد والإنسان واحد، أليس قد تشابهت الوحدانية؟ فقال: (إنما التشبيه في المعاني، فأمّا في الأسماء فهي واحدة، وهي دلالة على المسمّى، وذلك لأنّ الإنسان وإنّ قيل واحد فإنما يخبر أنّه جثّة واحدة، وليس باثنين، فالإنسان نفسه ليس بواحد لأنّ أعضاءه مختلفة وألوانه مختلفة كثيرة غير واحدة، وهو أجزاء مجزّأة ليست بسواء، دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى، واللّه جلّ جلاله واحد لا واحد غيره، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة وجواهر شتّى غير أنّه بالاجماع شيء واحد)(2)

[الحديث: 767] سئل الإمام الرضا عن اللطيف الخبير، فقال: (إنما قلنا: اللطيف للخلق اللطيف، ولعلمه بالشيء اللطيف وغير اللطيف، وفي الخلق اللطيف من الحيوان الصغار من البعوض والجرجس وما هو أصغر منها ما لا تكاد تستبينه

(1) التوحيد 76.
(2) عيون أخبار الرضا 1/ 127- 129.

العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى، والحدث المولود من القديم، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للفساد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه ممّا في لجج البحار وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار وفهم بعضها عن بعض منطقها وما تفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء إليها ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياضها مع خضرة، وما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام خلقها، ولا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف لطف في خلق ما سميناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة، إنّ كلّ صانع شيء فمن شيء صنع، واللّه الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء)(1)

[الحديث: 768] سئل الإمام الرضا عن أدنى المعرفة فقال: (الإقرار بأنّه لا إله غيره، ولا شبه له ولا نظير، وأنّه قديم مثبت، موجود غير فقيد، وأنّه ليس كمثله شيء)(2)

[الحديث: 769] سئل الإمام الرضا عن الإرادة من اللّه عزّ وجلّ ومن الخلق، فقال: (الإرادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل، وأمّا من اللّه عزّ وجلّ فإرادته إحداثه لا غير ذلك لأنّه لا يروّى ولا يهمّ ولا يتفكّر، وهذه الصفات منفيّة عنه، وهي من صفات الخلق، فإرادة اللّه تعالى هي الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكّر، ولا كيف كذلك كما أنّه بلا كيف)(3)

[الحديث: 770] سئل الإمام الرضا عن الجواد، فقال: (إنّ لكلامك وجهين: فإن كنت تسأل عن المخلوق، فإنّ الجواد الذي يؤدّي ما افترض اللّه عزّ وجلّ عليه، والبخيل من بخل بما افترض اللّه عليه، وإنّ كنت تعني الخالق فهو الجواد إنّ أعطى، وهو الجواد إنّ منع، لأنّه إنّ أعطى عبدا أعطاه ما ليس له، وإنّ منع، منع ما ليس له)(4)

[الحديث: 771] سئل الإمام الرضا: (هل يجوز أن يكلّف الحكيم عبده فعلا من الأفاعيل لغير علّة ولا معنى؟)، قال: (لا يجوز ذلك، لأنّه حكيم غير عابث ولا جاهل)(5)

[الحديث: 772] سئل الإمام الرضا: (لم أمر الخلق

---

(1) عيون أخبار الرضا 1/ 127- 129.
(2) التوحيد 283.
(3) عيون أخبار الرضا 1/ 119.
(4) الخصال 1/ 43.
(5) علل الشرائع 1/ 251- 256.

بـالإقرار باللّـه وبرسـوله وحجّتـه وبمـا جـاء من عنـد اللّـه عـزّ وجلّ؟)، قال: (لعلل كثيرة، منها: إنّ من لم يقرّ باللّه عـزّ وجـلّ لم يتجنّب معاصـيه، ولم ينتـه عن ارتكـاب الكبـائر، ولم يـراقب أحدا فيما يشتهي ويستلذّ من الفساد والظلم، فإذا فعـل النـاس هـذه الأشـياء وارتكب كـل إنسـان مـا يشـتهي ويهـواه من غـير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين، ووثوب بعضـهم على بعض، وأباحوا الدماء والسبي، وقتل بعضهم بعضا من غـير حق ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحـرث والنسـل.. ومنهـا: إنّ اللّـه عـزّ وجـلّ حكيم، ولا يكـون الحكيم ولا يوصـف بالحكمـة إلّا الـذي يحظـر الفسـاد ويـأمر بالصـلاح، ويزجـر عن الظلم، وينهى عن الفـواحش، ولا يكـون حظـر الفسـاد والأمـر بالصـلاح والنهي عن الفـواحش إلّا بعـد الإقرار باللّه عزّ وجلّ ومعرفة الآمر والنـاهي، فلـو تـرك النـاس بغـير إقـرار باللّـه ولا معرفـة لم يثبت أمـر بصـلاح ولا نهي عن فسـاد، إذ لا آمـر ولا نـاهي.. ومنهـا: إنّـا قـد وجـدنا الخلـق قـد يفسدون بأمور باطنة مستورة عن الخلق، فلـو لا الإقـرار باللّـه عزّ وجلّ وخشيته بـالغيب لم يكن أحـد إذا خلا بشـهوته وإرادتـه يراقب أحدا في ترك معصية وانتهـاك حرمـة وارتكـاب كبـير إذا كان فعله ذلـك مسـتورا عن الخلـق بغـير مـراقب لأحـد، وكـان يكـون في ذلـك هلاك الخلـق أجمعين، فلم يكن قـوام الخلـق وصلاحهم إلّا بالإقرار منهم بعليم خبـير يعلم السـرّ وأخفى، آمـر بالصلاح، ناه عن الفساد، ولا يخفى عليه خافية، ليكون في ذلـك انزجار لهم يخلون به من أنواع الفساد)(1)

[الحـديث: 773] سـئل الإمـام الرضا: (لم وجب على الخلق الإقرار والمعرفة بأنّ اللّه تعالى واحد أحد؟) قال: (لعلل، منها: إنّه لو لم يجب ذلك عليهم لجـاز لهم أن يتوهّمـوا مـدبّرين أو أكثر من ذلـك وإذا جـاز ذلـك لم يهتـدوا إلى الصـانع لهم من غيره، لأنّ كل إنسان منهم لا يـدري لعلـه إنمـا يعبـد غـير الـذي خلقـه، ويطيـع غـير الـذي أمـره، فلا يكونـوا على حقيقـة من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عنـدهم أمـر آمـر، ولا نهي نـاه، إذ لا يعرف الآمر بعينه، ولا الناهي من غـيره.. ومنهـا: أن لـو جـاز أن يكون اثنين لم يكن أحـد الشـريكين أولى بـأن يعبـد ويطـاع من

(1) علل الشرائع 1/ 251- 256.

الآخر، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع اللّه، وفي أن لا يطاع اللّه عزّ وجلّ الكفر باللّه وبجميع كتبه ورسله وإثبات كل باطل وترك كل حقّ، وتحليل كل حرام، وتحريم كل حلال، والدخول في كل معصية، والخروج من كل طاعة، وإباحة كل فساد وإبطال كل حق.. ومنها: إنّه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدّعي أنّه ذلك الآخر حتى يضادّ اللّه تعالى في جميع حكمه، ويصرف العباد إلى نفسه فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشدّ النفاق)[1]

[الحديث: 774] سئل الإمام الرضا: (لم وجب على الخلق الإقرار باللّه بأنّه ليس كمثله شيء؟)، قال: (لعلل، منها: لأن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره، غير مشبه عليهم ربّهم وصانعهم ورازقهم.. ومنها: إنّهم لو لم يعلموا أنه ليس كمثله شيء لم يدروا لعلّ ربّهم وصانعهم هذه الأصنام التي نصبها لهم آباؤهم، والشمس والقمر والنيران، إذا كان جائزا أن يكون مشبها، وكان يكون في ذلك الفساد، وترك طاعاته كلها، وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها.. ومنها: إنّه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أنّه ليس كمثله شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغيّر والزوال والفناء والكذب والاعتداء، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقّق قوله وأمره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبيّة)[2]

[الحديث: 775] سئل الإمام الرضا: (لم احتجب اللّه؟)، فقال: (إنّ الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم، فأمّا هو فلا تخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار)[3]

[الحديث: 776] سئل الإمام الرضا: (لم لا يدرك الله بحاسّة البصر؟)، قال: (للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسّة الأبصار، ثم هو أجلّ من أن تدركه الأبصار أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل)[4]

---

(1) علل الشرائع 1/ 251- 256.
(2) علل الشرائع 1/ 251- 256.
(3) علل الشرائع 1/ 119.
(4) علل الشرائع 1/ 119.

[الحديث: 777] سئل الإمام الرضا: (حدّ لنا ربك)، قال: (إنه لا يحدّ)، قيل: لم؟.. قال: (لأنه كـل محـدود متنـاه إلى حـدّ، فإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة، وإذا احتمـل الزيـادة احتمـل النقصان، فهو غير محدود ولا متزايد ولا متجزّ ولا متوهّم)(1)

[الحديث: 778] سئل الإمام الرضا: (لم خلـق اللّـه عـزّ وجلّ الخلق على أنواع شتّى، ولم يخلقه نوعـا واحـدا؟)، فقـال: (لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز فلا تقع صـورة في وهم ملحـد إلّا وقد خلق اللّه عزّ وجلّ عليها خلقـا، ولا يقـول قائـل: هـل يقـدر اللّه عزّ وجلّ على أن يخلق على صورة كذا وكـذا إلّا وجـد ذلـك في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر إلى أنـواع خلقـه أنـه على كلّ شيء قدير)(2)

[الحديث: 779] سئل الإمام الرضا: (ما الدليل على أن خالق الكون واحد؟)، فقـال: (قولـك: إنّـه اثنـان دليـل على أنـه واحد، لأنك لم تدع الثاني إلّا بعد إثباتك الواحـد، فالواحـد مجمـع عليه، وأكثر من واحد مختلف فيه)(3)

[الحديث: 780] سئل الإمام الرضا: (هل يقال للّـه: إنّـه شيء؟)، فقال: (نعم، وقد سمّى نفسه بذلك في كتابـه، فقـال: ﴿قُـلْ أَيُّ شَـيْءٍ أَكْبَـرُ شَـهَادَةً قُـلِ اللَّهُ شَـهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 19] فهو شيء ليس كمثله شيء)(4)

[الحديث: 781] سئل الإمام الرضا: صف لنا ربّك، فـإن من قبلنا قد اختلفوا علينا، فقال: (إنّه من يصف ربّه بالقيـاس لا يـزال الـدهر في الالتبـاس، مـائلا عن المنهـاج، ظاعنـا في الاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا غير الجميل، أعرفه بما عـرّف به نفسه من غير رؤيـة، وأصـفه بمـا وصـف بـه نفسـه من غـير صـورة، لا يـدرك بـالحواسّ، ولا يقـاس بالنـاس، معـروف بغـير تشبيه، ومتدان في بعده لا بنظير، لا يمثّل بخليقته، ولا يجور في قضـيّته، الخلـق إلى مـا علم منقـادون، وعلى مـا سـطّر في المكنون من كتابه ماضـون ولا يعملـون خلاف مـا علم منهم ولا غيره يريدون، فهو قريب غير ملتزق، وبعيد غـير متقص، يحقّـق ولا يمثّل، ويوحّد ولا يبعّض، يعرف بالآيات ويثبت بالعلامـات، فلا

(1) علل الشرائع 1/ 119.
(2) عيون أخبار الرضا 2/ 75.
(3) التوحيد 269- 270.
(4) عيون أخبار الرضا 1/ 134.

إله غيره الكبير المتعال)
ثم قـال: حـدّثني أبي، عن أبيـه، عن جـدّه، عن أبيـه، عن رسول اللّه ﷺ أنـه قـال: (مـا عـرف اللّـه من شـبّهه بخلقـه، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده)(1)

[الحديث: 782] سئل الإمام الرضا: (أيعلم اللّه الشـيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟)، قال: (إنّ اللّه تعالى هو العالم بالأشياء قبل كـون الأشـياء، قـال عـزّ وجـلّ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُـونَ ﴾ [الجاثيـة: 29]ـ وقـال لأهـل النـار: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْـهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـاذِبُونَ﴾ [الأنعـام: 28]، فقد علم عزّ وجلّ أنّـه لـو ردّوهم لعـادوا لمـا نهـوا عنـه.. وقـال للملائكة لمّا قالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْـفِكُ الـدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَـا لَا تَعْلَمُـونَ ﴾ [البقرة: 30]، فلم يزل اللّه عزّ وجلّ علمه سابقا للأشياء قديما قبل أن يخلقها، فتبارك اللّه ربّنا وتعالى علوا كبيرا، خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء، كذلك ربّنا لم يـزل عالمـا سـميعا بصيرا)(2)

[الحديث: 783] سـئل الإمـام الرضا عن قولـه تعـالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هـود: 7] فقـال: (فإنّـه عـزّ وجـلّ خلــق خلقــه ليبلــوهم بتكليــف طاعتــه وعبادتــه لا على ســبيل الامتحان والتجربة، لأنّه لم يزل عليما بكلّ شيء))(3)

[الحديث: 784] سئل الإمام الرضا: (خلق اللّـه الأشـياء بالقـدرة أم بغـير القـدرة؟)، فقـال: (لا يجـوز أن يكـون خلـق الأشياء بالقدرة، لأنّك إذا قلت: خلق الأشياء بالقدرة فكأنـك قـد جعلت القدرة شيئا غيره، وجعلتها آلة له بها خلق الأشـياء وهـذا شرك.. وإذا قلت: خلق الأشياء بغير قدرة فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار عليها وقدرة، ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غيره، بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة)(4)

[الحديث: 785] سئل الإمام الرضا: هـل يقـدر ربّـك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة؟ قال: (نعم، وفي أصغر من البيضة، قـد جعـل في عينـك، وهي أقـلّ من البيضـة،

---
(1) التوحيد 47.
(2) عيون أخبار الرضا 1/ 118.
(3) التوحيد 320 و321.
(4) عيون أخبار الرضا 1/ 117.

لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما، ولو شاء لأعماك عنها)(1)

[الحديث: 786] سئل الإمام الرضا: (لم خلق اللّه عزّ وجلّ الخلق على أنواع شتّى، ولم يخلقهم نوعا واحدا؟)، فقال: (لئلا يقع في الأوهام أنّه عاجز ولا يقع صورة في وهم ملحد إلّا وقد خلق اللّه عزّ وجلّ عليها خلقا لئلا يقول قائل: هل يقدر اللّه عزّ وجلّ على أن يخلق صورة كذا وكذا لأنه لا يقول من ذلك شيئا إلّا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنّه على كل شيء قدير)(2)

[الحديث: 787] سئل الإمام الرضا: (أخبرني عن ربّك متى كان وكيف كان وعلى أي شيء كان اعتماده؟)، قال: (إنّ اللّه تبارك وتعالى أيّن الأين بلا أين وكيّف الكيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته)(3)

ثانيا ـ الرد على الانحرافات العقدية:

وهي من الوظائف المهمة التي نفذها أئمة الهدى خير تنفيذ، ولعلها السر في امتداد هديهم إلى تلك الفترة المتأخرة، حتى تجيب عن كل الإشكالات، وترد على كل الشبه، لتحافظ على دين الله سليما صافيا من كل دنس يعرض له، كما أشار إلى ذلك قوله ﷺ: (في كلّ خلف من أمتي عدلٌ من أهل بيتي، ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وإنّ أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم) (4)

ويمكن حصر تلك الانحرافات المرتبطة بالعقائد في الله، والتي بدأت في ذلك العصر ثم سرت إلى سائر العصور في ثلاثة انحرافات:

1 ـ انحرافات المجسمة والمشبهة، والذين يتوهمون أنهم أحاطوا بالله علما، ولذلك يحدونه، ويقدرونه، ويصفونه كما يصفون الأجسام.

2 ـــ الانحرافات المرتبطة بالقدر، بالقول بالجبر أو التفويض أو غيرهما.

1() التوحيد 130.

2() علل الشرائع 1/ 14.

3() أصول الكافي 1/ 88 2.

4() بصائر الدرجات: 10.

3. القول بالإرجاء، وتغليب الرحمة على العدل، وما يـؤدي إليه ذلك من انحرافات في القيم والسلوك.

وقد تناولنا الأحاديث المرتبطة بهذه المعـاني في العنـاوين التالية:

1 ـ الرد على المجسمة والمشبهة والمحددة:

وهم الذين يحدون اللـه، ويصـفونه كمـا يصـفون الأجسـام، والـذين تبـنى مـذهبهم بعـد ذلـك من يطلـق عليـه لقب [أهـل الحديث]، وقد بدأ مذهبهم في العصـر الأول، عنـدما انتشـر بين الصحابة والتابعين من يقـول بالتجسـيم خاصـة مـع ظهـور كعب الأحبار وغيره من اليهود.

ولهذا نجد الأحاديث الكثيرة عن أئمة الهدى تـرد على هـذه الطائفة، مع العلم أن الكثير من الأحاديث الـتي ذكرناهـا سـابقا فيها إشارة إلى هذه الطائفة والـرد عليهـا، ومن تلـك الأحـاديث التي لم نذكرها:

[الحديث: 788] قال الإمام علي في خطبة له: (إن كنت صـادقا أيّهـا المتكلّـف لوصـف ربّـك، فصـف جبريـل وميكائيـل، وجنـود الملائكـة المقـرّبين، في حجـرات القـدس مرجحـنين[1]، متولّهـة عقـولهم، أن يحـدّوا أحسـن الخـالقين؛ فإنّمـا يـدرك بالصّفات، ذوو الهيئات والأدوات، ومن ينقضي إذا بلغ أمـد حـدّه بالفناء، فلا إله إلّا هو، أضاء بنوره كلّ ظلام، وأظلم بظلمته كـلّ نور)[2]

[الحديث: 789] قال الإمام علي في وصف الله تعـالى: (هو الّذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثلـه، ولا مقـدار احتـذى عليه، من خـالق معبـود كـان قبلـه، وأرانـا من ملكـوت قدرتـه، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته، واعتراف الحاجـة من الخلـق إلى أن يقيمها بمساك قوّته، ما دلّنـا باضـطرار قيـام الحجّـة لـه على معرفته، فظهرت البدائع الّتي أحدثتها آثـار صـنعته، وأعلام حكمته، فصار كلّ ما خلق حجّة له، ودليلا عليـه، وإن كـان خلقـا صامتا، فحجّته بالتّدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة)[3]

[الحـديث: 790] قـال الإمـام الحسـين في الـر دعلى المشبهة: (أيّها الناس اتّقوا هؤلاء المارقـة الّـذين يشـبّهون اللّـه

---

[1] من ارجحن الشئ، إذا مال من ثقله وتحرك.
[2] نهج البلاغة: الخطبة رقم 182.
[3] نهج البلاغة: الخطبة رقم 91.

بأنفسهم، يضاهئون قول الّذين كفروا من أهل الكتـاب، بـل هـو اللّه ليس كمثله شيء وهو السـميع البصـير، لا تدركـه الأبصـار، وهو يدرك الأبصـار، وهـو اللّطيـف الخبـير، استـخلص الوحدانيّـة والجبروت، وأمضـى المشـيئة والإرادة والقـدرة والعلم بمـا هـو كائن، لا منازع له في شـيء من أمـره، ولا كفـو لـه يعادلـه، ولا ضدّ لـه ينازعـه، ولا سـميّ لـه يشـابهه، ولا مثـل لـه يشـاكله، لا تتداوله الأمور، ولا تجري عليه الأحوال، ولا تنزل عليه الأحـداث، ولا يقدر الواصفون كنـه عظمتـه، ولا يخطـر على القلـوب مبلـغ جبروتـه، لأنّـه ليس لـه في الأشـياء عـديل، ولا تدركـه العلمـاء بألبابها، ولا أهل التفكـير بتفكـيرهم إلّا بـالتحقيق إيقانا بـالغيب، لأنّه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين، وهو الواحد الصمد، ما تصوّر في الأوهام فهو خلافه)(1)

[الحـديث: 791] قـال الإمـام البـاقر ينهى بعضـهم عن الكلام عن اللـه بغـير علم: (إيّـاك والخصـومات، فإنّهـا تـورث الشكّ، وتحبط العمل، وتردي صاحبها، وعسـى أن يتكلّم الرجـل بالشيء لا يغفر له.. إنّـه كـان فيمـا مضـى قـوم تركـوا علم مـا وكّلوا به، وطلبوا علم ما كفّوه، حتّى انتهى بهم الكلام إلى اللّــه عزّ وجلّ فتحيّروا، فإن كان الرجل ليـدعى من بين يديـه فيجيب من خلفه، أو يدعى من خلفه فيجيب من بين يديه)(2)

[الحديث: 792] قال الإمام الباقر في قول الله تعـالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُـونَ فِي آيَاتِنَـا﴾ [الأنعـام: 68]: (الكلام في اللّـه، والجـدال في القـرآن)، وقـال في قولـه: ﴿ فَـأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُـوا فِي حَـدِيثٍ غَيْـرِهِ﴾ [الأنعـام: 68]: (منــه القصّاص) (3)

[الحــديث: 793] قــال الإمــام البــاقر في الــرد على المجسـمة: (مـا أعظم فريـة أهـل الشـام على اللّـه عـزّ وجـلّ، يزعمون أنّ اللّـه تبـارك وتعـالى حيث صـعد إلى السـماء ووضـع قدمه على صخرة بيت المقدس، ولقد وضع عبـد من عبـاد اللّـه قدمه على حجرة فأمرنا اللّه تبارك وتعالى أن نتّخذه مصلّى)(4)

[الحديث: 794] قال الإمام الباقر في وصف الله تعالى:

---

(1) تحف العقول 244 و245.

(2) أمالي الصدوق 340.

(3) تفسير العياشي ج 1، ص 362.

(4) التوحيد 179.

(إنّ اللّه تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه، تعالى عن صفة الواصفين، وجلّ عن أوهام المتوهّمين، واحتجب عن أعين الناظرين، لا يزول مع الزائلين، ولا يأفل مع الآفلين، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم)(1)

[الحديث: 795] سئل الإمام الصادق عن قوله عزّ وجلّ: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: 7]، فقال: (هو واحد أحديّ الذات، بائن من خلقه، وبذاك وصف نفسه، وهو بكلّ شيء محيط بالإشراف والإحاطة والقدرة، لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السماوات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، بالإحاطة والعلم، لا بالذات، لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة، فإذا كان بالذات لزمه الحواية)(2)

[الحديث: 796] ذكر للإمام الصادق أن بعض أصحابه يقول: (إن الله جسمٌ صمديٌ نوريٌ، معرفته ضرورةٌ، يمن بها على من يشاء من خلقه)، فقال: (سبحان من لايعلم أحدٌ كيف هو إلا هو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] لايحد، ولا يحس، ولا يجس، ولا تدركه الأبصار ولا الحواس، ولا يحيط به شيءٌ، ولا جسمٌ ولا صورةٌ، ولا تخطيطٌ ولا تحديدٌ)(3)

[الحديث: 797] قيل للإمام الصادق: (إن هشام بن الحكم يقول قولا عظيما إلا أني أختصر لك منه أحرفا، فزعم أن الله جسمٌ؛ لأن الأشياء شيئان: جسمٌ، وفعل الجسم، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل، ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل، فقال: (ويحه، أما علم أن الجسم محدودٌ متناه، والصورة محدودةٌ متناهيةٌ؟ فإذا احتمل الحد، احتمل الزيادة والنقصان، وإذا احتمل الزيادة والنقصان، كان مخلوقا)

قيل له: فما أقول؟.. قال: (لا جسمٌ ولا صورةٌ، وهو مجسم الأجسام، ومصور الصور، لم يتجزأ، ولم يتناه، ولم يتزايد، ولم يتناقص، لو كان كما يقولون، لم يكن بين الخالق والمخلوق فرقٌ، ولا بين المنشئ والمنشإ، لكن هو المنشئ،

(1) التوحيد، ص 179.

(2) التوحيد: 131.

(3) الكافي: 1/256.

فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه؛ إذ كان لايشبهه شيءٌ، ولا يشبه هو شيئا) (1)

[الحديث: 798] ذكر للإمام الكاظم قول بعض المجسمة، فقال: (إن الله تعالى لايشبهه شيءٌ، أي فحش أو خنا أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة، أو بخلقة، أو بتحديد وأعضاء ؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) (2)

[الحديث: 799] قيل للإمام الكاظم: (إن هشام بن الحكم زعم أن الله جسمٌ ليس كمثله شيءٌ، عالمٌ، سميعٌ، بصيرٌ، قادرٌ، متكلمٌ، ناطقٌ، والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد، ليس شيءٌ منها مخلوقا)، فقال: (قاتله الله، أ ما علم أن الجسم محدودٌ، والكلام غير المتكلم؟ معاذ الله، وأبرأ إلى الله من هذا القول، لاجسمٌ، ولا صورةٌ، ولا تحديدٌ، وكل شيء سواه مخلوقٌ، إنما تكون الأشياء بإرادته ومشيئته، من غير كلام، ولا تردد في نفس، ولا نطق بلسان) (3)

[الحديث: 800] قال الإمام الرضا: (إنّ لنا بالرسل أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق، وكلّ جسم مغذوّ بهذا إلّا الخالق الرازق، لأنه جسّم الأجسام، وهو لم يجسّم، ولم يجزّأ بتناه، ولم يتزايد ولم يتناقص مبرّأ من ذاته ما ركّب في ذات من جسّمه.. الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد منشئ الأشياء، ومجسّم الأجسام، وهو السميع العليم، اللّطيف الخبير الرّؤوف الرحيم تبارك وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّا كبيرا.. لو كان كما يوصف لم يعرف الربّ من المربوب ولا الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ، ولكنّه فرق بينه وبين من جسّمه، وشيّأ الأشياء إذ كان، لا يشبهه شيء يرى ولا يشبه شيئا)(4)

[الحديث: 801] سئل الإمام الرضا عن التوحيد، فكتب يقول: (الحمد لله فاطر الأشياء إنشاء، ومبتدعها ابتداعا بقدرته وحكمته، لامن شيء؛ فيبطل الاختراع، ولا لعلة؛ فلا يصح الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحدا بذلك لإظهار حكمته، وحقيقة ربوبيته، لاتضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، لاتدركه

1() الكافي: 1/259.
2() الكافي: 1/258.
3() الكافي: 1/260.
4() كشف الغمة 2/ 386.

الأبصار، ولا يحيط به مقدارٌ، عجزت دونـه العبـارة، وكلت دونـه الأبصـار، وضـل فيـه تصـاريف الصـفات، احتجب بغـير حجـاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عـرف بغـير رؤيـة، ووصـف بغير صورة، ونعت بغير جسم، لاإله إلا الله الكبير المتعال) (1)

[الحديث: 802] سئل الإمام الرضا عما قـال هشـام بن الحكم في الجسم، وهشام بن سالم في الصورة، فكتب يقـول: (دع عنـك حـيرة الحـيران، واسـتعذ باللـه من الشـيطان، ليس القول ما قال الهشامان)(2)

[الحديث: 803] سئل الإمام الجواد عن التوحيـد، وقـال السائل: أوهم شيئا، فقال: (غـير معقـول ولا محـدود، فمـا وقـع وهمـك عليـه من شـيء فهـو خلافـه، لا يشـبه شـيء ولا تدركـه الأوهام، كيف تدركـه الأوهـام، وهـو خلاف مـا يعقـل وخلاف مـا يتصوّر في الأوهام؟ انّما يتوهّم شيء غير معقول ولا محدود)(3)

[الحـديث: 804] سـئل الإمـام الهـادي عن الرؤيـة ومـا اختلف فيه الناس، فكتب يقول: (لا تجوز الرؤية مـا لم يكن بين الـرائي والمـرئي هـواءٌ ينفـذه البصـر، فـإذا انقطـع الهـواء عن الرائي والمرئي، لم تصح الرؤية، وكـان في ذلـك الاشـتباه؛ لأن الـرائي مـتى سـاوى المـرئي في السـبب المـوجب بينهمـا في الرؤية، وجب الاشتباه، وكان ذلك التشبيه؛ لأن الأسباب لابد من اتصالها بالمسببات) (4)

[الحديث: 805] سئل الإمام العسكري: قد اختلـف يـا سيدي أصحابنا في التوحيد: منهم من يقـول: هـو جسـمٌ، ومنهم من يقول: هو صورةٌ، فإن رأيت يا سيدي، أن تعلمـني من ذلـك مـا أقـف عليـه ولا أجـوزه، فعلت متطـولا على عبـدك.. فكتب يقول: (سألت عن التوحيد، وهذا عنكم معزولٌ، الله واحدٌ أحدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَـدٌ [الإخلاص: 3ـ 4]، خالقٌ وليس بمخلـوق، يخلـق ـ تبـارك وتعـالى ـ مـا يشـاء من الأجسـام وغـير ذلـك وليس بجسـم، ويصـور مـا يشـاء وليس بصورة، جـل ثنـاؤه وتقدسـت أسـماؤه أن يكـون لـه شـبهٌ، هـو لاغـيره لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَـيْءٌ وَهُـوَ السَّـمِيعُ الْبَصِـيرُ [الشـورى:

1() الكافي: 1/257.
2() الكافي: 1/258.
3() التوحيد 106.
4() الكافي: 1/242.

11]) (1)
[الحديث: 806] سئل الإمام العسكري: كيف يعبد العبد ربّه وهو لا يراه؟ فأجابه: (جلّ سيّدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يرى)، قيل: هل رأى رسول اللّه ﷺ ربّه؟ قال: (إنّ اللّه تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبّ)(2)

[الحديث: 807] سئل الإمام العسكري عن قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: 4]، فقال: (له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء)، قال السائل: فقلت في نفسي: هذا قول اللّه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: 54]، فأقبل عليه الإمام وقال: (هو كما أسررت في نفسك ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: 54])(3)

[الحديث: 808] سئل الإمام العسكري: خطر ببالي أنّ القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال: (اللّه خالق كلّ شيء وما سواه مخلوق)(4)

[الحديث: 809] سئل بعض أئمة الهدى: إن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد: فمنهم من يقول: جسمٌ، ومنهم من يقول: صورةٌ.. فكتب يقول: (سبحان من لايحد، ولا يوصف، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]) (5)

2 ـ الرد على الجبرية والقدرية:

وقد ظهروا في العصر الأول، وشوهوا معرفة الله بنوعين من التشويه:

الأول: اتهام الله تعالى بالجبر وعدم العدالة، ووصفوه لذلك بما لا يليق به من الظلم الذي نزه نفسه عنه.

الثاني: اتهام الله تعالى بالعجز والجهل، وأنه يجري في كونه ما لا يريد.

وقد تصدى أئمة الهدى لكلا الطرفين، وصححوا مفهوم القدر، وردوا على الشبهات المرتبطة به، ومن أحاديثهم في هذا

(1) الكافي: 1/253.
(2) التوحيد: ص 108.
(3) الخرائج والجرائح: ج 2 ص 686 و687 8.
(4) مناقب ابن شهرآشوب: ج 4 ص 436.
(5) الكافي: 1/251.

الجانب:

[الحديث: 810] قال الإمام علي: (أوحى الله تعالى إلى داود: يا داود.. تريد وأريد، ولا يكون إلا ما أريد، فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد، وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد)(1)

[الحديث: 811] قال الإمام علي: (ليس من عبد إلا وله من الله عزّ وجلّ حافظٌ وواقيةٌ، معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر، فإذا نزل القضاء خليّا بينه وبين كل شيء)(2)

[الحديث: 812] عدل الإمام علي من عند حائط مائل إلى حائط آخر، فقيل له: (يا أمير المؤمنين.. تفرّ من قضاء الله؟).. قال: (أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله عزّ وجلّ)(3)

[الحديث: 813] كان للإمام علي غلامٌ اسمه قنبر ـ وكان يحب عليا حبا شديدا ــ فإذا خرج الإمام علي خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: (يا قنبر.. ما لك؟).. قال: جئت لأمشي خلفك، فإنّ الناس كما تراهم يا أمير المؤمنين فخفت عليك، قال: (ويحك.. أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟!).. قال: لا، بل من أهل الأرض، قال: (إنّ أهل الأرض لا يستطيعون بي شيئا إلا بإذن الله عزّ وجلّ من السماء، فارجع فرجع)(4)

[الحديث: 814] قيل للإمام علي: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام، أبقضاء من الله وقدر؟ فقال: أجل، ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر.. فقال السائل: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين، فقال له: (مه يا شيخ، فو الله، لقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، ولا إليه مضطرين)، قال السائل: وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين، ولا إليه مضطرين، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟!.. فقال له الإمام:

---

(1) بحار الأنوار: 5/104، والتوحيد ص349.
(2) بحار الأنوار: 5/105، والكافي 2/58.
(3) بحار الأنوار: 5/ 114، التوحيد ص377.
(4) بحار الأنوار: 5/104، والتوحيد ص350.

(وتظن أنه كان قضاء حتمـا، وقـدرا لازمـا؛ إنـه لـو كـان كـذلك، لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي والزجر من اللـه، وسـقط معـنى الوعـد والوعيـد، فلم تكن لائمـةٌ للمـذنب، ولا محمـدةٌ للمحسن، ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسـن، ولكـان المحسن أولى بالعقوبة من المـذنب، تلـك مقالـة إخـوان عبـدة الأوثان، وخصماء الرحمن، وحزب الشيطان، وقدرية هذه الأمــة ومجوسها، إن الله تبارك وتعالى ــ كلـف تخيـيرا، ونهى تحـذيرا، وأعطى على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبـا، ولم يطـع مكرهـا، ولم يملـك مفوضـا، ولم يخلـق السـماوات والأرض ومـا بينهمـا باطلا، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ [ص: 27])[1]

[الحـــديث: 815] ســئل الإمــام الحسن عن القــدر والاستطاعة، فقال: (من لم يؤمن بالقدر خيره وشـرّه، أنّ اللّـه يعلمه فقد كفر، ومن أحـال المعاصـي على اللّـه فقـد فجـر، إنّ اللّه لم يطع مكرها، ولم يعص مغلوبـا، ولم يهمـل العبـاد سـدى من المملكة، بل هو المالك لمـا ملّكهم، والقـادر على مـا عليـه أقدرهم، بل أمرهم تخييرا، ونهاهم تحذيرا، فإن ائتمروا بالطاعة لم يجـدوا عنهـا صـادّا، وإن انتهـوا إلى معصـية فشـاء أن يمنّ عليهم بـأن يحـول بينهم وبينهـا فعـل، وإن لم يفعـل فليس هـو الذي حملهم عليها جبرا، ولا ألزموهـا كرهـا، بـل منّ عليهم بـأن بصّرهم وعرّفهم وحذّرهم، وأمرهم ونهاهم، لا جبلا لهم على مـا أمرهم به فيكونوا كالملائكة، ولا جبرا لهم على مـا نهـاهم عنـه، و﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَـاءَ لَهَـدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعـام: 149] والسّلام على من اتبع الهدى)[2]

[الحــديث: 816] ســئل الإمــام الحســن عن الجــبر والتفويض، فقال: (من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفــر، ومن حمل ذنبه على ربّه فقد فجر. إنّ اللّـه لا يطـاع اسـتكراها. ولا يعصـى لغلبـة، لأنـه المليـك لمـا ملّكهم، والقـادر على مـا أقدرهم، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلـوا، فـإذا لم يفعلوا فليس هـو الـذي أجـبرهم على ذلـك، فلـو أجـبر اللّـه الخلـق على الطاعـة لأسـقط عنهم الثـواب، ولـو أجـبرهم على المعاصي لأسـقط عنهم العقـاب، ولـو أهملهم لكـان عجـزا في

1() الكافي: 1/379.

2() تحف العقول: ص 231، وبحار الأنوار: ج 5 ص 40.

القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التي غيّبها عنهم، فإن عملوا بالطاعات كانت له المنّة عليهم، وإن عملوا بالمعصية كانت الحجة عليهم)(1)

[الحديث: 817] سئل الإمام الباقر عن قول الله عز وجل: ﴿قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: 2]، قال: (هما أجلان: أجلٌ محتومٌ، وأجلٌ موقوفٌ) (2)

[الحديث: 818] قال الإمام الباقر: (العلم علمان: فعلمٌ عند الله مخزونٌ لم يطلع عليه أحدا من خلقه؛ وعلمٌ علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون؛ لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله؛ وعلمٌ عنده مخزونٌ، يقدم منه ما يشاء، ويؤخر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء) (3)

[الحديث: 819] قال الإمام الباقر: (من الأمور أمورٌ موقوفةٌ عند الله، يقدم منها ما يشاء، ويؤخر منها ما يشاء) (4)

[الحديث: 820] قال الإمام الباقر: (إن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب، ثم يعذبهم عليها، والله أعز من أن يريد أمرا؛ فلا يكون)، فسئل: هل بين الجبر والقدر منزلةٌ ثالثةٌ؟ قال: (نعم، أوسع مما بين السماء والأرض) (5)

[الحديث: 821] قال الإمام الباقر: (بينا داود عليه السلام جالسٌ وعنده شاب رثّ الهيئة يكثر الجلوس عنده ويطيل الصمت، إذ أتاه ملك الموت فسلّم عليه، وأحدّ ملك الموت النظر إلى الشاب، فقال داود عليه السلام: نظرت إلى هذا ؟.. فقال: نعم، إني أمرت بقبض روحه إلى سبعة أيام في هذا الموضع. فرحمه داود فقال: يا شاب.. هل لك امرأة ؟.. قال: لا وما تزوجت قط، قال داود: فأت فلانا ـ رجلا كان عظيم القدر في بني إسرائيل ـ فقل له: إنّ داود يأمرك أن تزوجني ابنتك وتدخلها الليلة، وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها، فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع؛ فمضى الشاب برسالة داود عليه السلام فزوّجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه وأقام عندها سبعة أيام، ثم وافى داود يوم الثامن، فقال له داود: يا شاب.. كيف رأيت ما كنت فيه؟.. قال: (ما كنت في

---

(1) جمهرة رسائل العرب: ج/ ص 25:..
(2) الكافي: 1/359.
(3) الكافي: 1/360.
(4) الكافي: 1/360.
(5) الكافي: 1/387.

نعمـة ولا سـرور قـطّ أعظم ممـا كنت فيـه، قـال داود: اجلس فجلس، وداود ينتظر أن يُقبض روحه، فلما طال قـال: انصـرف إلى منزلك فكن مع أهلك، فإذا كان يوم الثـامن فوافـني ههنـا.. فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثـامن وجلس عنـده، ثم انصـرف أسبوعا آخر ثم أتاه وجلس، فجاء ملك المـوت داود، فقـال داود صلوات الله عليه: ألست حـدّثتني بأنـك أمـرت بقبض روح هـذا الشاب إلى سبعة أيام ؟.. قـال: بلى، فقـال: قـد مضـت ثمانيـة وثمانية وثمانية، قال: يا داود، إنّ الله تعالى رحمه برحمتـك لـه، فأخّر في أجله ثلاثين سنة)(1)

[الحـديث: 822] قـال الإمـام الصـادق لبعضـهم: (ألَاَ أُعطيـك جملـةً في العـدل والتوحيـد؟).. قـال: (بلى جعلت فـداك !).. قـال: (من العـدل أن لا تتهمّـه، ومن التوحيـد أن لا تتوهّمه)(2)

[الحديث: 823] قـال الإمـام الصـادق: (شـاء وأراد ولم يحبّ ولم يـرض.. شـاء أن لا يكـون في ملكـه شـيءٌ إلاّ بعلمـه وأراد مثل ذلك، ولم يحبّ أن يُقـال لـه: ثـالث ثلاثـة، ولم يـرض لعباده الكفر)(3)

[الحـديث: 824] قـال الإمـام الصـادق: (من يمـوت بالذنوب أكثر ممن يمـوت بالآجـال، ومن يعيش بالإحسـان أكـثر ممن يعيش بالأعمار)(4)

[الحديث: 825] قال الإمام الصادق: (ما عظم الله بمثل البداء) (5)

[الحديث: 826] قال الإمـام الصـادق في قولـه تعـالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعـد: 39]: (و هل يمحى إلا ما كان ثابتا ؟ وهل يثبت إلا ما لم يكن؟)(6)

[الحديث: 827] سئل الإمام الصادق عن قـول اللـه عـز وجل: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم: 67]، فقال: (لا مقدرا ولا مكونا)، وسئل عن قوله: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾

(1) بحار الأنوار: 4/112، عن: قصص الأنبياء.
(2) بحار الأنوار: 5/ 58، واعلام الدين رقم86.
(3) بحار الأنوار: 5/ 106، والتوحيد ص350.
(4) بحار الأنوار: 5/140، وأمالي الطوسي.
(5) الكافي: 1/358.
(6) الكافي: 1/358.

[الإنسان: 1] فقال: (كان مقدرا غير مذكور) (1)
[الحديث: 828] قال الإمام الصادق: (إن لله علمين: علمٌ مكنونٌ مخزونٌ لايعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء؛ وعلمٌ علمه ملائكته ورسله وأنبياءه، فنحن نعلمه) (2)
[الحديث: 829] قال الإمام الصادق: (إن الله لم يبد له من جهل) (3)
[الحديث: 830] سئل الإمام الصادق: هل يكون اليوم شيءٌ لم يكن في علم الله بالأمس؟.. فقال: (لا، من قال هذا فأخزاه الله)، قيل: أرأيت، ما كان وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة أ ليس في علم الله؟ قال: (بلى، قبل أن يخلق الخلق) (4)
[الحديث: 831] قال الإمام الصادق: (لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر، ما فتروا عن الكلام فيه)(5)
[الحديث: 832] قال الإمام الصادق : (ما تنبأ نبيٌ قط حتى يقر لله بخمس خصال: بالبداء، والمشيئة، والسجود، والعبودية، والطاعة) (6)
[الحديث: 833] قال الإمام الصادق: (إن الله عز وجل أخبر محمدا ﷺ بما كان منذ كانت الدنيا، وبما يكون إلى انقضاء الدنيا، وأخبره بالمحتوم من ذلك، واستثنى عليه فيما سواه)(7)
[الحديث: 834] قال الإمام الصادق: (لا يكون شيءٌ في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع: بمشيئة، وإرادة، وقدر، وقضاء، وإذن، وكتاب، وأجل، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة، فقد كفر) (8)
[الحديث: 835] قال الإمام الصادق: (أمر الله ولم يشأ، وشاء ولم يأمر؛ أمر إبليس أن يسجد لآدم، وشاء أن لايسجد، ولو شاء لسجد، ونهى آدم عن أكل الشجرة، وشاء أن يأكل منها، ولو لم يشأ لم يأكل)(9)
[الحديث: 836] قال الإمام الصادق: (شاء وأراد، ولم

---
(1) الكافي: 1/359.
(2) الكافي: 1/361.
(3) الكافي: 1/361.
(4) الكافي: 1/362.
(5) الكافي: 1/362.
(6) الكافي: 1/362.
(7) الكافي: 1/363.
(8) الكافي: 1/367.
(9) الكافي: 1/369.

يحب ولم يـرض؛ شـاء أن لايكـون شـيءٌ إلا بعلمـه، وأراد مثـل ذلك، ولم يحب أن يقال: ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكفر) (1)

[الحديث: 837] قال الإمام الصـادق: (من زعم أن اللـه يأمر بالفحشاء، فقد كذب على الله؛ ومن زعم أن الخير والشـر إليه، فقد كذب على الله) (2)

[الحـديث: 838] قـال الإمـام الصـادق: (إن اللـه خلـق الخلق، فعلم ما هم صائرون إليه، وأمرهم ونهاهم، فمـا أمـرهم بـه من شـيء، فقـد جعـل لهم السـبيل إلى تركـه، ولا يكونـون آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله)(3)

[الحديث: 839] سئل الإمام الصادق عن الجـبر والقـدر، فقال: (لا جـبر ولا قـدر، ولكن منزلـةٌ بينهمـا فيهـا الحـق؛ الـتي بينهما لايعلمها إلا العالم، أو من علمها إياه العالم) (4)

[الحديث: 840] سئل الإمام الصـادق: أجـبر اللـه العبـاد على المعاصــي؟ فقــال: (اللــه أعــدل من أن يجــبرهم على المعاصي، ثم يعذبهم عليها)، قيل له: ففوض اللـه إلى العبـاد؟.. قال: (لـو فـوض إليهم، لم يحصـرهم بـالأمر والنهي)، قيـل لـه: جعلت فـداك، فبينهمـا منزلـةٌ؟.. قـال: (نعم، أوسـع ممـا بين السماء والأرض) (5)

[الحديث: 841] سـئل الإمـام الصـادق عن الاسـتطاعة، فقــال: (أ تســتطيع أن تعمــل مــا لم يكن؟)، قــال: لا، قيــل: (فتستطيع أن تنتهي عما قد كون؟) قـال: لا، قـال: (فمـتى أنت مستطيعٌ ؟)، قال: لاأدري.. فقال لـه الإمـام الصـادق: (إن اللـه خلـق خلقـا، فجعـل فيهم آلـة الاسـتطاعة، ثم لم يفـوض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعـل مـع الفعـل إذا فعلـوا ذلـك الفعـل، فـإذا لم يفعلـوه في ملكـه، لم يكونـوا مسـتطيعين أن يفعلوا فعلا لم يفعلوه؛ لأن الله عز وجل أعز من أن يضـاده في ملكـه أحـدٌ)، قيـل لـه: فالنـاس مجبـورون؟ قـال: (لـو كـانوا مجبورين، كانوا معذورين). قيل: ففوض إليهم؟ قال: (لا). قيـل: فمـا هم؟ قـال: (علم منهم فعلا، فجعـل فيهم آلـة الفعـل، فـإذا

1() الكافي: 1/369.
2() الكافي: 1/382.
3() الكافي: 1/384.
4() الكافي: 1/387.
5() الكافي: 1/387.

فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين) (1)
قـال البصـري: أشـهد أنـه الحـق، وأنكم أهـل بيت النبـوة والرسالة.
[الحديث: 842] سـئل الإمـام الصـادق: هـل للعبـاد من الاستطاعة شيءٌ؟ فقال: (إذا فعلـوا الفعـل، كـانوا مسـتطيعين بالاسـتطاعة الـتي جعلهـا اللـه فيهم)، ثم قـال: (ليس لـه من الاستطاعة قبل الفعل قليلٌ ولا كثـيرٌ، ولكن مـع الفعـل والـترك كان مستطيعا)، قيل: فعلى ما ذا يعذبه ؟ قال: (بالحجـة البالغـة والآلة التي ركب فيهم؛ إن الله لم يجبر أحـدا على معصـيته، ولا أراد إرادة حتم الكفـر من أحـد، ولكن حين كفـر كـان في إرادة الله أن يكفر، وهم في إرادة اللـه وفي علمـه أن لايصـيروا إلى شيء من الخير)، قيل: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: (ليس هكـذا أقول، ولكني أقول: علم أنهم سـيكفرون، فـأراد الكفـر؛ لعلمـه فيهم، وليست هي إرادة حتم، إنما هي إرادة اختيار) (2)
[الحديث: 843] سئل الإمام الكاظم: (ممّن المعصية؟)، فقال: (لا تخلو من ثلاثة: إمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ وليست منه، فلا ينبغي للكريم أن يعذّب عبده بمـا لم يكتسـبه، وإمّـا أن تكون من الله عزّ وجلّ ومن العبد، فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإمّا أن تكون من العبد وهي منـه فـإن عاقبه الله فبذنبه، وإن عفى عنه فبكرمه وجوده)(3)
[الحديث: 844] قيل للإمام الرضا: (يا ابن رسول الله.. روي لنا عن الإمام الصادق أنه قال: (لا جبر ولا تفويض، بل أمرٌ بين أمرين فما معناه؟).. فقال: (مَن زعم أنّ الله يفعـل أفعالنـا ثم يعذّبنا عليها فقـد قـال بـالجبر، ومَن زعم أنّ اللـه عـزّ وجـلّ فـوّض أمـر الخلـق والـرزق إلى حججـه فقـد قـال بـالتفويض، فالقائل بالجبر كافرٌ، والقائل بالتفويض مشركٌ)
فقيل له: فما أمرٌ بين أمرين؟.. قـال: (وجـود السـبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نُهوا عنه)، قيل له: فهل لله عزّ وجلّ مشـيّةٌ وإرادةٌ في ذلـك؟.. فقـال: (أمـا الطاعـات فـإرادة اللـه ومشيّته فيها الأمر بهـا، والرضـا لهـا، والمعاونـة عليهـا، وإرادتـه ومشـيّته في المعاصـي النهي عنهـا، والسـخط لهـا، والخـذلان

---
(1) الكافي: 1/392.
(2) الكافي: 1/392.
(3) بحار الأنوار: 5/4، والتوحيد ص83، العيون ص79، أمالي الصدوق ص246.

عليها، قيل: فلله عزّ وجلّ فيها القضاء؟.. قال: (نعم، ما من فعل يفعله العباد من خير وشرّ إلا ولله فيه قضاءٌ)، قيل: فما معنى هذا القضاء؟.. قال: (الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة)(1)

[الحديث: 845] قال الإمام الرضا: (لا يكون المؤمن مؤمناً حقا، حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)(2)

[الحديث: 846] سئل الإمام الرضا: (أكان الله يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها، أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها، فعلم ما خلق عند ما خلق، وما كون عند ما كون؟)، فقال: (لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء) (3)

[الحديث: 847] قال الإمام الرضا: (لا يكون شيءٌ في السماوات ولا في الأرض إلا بسبع: بقضاء، وقدر، وإرادة، ومشيئة، وكتاب، وأجل، وإذن، فمن زعم غير هذا، فقد كذب على الله، أو رد على الله عز وجل) (4)

[الحديث: 848] قال الإمام الرضا: (لا يكون شيءٌ إلا ما شاء الله وأراد، وقدر وقضى)، قيل له: ما معنى (شاء)؟ قال: (ابتداء الفعل).. قيل: ما معنى (قدر)؟ قال: (تقدير الشيء من طوله وعرضه).. قيل: ما معنى (قضى)؟ قال: (إذا قضى أمضاه، فذلك الذي لامرد له)(5)

[الحديث: 849] قال الإمام الرضا: (إن لله ارادتين ومشيئتين: إرادة حتم، وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لايشاء؛ أ وما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك؟ ولو لم يشأ أن يأكلا، لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى، وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء، لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى)(6)

[الحديث: 850] سئل الإمام الرضا: الله فوض الأمر إلى العباد؟ قال: (الله أعز من ذلك)، قيل له: فجبرهم على

---

(1) بحار الأنوار: 5/12، والعيون ص78.
(2) بحار الأنوار: 5/54، وفقه الرضا.
(3) الكافي: 1/263.
(4) الكافي: 1/367.
(5) الكافي: 1/367.
(6) الكافي: 1/369.

المعاصي؟ قال: (الله أعدل وأحكم من ذلك)، ثم قال: (قال الله: يا ابن آدم، أنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك مني؛ عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك) (1)

[الحديث: 851] قال الإمام الرضا: (لاتقل بقول القدرية؛ فإن القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة، ولا بقول أهل النار، ولا بقول إبليس؛ فإن أهل الجنة قالوا: (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) وقال أهل النار: (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين) وقال إبليس: (رب بما أغويتني).. قيل له: والله، ما أقول بقولهم، ولكني أقول: لايكون إلا بما شاء الله وأراد، وقدر وقضى، فقال: (ليس هكذا، لايكون إلا ما شاء الله وأراد، وقدر وقضى؛ تعلم ما المشيئة؟)، قيل: لا، قال: (هي الذكر الأول، فتعلم ما الإرادة؟)، قيل: لا، قال: (هي العزيمة على ما يشاء، فتعلم ما القدر ؟)، قيل: لا، قال: (هي الهندسة، ووضع الحدود من البقاء والفناء)، ثم قال: (و القضاء هو الإبرام وإقامة العين) (2)

[الحديث: 852] سئل الإمام الرضا عن الاستطاعة، فقال: (يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سببٌ واردٌ من الله) (3)

[الحديث: 853] سئل أحد أئمة الهدى: كيف علم الله؟ قال: (علم وشاء، وأراد وقدر، وقضى وأمضى؛ فأمضى ما قضى، وقضى ما قدر، وقدر ما أراد؛ فبعلمه كانت المشيئة، وبمشيئته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء، والعلم متقدمٌ على المشيئة، والمشيئة ثانيةٌ، والإرادة ثالثةٌ، والتقدير واقعٌ على القضاء بالإمضاء؛ فلله تبارك وتعالى ـ البداء فيما علم متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء، فلا بداء، فالعلم بالمعلوم قبل كونه، والمشيئة في المنشا قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا، والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل، وما دب ودرج من إنس وجن وطير وسباع،

---

(1) الكافي: 1/382.
(2) الكافي: 1/383.
(3) الكافي: 1/391.

وغير ذلك مما يدرك بالحواس، فلله ـ تبارك وتعالى ـ فيه البداء مما لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك، فلا بداء، والله يفعل ما يشاء؛ فبالعلم علم الأشياء قبل كونها؛ وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها؛ وبالإرادة ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها؛ وبالتقدير قدر أقواتها وعرف أولها وآخرها؛ وبالقضاء أبان للناس أماكنها، ودلهم عليها؛ وبالإمضاء شرح عللها، وأبان أمرها، وذلك تقدير العزيز العليم)(1)

3 ـ الرد على المرجئة:

وهم الذين حولوا الدين إلى مجرد معان ذهنية ومعرفية لا علاقة لها بالسلوك، ولذلك جعلوا الإيمان مطرقة لتهديم القيم، مع أن علامة الإيمان الحقيقية هي التمسك بالقيم.

وهذه الطائفة ليست مثل الطوائف الأخرى محصورة في أشخاص معينين، أو مذهب محدد، وإنما هي موجودة في كل الطوائف، ولهذا رد أئمة الهدى على كل من يدعي ذلك، ابتداء بأصحابهم وشيعتهم، ومن أحاديثهم في هذا:

[الحديث: 854] قال الإمام علي في الرد على المرجئة: (يدّعي بزعمه أنّه يرجو اللّه، كذب والعظيم، ما باله لا يتبيّن رجاؤه في عمله؟ فكلّ من رجا عرف رجاؤه في عمله، وكلّ رجاء إلّا رجاء اللّه تعالى فإنّه مدخول، وكلّ خوف محقّق، إلّا خوف اللّه فإنّه معلول، يرجو اللّه في الكبير، ويرجو العباد في الصّغير، فيعطي العبد ما لا يعطي الرّبّ، فما بال اللّه جلّ ثناؤه يقصّر به عمّا يصنع به لعباده؟ أتخاف أن تكون في رجائك له كاذبا، أو تكون لا تراه للرّجاء موضعا؟ وكذلك إن هو خاف عبدا من عبيده، أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربّه، فجعل خوفه من العباد نقدا، وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا.. وكذلك من عظمت الدّنيا في عينه، وكبر موقعها من قلبه، آثرها على اللّه تعالى، فانقطع إليها، وصار عبدا لها)(2)

[الحديث: 855] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]: (يُسأل السمع عمّا سمع، والبصر عمّا نظر إليه،

(1) الكافي: 1/365.

(2) نهج البلاغة: الخطبة رقم(160)

والفؤاد عمّا عقد عليه)[1]

[الحديث: 856] قيل للإمام الصادق: أخبرني أيّ الأعمال أفضل عند الله؟.. قال: (ما لا يقبل الله شيئاً إلاّ به، قيل: وما هو؟.. قال: (الإيمان بالله الذي لا إله إلاّ هو أعلى الأعمال درجةً، وأشرفها منزلةً، وأسناها حظّاً)، قيل: ألا تخبرني عن الإيمان؟.. أقَوْلٌ هو وعَمَلٌ أم قولٌ بلا عمل؟.. فقال: (الإيمان عمل كلّه، والقول بعض ذلك العمل بفرضٍ من الله، بيّنٍ في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجّته، يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه)، قيل: صفه لي جُعلت فداك حتّى أفهمه، قال: (الإيمان حالات، ودرجات، وطبقات، ومنازل، فمنه التامّ المنتهى تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه)، قيل: إنّ الإيمان ليتمّ وينقص ويزيد؟.. قال: (نعم)، قيل: كيف ذلك؟.. قال: (لأنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسّمه عليها وفرّقه فيها، فليس من جوارحه جارحة إلاّ وقد وُكلت من الإيمان، بغير ما وُكلت به أختها، فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم، وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلاّ عن رأيه وأمره.. ومنها عيناه اللّتان يبصر بهما، وأذناه اللّتان يسمع بهما، ويداه اللّتان يبطش بهما، ورجلاه اللّتان يمشي بهما، ولسانه الذي ينطق به، ورأسه الذي فيه وجهه.. فليس من هذه جارحةٌ إلاّ وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه، ينطق به الكتاب لها، ويشهد به عليها)[2]

[الحديث: 857] قال الإمام الصادق: (إنّ المؤمن لا يكون سجيّته الكذب ولا البخل ولا الفجور، ولكن ربّما ألمّ بشيءٍ من هذا لا يدوم عليه)[3]

[الحديث: 858] سئل الإمام الصادق عن الإيمان ما هو؟.. فكتب يقول: (الإيمان هو إقرارٌ باللّسان، وعقدٌ بالقلب، وعملٌ بالأركان، فالإيمان بعضه من بعض، وقد يكون العبدُ مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان، وهو يشارك الإيمان، فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي، أو صغيرة من صغائر المعاصي،

1() بحار الأنوار: 66/22، والكافي 2/37.

2() بحار الأنوار: 66/24، والكافي 2/33.

3() بحار الأنوار: 66/67، والخصال 1/64.

التي نهى الله عز وجل عنها كـان خارجـا من الإيمـان، وسـاقطا عنه اسم الإيمان، وثابتا عليه اسم الإسلام، فـإن تـاب واسـتغفر عاد إلى الإيمان، ولم يخرجه إلى الكفر إلا الجحود والاسـتحلال، إذا قال للحلال: هذا حـرام، وإذا قـال للحـرام: هـذا حلال، ودان بـذلك، فعنـدها يكـون خارجـا من الإيمـان والإسـلام إلى الكفـر، وكان بمنزلـة رجـل دخـل الحـرم ثم دخـل الكعبـة، فأحـدث في الكعبة حدثا فأُخرج عن الكعبة وعن الحرم، فضربت عنقه وصار إلى النار) (1)

ثم قال: (أولم يأمر الله عزّ وجـلّ نبيّـه ﷺ بتبليـغ مـا عَهِـده إليه في وصيّه، وإظهار إمامته وولايته، بقوله: ﴿ يَاأَيُّهَـا الرَّسُـولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَـالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67]؟.. فبلّغ رسول الله ﷺ ما قد سمع، وعلم أنّ الشـياطين اجتمعـوا إلى إبليس فقـالوا لـه: ألم تكن أخبرتنـا أنّ محمّـداً إذا مضـى نكثت أمّتـه عهـده، ونقضـت سنّته، وإنّ الكتاب الذي جاء به يشـهد بـذلك، وهـو قولـه: ﴿وَمَـا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِـهِ الرُّسُـلُ أَفَـإِنْ مَـاتَ أَوْ قُتِـلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: 144] ، فكيف يتّم هذا وقــد نصـب لأمّتـه علمـاً، وأقـام لهم إمامـاً؟.. فقـال لهم إبليس: (لا تجزعوا من هذا، فإنّ أمّته ينقضون عهده، ويغـدرون بوصـيّه من بعده، ويظلمون أهل بيته، ويهملون ذلـك لغلبـة حبّ الـدنيا على قلـوبهم، وتمكّن الحميّـة والضـغائن في نفوسـهم، واسـتكبارهم وعـزّهم، فـأنزل اللـه تعـالى: ﴿وَلَقَـدْ صَـدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: 20])(2)

ثالثا ـ الاستدلال على الله بمظاهر قدرته:

وهي أحاديث كثـيرة جـدا، وتـدل على اعتمـاد أئمـة الهـدى المنهج القرآني في التعريف بالله تعالى؛ فالقرآن الكـريم مليء بأمثال تلك المعاني، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَـقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّـمْسَ وَالْقَمَـرَ وَالنُّجُـومَ مُسَـخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعـراف: 54]

وقال في معرض الاستدلال على الله: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ

(1) بحار الأنوار: 66/73، والتوحيد ص230.
(2) بحار الأنوار: 66/84، وتفسير النعماني.

شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾ [الطور: 35 -ـ 37]، وقال: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (60) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (61) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (62) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: 60 - 63]

وهكذا يصف الله تعالى عباده الصالحين بالتفكر والتأمل والنظر في خلق الكون للعبور منه إلى التعرف على الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: 190، 191]

ودعا إلى النظر إلى آحاد الكائنات والتأمل فيها للوصول من خلالها إلى الهداية الإلهية، كما قال تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: 101]، وقال: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس: 24 - 32]، وقال: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 17 - 20]

وهكذا يخبر الله تعالى عن منهج رسله عليهم السلام في التعريف بالله والدعوة إليه، ومن ذلك قوله عن إبراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

[البقرة: 258]

وقال عن نوح عليه السلام: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (19) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: 15 - 20]

وقال عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (25) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (26) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (27) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: 23 - 28]

وغيرها من الآيات الكريمة التي نجد مصاديقها عند أئمة الهدى الذين استعملوا هذا المنهج القرآني في الدعوة إلى الله والتعريف به.

وقبل أن نذكر بعض ما ورد عنهم من ذلك ننبه إلى أن أحاديثهم في هذا الباب ـ مع كونها مرتبطة بأهل ذلك العصر، والمعارف التي وصل إليها، أو في إمكانه أن يصدقها ـ إلا أنها لا تخالف ما وصل إليه العلم الحديث، بل إن فيها الإشارات الكثيرة إلى ما وصل إليه، وهي تدل على المنبع الصافي الذي يستمدون منه، ولذلك لم ترو عنهم تلك الخرافات التي رويت عن الذين تتلمذوا على كعب الأحبار وغيره من اليهود.

1. الإمام علي والاستدلال بمظاهر القدرة:

من أحاديث الإمام علي المرتبطة بوصف مظاهر القدرة الإلهية ودلالتها على الله الأحاديث التالية:

[الحديث: 859] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (من شواهد خلقه خلق السّماوات موطّدات بلا عمد، قائمات بلا سند، دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات، غير متلكّئات ولا مبطئات، ولو لا إقرارهنّ له بالرّبوبيّة، وإذعانهنّ بالطّواعية، لما جعلهنّ موضعا لعرشه، ولا مسكنا لملائكته، ولا مصعدا للكلم الطّيّب، والعمل الصّالح من خلقه)[1]

---

[1] () نهج البلاغة: الخطبة رقم 182.

[الحديث: 860] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (جعل نجومها أعلاما، يستدلّ بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار، لم يمنع ضوء نورها، ادلهمام سجف اللّيل المظلم، ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس، أن تردّ ما شاع في السّماوات من تلألؤ نور القمر.. فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج، ولا ليل ساج، في بقاع الأرضين المتطأطئات، ولا في يفاع السّفع المتجاورات، وما يتجلجل به الرّعد في أفق السّماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة، تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء، وانهطال السّماء، ويعلم مسقط القطرة ومقرّها، ومسحب الذّرّة ومجرّها، وما يكفي البعوضة من قوتها، وما تحمل الأنثى في بطنها)(1)

[الحديث: 861] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (هو الذي قدّر ما خلق فأحكم تقديره، ودبّره فألطف تدبيره، ووجّهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته، ولم يقصر دون الانتهاء إلى غايته، ولم يستصعب إذ أمر بالمضيّ على إرادته، فكيف وإنّما صدرت الأمور عن مشيئته؟)(2)

[الحديث: 862] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (هو المنشئ أصناف الأشياء بلا رويّة فكر آل إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من حوادث الدّهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور، فتمّ خلقه بأمره، وأذعن لطاعته، وأجاب إلى دعوته، لم يعترض دونه ريث المبطئ، ولا أناة المتلكّئ، فأقام من الأشياء أودها، ونهج حدودها، ولاءم بقدرته بين متضادّها، ووصل أسباب قرائنها، وفرّقها أجناسا مختلفات في الحدود والأقدار، والغرائز والهيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد وابتدعها)(3)

[الحديث: 863] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (هو الذي قدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها، وقسّمها على الضّيق والسّعة فعدل فيها، ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشّكر والصّبر من غنيّها وفقيرها، ثمّ قرن بسعتها

---
(1) نهج البلاغة: الخطبة رقم 182.
(2) نهج البلاغة: الخطبة رقم 91.
(3) نهج البلاغة: الخطبة رقم 91.

عقابيل فاقتها، وبسلامتها طوارق آفاتها، وبفرج أفراحها غصص أتراحها، وخلق الآجال فأطالها وقصّرها، وقدّمها وأخّرها، ووصل بالموت أسبابها، وجعله خالجا لأشطانها، وقاطعا لمرائر أقرانها) (1)

[الحديث: 864] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (خلق الخلق على غير تمثيل، ولا مشورة مشير، ولا معونة معين، فتمّ خلقه بأمره، وأذعن لطاعته، فأجاب ولم يدافع، وانقاد ولم ينازع)(2)

[الحديث: 865] قال الإمام علي في وصف الخفاش: (من لطائف صنعته، وعجائب خلقته، ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش، الّتي يقبضها الضّياء الباسط لكلّ شيء، ويبسطها الظّلام القابض لكلّ حيّ، وكيف عشيت أعينها عن أن تستمدّ من الشّمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها، وتتّصل بعلانية برهان الشّمس إلى معارفها، وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضيّ في سبحات إشراقها، وأكنّها في مكامنها عن الذّهاب في بلج ائتلاقها، فهي مسدلة الجفون بالنّهار على أحداقها، وجاعلة اللّيل سراجا تستدلّ به في التماس أرزاقها، فلا يردّ أبصارها إسداف ظلمته، ولا تمتنع من المضيّ فيه لغسق دجنّته، فإذا ألقت الشّمس قناعها، وبدت أوضاح نهارها، ودخل من إشراق نورها على الضّباب في وجارها، أطبقت الأجفان على مآقيها، وتبلّغت بم اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها.. فسبحان من جعل اللّيل لها نهارا ومعاشا، والنّهار سكنا وقرارا، وجعل لها أجنحة من لحمها، تعرج بها عند الحاجة إلى الطّيران، كأنّها شظايا الآذان، غير ذوات ريش ولا قصب، إلّا أنّك ترى مواضع العروق بيّنة أعلاما، لها جناحان لمّا يرقّا فينشقّا، ولم يغلظا فيثقلا، تطير وولدها لاصق بها، لاجئ إليها، يقع إذا وقعت، ويرتفع إذا ارتفعت، لا يفارقها حتّى تشتدّ أركانه، ويحمله للنّهوض جناحه، ويعرف مذاهب عيشه، ومصالح نفسه، فسبحان البارئ لكلّ شيء على غير مثال خلا من غيره)(3)

[الحديث: 866] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (لو فكّروا في عظيم القدرة، وجسيم النّعمة،

1() نهج البلاغة: الخطبة رقم 91.

2() نهج البلاغة: الخطبة ٤٩ و١٥٥.

3() نهج البلاغة: الخطبة ٤٩ و١٥٥.

لرجعـوا إلى الطّريـق، وخـافوا عـذاب الحريـق، ولكن القلـوب عليلة، والبصائر مدخولة.. ألا ينظرون إلى صغير ما خلـق، كيـف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السّمع والبصر، وسـوّى لـه العظم والبشر؟)(1)

[الحديث: 867] قال الإمام علي في وصـف بـديع صـنع الله تعالى: (انظروا إلى النّملة في صغر جثّتها، ولطافـة هيئتهـا، لا تكاد تنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكـر، كيـف دبّت على أرضها، وصبّت على رزقها، تنقل الحبّة إلى جحرهـا، وتعـدّها في مستقرّها، تجمع في حرّها لبردها، وفي وردها لصدرها؟ مكفولة برزقها، مرزوقة بوفقهـا، لا يغفلهـا المنّـان، ولا يحرمهـا الـدّيّان، ولـو في الصّـفا اليـابس، والحجـر الجـامس.. ولـو فكّـرت في مجاري أكلها، في علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف بطنهـا، ومـا في الـرّأس من عينها وأذنهـا، لقضـيت من خلقهـا عجبـا، ولقيت من وصـفها تعبـا.. فتعـالى الّـذي أقامهـا على قوائمها، وبناها على دعائمها، لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنه على خلقهـا قـادر.. ولـو ضـربت في مـذاهب فكـرك لتبلـغ غاياتـه، مـا دلّتـك الدّلالـة إلّا على أنّ فـاطر النّملـة، هـو فـاطر النّخلة، لدقيق تفصيل كلّ شيء، وغامض اختلاف كـلّ حيّ، ومـا الجليـل واللّطيـف، والثّقيـل والخفيـف، والقـويّ والضّـعيف، في خلقه إلّا سواء)(2)

[الحديث: 868] قال الإمام علي في وصـف بـديع صـنع الله تعالى: (وكذلك السّماء والهواء، والرّياح والماء، فـانظر إلى الشّمس والقمر، والنّبات والشّجر، والماء والحجر، واختلاف هذا اللّيل والنّهار، وتفجّر هـذه البحـار، وكـثرة هـذه الجبـال، وطـول هذه القلال، وتفرّق هذه اللّغات، والألسـن المختلفـات.. فالويـل لمن أنكر المقدّر، وجحـد المـدبّر، زعمـوا أنّهم كالنّبـات مـا لهم زارع، ولا لاختلاف صـورهم صـانع، ولم يلجـؤوا إلى حجّـة فيمـا ادّعوا، ولا تحقيق لما أوعوا، وهـل يكـون بنـاء من غـير بـان؟ أو جناية من غير جان؟)(3)

[الحديث: 869] قال الإمام علي في وصـف بـديع صـنع الله تعـالى: (وإن شـئت قلت في الجـرادة، إذ خلـق لهـا عيـنين

(1) نهج البلاغة: الخطبة رقم 185، والاحتجاج: ج 1 ص 204.
(2) نهج البلاغة: الخطبة رقم 185، والاحتجاج: ج 1 ص 204.
(3) نهج البلاغة: الخطبة رقم 185، والاحتجاج: ج 1 ص 204.

حمـراوين، وأسـرج لهـا حـدقتين قمـراوين، وجعـل لهـا السّـمع الخفيّ، وفتح لها الفم السّويّ، وجعل لها الحسّ القـويّ، ونـابين بهما تقرض، ومنجلين بهمـا تقبض.. يرهبهـا الـزّرّاع في زرعهم، ولا يستطيعون ذبّها ولـو أجلبـوا بجمعهم، حتّى تـرد الحـرث في نزواتهـا، وتقضـي منـه شـهواتها، وخلقهـا كلّـه لا يكـوّن إصـبعا مستدقّة)(1)

[الحديث: 870] قال الإمام علي في وصـف بـديع صـنع اللـه تعـالى: (تبـارك اللّـه الّـذي يسـجد لـه من في السّـماوات والأرض طوعا وكرها، ويعفّر له خدّا ووجها، ويلقي إليه بالطّاعـة سلما وضعفا، ويعطي له القياد رهبة وخوفـا.. فـالطّير مسـخّرة لأمره، أحصى عدد الرّيش منها والنّفس، وأرسـى قوائمهـا على النّدى واليبس، وقدّر أقواتها، وأحصى أجناسها، فهذا غراب وهذا عقاب، وهذا حمام وهذا نعام، دعا كلّ طـائر باسـمه، وكفـل لـه برزقه.. وأنشأ السّحاب الثّقـال فأهطـل ديمهـا، وعـدّد قسـمها، فبلّ الأرض بعد جفوفها، وأخرج نبتها بعد جدوبها)(2)

[الحديث: 871] قال الإمام علي في وصـف بـديع صـنع اللـه تعـالى: (أيّهـا المخلـوق السّـويّ، والمنشـأ المـرعيّ، في ظلمـات الأرحـام، ومضـاعفات الأسـتار، بـدئت من سـلالة من طين، ووضعت في قرار مكين، إلى قدر معلوم، وأجل مقسوم، تمـور في بطن أمّـك جنينـا، لا تحـير دعـاء، ولا تسـمع نـداء، ثمّ أخــرجت من مقــرّك إلى دار لم تشــهدها، ولم تعــرف ســبل منافعها.. فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمّك، وعرّفـك عنـد الحاجة مواضع طلبك وإرادتك؟)(3)

[الحديث: 872] قال الإمام علي في وصـف بـديع صـنع الله تعالى: (ليس فناء الدّنيا بعد ابتـداعها، بـأعجب من إنشـائها واختراعها، وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها، من طيرها وبهائمهـا، ومـا كـان من مراحهـا وسـائمها، وأصـناف أسـناخها وأجناسـها، ومتبلّدة أممها وأكياسـها، على إحـداث بعوضـة مـا قـدرت على إحداثها، ولا عرفت كيف السّبيل إلى إيجادها، ولتحيّـرت عقولهـا في علم ذلك وتاهت، وعجـزت قواهـا وتنـاهت، ورجعت خاسـئة حسيرة، عارفة بأنّها مقهورة، مقرّة بالعجز عن إنشائها، مذعنــة

---

(1) نهج البلاغة: الخطبة رقم 185، والاحتجاج: ج 1 ص 204.

(2) نهج البلاغة: الخطبة رقم 185، والاحتجاج: ج 1 ص 204.

(3) نهج البلاغة: الخطبة رقم 185، والاحتجاج: ج 1 ص 204.

بالضّعف عن إفنائها)(1)

[الحديث: 873] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه، ولم يؤده منها خلق ما خلقه وبرأه، ولم يكوّنها لتشديد سلطان، ولا لخوف من زوال ونقصان، ولا للاستعانة بها على ندّ مكاثر، ولا للاحتراز بها من ضدّ مثاور، ولا للازدياد بها في ملكه، ولا لمكاثرة شريك في شركه، ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها.. ثمّ هو يفنيها بعد تكوينها، لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها، ولا لراحة واصلة إليه، ولا لثقل شيء منها عليه، لا يملّه طول بقائها، فيدعوه إلى سرعة إفنائها، ولكنّه سبحانه دبّرها بلطفه، وأمسكها بأمره، وأتقنها بقدرته.. ثمّ يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، ولا استعانة بشيء منها عليها، ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس، ولا من حال جهل وعمى إلى حال علم والتماس، ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة، ولا من ذلّ وضعة إلى عزّ وقدرة)(2)

2. الإمام الصادق والاستدلال بمظاهر القدرة:

من خلال مطالعة كلمات الإمام الصادق ورسائله وحواراته نجده ينتهج هذا المنهج القرآني في الاستدلال على الله، إما على وجوده، أو على صفاته وأسمائه الحسنى، ببيان بديع صنع الله تعالى، وذلك على حسب المعارف التي كان يطيقها أهل ذلك العصر، وهي لا تتناقض مع المعارف التي وصل إليها أهل هذا العصر، لكن لكل أسلوبه الخاص.

ومن أبرز تلك النصوص تلك الرسالة التي أملاها على تلميذه المفضّل بن عمر، والذي قصده لأجل أن يعلمه كيفية مناظرة (ابن أبي العوجاء) الذي كان يشهر إلحاده، وقد ورد فيها الكثير من الحقائق الكونية، مع بيان وجه الاستدلال بها.

وهي دليل على أن المنهج الصحيح في الرد على الملاحدة هو استعمال العلم نفسه، والذي يزعمون أنه حكر عليهم.

وبناء على أهميتها، وحرصا على الاستفادة منها، فقد قسمناها ــ بحسب محتوياتها ــ إلى أحاديث قصيرة، يمكن الاستدلال بها والاستفادة منها في مواضع الحاجة، كما فعلنا ذلك في غيرها من الأحاديث الطويلة.

1() نهج البلاغة: الخطبة رقم(186)، وأعلام الدين: ص 59- 62.

2() نهج البلاغة: الخطبة رقم(186)، وأعلام الدين: ص 59- 62.

[الحديث: 874] قال الإمام الصادق: (إنّ الشكاك جهلوا الأسباب والمعاني في الخلقة، وقصرت أفهامهم عن تأمّل الصواب، والحكمة فيما ذرأ الباري جلّ قدسه، وبرأ من صنوف خلقه في البرّ، والبحر، والسهل، والوعر، فخرجوا بقصر علومهم إلى الجحود، وبضعف بصائرهم إلى التكذيب والعنود، حتّى أنكروا خلق الأشياء، وادعوا أن تكوّنها بالإهمال، لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبّر، ولا صانع، تعالى اللّه عمّا يصفون، وقاتلهم اللّه أنّى يؤفكون فهم في ضلالهم وغيّهم وتجبّرهم بمنزلة عميان دخلوا دارا قد بنيت أتقن بناء وأحسنه، وفرشت بأحسن الفرش وأفخره، وأعدّ فيها ضروب الأطعمة والأشربة والملابس والمآرب التي يحتاج إليها ولا يستغنى عنها، وضل كل شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير، وحكمة من التدبير، فجعلوا يتردّدون فيها يمينا وشمالا، ويطوفون بيوتها إدبارا وإقبالا، محجوبة أبصارهم عنها، لا يبصرون بنية الدار، وما أعدّ فيها وربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد وضع موضعه، وأعدّ للحاجة إليه، وهو جاهل للمعنى فيه ولما أعدّ ولماذا جعل كذلك؟ فتذمّر وتسخّط وذمّ الدار وبانيها.

فهذه حال هذا الصنف في إنكارهم ما أنكروا من أمر الخلقة وثبات الصنعة، فإنهم لما غربت أذهانهم عن معرفة الأسباب والعلل في الأشياء، صاروا يجولون في هذا العالم حيارى، فلا يفهمون ما هو عليه من إتقان خلقته، وحسن صنعته، وصواب هيئته، وربما وقف بعضهم على الشيء يجهل سببه، والأرب فيه، فيسرع إلى ذمّه ووصفه بالإحالة والخطأ، كالذي أقدمت عليه الكفرة، وجاهرت به الملحدة المارقة الفجرة، وأشباههم من أهل الضلال المعلّلين أنفسهم بالمحال فيحقّ على من أنعم اللّه عليه بمعرفته، وهداه لدينه، ووفّقه لتأمّل التدبير في صنعة الخلائق، والوقوف على ما خلقوا له من لطيف التدبير وصواب التقدير، بالدلالة القائمة الدالّة على صانعها، أن يكثر حمد اللّه مولاه على ذلك، ويرغب إليه في الثبات عليه والزيادة منه فإنه جلّ اسمه يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7])[1]

---

[1] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

[الحديث: 875] قال الإمام الصادق: (أول العبر والدلالة على البـاري جـلّ قدسـه، تهيئـة هـذا العـالم، وتـأليف أجزائـه ونظمهـا، على مـا هي عليـه، فإنـك إذا تـأمّلت العـالم بفكـرك وخبرته بعقلك، وجدته كالبيت المبني المعدّ فيه جميع مـا يحتـاج إليـه عبـاده، فالسـماء مرفوعـة كالسـقف، والأرض ممـدودة كالبسـاط، والنجـوم مضـيئة كالمصـابيح، والجـواهر مخزونـة كالذخائر، وكل شيء فيه لشـأنه معـدّ، والإنسـان كالمالـك ذلـك البيت، والمخوّل جميع ما فيـه، وضـروب النبـات مهيّـأة لمآربـه، وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه، ففي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظـام وملاءمـة، وأن الخالق له واحد، وهـو الـذي ألّفـه ونظّمـه بعضـا إلى بعض، جلّ قدسه، وتعالى جده، وكرم وجهه، ولا إله غيره، تعـالى عمّـا يقول الجاحدون، وجلّ وعظم عمّا ينتحله الملحدون)[1]

[الحـديث: 876] قـال الإمـام الصـادق: (اعتـبر بخلـق الإنسان فاعتبر به.. فأوّل ذلك مـا يـدبّر بـه الجـنين في الـرحم، وهو محجوب في ظلمات ثلاث: ظلمـة البطن، وظلمـة الـرحم، وظلمة المشيمة، حيث لا حيلـة عنـده في طلب غـذاء، ولا دفـع أذى، ولا استجلاب منفعة، ولا دفع مضرّة، فإنـه يجـري إليـه من الدم ما يغـذوه، المـاء والنبـات، فلا يـزال ذلـك غـذاؤه، حتّى إذا كمل خلقـه واسـتحكم بدنـه وقـوي أديمـه على مباشـرة الهـواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بأمه فأزعجه أشد إزعـاج وأعنفه حتى يولد، فإذا ولد صرف ذلك الـدم الـذي كـان يغـذوه من دم أمـه إلى ثـديها، وانقلب الطعم واللـون إلى ضـرب آخـر من الغذاء وهو أشدّ موافقة للمولود من الدم فيوافيـه في وقت حاجته إليه، فحين يولد قد تلمظ[2] وحرّك شفتيه طلبا للرضـاع، فهـو يجـد ثـدي أمـه كـالإداوتين[3] المعلّقـتين لحاجتـه فلا يـزال يتغذّى باللبن، ما دام رطب البـدن رقيـق الأمعـاء لين الأعضـاء، حتّى إذا تحرّك، واحتاج إلى غذاء فيه صلابة ليشتدّ ويقوى بدنـه، طلعت له الطواحن من الأسنان والأضراس ليمضغ بها الطعـام، فيلين عليه، ويسهل له إساغته، فلا يزال كذلك حتى يدرك، فـإذا أدرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه، فكان ذلك علامة الذكر،

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

2() تلمظ: إذا أخرج لسانه فمسح به شفتيه.

3() الإداوة: إناء صغير من جلد يتّخذ للماء، جمعه أداوي.

وعزّ الرجل الذي يخرج بـه من جـدة الصـبا وشـبه النسـاء، وإن كـانت أنـثى يبقى وجههـا نقيـا من الشـعر، لتبقى لهـا البهجـة، والنضارة التي تحرّك الرجل لما فيه دوام النسل وبقاؤه)(1)

[الحديث: 877] قال الإمام الصادق: (اعتبر فيما يدبّر به الإنسان في هـذه الأحـوال المختلفـة، هـل تـرى مثلـه يمكن أن يكون بالإهمـال؟ أفـرأيت لـو لم يجـر إليـه ذلـك الـدم وهـو في الرحم، ألم يكن سيذوي ويجفّ كما يجفّ النبات إذا فقـد المـاء، ولـو لم يزعجـه المخـاض عنـد اسـتحكامه ألم يكن سـيبقى في الرحم كالموؤد في الأرض؟ ولو لم يوافقه اللبن مـع ولادتـه ألم يكن سـيموت جوعـا أو يغتـذي بغـذاء لا يلائمـه، ولا يصـلح عليـه بدنه، ولو لم تطلع له الأسنان في وقتهـا ألم يكن سـيمتنع عليـه مضغ الطعام وإساغته، أو يقيمه على الرضاع فلا يشتدّ بدنـه ولا يصلح لعمـل؟ ثم كـان يشـغل أمـه بنفسـه عن تربيـة غـيره من الأولاد)(2)

[الحديث: 878] قـال الإمـام الصـادق: (من هـذا الـذي يرصد الإنسان حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب إلّا الـذي أنشأه خلقا، بعد أن لم يكن، ثم توكّل له بمصلحته بعد أن كـان، فإن كان الإهمال يـأتي بمثـل هـذا التـدبير، فقـد يجب أن يكـون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال، لأنهما ضد الإهمال وهـذا فظيع من القول وجهل من قائله، لأن الإهمال لا يأتي بالصواب، والتضاد لا يأتي بالنظام، تعالى اللّه عمّـا يقـول الملحـدون علـوّا كبيرا)(3)

[الحديث: 879] قال الإمام الصـادق: (فكّـر في أعضـاء البدن أجمع، وتـدبير كـلّ منهـا للأرب فاليـدان للعلاج، والـرجلان للسـعي، والعينـان للاهتـداء، والفم للاغتـذاء، والمعـدة للهضـم والكبـد للتخليص، والمنافـذ لتنفيـذ الفضـول، والأوعيـة لحملهـا، وكـذلك جميـع الأعضـاء، إذا مـا تأمّلتهـا وأعملت فكـرك فيهـا ونظرك، وجدت كـل شـيء منهـا قـد قـدّر لشـيء على صـواب وحكمة)(4)

[الحديث: 880] قيل للإمام الصادق: (إن قوما يزعمون

---

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(2) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(3) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(4) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

أن التدبير المحكم من فعل الطبيعة)، فقـال: (سـلهم عن هـذه الطبيعة أهي شيء له علم وقـدرة على مثـل هـذه الأفعـال، أم ليست كذلك؟ فـإن أوجبـوا لهـا العلم والقـدرة فمـا يمنعهم من إثبات الخالق، فـإن هـذه صـنعته.. وإن زعمـوا أنهـا تفعـل هـذه الأفعال بغير علم ولا عمـد، وكـان في أفعالهـا مـا قـد تـراه من الصواب والحكمة، علم أن هذا الفعل للخالق الحكيم، فإن الذي سمّوه طبيعة هو سنّته في خلقه، الجارية على ما أجراهـا عليه) (1)

[الحديث: 881] قال الإمام الصـادق: (فكّـر في وصـول الغذاء إلى البدن، وما فيه من التـدبير، فـإن الطعـام يصـير إلى المعـدة فتطبخـه، وتبعث بصـفوه إلى الكبـد، في عـروق دقـاق واشجة(2) بينهما، وقد جعلت كالمصفى للغـذاء، لكيلا يصـل إلى الكبـد منـه شـيء فينكأها(3) وذلـك أن الكبـد رقيقـة لا تحتمـل العنف، ثم إن الكبد تقبله فيستحيل بلطف التـدبير دمـا، وينفـذه إلى البدن كله في المجاري مهيّئة لذلك، بمنزلة المجـاري الـتي تهيّأ للماء ليطرد في الأرض كلها، وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول إلى مفـائض(4) قـد أعـدّت لـذلك، فمـا كـان منـه من جنس المـرة الصـفراء جـرى إلى المـرارة ومـا كـان من جنس السوداء جرى إلى الطحال، وما كان من البلّـة والرطوبـة جـرى إلى المثانة.. فتأمّل حكمة التدبير في تركيب البدن، ووضع هـذه الأعضاء منه مواضعها، وإعـداد هـذه الأوعيـة فيـه، لتحمـل تلـك الفضـول، لئلا تنتشـر في البـدن فتسـقمه وتنهكـه، فتبـارك من أحسـن التقـدير، وأحكم التـدبير، ولـه الحمـد كمـا هـو أهلـه ومستحقّه)(5)

[الحديث: 882] قال الإمام الصـادق: (فكـر في تصـوير الجنين في الرّحم حيث لا تراه عين ولا تنالـه يـد، ويـدبّره حـتى يخرج سويا مستوفيا جميع ما فيه قوامـه وصـلاحه من الأحشـاء والجوارح والعوامـل، إلى مـا في تـركيب أعضـائه من العظـام، واللحم، والشحم، والعصب، والمخ، والعروق، والغضاريف؛ فـإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمو بجميع أعضـائه وهـو ثـابت على

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(2) الواشجة: المشتبكة.
(3) نكأ القرحة: قشّرها قبل أن تبرأ.
(4) المفائض: المجاري.
(5) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

شكل وهيئـة لا تتزايـد ولا تنقص إلى أن يبلـغ أشـدّه إن مـدّ في عمره أو يستوفي مدّته قبل ذلك، هل هذا إلّا من لطيف التـدبير والحكمة؟)(1)

[الحديث: 883] قال الإمام الصادق: (انظر مـا خصّ بـه الإنسـان في خلقـه تشـرفا، وتفضّـلا على البهـائم؛ فإنـه خلـق ينتصب قائما، ويستوي جالسا، ليستقبل الأشياء بيديه وجوارحه، ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبـا على وجهـه كـذوات الأربع، لما استطاع أن يعمل شيئا من الأعمال)(2)

[الحديث: 884] قال الإمـام الصـادق: (انظـر إلى هـذه الحـواس الـتي خصّ بهـا الإنسـان في خلقـه، وشـرّف بهـا على غيره، كيف جعلت العينان في الرأس، كالمصابيح فوق المنارة؟ ليتمكّن من مطالعــة الأشــياء، ولم تجعــل في الأعضــاء الــتي تحتهن، كاليــدين والــرجلين، فتعترضــها الآفــات ويصــيبها من مباشرة العمل والحركة، ما يعلّلها ويـؤثّر فيهـا وينقص منهـا، ولا في الأعضاء التي وسط البدن، كالبطن، والظهر، فيعسر تقلّبها، واطّلاعهـا نحـو الأشـياء.. فلمّـا لم يكن لهـا في شـيء من هـذه الأعضـاء موضـع، كـان الـرأس أسـنى المواضـع للحـواس، وهـو بمنزلة الصومعة لها.

فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكي لا يفوتها شيء من المحسوسات، فخلق البصر ليـدرك الألـوان فلـو كـانت الألـوان ولم يكن بصر يدركها، لم تكن فيها منفعة.. وخلق السمع ليدرك الأصوات، فلـو كـانت الأصـوات ولم يكن سـمع يـدركها، لم يكن فيها أرب.. وكذلك سائر الحواس.. ثم هـذا يرجـع متكافيـا، فلـو كان بصر ولم تكن الألوان، لما كان للبصر معنى، ولو كان سمع ولم تكن أصوات، لم يكن للسمع موضع.

فانظر كيـف قـدر بعضـها يلقى بعضـا، فجعـل لكـل حاسّـة محسوسا يعمل فيه، ولكل محسـوس حاسّـة تدركـه، ومـع هـذا فقد جعلت أشياء متوسّطة بين الحـواس والمحسوسـات، لا تتمّ الحواس إلّا بها، كمثـل الضـياء والهـواء، فإنـه لـو لم يكن ضـياء يظهر اللـون للبصـر، لم يكن البصـر يـدرك اللـون، ولـو لم يكن هواء يؤدّي الصوت إلى السمع، لم يكن السمع يدرك الصوت.

فهل يخفى على من صحّ نظره وأعمل فكره، أن مثل هـذا

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

الـذي وصـفت من تهيئـه الحـواس والمحسوسـات بعضـها يلقى بعضـا، وتهيئـة أشـياء أخـر بهـا تتمّ الحـواس، لا يكـون إلّا بعمـل وتقدير من لطيف خبير)(1)

[الحديث: 885] قال الإمام الصـادق: (فكّـر فيمن عـدم البصر من الناس، وما يناله من الخلل في أموره، فإنه لا يعـرف موضع قدميه، ولا يبصر ما بين يديه، فلا يفرّق بين الألوان، وبين المنظر الحسن والقبيح، ولا يرى حفرة إن هجم عليها ولا عـدوّا إن أهوى إليه بسيف، ولا يكون له سبيل إلى أن يعمل شـيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجـارة والصـياغة، حـتى أنـه لـولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى.

وكذلك من عدم السمع، يختل في أمور كثيرة، فإنـه يفقـد روح المخاطبـة والمحـاورة، ويعـدم لـذّة الأصـوات واللحـون المشجية والمطربة، وتعظم المؤونة على النـاس في محاورتـه، حتى يتبرّموا بـه، ولا يسـمع شـيئا من أخبـار النـاس وأحـاديثهم، حتى يكون كالغائب وهو شاهد، أو كالميت وهو حيّ.

فأما من عدم العقل، فإنه يلحق بمنزلة البهائم، بـل يجهـل كثيرا مما تهتدي إليه البهـائم.. أفلا تـرى كيـف صـارت الجـوارح والعقل، وسائر الخلال التي بها صـلاح الإنسـان، والـتي لـو فقـد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلل، يـوافي خلقـه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها، فلم كان كذلك؟ إلّا أنه خلق بعلم وتقدير)(2)

[الحديث: 886] قيـل للإمـام الصـادق: (لم صـار بعض الناس يفقد شيئا من جوارحـه؛ فينالـه من ذلـك الألم الكبـير؟)، فقال: (ذلك للتأديب والموعظة لمن يحلّ ذلك به ولغيره بسـببه كمـا يـؤدّب الملـوك النـاس للتنكيـل والموعظـة، فلا ينكـر ذلـك عليهم، بل يحمد من رأيهم، ويتصوّب من تدبيرهم، ثم إن للّـذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت ـ إن شكروا وأنابوا ـ ما يستصغرون معه مـا ينـالهم منهـا، حـتى أنهم لـو خيّـروا بعـد الموت لاختاروا أن يردّوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب)(3)

[الحديث: 887] قال الإمام الصادق: (فكّر في الأعضـاء التي خلقت أفرادا وأزواجا، وما في ذلك من الحكمـة والتقـدير،

---

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(2) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(3) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

والصواب في التدبير: فالرأس مما خلق فردا، ولم يكن للإنسان صلاح في أن يكون له أكثر من واحد، ألا ترى أنه لو أضـيف إلى رأس الإنسان رأس آخر لكان ثقلا عليه، من غير حاجة إليه، لأن الحـواس الـتي يحتـاج إليهـا مجتمعـة في رأس واحـد، ثم كـان الإنسـان ينقسـم قسـمين لـو كـان لـه رأسـان، فـإن تكلّم من أحدهما كان الآخـر معطلا لا أرب فيـه ولا حاجـة إليـه، وإن تكلّم منهما جميعا بكلام واحد كان أحـدهما فضـلا لا يحتـاج إليـه، وإن تكلّم بأحدهما بغير الذي تكلّم به من الآخر، لم يدر السـامع بـأي ذلك يأخذه، وأشباه هذا من الأخلاط.

و اليدان ممّا خلـق أزواجـا، ولم يكن للإنسـان خـير في أن يكون له يد واحدة لأن ذلك كان يخلّ به فيما يحتاج إلى معالجته من الأشياء، ألا ترى أن النجـار والبنّـاء لـو شـلّت إحـدى يديـه لا يستطيع أن يعالج صناعته، وإن تكلّف ذلك لم يحكمـه، ولم يبلـغ منه ما يبلغه إذا كانت يداه تتعاونان على العمل)(1)

[الحديث: 888] قال الإمام الصـادق: (أطـل الفكـر في الصـوت والكلام وتهيئـة آلاتـه في الإنسـان فـالحنجرة كالأنبوبـة لخروج الصوت، واللسان والشفتان والأسنان لصـياغة الحـروف والنغم.. ألا تـرى أن من سـقطت أسـنانه لم يقم السـين، ومن سقطت شفته لم يصحح الفاء، ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء، وأشـبه شـيء بـذلك المزمـار الأعظم، فـالحنجرة تشـبه قصـبة المزمار، والرئـة تشـبه الـزق(2) الـذي ينفخ فيـه لتـدخل الـريح، والعضلات التي تقبض على الرئة ليخرج الصوت كالأصـابع الـتي تقبض على الـزق حـتى تجـري الـريح في المزامـير، والشـفتان والأسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونغما كالأصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ ألحانا غير أنه وإن كـان مخـرج الصـوت يشبه المزمار بالآلـة والتعريـف فـإن المزمـار في الحقيقـة هـو المشبّه بمخرج الصوت.

قـد أنبأتـك بمـا في الأعضـاء من الغنـاء في صـنعة الكلام وإقامـة الحـروف، وفيهـا مـع الـذي ذكـرت لـك مـآرب أخـرى، فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرئة، فتروح على الفؤاد بـالنفس الـدائم المتتـابع الـذي لـو حبس شـيئا يسـيرا لهلـك الإنسان، وباللسان تذاق الطعوم، فيميّز بينها، ويعرف كل واحـد

---

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

(2) المراد بالزق هنا الجلد الذي يستعمل في المزمار.

منها حلوها من مرّها، وحامضها من مرّها، ومالحها من عذبها، وطيبها من خبيثها، وفيه مع ذلك معونة على إساغة الطعام والشراب، والأسنان لمضغ الطعام حتى يلين وتسهل إساغته، وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعهما من داخل الفم واعتبر ذلك فإنك ترى من سقطت أسنانه مسترخي الشفة ومضطربها، وبالشفتين يترشّف الشراب، حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصد وقدر، لا يثج ثجا، فيغصّ به الشارب، أو ينكأ في الجوف، ثم همى[1] بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحها الإنسان إذا شاء ويطبقها إذا شاء، وفيما وصفنا من هذا البيان أن كل واحد من هذه الأعضاء يتصرّف، وينقسم إلى وجوه من المنافع كما تتصرّف الأداة الواحدة في أعمال شتّى، وذلك كالفأس تستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الأعمال)[2]

[الحديث: 889] قال الإمام الصادق: (لو رأيت الدماغ إذا كشف عنه لرأيته قد لفّ بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الأعراض، وتمسكه فلا يضطرب، ولرأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة، كيما تقيه هدّ الصدمة والصكّة التي ربما وقعت في الرأس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر، حتى صارت بمنزلة الفرو للرأس يستره من شدّة الحر والبرد، فمن حصّن الدماغ هذا التحصين، إلّا الذي خلقه وجعله ينبوع الحسّ، والمستحقّ للحيطة والصيانة، بعلوّ منزلته من البدن، وارتفاع درجته، وخطير مرتبته)[3]

[الحديث: 890] قال الإمام الصادق: (تأمّل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء، والأشفار كالأشراح[4] وأولجها في هذا الغار، وأظلّها بالحجاب، وما عليه من الشعر)[5]

[الحديث: 891] قال الإمام الصادق: (من غيّب الفؤاد في جوف الصدر، وكساه المدرعة التي هي غشاؤه، وحصّنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب، لئلا يصل إليه ما ينكأه.. ومن جعل في الحلق منفذين أحدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتّصل بالرئة، والآخر منفذا للغذاء، وهو المريء

1() همى الماء: سال لا يثنيه شيء.
2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
3() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
4() الأشراح: العرى.
5() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

المتّصل بالمعدة الموصل الغذاء إليها، وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام أن يصل إلى الرئة فيقتل.. ومن جعل الرئة مروحة الفؤاد لا تفتر ولا تختل لكيلا تتحيّر الحرارة في الفؤاد، فتؤدّي إلى التلف؟.. ومن جعل لمنافذ البول والغائط أشراجا(1) تضبطهما، لئلا يجريا جريانا دائما، فيفسد على الإنسان عيشه فكم عسى أن يحصي المحصي من هذا، بل الذي لا يحصى منه ولا يعلمه الناس أكثر.. ومن جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ؟.. ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء.. إلّا اللّه القادر؟ أترى الإهمال يأتي بشيء من ذلك؟ كلا! بل هو تدبير مدبّر حكيم قادر، عليم بالأشياء قبل خلقه إيّاها، لا يعجزه شيء وهو اللّطيف الخبير)(2)

[الحديث: 892] قال الإمام الصادق: (فكّر: لم صار المخ الرقيق محصّنا في أنابيب العظام؟ وهل ذلك إلّا ليحفظه ويصونه؟ لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف، إلّا لتضبطه فلا يفيض؟ لم صارت الأظفار على أطراف الأصابع إلّا وقاية لها ومعونة على العمل؟ لم صار داخل الأذن ملتويا كهيئة اللولب إلّا ليطرد فيه الصوت، حتى ينتهي إلى السمع، وليكسر حمة الريح، فلا ينكأ في السمع؟ لم حمل الإنسان على فخذيه وإليتيه هذا اللحم، إلّا ليقيه من الأرض، فلا يتألم من الجلوس عليها، كما يألم من نحل جسمه وقلّ لحمه، إذا لم يكن بينه وبين الأرض حائل يقيه صلابتها)(3)

[الحديث: 893] قال الإمام الصادق: (من جعل الإنسان ذكرا وأنثى إلّا من خلقه متناسلا؟ ومن خلقه متناسلا إلّا من خلقه مؤملا؟ ومن أعطاه آلات العمل إلّا من خلقه عاملا؟ ومن خلقه عاملا إلّا من جعله محتاجا؟ ومن جعله محتاجا إلّا من ضربه بالحاجة؟ ومن ضربه بالحاجة إلّا من توكّل بتقويمه؟ ومن خصّه بالفهم إلّا من أوجب الجزاء؟ ومن وهب له الحيلة إلّا من ملّكه الحول؟ ومن ملّكه الحول إلّا من ألزمه الحجّة؟ ومن يكفيه ما لا تبلغه حيلته إلّا من لم يبلغ مدى شكره)(4)

[الحديث: 894] قال الإمام الصادق: (فكّر وتدبّر ما

---

(1) الاشراج: في الأصل الشقاق في القوس، وقد استعار الإمام منها معنى لمنافذ البول والغائط.

(2) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

(3) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

(4) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

وصفته، هل تجد الإهمال يأتي على مثل هـذا النظـام والـترتيب، تبارك اللّه تعالى عمّا يصفون)(1)

[الحديث: 895] قال الإمام الصادق: (فكر في الفـؤاد.. واعلم أن فيه ثقبا موجهة نحو الثقب الـتي في الرئـة تـروّح عن الفؤاد، حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض، لما وصل الروح [الـدم] إلى الفـؤاد، ولهلـك الإنسـان أفيسـتجيز ذو فكـرة ورويـة أن يـزعم أن مثـل هـذا يكـون بالإهمـال، ولا يجـد شـاهدا من نفسـه يزعه(2) عن هـذا القـول؟ لو رأيت فـردا من مصراعين فيه كلّوب(3) أكنت تتوهّم أنه جعـل كـذلك بلا معـنى؟ بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع يلقى فردا آخر، فيبرزه ليكون في اجتماعهمـا ضـرب من المصـلحة، وهكـذا تجـد الـذكر من الحيوان، كأنه فرد من زوج مهيأ من فرد أنثى، فيلتقيان لما فيـه من دوام النسل وبقائـه، فتبّـا وخيبـة وتعسـا لمنتحلي الفلسـفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى أنكروا التـدبير والعمد فيها؟)(4)

[الحـديث: 896] قـال الإمـام الصـادق: (اعتـبر بعظم النعمة على الإنسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الأذى، أليس من حسن التقدير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع منها، فكذا جعـل اللّـه سـبحانه المنفـذ المهيـأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع منـه، فلم يجعلـه بـارزا من خلفـه، ولا ناشزا من بين يديه، بل هو مغيب في موضع غامض من البـدن، مسـتور محجـوب، يلتقي عليـه الفخـذان، وتحجبـه الإليتـان بمـا عليهمـا من اللحم فتواريانـه، فـإذا احتـاج الإنسـان إلى الخلاء، وجلس تلك الجلسة ألفى ذلك المنفذ منه منصـبا، مهيّأ لانحـدار الثقل، فتبارك من تظاهرت آلاؤه ولا تحصى نعماؤه)(5)

[الحديث: 897] قـال الإمـام الصـادق: (فكّـر في هـذه الطواحن، الـتي جعلت للإنسـان، فبعضـها حـداد لقطـع الطعـام وقرضه، وبعضـها عـراض لمضـغه ورضّـه، فلم ينقص واحـد من الصفتين، إذ كان محتاجا إليهما جميعا)(6)

---

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(2) يزعه: يكفّه ويمنعه.
(3) الكلوب: مفرد كلاليب: خشبة أو حديدة معطوفة الرأس.
(4) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(5) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(6) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

[الحـديث: 898] قـال الإمـام الصـادق: (تأمّـل واعتـبر بحسن التدبير في خلق الشعر والأظفـار، فإنهمـا لمـا كانـا ممّـا يطـول ويكـثر، حـتى يحتـاج إلى تخفيفـه أولا فـأولا جعلا عـديما الحس، لئلا يـؤلم الإنسـان الأخـذ منهمـا، ولـو كـان قصّ الشـعر وتقليم الأظفار ممّا يوجد له ألم، وقـع من ذلـك بين مكـروهين، إما أن يدع كل واحد منهمـا حـتى يطـول فيثقـل عليـه، وإمّـا أن يخففه بوجع وألم يتألّم منه)(1)

[الحـديث: 899] قـال الإمـام الصـادق: (فكـر في منـع الشعر من المواضع التي تضرّ بالإنسان، وتحـدث عليـه الفسـاد والضرّ لو نبت الشعر في العين، ألم يكن سـيعمي البصـر؟ ولـو نبت في الفم، ألم يكن سينغصّ على الإنسان طعامه وشــرابه؟ ولو نبت في بـاطن الكـفّ، ألم يكن سـيعوقه عن صـحّة اللمس وبعض الأعمال؟.. فانظر كيف تنكب الشعر عن هـذه المواضـع، لما في ذلك من المصلحة، ثم ليس هذا في الإنسان فقـط، بـل تجـده في البهـائم والسـباع وسـائر المتناسـلات، فإنـك تـرى أجسامها مجللة بالشـعر وتـرى هـذه المواضـع خاليـة منـه لهـذا السبب بعينه، فتأمّل الخلقة كيف تتحرز وجوه الخطأ والمضـرّة، وتأتي بالصواب والمنفعة)(2)

[الحديث: 900] قال الإمام الصادق: (تأمّـل الريـق ومـا فيه من المنفعة، فإنه جعل يجري جريانـا دائمـا إلى الفم، ليبـل الحلق واللهوات؛ فلا يجفّ، فإن هذه المواضع لـو جعلت كـذلك، كان فيه هلاك الأسنان، ثم كان لا يستطيع أن يسـيغ طعامـا، إذا لم يكن في الفم بلة تنفـذه، تشـهد بـذلك المشـاهدة، واعلم أن الرطوبة مطية الغذاء وقد تجري من هذه البلّة إلى مواضع أخـر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للإنسان، ولو يبست المـرة لهلك الإنسان)(3)

[الحـديث: 901] قال الإمام الصادق: (لقد قال قـوم من جهلـة المتكلمين، وضـعفة المتفلسـفين بقلّـة التميـيز وقصـور العلم: لو كان بطن الإنسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب إذا شـاء فيعاين ما فيه، ويدخل يده فيعالج ما أراد علاجـه ألم يكن أصـلح من أن يكون مصمتا محجوبا عن البصر واليد، لا يعـرف مـا فيـه

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(2) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(3) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

إلّا بدلالات غامضة، كمطل النظر إلى البول، وجسّ العرق، وما أشبه ذلك ممّا يكثر فيه الغلط والشبهة، حتى ربما كان ذلك سببا للموت، فلو علم هؤلاء الجهلة أن هذا لو كان هكذا، كان أول ما فيه أن كان يسقط عن الإنسان الوجل من الأمراض والموت، وكان يستشعر البقاء ويغترّ بالسلامة فيخرجه ذلك إلى العتوّ والأشر، ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشّح وتتحلب فيفسد على الإنسان مقعده ومرقده وثياب بدلته وزينته، بل كان يفسد عليه عيشه، ثم إن المعدة والكبد والفؤاد إنما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها اللّه محتبسة في الجوف، فلو كان في البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر إلى رؤيته واليد إلى علاجه، لوصل برد الهواء إلى الجوف، فمازج الحرارة الغريزية، وبطل عمل الأحشاء، فكان في ذلك هلاك الإنسان، أفلا ترى أن كل ما تذهب إليه الأوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطأ وخطل)(1)

[الحديث: 902] قال الإمام الصادق: (فكّر في الأفعال التي جعلت في الإنسان من الطعم والنوم وما دبّر فيها... فإنه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرّك يقتضيه ويستحث به، فالجوع يقتضي الطعم الذي فيه راحة البدن وقوامه، والكرى(2) يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن وإجمام(3) قواه.. ولو كان الإنسان إنما يصير إلى أكل الطعام، لمعرفته بحاجة بدنه إليه، ولم يجد من طباعه شيئا يضطّره إلى ذلك، كان خليقا أن يتوانى عنه أحيانا بالثقل والكسل، حتى ينهار بدنه فيهلك، كما يحتاج الواحد إلى الدواء لشيء ممّا يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤدّيه ذلك إلى المرض والموت.. وكذلك لو كان إنما يصير إلى النوم بالفكر في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه كان عسى أن يتثاقل عن ذلك، فيدفعه حتى ينهك بدنه.. فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الأفعال التي بها قوام الإنسان وصلاحه، محرّكا من نفس الطبع يحرّكه لذلك، ويحدوه عليه)(4)

[الحديث: 903] قال الإمام الصادق: (اعلم أن في الإنسان قوى أربعا: قوّة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة،

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
2() الكرى: النعاس.
3() الإجمام: من الجمام وهو الراحة.
4() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

وقوة ماسكة تحبس الطعـام، حـتى تفعـل فيـه الطبيعـة فعلهـا، وقوة هاضـمة وهي الـتي تطبخـه، وتسـتخرج صـفوه، وتبثّـه في البـدن، وقـوة دافعـة تدفعـه وتحـدر الثفـل الفاضـل بعـد أخـذ الهاضمة حاجتها.. ففكّر في تقدير هـذه القـوى الأربـع الـتي في البدن وأفعالها وتقديرها للحاجة إليها والأرب فيها، وما في ذلـك من التدبير والحكمة، فلولا الجاذبـة كيـف كـان يتحـرّك الإنسـان لطلب الغذاء الذي به قـوام البـدن؟ ولـولا الماسـكة كيـف كـان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعـدة؟ ولـولا الهاضـمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسـد خلله؟ ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلّفه الهاضمة يندفع ويخرج أولا فـأول ا؟ أفلا تـرى كيـف وكّـل اللّـه سـبحانه بلطـف صـنعه وحسـن تقـديره هـذه القـوى بالبـدن، والقيـام بمـا فيـه صلاحه)(1)

[الحديث: 904] قـال الإمـام الصـادق: (اعلم أن البـدن بمنزلة دار الملك، له فيها حشم وصبية وقـوام موكّلـون بالـدار، فواحد لقضاء حوائج الحشم وإيرادها عليهم، وآخر لقبض ما يرد وخزنه، إلى أن يعالج ويهيأ، وآخـر لعلاج ذلـك وتهيئتـه وتفريقـه، وآخر لتنظيف ما في الدار من الأقـذار وإخراجـه منهـا، فالملـك في هـذا هـو الخلاق الحكيم ملـك العـالمين، والـدار هي البـدن، والحشم هم الأعضاء، والقوم هم هذه القوى الأربع)

ثم قال: (لعلّك ترى ذكرنا هذه القوى الأربـع وأفعالهـا بعـد الذي وصفت فضـلا وتـزدادا، وليس مـا ذكرتـه من هـذه القـوى على الجهة التي ذكرت في كتب الأطباء ولا قولنا فيـه كقـولهم، لأنهم ذكروهـا على مـا يحتـاج إليـه في صـناعة الطب وتصـحيح الأبدان، وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغيّ كالذي أوضحته بالوصـف الشـافي والمثـل المضـروب من التدبير والحكمة فيها)(2)

[الحديث: 905] قال الإمام الصادق: (تأمّل هذه القـوى الـتي في النفس، وموقعهـا من الإنسـان، أعـني الفكـر والـوهم والعقل والحفظ وغير ذلك، أفرأيت لـو نقص الإنسـان من هـذه الخلال الحفظ وحده، كيف كانت تكون حاله، وكم من خلل كان يدخل عليه في أموره ومعاشه وتجاربه، إذا لم يحفظ ما له ومـا

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

عليه وما أخذه وما أعطى وما رأى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من أحسن إليه ممّن أساء به، وما نفعه مما ضرّه، ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى، ولا يحفظ علما ولو درسه عمره، ولا يعتقد دينا، ولا ينتفع بتجربة، ولا يستطيع أن يعتبر شيئا على ما مضى بل كان حقيقا أن ينسلخ من الإنسانية.

فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الخلال، وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع، وأعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان، فإنه لولا النسيان لما سلا أحد عن مصيبة، ولا انقضت له حسرة، ولا مات له حقد، ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكّر الآفات، ولا رجاء غفلة من سلطان، ولا فترة من حاسد، أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان ومتضادان، وجعل له في كلّ منهما ضربا من المصلحة، وما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقين متضادين في هذه الأشياء المتضادة المتباينة، وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة)[1]

[الحديث: 906] قال الإمام الصادق: (انظر إلى ما خصّ به الإنسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره، العظيم غناؤه، أعني: الحياء، فلولاه لم يقر ضيف، ولم يوف بالعداة، ولم تقض الحوائج، ولم يتحرّ الجميل، ولم يتنكّب القبيح في شيء من الأشياء، حتى أن كثيرا من الأمور المفترضة أيضا إنما يفعل للحياء فإن من الناس من لولا الحياء لم يرع حق والديه ولم يصل ذا رحم، ولم يؤدّ أمانة، ولم يعف عن فاحشة... أفلا ترى كيف وفي الإنسان جميع الخلال التي فيها صلاحه وتمام أمره؟)[2]

[الحديث: 907] قال الإمام الصادق: (تأمّل ما أنعم اللّه تقدّست أسماؤه به على الإنسان، من هذا المنطق الذي يعبر به عمّا في ضميره، وما يخطر بقلبه، وينتجه فكره، وبه يفهم عن غيره ما في نفسه، ولو لا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة، التي لا تخبر عن نفسها بشيء، ولا تفهم عن مخبر شيئا، وكذلك الكتابة التي بها تقيد أخبار الماضين للباقين وأخبار الباقين للآتين، وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها، وبها يحفظ

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب، ولولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض، وأخبار الغائبين عن أوطانهم، ودرست العلوم وضاعت الآداب، وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم ومعاملاتهم، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم، وما روي لهم، ممّا لا يسعهم جهله، ولعلّك تظن أنها ممّا يخلص إليه بالحيلة والفطنة، وليست ممّا أعطيه الإنسان من خلقه وطباعه.

و كذلك الكلام، إنما هو شيء يصطلح عليه الناس، فيجري بينهم ولهذا صار يختلف في الأمم المختلفة، وكذلك الكتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي، وغيرها من سائر الكتابة، التي هي متفرّقة في الأمم إنما اصطلحوا عليها، كما اصطلحوا على الكلام، فيقال لمن ادّعى ذلك: إن الإنسان وإن كان له في الأمرين جميعا فعل أو حيلة، فإن الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة، عطية وهبة من اللّه عزّ وجلّ له في خلقه، فإنه لو لم يكن له لسان مهيّأ للكلام، وذهن يهتدي به للأمور، لم يكن ليتكلم أبدا ولو لم تكن له كفّ مهيّأة وأصابع للكتابة، لم يكن ليكتب أبدا.. واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة، فأصل ذلك فطرة الباري جلّ وعزّ، وما تفضّل به على خلقه، فمن شكر أثيب، ومن كفر فإن اللّه غنيّ عن العالمين)[1]

[الحديث: 908] قال الإمام الصادق: (فكّر فيما أعطي الإنسان علمه وما منع، فإنه أعطي جميع علم ما فيه صلاح دينه ودنياه، فممّا فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق، ومعرفة الواجب عليه، من العدل على الناس كافّة، وبرّ الوالدين، وأداء الأمانة، ومواساة أهل الخلّة، وأشباه ذلك، ممّا قد توجد معرفته، والإقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة، من كل أمة موافقة أو مخالفة، وكذلك أعطي علم ما فيه صلاح دنياه، كالزراعة والغراس، واستخراج الأرضين، واقتناء الأغنام والأنعام، واستنباط المياه، ومعرفة العقاقير التي يستشفي بها من ضروب الأسقام، والمعادن التي يستخرج منها أنواع الجواهر، وركوب السفن، والغوص في البحر، وضروب الحيل في صيد

---

[1] () توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

الوحوش والطـير والحيتـان، والتصـرّف في الصـناعات، ووجـوه المتاجر والمكاسب، وغير ذلك ممّا يطول شرحه ويكثر تعـداده، ممّا فيه صلاح أمره في هذه الدار، فـأعطي مـا يصـلح بـه دينـه ودنياه، ومنع ما سوى ذلـك، ممّـا ليس في شـأنه ولا طاقتـه أن يعلم، كعلم الغيب وما هو كائن، وبعض ما قـد كـان أيضـا، كعلم ما فوق السماء ومـا تحت الأرض، ومـا في لجج البحـار وأقطـار العالم، وما في قلوب الناس وما في الأرحـام وأشـباه هـذا ممّـا حجب عن الناس علمه.. فانظر كيف أعطي الإنسان علم جميـع ما يحتاج إليه لدينه ودنياه، وحجب عنه مـا سـوى ذلـك، ليعـرف قدره ونقصه، وكلا الأمرين فيها صلاحه)[1]

[الحديث: 909] قال الإمام الصادق: (تأمّل ما ستر عن الإنسان علمـه من مـدّة حياتـه، فإنـه لو عـرف مقـدار عمـره ـ وكان قصير العمر ـ لم يتهنأ بالعيش، مع ترقّب الموت وتوقّعـه، لوقت قد عرفه، بـل كـان يكـون بمنزلـة من قـد فـنى مالـه، أو قارب الفناء، فقد استشعر الفقر، والوجل من فناء ماله وخوف الفقر، على أن الذي يدخل على الإنسان من فنـاء العمـر أعظم ممـا يـدخل عليـه من فنـاء المـال، لأن من يقـلّ مالـه يأمـل أن يستخلف منه، فيسكن إلى ذلك، ومن أيقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس، وإن كان طويل العمر، ثم عرف ذلك، وثق بالبقـاء، وانهمك في اللّذات والمعاصـي، وعمـل على أنـه يبلـغ من ذلـك شهوته، ثم يتوب في آخر عمره، وهذا مذهب لا يرضاه اللّـه من عباده ولا يقبله، ألا ترى لو أن عبدا لك عمل على أنـه يسـخطك سنة ويرضيك يوما أو شهرا، لم تقبل ذلك منه، ولم يحل عنــدك محـل العبـد الصـالح دون أن يضـمر طاعتـك ونصـحك في كـل الأمور وفي كل الأوقات، على تصرف الحالات.

قيل له: أو ليس قـد يقيم الإنسـان على المعصـية حينـا ثم يتوب فتقبل توبته؟، فقال: (إن ذلـك شـيء يكـون من الإنسـان لغلبـة الشـهوات لـه وتركـه مخالفتهـا، من غـير أن يقـدّرها في نفسـه، ويبـني عليهـا أمـره، فيصـفح اللّـه عنـه، ويتفضّـل عليـه بالمغفرة، فأما من قدر أمره على أن يعصي ما بدا له، ثم يتوب آخر ذلك، فإنما يحاول خديعة من لا يخادع، بـأن يتسـلف التلـذّذ في العاجل، ويعد ويمني نفسه بالتوبة في الآجـل، ولأنـه لا يفي

---

[1] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

بما يعد من ذلك، فإن النزوع من الترفة والتلذّذ ومعاناة التوبة، ولا سيما عند الكبر وضعف البدن، أمر صعب، ولا يؤمن على الإنسان، مع مدافعته بالتوبة أن يرهقه الموت، فيخرج من الدنيا غير تائب، كما قد يكون على الواحد دين إلى أجل، وقد يقدر على قضائه، فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الأجل، وقد نفد المال، فيبقى الدين قائما عليه، فكان خير الأشياء للإنسان أن يستر عنه مبلغ عمره، فيكون طول عمره يترقّب الموت، فيترك المعاصي، ويؤثر العمل الصالح.

قيل له: ها هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته، وصار يترقّب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش وينتهك المحارم؟

قال: إن وجه التدبير في هذا الباب، هو الذي جرى عليه الأمر فيه فإن كان الإنسان مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي، فإنما ذلك من مرحه ومن قساوة قلبه، لا من خطأ في التدبير، كما أن الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به، فإن كان المريض مخالفا لقول الطبيب، لا يعمل بما يأمره ولا ينتهي عمّا ينهاه عنه، لم ينتفع بصفته، ولم تكن الإساءة في ذلك للطبيب بل للمريض، حيث لم يقبل منه، ولئن كان الإنسان مع ترقّبه للموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي، فإنه لو وثق بطول البقاء كان أحرى بأن يخرج إلى الكبائر الفظيعة، فترقّب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء، ثم إن ترقّب الموت وإن كان صنف من الناس يلهون عنه، ولا يتّعظون به فقد يتّعظ به صنف آخر منهم وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح، ويجودون بالأموال والعقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل أن يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع أولئك حظّهم منها)(1)

[الحديث: 910] قال الإمام الصادق: (فكّر في الأحلام كيف دبّر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلّهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب، لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلا لا معنى له، فصارت تصدق أحيانا، فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها، أو مضرّة يتحذّر منها، وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد)(2)

[الحديث: 911] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذه

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

الأشـياء الـتي تراهـا موجـودة معـدّة في العـالم من مـآربهم، فالتراب للبناء، والحديد للصـناعات، والخشـب للسـفن وغيرهـا، والحجارة للأرحاء[1] وغيرها، والنحاس للأواني، والذهب والفضة للمعاملة والـذخيرة، والحبـوب للغـذاء، والثمـار للتفكّـه، واللّحم للمآكل، والطيب للتلذّذ، والـدواب للحمولـة، والحطب للتوقّـد.. وكم عسى أن يحصي المحصي من هـذا وشـبهه.. أرأيت لـو أن داخلا دخل دارا فنظر إلى خزائن مملوءة من كل ما يحتـاج إليـه الناس، ورأى كل ما فيها مجموعا معـدّا لأسـباب معروفـة أكـان يتـوهّم أن مثـل هـذا يكـون بالإهمـال ومن غـير عمـد؟ فكيـف يستجيز قائل أن يقول هـذا من صـنع الطبيعـة في العـالم، ومـا أعدّ فيه من هذه الأشياء؟)[2]

[الحـديث: 912] قـال الإمـام الصـادق: (اعتـبر بأشـياء خلقت لمآرب الإنسان، وما فيها من التدبير فإنه خلق لــه الحب لطعامه، وكلف طحنه وعجنه وخبزه، وخلق لـه الـوبر لكسـوته، فكلف ندفه وغزله ونسـجه، وخلـق لـه الشـجر، فكلّـف غرسـها وسـقيها والقيـام عليهـا، وخلقت لـه العقـاقير لأدويتـه، فكلّـف لقطعها وخطلها وصـنعها، وكـذلك تجـد سـائر الأشـياء على هـذا المثال.. فانظر كيف كفى الخلقة التي لم يكن عنده فيها حيلـة، وترك عليه في كل شيء من الأشياء موضع عمـل وحركـة، لمـا له في ذلك من الصلاح لأنّه لو كفي هـذا كلّـه حـتى لا يكـون لـه في الأشياء موضع شغل وعمل، لما حملته الأرض أشرا وبطـرا، ولبلغ به ذلك إلى أن يتعاطى أمورا فيها تلـف نفسـه، ولـو كفي الناس كل ما يحتـاجون إليـه لمـا تهنـأوا بـالعيش ولا وجـدوا لـه لذّة... ألا ترى لو أن امرءا نزل بقوم، فأقام حينـا بلـغ جميـع مـا يحتاج إليه من مطعم ومشرب وخدمة، لتـبرّم بـالفراغ ونازعتـه نفسه إلى التشاغل بشيء، فكيف لو كان طول عمره مكفيــا لا يحتاج إلى الشيء؟ فكان من صـواب التـدبير في هـذه الأشـياء التي خلقت للإنسان: أن جعل له فيها موضع شغل، لكيلا تبرمــه البطالة، ولتكفه عن تعاطي ما لا يناله، ولا خير فيه إن ناله)[3]

[الحـديث: 913] قـال الإمـام الصـادق: (اعلم أن رأس معاش الإنسان وحياته: الخبز والمـاء.. فـانظر كيـف دبّـر الأمـر

1() الأرحاء: جمع رحى، وهي الطاحونة.

2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

3() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

فيهما، فإن حاجة الإنسان إلى الماء أشدّ من حاجته إلى الخــبز، وذلـك أن صـبره على الجـوع أكـثر من صـبره على العطش، والذي يحتاج إليه من الماء أكثر مما يحتاج إليـه من الخـبز، لأنـه يحتاج إليه لشربه ووضوئه وغسله وغسـل ثيابـه وسـقي أنعامـه وزرعـه، فجعـل المـاء مبـذولا لا يشـترى لتسـقط عن الإنسـان المؤونة في طلبه وتكلّفه، وجعل الخبز متعذّرا لا ينال إلّا بالحيلة والحركة، ليكون للإنسان في ذلك شغل يكفه عمّـا يخرجـه إليـه الفراغ من الأشر والعبث، ألا ترى أن الصبي يدفع إلى المؤدب، وهو طفل لم تكمل ذاتـه للتعليم، كـل ذلـك ليشـتغل عن اللعب والعبث اللـذين ربمـا جنيـا عليـه وعلى أهلـه المكـروه العظيم، وهكـذا الإنسـان لـو خلا من الشـغل، لخـرج من الأشـر والعبث والبطر، إلى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب منـه، واعتـبر ذلك بمن نشأ في الجـدة[1] ورفاهيـة العيش والترفّـه والكفايـة، وما يخرجه ذلك إليه)[2]

[الحديث: 914] قال الإمام الصادق: (اعتبر لم لا يتشابه الناس واحد بالآخر، كمـا تتشـابه الوحـوش والطـير وغـير ذلـك، فإنك ترى السرب من الظباء والقطا تتشابه حـتى لا يفـرق بين واحد منها وبين الأخرى، وترى الناس مختلفة صـورهم وخلقهم، حتى لا يكاد اثنان منهم يجتمعـان في صـفة واحـدة، والعلّـة في ذلك أن الناس محتاجون إلى أن يتعارفوا بأعيـانهم وحلاهم، لمـا يجري بينهم من المعاملات، وليس يجري بين البهائم مثل ذلـك، فيحتـاج إلى معرفـة كـل واحـد منهـا بعينـه وحليتـه، ألا تـرى أن التشـابه في الطـير والـوحش لا يضـرّها شـيئا، وليس كـذلك الإنسان، فإنه ربما تشابه التوأم تشابها شـديدا فتعظم المؤونـة على الناس في معاملتهما، حتى يعطى أحـدهما بـالآخر، ويؤخـذ أحدهما بذنب الآخر، وقد يحـدث مثـل هـذا في تشـابه الأشـياء، فضلا عن تشابه الصور، فمن لطف بعباده بهذه الدقائق الـتي لا تكاد تخطر بالبال، حتى وقف بها على الصـواب، إلّا من وسـعت رحمته كل شيء)[3]

[الحديث: 915] قال الإمـام الصـادق: (لـو رأيت تمثـال الإنسان مصورا على حائط، وقال لـك قائـل: إن هـذا ظهـر هنـا

1() الجدة، بالتخفيف: الغنى.

2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

3() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع! أكنت تقبل ذلك؟ بل كنت تستهزئ به، فكيف تنكر هذا في تمثال مصور جماد، ولا تنكر في الإنسان الحي الناطق)(1)

[الحديث: 916] قال الإمام الصادق: (فكر لم صارت أبدان الحيوان ـ وهي تغتذي أبداً ـ لا تنمى، بل تنتهي إلى غاية من النمو، ثم تقف ولا تتجاوزها، لولا التدبير في ذلك، فإن تدبير الحكيم فيها أن تكون أبدان كل صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت في الكبير والصغير وصارت تنمى حتى تصل إلى غايتها، ثمّ تقف ثم لا تزيد، والغذاء مع ذلك دائم لا ينقطع، ولو تنمى نموا دائما لعظمت أبدانها، واشتبهت مقاديرها حتى لا يكون لشيء منها حدّ يعرف)(2)

[الحديث: 917] قال الإمام الصادق: (فكر لم صارت أجسام الإنس خاصة تثقل عن الحركة والمشي، وتجفو عن الصناعات اللطيفة، إلّا لتعظيم المؤونة فيما يحتاج إليه الناس للملبس والمضجع والتكفين وغير ذلك، لو كان الإنسان لا يصيبه ألم ولا وجع، بم كان يرتدع عن الفواحش، ويتواضع للّه، ويتعطّف على الناس، أما ترى الإنسان إذا عرض له وجع خضع واستكان ورغب إلى ربّه في العافية، وبسط يده بالصدقة، ولو كان لا يألم من الضرب بم كان السلطان يعاقب الدعار(3) ويذل العصاة المردة، وبم كان الصبيان يتعلّمون العلوم والصناعات، وبم كان العبيد يذلون لأربابهم، ويذعنون لطاعتهم، أفليس هذا توبيخ الذين جحدوا التدبير، والذين أنكروا الوجع والألم)(4)

[الحديث: 918] قال الإمام الصادق: (فكر.. لو لم يولد من الحيوان إلّا ذكر فقط أو أنثى فقط، ألم يكن النسل منقطعا وباد مع أجناس الحيوان، فصار بعض الأولاد يأتي ذكورا وبعضها يأتي إناثا ليدوم التناسل ولا ينقطع)(5)

[الحديث: 919] قال الإمام الصادق: (الحمد للّه مدبر

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(2) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(3) الدعار: جمع داعر، وهو: الخبيث.
(4) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(5) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

الأدوار[1]، ومعيد الأكوار[2]، طبقا[3] عن طبق، وعالما بعد عالم، ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى عدلا منه، تقدّست أسماؤه، وجلت آلاؤه، لا يظلم الناس شيئا، ولكن الناس أنفسهم يظلمون، يشهد بذلك قوله جلّ قدمه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7، 8] في نظائر لها في كتابه الذي فيه تبيان كل شيء و﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]، ولذلك قال سيدنا محمد ﷺ: (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)[4]

[الحديث: 920] قال الإمام الصادق: (فكّر في أبنية أبدان الحيوان وتهيئتها على ما هي عليه فلا هي صلاب كالحجارة، ولو كانت كذلك لا تنثني ولا تتصرف في الأعمال، ولا هي على غاية اللين والرخاوة، فكانت لا تتحامل ولا تستقل بأنفسها، فجعلت من لحم رخو ينثني، تتداخله عظام صلاب يمسكه عصب وعروق تشدّه، وتضمّ بعضه إلى بعض، وغلّفت فوق ذلك بجلد يشتمل على البدن كلّه وأشباه ذلك، هذه التماثيل التي تعمل من العيدان، وتلف بالخرق وتشد بالخيوط، وتطلى فوق ذلك بالصمغ فتكون العيدان بمنزلة العظام، والخرق بمنزلة اللحم، والخيوط بمنزلة العصب والعروق، والطلاء بمنزلة الجلد، فإن جاز أن يكون الحيوان المتحرّك حدث بالإهمال من غير صانع جاز أن يكون ذلك في هذه التماثيل الميتة، فإن كان هذا غير جائز في التماثيل فبالحري أن لا يجوز في الحيوان)[5]

[الحديث: 921] قال الإمام الصادق: (فكّر في أجساد الأنعام فإنها حين خلقت على أبدان الإنس من اللحم والعظم والعصب، أعطيت أيضا السمع والبصر ليبلغ الإنسان حاجته، فإنها لو كانت عميا صما لما انتفع بها الإنسان ولا تصرّفت في شيء من مآربه، ثم منعت الذهن والعقل لتذلّ للإنسان، فلا تمتنع عليه، إذا كدّها الكدّ الشديد، وحملها الحمل الثقيل)[6]

---

[1] الأدوار: جمع دور، مصدر بمعنى الحركة.

[2] الأكوار: جمع كور بالفتح، مصدر بمعنى الجماعة الكثيرة.

[3] الطبق: وجه الأرض.

[4] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

[5] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

[6] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

[الحديث: 922] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذه الأصناف الثلاثة من الحيوان وفي خلقها، على ما هي عليه ممّا فيه صلاح كل واحد منها، فالإنس لما قدروا أن يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والتجارة والصياغة والخياطة، وغير ذلك خلقت لهم أكفّ كبار ذوات أصابع غلاظ ليتمكّنوا من القبض على الأشياء، وأوكدها هذه الصناعات، وآكلات اللحم لما قدر أن تكون معائشها من الصيد، خلقت لهم أكفّ لطاف مدمجة[1] وذوات براثن[2] ومخالب تلح لأخذ الصيد ولا تصلح للصناعات، وآكلات النبات لما قدر أن يكونوا، لا ذوات صنعة ولا ذات صيد خلقت لبعضها أظلاف تقيها خشونة الأرض إذا حاولت طلب المرعى، ولبعضها حوافر ململمة[3] ذوات قعر كأخمص القدم تنطبق على الأرض عند تهيّئها للركوب والحمولة)[4]

[الحديث: 923] قال الإمام الصادق: (تأمّل التدبير في خلق آكلات اللحم من الحيوان، حين خلقت ذوات أسنان حداد، وبراثن شداد، وأشداق وأفواه واسعة، فإنه لما قدر أن يكون طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك وأعينت بسلاح، وأدوات تصلح للصيد، وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخالب مهيّئة لفعلها، ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد أعطيت ما لا تحتاج إليه، لأنها لا تصيد ولا تأكل اللحم، ولو كانت السباع ذوات أظلاف كانت قد منعت ما تحتاج إليه، أعني السلاح الذي تصيد به وتتعيش، أفلا ترى كيف أعطي كل واحد من الصنفين ما يشاكل صنفه وطبقته، بل ما فيه بقاؤه وصلاحه)[5]

[الحديث: 924] قال الإمام الصادق: (انظر إلى ذوات الأربع كيف تراها تتبع أماتها[6] مستقلّة بأنفسها لا تحتاج إلى الحمل والتربية كما تحتاج أولاد الإنس، فمن أجل أنه ليس عند أمّاتها ما عند أمّهات البشر من الرفق والعلم بالتربية، والقوة عليها بالأكف والأصابع المهيّأة لذلك أعطيت النهوض والاستقلال

---

[1] مدمجة: أي مستقيمة محكمة متداخلة.
[2] البراثن: جمع برثن بالضم- من السباع والطير، بمنزلة الإصبع من الإنسان.
[3] ململمة: أي مجموعة بعضها إلى بعض.
[4] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[5] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[6] الأمات: جمع أم وقيل إنها تستعمل في البهائم، وأما في الناس فهي أمّهات.

بأنفسها وكـذلك تـرى كثـيرا من الطـير كمثـل الـدجاج والـدراج والقبج، تدرج وتلقط حين تنقاب عنها البيضة، فأما ما كـان منهـا ضعيفا لا نهوض فيه؛ فقد جعل في الأمهات فضل عطف عليهـا، فصـارت تمجّ الطعـام في أفواههـا بعـد مـا توعيـه حواصـلها فلا تزال تغـذوها حـتى تسـتقل بأنفسـها، ولـذلك لم تـرزق الحمـام فراخـا كثـيرة مثـل مـا تـرزق الـدجاج، لتقـوى الأم على تربيـة فراخها فلا تفسد ولا تموت فكلّا أعطي بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير)[1]

[الحديث: 925] قال الإمام الصادق: (انظـر إلى قـوائم الحيوان كيف تأتي أزواجا، لتتهيّأ للمشـي، ولـو كـانت أفـرادا لم تصلح لذلك، لأن الماشـي ينقـل قوائمـه يعتمـد على بعض فـذو القـائمتين ينقـل واحـدة ويعتمـد على واحـدة، وذو الأربـع ينقـل اثنتين ويعتمد على اثنتين وذلك من خلاف، لأنّ ذا الأربع لو كـان ينقل قائمتين من أحد جانبيه، ويعتمد على قـائمتين من الجـانب الآخر، لم يثبت على الأرض كما يثبت السرير وما أشبهه، فصـار ينقـل اليمـنى من مقاديمـه مـع اليسـرى من مـآخيره، وينقـل الأخـريين أيضـا من خلاف، فيثبت على الأرض، ولا يسـقط إذا مشى)[2]

[الحديث: 926] قال الإمام الصادق: (أمـا تـرى الحمـار كيف يذلّ للطحن والحمولـة وهـو يـرى الفـرس مودعـا منعمـا، والبعـير لا يطيقـه عـدّة رجـال لـو استعصـى كيـف كـان ينقـاد للصبي؟.. والثور الشديد كيف كـان يـذعن لصـاحبه، حـتى يضـع النـير[3] على عنقـه، ويحـرث بـه؟ والفـرس الكـريم يـركب[4] السيوف والأسنّة بالمواتـاة لفارسـه، والقطيـع من الغنم يرعـاه واحـد، ولـو تفـرّقت الغنم فأخـذ كـل واحـد منهـا في ناحيـة لم يلحقها، وكذلك جميع الأصناف المسخّرة للإنسان، كانت كـذلك؟ إلا بأنها عدمت العقل والروية، فإنها لو كانت تعقل وتـتروى في الأمور كانت خليقة أن تلتوي على الإنسـان في كثـير من مآربـه حتى يمتنع الجمل على قائده والثور على صاحبه، وتتفرّق الغنم عن راعيها وأشباه هذا من الأمور.. وكذلك هذه السباع لو كانت

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
3() النير، بالكسر: الخشبة المعترضة في عنقي الثورين بأدائها، والجمع أنيار ونيران.
4() يركب السيوف والأسنّة: أي يلقي نفسه عليها.

ذات عقـل ورويـة فتـوازرت[1] على النـاس، كـانت خليقـة أن تجتاحهم، فمن كان يقوم للأسـد والـذئاب والنمـور والدببـة، لـو تعـاونت وتظـاهرت على النـاس؟ أفلا تـرى كيـف حجر[2] ذلـك عليها وصارت مكان ما كان يخـاف من إقـدامها ونكايتهـا، تهـاب مساكن الناس وتحجم عنها، ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتهـا إلّا بالليل، فهي مع صـولتها كالخـائف من الإنس بـل مقموعة[3] ممنوعة منهم ولو كان ذلـك لسـاورتهم في مسـاكنهم وضـيّقت عليهم، ثم جعل الكلب من بين هذه السباع عطـف على مالكـه ومحاماة عنه، وحافظ له، ينتقـل على الحيطـان والسـطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذبّ الـذعار عنـه، ويبلـغ من محبّته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشـيته ومالـه ويألفه غاية الإلف حـتى يصـبر معـه على الجـوع والجفـوة، فلم طبــع الكلب على هــذه الألفــة والمحبــة؟ إلّا ليكــون حارسـا للإنسان، له عين[4] بأنيـاب ومخـالب، ونبـاح هائـل، ليـذعر منـه السارق، ويتجنّب المواضع التي يحميها ويخفرها)[5]

[الحديث: 927] قال الإمام الصادق: (تأمّل وجـه الدابـة كيف هو؟ فإنك تـرى العيـنين شاخصـتين أمامهـا لتبصـر مـا بين يــديها، لئلا تصــدم حائطــا، أو تــتردّى في حفــرة، وتــرى الفم مشقوقا شقا في أسفل الخطم[6]، ولـو شـق كمكـان الفم من الإنسان في مقدم الذقن، لما اسـتطاع أن يتنـاول بـه شـيئا من الأرض، ألا ترى أن الإنسان لا يتنـاول الطعـام بفيـه ولكن بيـده، تكرمة له على سائر الآكلات، فلما لم يكن للدابة يد تتنـاول بهـا العلف جعل خرطومها مشقوقا من أسفله، لتقبض على العلــف ثم تقضمه، وأعينت بالجحفلة[7] لتتناول بها ما قرب وما بعد)[8]

[الحديث: 928] قال الإمـام الصـادق: (تأمّـل مشـفر[9] الفيل وما فيه من لطيف التدبير، فإنه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء، وازدرادهما إلى جوفه، ولـو لا ذلـك لمـا اسـتطاع

1() توازرت: أي اجتمعت واتّحدت.
2() حجر عليه الأمر: حرمه ومنعه.
3() مقموعة: مقهورة ذليلة.
4() العين: بالفتح، الغلظة في الجسم والخشونة.
5() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
6() خطم الدابة: مقدم أنفها وفمها.
7() الجحفلة: هي لذات الحافر كالشفة للإنسان.
8() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
9() المشفر: بكسر فسكون ففتح، الشفة.

أن يتنـاول شـيئا من الأرض، لأنـه ليس لـه رقبـة يمـدّها كسـائر الأنعام، فلما عدم العنـق أعين مكـان ذلـك بـالخرطوم الطويـل ليسدله، فيتناول به حاجته، فمن ذا الـذي عوّضـه مكـان العضـو الذي عدم ما يقوم مقامه إلّا الرؤوف بخلقه؟ وكيف يكـون هـذا بالإهمال كما قالت الظلمة؟)[1]

[الحديث: 929] قـال الإمـام الصـادق: (فكّـر في خلـق الزّرافة، واختلاف أعضائها، وشبهها بأعضاء أصناف من الحيوان، فرأسها رأس فرس، وعنقها عنق جمل، وأظلافها أظلاف بقـرة، وجلدها جلد نمـر.. وهـذا ليس دليلا على أنهـا من لقـاح أصـناف شتى من الحيوان، كما زعم الجاهلون، بل هي خلـق عجيب من خلق اللّه للدلالة على قدرته التي لا يعجزهـا شـيء، وليعلم أنـه خالق أصناف الحيوان كلّها، يجمع بين ما يشاء من أعضائها، في أيّها شاء، ويفرق ما شاء منها في أيّها شاء، ويزيد في الخلقة ما شاء، وينقص منها ما شاء، ودلالة على قدرته على الأشياء، وأنه لا يعجز شيء أراده جلّ وتعالى، فأما طول عنقها والمنفعـة لهـا في ذلـك فـإن منشـأها ومرعاهـا في غياطل[2] ذوات أشـجار شاهقة، ذاهبـة طـولا في الهـواء، فهي تحتـاج إلى طـول العنـق لتتناول بفيها أطراف تلك الأشجار فتقوت من ثمارها)[3]

[الحديث: 930] قال الإمام الصادق: (تأمّل خلقة القـرد وشـبهه بالإنسـان في كثـير من أعضـائه أعـني الـرأس والوجـه والمنكـبين والصـدر، وكـذلك أحشـاؤه شـبيهة أيضـا بأحشـاء الإنسـان، وخصّ مـع ذلـك بالـذهن والفطنـة الـتي بهـا يفهم عن سائسه ما يومي إليـه ويحكي كثـيرا ممـا يـرى الإنسـان يفعلـه، حتى أنه يقرب من خلق الإنسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه، أن يكون عبرة للإنسان في نفسـه فيعلم أنـه من طينة البهائم وسنخها إذ كان يقرب من خلقهـا هـذا القـرب، وأنـه لـولا فضـيلة فضـله بهـا في الـذهن والعقـل والنطـق كـان كبعض البهائم على أن في جسم القرد فضولا أخرى تفرّق بينـه وبين الإنسان كالخطم والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم كله، وهذا لم يكن مانعا للقرد أن يلحق بالإنسان لو أعطي مثـل ذهن الإنسان وعقله ونطقه والفصل الفاصل بينه وبين الإنسـان

[1] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[2] الغياطل: جمع غيطل وهو الشجر الكثير الملتف.
[3] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

في الحقيقة هو النقص في العقل والذهن والنطق)[1]

[الحديث: 931] قال الإمام الصادق: (انظـر إلى لطـف اللّه جلّ اسمه بالبهائم كيف كسيت أجسامها هـذه الكسـوة من الشعر والوبر والصوف لتقيها من البرد وكثرة الآفات، وألبسـت الأظلاف والحافر والاخفاف لتقيها من الحفاء، إذ كـانت لا أيـدي لها ولا أكفّ ولا أصابع مهيـأة للغـزل والنسـج فكفـوا بـأن جعـل كسـوتهم في خلقهم باقيـة عليهم مـا بقـوا لا يحتـاجون إلى تجديدها واستبدال بها.. فأما الإنسان فإنه ذو حيلة وكـف مهيـأة للعمل، فهو ينسج ويغزل ويتّخـذ لنفسـه الكسـوة ويسـتبدل بهـا حـالا بعـد حـال، ولـه في ذلـك صـلاح من جهـات، من ذلـك أنـه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث وما تخرجه إليها الكفاية، ومنها أنه يستريح إلى خلع كسوته إذا شاء ولبسـها إذا شـاء، ومنها أن يتّخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال وروعة فيتلذّذ بلبسـها وتبديلها، وكذلك يتّخذ بـالرفق من الصـنعة ضـروبا من الخفـاف والنعال يقي بها قدميه، وفي ذلك معائش لمن يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معائشهم ومنهـا أقـواتهم وأقـوات عيـالهم، فصـار الشـعر والـوبر والصـوف يقـوم للبهـائم مقـام الكسـوة والأظلاف والحوافر والأخفاف مقام الحذاء)[2]

[الحديث: 932] قال الإمام الصـادق: (فكّـر في الفطن التي جعلت في البهائم لمصـلحتها، بـالطبع والخلقـة، لطفـا من اللّه عزّ وجلّ لهم، لئلا يخلو من نعمة جلّ وعزّ أحد من خلقــه لا بعقل وروية، فإن الإبـل يأكـل الحيـات فيعطش عطشـا شـديدا فيمتنع عن شرب المـاء، خوفـا من أن يـدبّ السـم في جسـمه فيقتله، ويقـف على الغـدير وهـو مجهـود عطشـا، فيعجّ عجيجـا عاليا، ولا يشرب منه، ولو شرب لمات من ساعته.. فـانظر إلى مـا جعـل من طبـاع هـذه البهيمـة، من تحمّـل الظمـأ الغـالب الشـديد، خوفـا من المضـرّة في الشـرب، وذلـك ممّـا لا يكـاد الإنسان العاقل المميز يضبطه من نفسه)[3]

[الحديث: 933] قال الإمام الصادق: (فكّـر في الثعلب، وأنه إذا عوزه الطعم، تماوت ونفخ بطنـه، حـتى يحسـبه الطـير ميتا، فإذا وقعت عليه لتنهشـه، وثب عليهـا فأخـذها، فمن أعـان

---

[1] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[2] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[3] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة، إلّا من توكّل بتوجيه الرزق له من هذه وشبهه، فإنه لما كان الثعلب يضعف عن كثير ممّا تقوى عليه السباع من مساورة الصيد، أعين بالدهاء والفطنة والاحتيال لمعاشه)(1)

[الحديث: 934] قال الإمام الصادق: (فكّر في الدلفين، وكيف يلتمس صيد الطير، فيكون حيلته في ذلك أن يأخذ السمك فيقتله ويسرحه حتى يطفو على الماء ثم يكمن تحته ويثور الماء الذي عليه حتى لا يتبيّن شخصه، فإذا وقع الطير على السمك الطافي وثب إليها فاصطادها.. فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا في هذه البهيمة لبعض المصلحة)(2)

[الحديث: 935] قال الإمام الصادق: (انظر إلى النمل واحتشاده في جمع القوت وإعداده، فإنك ترى الجماعة منها إذا نقلت الحب إلى زبيتها(3) بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام أو غيره، بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله، أما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل، ثم يعمدون إلى الحب فيضمونه قطعا، لكيلا ينبت فيفسد عليهم، فإن أصابه ندى أخرجوه فنشروه حتى يجفّ، ثم لا يتّخذ النمل الزبية إلّا في نشز من الأرض كيلا يفيض السيل فيغرقها، وكل هذا منه بلا عقل ولا روية، بل خلقة خلق عليها لمصلحة من اللّه جلّ وعزّ)(4)

[الحديث: 936] قال الإمام الصادق: (انظر إلى هذا الذي يقال له الليث(5) وتسميه العامة (أسد الذباب) وما أعطي من الحيلة والرفق في معاشه، فإنك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريبا منه، تركه مليا حتى كأنه موات لا حراك به، فإذا رأى الذباب قد اطمأنّ وغفل عنه، دبّ دبيبا دقيقا، حتى يكون منه بحيث تناله وثبته، ثم يثب عليه فيأخذه، فإذا أخذه اشتمل عليه بجسمه كله، مخافة أن ينجو منه، فلا يزال قبضا عليه، حتى يحسّ بأنه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه، ويحيى بذلك منه.. فأما العنكبوت فإنه ينسج ذلك النسج، فيتّخذه شركا ومصيدة للذباب، ثم يكمن في جوفه، فإذا نشب

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
3() الزبية: الرابية لا يعلوها ماء.
4() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
5() الليث: ضرب من العناكب والجمع: ليوث ومليثة.

فيه الذباب أحال[1] عليه يلدغه ساعة بعد ساعة، فيعيش بذلك منه.. فذلك[2] يحكي صيد الكلاب والفهود، وهذا[3] يحكي صيد الأشراك والحبائل، فانظر إلى هذه الدويبة الضعيفة، كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الإنسان إلّا بالحيلة واستعمال الآلات فيها، فلا تزدري بالشيء إذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما أشبه ذلك فإن المعنى النفيس قد يمثّل بالشيء الحقير، فلا يضع منه ذلك[4] كما لا يضع من الدينار وهو من ذهب أن يوزن بمثقال من حديد)[5]

[الحديث: 937] قال الإمام الصادق: (تأمّل جسم الطائر وخلقته، فإنه حين قدر أن يكون طائرا في الجو، خفف جسمه وأدمج خلقه، واقتصر به من القوائم الأربع على اثنتين، ومن الأصابع الخمس على أربع، ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما، ثم خلق ذا جؤجؤ[6] محدد، ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيف ما أخذ فيه، كما جعلت السفينة بهذه الهيئة، لتشقّ الماء وتنفذ فيه، وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان، لينهض بها للطيران، وكسا كله الريش، ليتداخله الهواء فيقله[7] ولما قدر أن يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ، نقص من خلقة الإنسان وخلق له منقار صلب جاسي يتناول به طعمه، فلا ينسحج[8] من لقط الحب، ولا يتقصف[9] من نهش اللحم، ولما عدم الأسنان، وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا[10] أعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ، واعتبر ذلك بأن عجم العنب[11] وغيره، يخرج من أجواف الإنس صحيحا، ويطحن في أجواف الطير لا يرى له أثر، ثم جعل مما يبيض بيضا، ولا يلد ولادة، لكيلا يثقل عن الطيران، فإنه لو كانت الفراخ في جوفه

1() أحال: أقبل ووثب.
2() يعني به: أسد الذباب.
3() يعني به: العنكبوت.
4() أي لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشيء الحقير.
5() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
6() الجؤجؤ: من الطائر والسفينة، الصدر.
7() يقله: يحمله ويرفعه.
8() ينسحج: أي ينتشر.
9() يتقصف: أي يتكسّر.
10() الغريض: كل أبيض طري.
11() عجم العنب: ما كان في جوف العنب من النوى الصغير.

تمكث حتى تستحكم، لأثقلته وعاقته عن النهوض والطيران، فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا للأمر الذي قدر أن يكون عليه، ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه أسبوعا وبعضها أسبوعين وبعضها ثلاثة أسابيع، حتى يخرج الفرخ من البيضة، ثم يقبل عليه فيزقّه الريح لتتسع حوصلته للغذاء، ثم يربيه ويغذّيه بما يعيش به، فمن كلفه أن يلقط الطعم والحب يستخرجه، بعد أن يستقرّ في حوصلته، ويغذو به فراخه؟ ولأي معنى يحتمل هذه المشقّة وليس بذي روية ولا تفكّر، ولا يأمل في فراخه ما يؤمل الإنسان في ولده من العزّ والرفد[1] وبقاء الذكر؟ فهذا من فعله يشهد أنه معطوف على فراخه، لعله لا يعرفها ولا يفّر فيها، وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا من اللّه تعالى ذكره)[2]

[الحديث: 938] قال الإمام الصادق: (انظر إلى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ، وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطى، بل تنبعث وتنتفخ وتقوى وتمتنع من الطعم، حتى يجمع لها البيض، فتحضنه وتفرخ، فلم كان ذلك منها إلّا لإقامة النسل؟ ومن أخذها بإقامة النسل ولا روية لها ولا تفكير، لولا أنها مجبولة على ذلك؟)[3]

[الحديث: 939] قال الإمام الصادق: (اعتبر بخلق البيضة، وما فيها من المح والأصفر الخاثر والماء الأبيض الرقيق، فبعضه ينشو منه الفرخ، وبعضه ليتغذّى به، إلى أن تنقاب عنه البيضة، وما في ذلك من التدبير، فإنه لو كان نشوء الفرخ في تلك القشرة المستحفظة التي لا مساغ لشيء إليها، جعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به إلى وقت خروجه منها، كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل إلى من فيه، فيجعل معه من القوت ما يكتفي به إلى وقت خروجه منه)[4]

[الحديث: 940] قال الإمام الصادق: (فكّر في حوصلة الطائر، وما قدّر له، فإن مسلك الطعم إلى القانصة[5] ضيق، لا ينفذ فيه الطعام إلّا قليلا قليلا، فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية، حتى تصل الأولى إلى القانصة، لطال عليه، ومتى كان

[1] الرفد: بالكسر المعونة والعطاء، والجمع إرفاد ورفود.
[2] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[3] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[4] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[5] القانصة: للطير كالمعدة للإنسان، جمعها قوانص.

يستوفي طعمه؟ فإنما يختلسه اختلاسا، لشدّة الحذر، فجعلت له الحوصلة كالمخلاة[1] المعلّقة أمامه، ليوعى فيها ما أدرك من الطعم بسرعة، ثم تنفذه إلى القانصة على مهل، وفي الحوصلة أيضا خلّة أخرى، فإن من الطائر ما يحتاج إلى أن يزق فراخه فيكون ردّه للطعم من قرب أسهل عليه)[2]

[الحديث: 941] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والتدارج على استواء ومقابلة، كنحو ما يخطّ بالأقلام، كيف يأتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف، ولو كان بالإهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا)[3]

[الحديث: 942] قال الإمام الصادق: (تأمّل ريش الطير وكيف هو؟ فإنك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك[4] دقاق، قد ألّف بعضه إلى بعض، كتأليف الخيط إلى الخيط والشعرة إلى الشعرة، ثم ترى ذلك النسج إذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشقّ لتداخله الريح، فيقل الطائر إذا طار، وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته، وهو القصبة التي في وسط الريشة، وهو مع ذلك أجوف، ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران)[5]

[الحديث: 943] قال الإمام الصادق: (فكّر في طيور الماء.. هل رأيت هذا الطائر الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه، فإنه أكثر ذلك في ضحضاح[6] من الماء فتراه بساقين طويلين، كأنه ربيئة[7] فوق مرقب[8] وهو يتأمّل ما يدبّ في الماء، فإذا رأى شيئا ممّا يتقوّت به، خطا خطوات رقيقا حتى يتناوله، ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه، يصيب بطنه الماء، فيثور ويذعر منه، فيفرق عنه، فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه.. تأمّل ضروب التدبير في خلق الطائر، فإنك تجد كل

1() المخلاة: ما يجعل فيه العلف ويعلّق في عنق الدابّة، والجمع مخال.
2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
3() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
4() السلوك: جمع سلك، وهو الخيط ينظم فيه الخرز ونحوه.
5() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
6() الضحضاح: الماء اليسير، أو القريب القعر.
7() الربيئة: العين التي ترقب.
8() المرقب: الموضع المرتفع يعلوه، جمعه مراقب.

طائر طويـل السـاقين طويـل العنـق، وذلـك ليتمكّن من تنـاول طعمه من الأرض ولو كـان طويـل السـاقين قصـير العنـق، لمـا استطاع أن يتناول شيئا من الأرض وربّما أعين مع العنق بطـول المنـاقير، لـيزداد الأمـر عليـه سـهولة وإمكانـا، أفلا تـرى أنـك لا تفتش شيئا من الخلقة إلّا وجدته على غايـة الصـواب والحكمة)[1]

[الحـديث: 944] قـال الإمــام الصــادق: (انظــر إلى العصـافير، كيـف تطلب أكلهـا بالنهـار فهي لا تفقـده ولا تجـده مجموعا معدّا، بل تنالـه بالحركـة والطلب، وكـذلك الخلـق كلّـه فسبحان من قدّر الـرزق كيـف فرّقـه، فلم يجعـل ممّـا لا يقـدر عليـه، إذ جعـل بـالخلق حاجـة إليـه، ولم يجعـل مبـذولا ينـال بالهوينا[2] إذ كان لا صلاح في ذلك فإنه لـو كـان يوجـد مجموعـا معدّا كانت البهـائم تنقلب عليـه، ولا تنقطـع عنـه حـتى تبشم[3] فتهلـك، وكـان النـاس أيضـا يصـيرون بـالفراغ إلى غايـة الأشـر والبطر، حتى يكثر الفساد وتظهر الفواحش)[4]

[الحديث: 945] قـال الإمـام الصـادق: (فكـر في خلـق الخفاش، فخلقته عجيبة بين خلقة الطير وذوات الأربع، هــو إلى ذوات الأربع أقرب، وذلك أنـه ذو أذنين ناشـزتين وأسـنان ووبـر وهـو يلـد ولادا، ويمشـي إذا مشـى على أربـع، وكـل هـذا خلاف صفة الطير، ثم هو أيضا ممّا يخرج بالليل، ويتقوّت بما يسري[5] في الجو من الفراش وما أشبهه، وقد قـال قـائلون إنـه لا طعم للخفّاش وإن غذاءه من النسيم وحده، وذلك يفسـد ويبطـل من جهتين: أحدهما خروج الثفل والبول منه، فـإن هـذا لا يكـون من غير طعم، والأخرى أنـه ذو أسـنان، ولـو كـان لا يطعم شـيئا لم يكن للأسنان فيه معنى، وليس في الخلقـة شـيء لا معـنى لـه، وأمـا المـآرب فيـه فمعروفـة، حـتى أن زبلـه يـدخل في بعض الأعمال، ومن أعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالّة على قدرة الخالق جلّ ثناؤه، وتصـرفها فيمـا شـاء كيـف شـاء، لضـرب من المصلحة)[6]

---

[1] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[2] الهوينا: التؤدة والرفق.
[3] تبشم: أي تتخم من الطعام.
[4] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[5] يسري: يسير في الليل.
[6] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

[الحديث: 946] قال الإمام الصادق: (انظـر إلى النحـل واحتشاده في صنعة العسل، وتهيئة البيوت المسدّسة وما تـرى في ذلك من دقائق الفطنة، فإنك إذا تأمّلت العمل رأيتـه عجيبـا لطيفـا، وإذا رأيت المعمـول وجدتـه عظيمـا شـريفا موقعـه من الناس، وإذا رجعت إلى الفاعل ألفيته غبيـا جـاهلا بنفسـه فضـلا عمّـا سـوى ذلـك، ففي هـذا أوضـح الدلالـة على أن الصـواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للذي طبعه عليها، وسخّره فيها لمصلحة الناس)[1]

[الحديث: 947] قـال الإمـام الصـادق: (انظـر إلى هـذا الجراد ما أضعفه وأقواه! فإنك إذا تأمّلت خلقـه رأيتـه كأضـعف الأشياء، وإن دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه، ألا ترى أن ملكا من ملوك الأرض لو جمـع خيلـه ورجله ليحمي بلاده من الجـراد لم يقـدر على ذلـك، أفليس من الـدلائل على قـدرة الخـالق أن يبعث أضـعف خلقـه إلى أقـوى خلقه، فلا يسـتطيع دفعـه.. انظـر إليـه كيـف ينسـاب على وجـه الأرض مثل السـيل، فيغشـى السـهل والجبـل والبـدو والحضـر، حتى يستر نور الشمس بكثرته، فلو كان هذا ممّا يصنع بالأيـدي، متى كان تجتمع منـه هـذه الكـثرة؟ وفي كم سـنة كـان يرتفـع؟ فاستدلّ بذلك على القدرة التي لا يؤودها شيء، ولا يكثر عليها)[2]

[الحديث: 948] قال الإمام الصادق: (تأمّل خلق السمك ومشاكلته للأمر الذي قدر أن يكـون عليـه، فإنـه خلـق غـير ذي قوائم، لأنه لا يحتاج إلى المشي، إذ كـان مسـكنه المـاء، وخلـق غير ذي رية، لأنه لا يستطيع أن يتنفس وهو منغمس في اللجـة، وجعلت له مكان القوائم أجنحـة شـداد يضـرب بهـا في جانبيـه، كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة، وكسا جسـمه قشورا متانـا متداخلـة كتـداخل الـدروع والجواشن[3] لتقيـه من الآفات، فأعين بفضل حسّ في الشم، لأن بصره ضعيف، والماء يحجبه، فصار يشم الطعم من البعـد البعيـد، فينتجعه[4] فيتبعـه، وإلّا فكيف يعلم بـه وبموضـعه؟ واعلم أنّ من فيـه إلى صـماخه منافذ، فهو يعب الماء بفيـه، ويرسـله من صـماخيه فيـتروح إلى

[1] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[2] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[3] الجواشن: جمع جوشن، وهو الدرع أو الصدر.
[4] ينتجع: يطلب الكلأ في موضعه.

ذلك، كما يتروح غيره من الحيوان إلى تنسّم هذا النسيم)(1)

[الحـديث: 949] قـال الإمـام الصـادق: (إذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق، وقصـر علم المخلـوقين، فـانظر إلى مـا في البحـار من ضـروب السـمك ودواب المـاء والأصـداف والأصـناف الـتي لا تحصـى، ولا تعـرف منافعهـا إلّا الشـيء بعـد الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث)(2)

[الحديث: 950] قـال الإمـام الصـادق: (فكّـر في لـون السماء وما فيه من صواب التدبير، فإن هذا اللون أشـدّ الألـوان موافقة وتقوية للبصر، حتى أن من صـفات الأطبـاء لمن أصـابه شيء أضرّ ببصره إدمان النظر إلى الخضرة وما قرب منهـا إلى السواد، وقـد وصـف الحـذاق منهم لمن كـلّ بصـره الإطلاع في أجانة خضراء مملوءة ماء، فانظر كيف جعـل اللّـه جـلّ وتعـالى أديم السماء بهـذا اللـون الأخضـر إلى السـواد ليمسـك الأبصـار المتقلّبة عليه، فلا ينكأ فيها بطول مباشرتها له فصار هـذا الـذي أدركه الناس بالفكر والروية والتجارب، يوجـد مفروغـا منـه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون، ويفكر فيها الملحدون، قاتلهم اللّه أنّى يؤفكون)(3)

[الحديث: 951] قال الإمـام الصـادق: (فكّـر في طلـوع الشمس وغروبها، لإقامة دولتي النهـار والليـل، فلـو لا طلوعهـا لبطل أمر العالم كلـه، فلم يكن النـاس يسـعون في معائشـهم، ويتصـرّفون في أمـورهم، والـدنيا مظلمـة عليهم، ولم يكونـوا يتهنـون بـالعيش مـع فقـدهم لـذّة النـور وروحـه، والأرب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الإطناب في ذكره، والزيادة في شرحه، بل تأمّل المنفعة في غروبها، فلو لا غروبهـا لم يكن للناس هـدوء ولا قـرار مـع عظم حـاجتهم إلى الهـدوء والراحـة لسـكون أبـدانهم، وجمـوم حواسّـهم وانبعـاث القـوّة الهاضـمة لهضـم الطعـام، وتنفيـذ الغـذاء إلى الأعضـاء، ثم كـان الحـرص يستحملهم من مداومة العمل ومطاولتـه على مـا يعظم نكايتـه في أبدانهم، فإن كثيرا من الناس لولا جثوم هـذا الليـل بظلمتـه عليهم، لم يكن لهم هدوء ولا قرار، حرصا على الكسب والجمـع والادّخـار، ثم كـانت الأرض تسـتحمي بـدوام الشـمس بضـيائها،

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
3() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

ويحمي كل ما عليها من حيوان ونبات، فقدرها اللّه بحكمته وتدبيره، تطلع وقتا وتغرب وقتا، بمنزلة سراج يرفع لأهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم، ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدأوا ويقرّوا، فصار النور والظلمة، مع تضادّهما منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه)(1)

[الحديث: 952] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذه الأزمنة الأربعة من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة، ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر والنبات، فيتولّد فيهما مواد الثمار، ويتكثّف الهواء فينشأ منه السحاب والمطر، وتشتدّ أبدان الحيوان وتقوى، وفي الربيع تتحرّك وتظهر المواد المتولّدة في الشتاء، فيطلع النبات، وتنور الأشجار، وفي الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار، وتتحلل فضول الأبدان، ويجفّ وجه الأرض، فتهيأ للبناء والأعمال، وفي الخريف يصفو الهواء، وترتفع الأمراض، وتصحّ الأبدان، ويمتدّ الليل، فيمكن فيه بعض الأعمال لطوله، ويطيب الهواء فيه إلى مصالح أخرى لو تقصيت لذكرها لطال فيها الكلام)(2)

[الحديث: 953] قال الإمام الصادق: (تأمل نزول المطر على الأرض والتدبير في ذلك، فإنه جعل ينحدر عليها من علوّ ليغشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه، ولو كان إنما يأتيها من بعض نواحيها لما علا المواضع المشرفة منها، ويقل ما يزرع في الأرض ألا ترى أن الذي يزرع سيحا أقل من ذلك، فالأمطار هي التي تطبق الأرض، وربما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل الغلّة الكثيرة، وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤونة سياق الماء من موضع إلى موضع، وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستأثر بالماء ذو العزّ والقوّة، ويحرمه الضعفاء، ثم إنه حين قدر أن ينحدر على الأرض انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش، ليغور في قعر الأرض فيرويها، ولو كان يسكبه انسكابا كان ينزل على وجه الأرض فلا يغور فيها، ثم كان يحطّم الزروع القائمة إذا اندفق عليها، فصار ينزل نزولا رقيقا، فينبت الحب المزروع ويحيي الأرض والزرع القائم.. وفي نزوله أيضا مصالح أخرى، فإنه يلين الأبدان، ويجلو كدر الهواء، فيرتفع الوباء الحادث من

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

ذلك)[1]

[الحديث: 954] قال الإمام الصادق: (انظر إلى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة، التي يحسبها الغافلون فضلا لا حاجة إليها، والمنافع فيها كثيرة، فمن ذلك أن تسقط عليها الثلوج، فتبقى في قلالها لمن يحتاج إليه، ويذوب ما ذاب منه، فتجري منه العيون الغزيرة التي تجتمع منها الأنهار العظام، وينبت فيها ضروب من النبات والعقاقير التي لا ينبت مثلها في السهل، ويكون فيها كهوف ومعاقل للوحوش من السباع العادية، ويتّخذ منها الحصون والقلاع المنيعة للتحرّز من الأعداء وينحت منها الحجارة للبناء والأرحاء ويوجد فيها معادن لضرب من الجواهر، وما فيها خلال أخر لا يعرفها إلّا المقدّر لها في سابق علمه)[2]

[الحديث: 955] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص والكلس والجبسين[3] والزرنيخ والمرتك[4] والتوتيا[5] والزئبق والنحاس والرصاص والفضة والذهب والزبرجد والياقوت والزمرد وضروب الحجارة.. وكذلك ما يخرج منها من القار والموميا والكبريت والنفط وغير ذلك ممّا يستعمله الناس في مآربهم فهل يخفى على ذي عقل أن هذه كلها ذخائر ذخرت للإنسان في هذه الأرض، ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة إليها.. ثم قصرت حيلة الناس عمّا حاولوا من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك فإنهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر، ويستفيض في العالم، حتى تكثر الفضة والذهب، ويسقطا عند الناس، فلا تكون لهما قيمته، ويبطل الانتفاع بهما في الشراء والبيع والمعاملات، ولا كان يجبي السلطان الأموال ولا يدّخرهما أحد للأعقاب، وقد أعطى الناس مع هذا صنعة الشبه[6] من النحاس، والزجاج من الرمل، والفضة من الرصاص، والذهب من الفضة، وأشباه ذلك ممّا لا مضرّة فيه، فانظر كيف أعطوا إرادتهم في ما لا ضرر فيه،

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
3() الجبسين: الظاهر أنه الجبس وهو الجصّ.
4() المرتك: هو أوكسيد الرصاص.
5() التوتيا: هي أوكسيد الزنك غير النقي مخلوطا مع الزرنيخ.
6() الشبه: بكسر ففتح، هو النحاس الأصفر.

ومنعـوا ذلـك فيمـا كـان ضـارا لهم لـو نـالوه، ومن أوغـل في المعادن انتهى إلى واد عظيم يجري منصلتا بماء غزير، لا يـدرك غوره، ولا حيلة في عبوره، ومن ورائه أمثال الجبال من الفضة)(1)

[الحديث: 956] قـال الإمـام الصـادق: (تفكّـر الآن في هذا، من تدبير الخالق الحكيم، فإنه أراد جلّ ثناؤه أن يري العباد قدرته، وسعة خزائنه، ليعلموا أنـه لـو شـاء أن يمنحهم كالجبـال من الفضة لفعل، لكن لا صلاح لهم في ذلك، لأنه لو كان فيكون فيها سقوط هذا الجوهر عند الناس، وقلّة انتفـاعهم بـه، واعتـبر ذلـك بأنـه قـد يظهـر الشـيء الظريـف ممّـا يحدثـه النـاس من الأواني والأمتعـة، فمـا دام عزيـزا قليلا، فهـو نفيس جليـل آخـذ الثمن، فإذا فشا وكثر في أيدي الناس، سـقط عنـدهم وخسـت قيمته، ونفاسة الأشياء من عزّتها)(2)

[الحـديث: 957] قـال الإمـام الصـادق: (فكّـر في هـذا النبات وما فيـه من ضـروب المـآرب، فالثمـار للغـذاء، والأتبـان للعلق، والحطب للوقود، والخشب لكل شيء من أنواع التجـارة وغيرها، واللحاء والورق والأصـول والعـروق والصـموغ لضـروب من المنافع.. أرأيت لو كنّا نجد الثمار التي نغتـذي بهـا مجموعـة على وجه الأرض، ولم تكن تنبت على هذه الأغصان الحاملة لها، كم كـان يـدخل علينـا من الخلـل في معاشـنا، وإن كـان الغـذاء موجـودا فـإن المنـافع بالخشـب والحطب والأتبـان وسـائر مـا عددناه كثيرة عظيم قدرها، جليل موقعها، هذا مع ما في النبات من التلذّذ بحسـن منظـره، ونضـارته الـتي لا يعـدلها شـيء من مناظر العالم وملاهيه)(3)

[الحديث: 958] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذا الريع الذي جعل في الزرع، فصارت الحبة الواحـدة تخلـف مائـة حبـة وأكثر وأقل، وكان يجوز للحبة أن تأتي بمثلها، فلم صـارت تريـع هذا الريـع إلّا ليكـون في الغلّـة متّسـع، لمـا يـرد في الأرض من البذر، وما يتقوّت الزراع إلى إدراك زرعهـا المسـتقبل، ألا تـرى أن الملك لو أراد عمارة بلد من البلـدان كـان السـبيل في ذلـك أن يعطي أهله مـا يبذرونـه في أرضـهم ومـا يقـوتهم إلى إدراك

---

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(2) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(3) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

زرعهم.. فانظر كيف تجد هذا المثال قد تقدّم في تدبير الحكيم، فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج إليه للقوت والزراعة، وكذلك الشجر والنبت والنخل يريع الريع الكثير، فإنك ترى الأصل الواحد حوله من فراخه أمرا عظيما، فلم كان كذلك إلّا ليكون فيه ما يقطعه الناس، ويستعملونه في مآربهم، وما برد فيغرس في الأرض، ولو كان الأصل منه يبقى منفردا ولا يفرخ ولا يريع لما أمكن أن يقطع منه شيء لعمل ولا لغرس، ثم كان أن أصابته آفة انقطع أصله، فلم يكن منه خلف)[1]

[الحديث: 959] قال الإمام الصادق: (تأمّل نبات هذه الحبوب من العدس والماش والباقلاء وما أشبه ذلك فإنها تخرج في أوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من الآفات إلى أن تشتدّ وتستحكم، كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه وأما البر[2] وما أشبهه فإنه يخرج مدرجا في قشور صلاب على رؤوسها أمثال الأسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفّر على الزرّاع)

قيل له: أو ليس قد ينال الطير من البر والحبوب؟.. قال: (بلى على هذا قدر الأمر فيها، لأن الطير خلق من خلق اللّه تعالى وقد جعل اللّه تبارك وتعالى له في ما تخرج الأرض حظا ولكن حصّنت الحبوب بهذه الحجب لئلا يتمكّن الطير منها كل التمكّن فيعبث بها ويفسد الفساد الفاحش، فإن الطير لو صادف الحب بارزا ليس عليه شيء يحول دونه لأكبّ عليه حتى ينسفه أصلا، فكان يعرض من ذلك أن يبشم الطير فيموت، ويخرج الزرّاع من زرعه صفرا، فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه، فينال الطائر منه شيئا يسيرا يتقوّت به، ويبقى أكثره للإنسان، فإنه أولى به، إذ كان هو الذي كدح فيه وشقي به، وكان الذي يحتاج إليه أكثر ممّا يحتاج إليه الطير)[3]

[الحديث: 960] قال الإمام الصادق: (تأمّل الحكمة في خلق الشجر وأصناف النبات، فإنها لما كانت تحتاج إلى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان، ولم يكن لها أفواه كأفواه الحيوان ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء، جعلت أصولها مركوزة في الأرض لتنزع منها الغذاء فتؤدّيه إلى الأغصان وما عليها من

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

2() البر: هو القمح، الواحدة برة.

3() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

الورق والثمر، فصارت الأرض كالأم المربّية لها، وصارت أصولها التي هي كالأفواه ملتقمة للأرض لتنزع منها الغـذاء، كمـا ترضـع أصـناف الحيـوان أمّاتهـا.. ألم تـرّ إلى عمـد الفسـاطيط والخيم كيف تمد بالأطناب من كل جـانب لتثبت منتصـبة فلا تسـقط ولا تميـل، فهكـذا تجـد النبـات كلّـه لـه عـروق منتشـرة في الأرض ممتدّة إلى كل جانب لتمسـكه وتقيمـه، ولـو لا ذلـك كيـف كـان يثبت هذا النخل الطوال والدوح العظام في الريح العاصف؟

فـانظر إلى حكمـة الخـالق كيـف سـبقت حكمـة الصـناعة فصـارت الحيلـة الـتي تسـتعملها الصـناع في ثبـات الفسـاطيط والخيم، متقدّمة في خلق الشجر، لأن خلق الشـجر قبـل صـنعة الفسـاطيط والخيم... ألا تــرى عمــدها وعيــدانها من الشــجر، فالصناعة مأخوذة من الخلقة؟)[1]

[الحديث: 961] قال الإمام الصادق: (تأمّل خلق الـورق فإنك ترى في الورقة شـبه العـروق مبثوثـة فيهـا أجمـع، فمنهـا غلاظ ممتدة في طولها وعرضها، ومنها دقاق تتخلّل تلك الغلاظ منسوجة نسجا دقيقا معجما، لو كان ممّا يصـنع بالأيـدي كصـنعة البشر لما فرغ من ورق شجرة واحدة في عام كامـل، ولاحـتيج إلى آلات وحركة وعلاج وكلام، فصار يـأتي منـه في أيـام قلائـل من الربيع ما يملأ الجبال والسـهل وبقـاع الأرض كلّهـا بلا حركـة ولا كلام، إلا بـالإرادة النافـذة في كـل شــيء والأمــر المطــاع، واعرف مع ذلـك العلّـة في تلـك العـروق الـدقاق، فإنّهـا جعلت تتخلــل الورقــة بأســرها، لتســقيها وتوصل المـاء إليهـا، بمنزلـة العروق المبثوثة في البدن، لتوصـل الغـذاء إلى كـل جـزء منـه، وفي الغلاظ منهـا معـنى آخـر، فإنهـا تمسـك الورقـة بصـلابتها ومتانتها، لئلا تنتهك وتتمزّق، فترى الورقة شبيهة بورقة معمولـة بالصنعة من خـرق قـد جعلت فيهـا عيـدان ممـدودة في طولهـا وعرضها لتتماسـك فلا تضـطرب، فالصـناعة تحكي الخلقـة وإن كانت لا تدركها على الحقيقة)[2]

[الحـديث: 962] قـال الإمـام الصـادق: (فكّـر في هـذا العجم والنوى والعلّة فيه، فإنـه جعـل في جـوف الثمـرة ليقـوم مقام الغرس إن عـاق دون الغـرس عـائق، كمـا يحـرز الشـيء النفيس الذي تعظم الحاجـة إليـه في مواضـع أخـر، فـإن حـدث

---

[1] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

[2] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

على الذي في بعض المواضع منه حادث وجد في موضع آخر، ثم هو بعد يمسك بصلابته رخاوة الثمار ورقّتها، ولو لا ذلك لتشدّخت[1] وتفسّخت، وأسرع إليها الفساد وبعضه يؤكل ويستخرج دهنه، فيستعمل منه ضروب من المصالح، وقد تبيّن لك موضع الأرب في العجم والنوى)[2]

[الحديث: 963] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذا الذي تجده فوق النواة من الرطبة، وفوق العجم من العنبة، فما العلّة فيه؟ ولماذا يخرج في هذه الهيئة؟ وقد كان يمكن أن يكون مكان ذلك ما ليس فيه مأكل كمثل ما يكون في السدر والدلب[3] وما أشبه ذلك، فلم صار يخرج فوقه هذه المطاعم اللذيذة، إلّا ليستمتع بها الإنسان؟)[4]

[الحديث: 964] قال الإمام الصادق: (فكّر في ضروب من التدبير في الشجر، فإنّك تراه يموت في كل سنة موتة، فتحتبس الحرارة الغريزية في عوده، ويتولّد فيه مواد الثمار ثم يحيى وينتشر، فيأتيك بهذه الفواكه نوعا بعد نوع، كما تقدم إليك أنواع الأطبخة التي تعالج بالأيدي واحدا بعد واحد، فترى الأغصان في الشجر تتلقّاك بثمارها حتى كأنها تناولكها عن يد، وترى الرياحين تتلقّاك في أفنانها[5] كأنها تجئك بأنفسها، فلمن هذا التقدير إلّا لمقدر حكيم وما العلّة فيه إلّا تفكيه الإنسان بهذه الثمار والأنوار؟ والعجب من أناس جعلوا مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها)[6]

[الحديث: 965] قال الإمام الصادق: (اعتبر بخلق الرمانة وما ترى فيها من أثر العمد والتدبير، فإنك ترى فيها كأمثال التلال، من شحم مركوم في نواحيها، وحب مرصوف صفا كنحو ما ينضد بالأيدي، وترى الحب مقسوما أقساما، وكل منها ملفوفا بلفائف من حجب منسوجة أعجب النسج وألطفه، وقشرة يضم ذلك كله.. فمن التدبير في هذه الصنعة أنه لم يكن يجوز أن يكون حشو الرمانة من الحب وحده، وذلك أن الحب لا يمد بعضه بعضا، فجعل ذلك الشحم خلال الحب ليمده

---

[1] تشدّخت: تكسّرت.
[2] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[3] الدلب: شجر عظيم عريض الورق لا زهر له ولا ثمر.
[4] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[5] الأفنان: جمع فنن، وهو الغصن المستقيم.
[6] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

بالغذاء، ألا ترى أن أصول الحب مركـوزة في ذلـك الشـحم، ثم لفّ بتلك اللفائف لتضمّه وتمسـكه فلا يضـطرب، وغشـي فـوق ذلك بالقشرة المستحصفة لتصـونه وتحصّـنه من الآفـات، فهـذا قليل من كثير من وصف الرمانة، وفيـه أكـثر من هـذا لمن أراد الإطناب والتـذرّع في الكلام، ولكن فيمـا ذكـرت لـك كفايـة في الدلالة والاعتبار)(1)

[الحديث: 966] قـال الإمـام الصـادق: (فكّـر في حمـل اليقطين الضـعيف مثـل هـذه الثمـار الثقيلـة من الـدباء والقثـاء والبطيخ وما في ذلك من التـدبير والحكمـة، فإنـه حين قـدر أن يحمل مثل هذه الثمار جعل نباته منبسطا على الأرض، ولو كـان ينتصب قائما كما ينتصب الزرع والشجر، لما استطاع أن يحمـل مثل هـذه الثمـار الثقيلـة، ولتقصّـف قبـل إدراكهـا وانتهائهـا إلى غاياتها، فـانظر كيـف صـار يمتـدّ على وجـه الأرض ليلقي عليهـا ثماره فتحملهـا عنـه فـترى الأصـل من القـرع والبطيخ مفترشـا للأرض، وثماره مبثوثـة عليهـا وحواليـه كأنـه هـرة ممتـدة، وقـد اكتنفتها جراؤها لترضع منها)(2)

[الحديث: 967] قال الإمام الصادق: (انظر كيف صارت الأصناف توافي في الوقت المشاكل لها، من حمّـارة(3) الصـيف ووقدة الحر فتلقاها النفوس بانشراح وتشوّق إليهـا، ولـو كـانت توافي الشتاء لوافقت من الناس كراهة لها واقشعرارا منها مـع ما يكون فيها من المضرّة للأبدان، ألا ترى أنه ربما أدرك شـيء من الخيار في الشتاء، فيمتنع الناس من أكله إلّا الشره الـذي لا يمتنع من أكل ما يضرّه ويسقم معدته)(4)

[الحديث: 968] قال الإمام الصادق: (فكّـر في النخـل، فإنه لمـا صـار فيـه إنـاث تحتـاج إلى التلقيح جعلت فيـه ذكـورة اللقاح من غير غراس، فصار الذكر من النخل بمنزلة الـذكر من الحيوان الـذي يلقّح الإنـاث لتحمـل وهـو لا يحمـل، تأمـل خلقـة الجذع كيف هو؟ فإنك تراه كالمنسوج نسجا من خيوط ممدودة كالسـدى وأخـرى معـه معترضـة كاللحمة(5) كنحـو مـا ينسـج

---

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

(2) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

(3) الحمّارة: شدّة الحر، والجمع حمّار.

(4) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

(5) اللحمة: بالضم، ما نسج عرضا.

بالأيدي، وذلك ليشتدّ ويصلب ولا يتقصّف من حمل القنوات[1] الثقيلة وهزّ الرياح العواصف إذا صار نخلة وليتهيأ للسقوف والجسور وغير ذلك ممّا يتّخذ منه إذا صار جذعا.. وكذلك ترى الخشب مثل النسج فإنك ترى بعضه مداخلا بعضه بعضا طولا وعرضا كتداخل أجزاء اللحم، وفيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتّخذ منه من الآلات فإنه لو كان مستحصفا[2] كالحجارة لم يمكن أن يستعمل في السقوف وغير ذلك ممّا يستعمل فيه الخشبة كالأبواب والأسرة والتوابيت وما أشبه ذلك، ومن جسيم المصالح في الخشب أنه يطفو على الماء، فكل الناس يعرف هذا منه، وليس كلهم يعرف جلالة الأمر فيه، فلو لا هذه الخلّة كيف كانت هذه السفن والأظراف تحمل أمثال الجبال من الحمولة، وأنى كان ينال الناس هذا الرفق وخفّة المؤونة في حمل التجارات من بلد إلى بلد، وكانت تعظم المؤونة عليهم في حملها حتى يلقى كثيرا مما يحتاج إليه في بعض البلدان مفقودا أصلا أو عسر وجوده)[3]

[الحديث: 969] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذه العقاقير وما خصّ بها كل واحد منها من العمل في بعض الأدواء، فهذا يغور في المفاصل فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج، وهذا ينزف المرة السوداء مثل الافتيمون، وهذا ينفي الرياح مثل السكبينج، وهذا يحلل الأورام، وأشباه هذا من أفعالها، فمن جعل هذه القوى فيها إلّا من خلقها للمنفعة؟ ومن فطن الناس لها إلّا من جعل هذا فيها؟ ومتى كان يوقف على هذا منها بالعرض والاتفاق كما قال القائلون؟ وهب الإنسان فطن لهذه الأشياء بذهنه ولطيف رويته وتجاربه، فالبهائم كيف فطنت لها حتى صار بعض السباع يتداوى من جرحه إن أصابته ببعض العقاقير فيبرأ، وبعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم، وأشباه هذا كثير)[4]

[الحديث: 970] قال الإمام الصادق: (لعلّك تشكّك في هذا النبات النابت في الصحاري والبراري حيث لا إنس ولا أنيس، فتظن أنه فضل لا حاجة إليه، وليس كذلك، بل هو طعم

---

[1] () القنوات: جمع قناة، وهي العصا الغليظة والمراد بها السعف.

[2] () المستحصف: الشديد المحكم كأنه الحجارة.

[3] () توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

[4] () توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

لهـذه الوحـوش، وحبـه علـف للطـير، وعـوده وأفنانـه حطب، فيستعمله الناس، وفيه بعد أشياء تعالج بها الأبدان، وأخرى تدبغ بها الجلـود، وأخـرى تصـبغ الأمتعـة، وأشـباه هـذا من المصـالح، ألسـت تعلم أن من أخسّ النبـات وأحقـره هـذا الـبردي ومـا أشبهها، ففيها مع هذا من ضروب المنافع، فقد يتّخذ من البردي القراطيس التي يحتـاج إليهـا الملـوك والسـوقة، والحصـر الـتي يستعملها كل صنف من الناس، ويعمل منه الغلـف الـتي يـوقى بهـا الأواني، ويجعـل حشـوا بين الظـروف وفي الأسـفاط، لكيلا تعيب وتنكسر، وأشباه هـذا من المنـافع.. فـاعتبر بمـا تـرى من ضروب المآرب في صغير الخلق وكبـيره وبمـا لـه قيمـة ومـا لا قيمة له، وأخسّ من هذا وأحقره الزبل، والعـذرة الـتي اجتمعت فيها الخساسـة والنجاسـة معـا، وموقعهـا من الـزروع والبقـول والخضر أجمع الموقع الذي لا يعدله شيء، حـتى أن كـل شـيء من الخضر لا يصلح ولا يزكو إلّا بالزبل والسماد الـذي يسـتقذره النـاس، ويكرهـون الـدنوّ منـه.. واعلم أنـه ليس منزلـة الشـيء حسب قيمته، بل همـا قيمتـان مختلفتـان بسـوقين، وربمـا كـان الخسـيس في سـوق المكتسـب نفيسـا في سـوق العلم، فلا تستصـغر العـبرة في الشـيء لصـغر قيمتـه، فلـو فطن طـالبو الكيمياء لما في العذرة، لاشتروها بأنفس الأثمان وغالوا بها)(1)

رابعا ـ الرد على الملاحدة:

لم يكتف أئمة الهدى بـالرد على المنحـرفين على العقيـدة السـليمة، ولا بـالتعريف باللـه على حسـب المنهج القـرآني والنبـوي، وإنمـا أضـافوا إلى ذلـك الاهتمـام بمجادلـة الملاحـدة ومناظرتهم ومناقشتهم، وقد وردت عنهم ـ وخصوصا عن الإمام الصادق ـ الأحاديث الكثيرة في ذلك.

ومن خلال التأمل فيها نجـد أنهـا يمكن أن تشـكل الأسـس التي تقوم عليها المناظرات مع هذا الصنف من المنحـرفين عن الإيمان.

وقـد صـنفنا عنـه مـا ورد عن الإمـام الصـادق من أحـاديث ورسائل في الرد على الملاحدة إلى الأصناف التالية:

1 ـ الأدلة على وجود الله:

وهي أحاديث كثيرة نجدها في مواضع مختلفة، وأكثرها ورد

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

بصيغة قصص وحكايات طويلة قد تصرف عن المعنى، ولهذا اختصرناها في هذه الأحاديث:

[الحديث: 971] سئل الإمام الصادق عن الدليل على وجود الله، فقال: يستدلّ عليه بأقرب الأشياء، قيل: وما هو؟ فدعا ببيضة فوضعها على راحته، ثمّ قال: (هذا حصن ملموم، داخله عرق رقيق، تطيف به فضّة سائلة وذهبة مايعة، ثمّ تنفلق عن مثل الطاوس أدخلها شيء؟)، قال: لا.. قال:)فهذا الدليل على حدوث العالم)، قال السائل: أخبرت فأوجزت، وقلت فأحسنت، وقد علمت أنّا لا نقبل إلّا ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو لمسناه بأكفّنا.. فقال الإمام: (ذكرت الحواسّ الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح)(1)

[الحديث: 972] قال الإمام الصادق في الرد على بعض الملاحدة: (ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك؟ نشؤك ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوّتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قوّتك، وسقمك بعد صحّتك، وصحّتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك، وحبّك بعد بغضك، وبغضك بعد حبّك، وعزمك بعد إبائك، وإباؤك بعد عزمك، وشهوتك بعد كراهتك، وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك بعد رغبتك، ورجاؤك بعد يأسك، ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده من ذهنك)(2)

[الحديث: 973] سأل بعض الملاحدة الإمام الصادق قائلا: ما الدليل على أنّ لك صانعا؟ فقال: (وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين: إمّا أن أكون صنعتها أنا أو صنعها غيري، فإن كنت صنعتها أنا فلا أخلو من أحد معنيين: إمّا أن أكون صنعتها وكانت موجودة أو صنعتها وكانت معدومة، فإن كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها، وإن كانت معدومة فإنّك تعلم أنّ المعدوم لا يحدث شيئا، فقد ثبت المعنى الثالث أنّ لي صانعا وهو اللّه ربّ العالمين)(3)

[الحديث: 974] دخل بعض الملاحدة على الإمام

---

(1) أمالي الصدوق:: 288
(2) التوحيد: 125
(3) التوحيد: 290

الصادق، فقال: أليس تزعم أنّ اللّه خالق كلّ شيء؟ فقال: بلى.. فقال: أنا أخلق.. فقال له: كيف تخلق؟ فقال: أحدث في الموضع ثمّ ألبث عنه فيصير دوابّ، فأكون أنا الّذي خلقتها.. فقال الإمام: أليس خالق الشيء يعرف كم خلقه؟.. قال له: بلى.. قال: فتعرف الذكر منها من الأنثى، وتعرف كم عمرها؟، فسكت[1].

[الحديث: 975] سأل بعض الملاحدة الإمام الصادق: ما الدليل على أنّ اللّه واحد؟ قال: (اتّصال التدبير وتمام الصنع، كما قال عزّ وجلّ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22])[2]

[الحديث: 976] سأل بعض الملاحدة الإمام الصادق: هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا كلّها في البيضة لا يكبّر البيضة ولا يصغّر الدنيا؟ فقال: كم حواسّك؟ قال: خمس.. فقال: أيّها أصغر؟.. فقال: الناظر.. فقال: وكم قدر الناظر؟.. قال: مثل العدسة أو أقلّ منها.. فقال: فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى.. فقال: أرى سماء وأرضا ودورا وقصورا وترابا وجبالا وأنهارا.. فقال: إنّ الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقلّ منها قادر أن يدخل الدنيا كلّها البيضة لا يصغّر الدنيا ولا يكبّر البيضة)[3]

[الحديث: 977] كان بمصر زنديقٌ يبلغه عن الإمام الصادق أشياء، فخرج إلى المدينة ليناظره، فلم يصادفه بها، وقيل له: إنه خارجٌ بمكة، فخرج إلى مكة ونحن مع الإمام الصادق، فصادفنا ونحن مع الإمام الصادق في الطواف، وكان اسمه عبد الملك، وكنيته أبو عبد الله، فضرب كتفه كتف الإمام الصادق، فقال له الإمام الصادق: (ما اسمك)؟ فقال: اسمي عبد الملك، قال: (فما كنيتك؟) قال: كنيتي أبو عبد الله، فقال له الإمام الصادق: (فمن هذا الملك الذي أنت عبده؟ أمن ملوك الأرض، أم من ملوك السماء ؟ وأخبرني عن ابنك: عبد إله السماء، أم عبد إله الأرض ؟ قل ما شئت تخصم)

قال هشام بن الحكم: فقلت للزنديق: أما ترد عليه؟ قال: فقبح قولي، فقال الإمام الصادق: (إذا فرغت من الطواف،

1() التوحيد: 295

2() التوحيد: 250

3() التوحيد: 75.

فأتنا).

فلما فـرغ الإمـام الصـادق، أتـاه الزنـديق، فقعـد بين يـدي الإمـام الصـادق ونحن مجتمعـون عنـده، فقـال الإمـام الصـادق للزنـــديق: (أتعلم أن للأرض تحتــا وفوقـــا؟) قـــال: نعم، قـــال: (فدخلت تحتها؟) قال: لا، قـال: (فمـا يـدريك مـا تحتهـا؟) قـال: لاأدري، إلا أني أظن أن ليس تحتها شيءٌ، فقال الإمام الصادق: (فالظن عجزٌ لما لاتستيقن)

ثم قال الإمام الصادق: (أفصعدت السماء؟) قال: لا، قـال: (أفتدري ما فيها؟) قال: لا، قال: (عجبا لك ! لم تبلـغ المشـرق، ولم تبلـغ المغـرب، ولم تـنزل الأرض، ولم تصـعد السـماء، ولم تجـز هنـاك؛ فتعـرف مـا خلفهن وأنت جاحـدٌ بمـا فيهن؟! وهـل يجحد العاقل ما لايعرف؟)

قـال الزنـديق: مـا كلمـني بهـذا أحـدٌ غـيرك، فقـال الإمـام الصادق: (فأنت من ذلك في شك، فلعله هـو، ولعلـه ليس هـو). فقال الزنديق: ولعل ذلك، فقال الإمـام الصـادق: (أيهـا الرجـل، ليس لمن لايعلم حجةٌ على من يعلم، ولا حجـة للجاهـل، يـا أخـا أهـل مصـر، تفهم عـني؛ فإنـا لانشـك في اللـه أبـدا، أمـا تـرى الشمس والقمر، والليل والنهـار يلجـان فلا يشـتبهان، ويرجعـان قد اضطرا، ليس لهما مكانٌ إلا مكانهما، فإن كانـا يقـدران على أن يـذهبا، فلم يرجعـان؟ وإن كانـا غـير مضـطرين، فلم لايصـير الليل نهارا، والنهار ليلا؟ اضطرا- واللـه يـا أخـا أهـل مصـر- إلى دوامهما، والذي اضطرهما أحكم منهما وأكـبر). فقـال الزنـديق: صدقت.

ثم قال الإمام الصادق: (يا أخا أهل مصر، إن الذي تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر، إن كان الدهر يـذهب بهم، لم لايـردهم؟ وإن كان يردهم، لم لايذهب بهم؟ القوم مضطرون يـا أخـا أهـل مصــر، لم الســماء مرفوعــةٌ، والأرض موضــوعةٌ؟ لم لاتســقط الســـماء على الأرض؟ لم لاتنحـــدر الأرض فـــوق طباقهـــا، ولا يتماسكان، ولا يتماسك من عليهـا ؟)، قـال الزنـديق: أمسـكهما الله ربهما وسيدهما.

قال: فآمن الزنـديق على يـدي الإمـام الصـادق، فقـال لـه حمران: جعلت فـداك، إن آمنت الزنادقـة على يـديك فقـد آمن الكفار على يدي أبيك.

فقال المؤمن الذي آمن على يدي الإمام الصادق: اجعلــني

من تلامذتك، فقال الإمام الصادق: (يا هشام بن الحكم، خذه إليك وعلمه) فعلمه هشامٌ؛ فكان معلم أهل الشام وأهل مصر الإيمان، وحسنت طهارته حتى رضي بها الإمام الصادق[1].

2 ـ الرد على معضلة الشر:

وهي من أكثر المعضلات التي يستدل بها الملاحدة على عدم وجود الله، وقد اهتم بالرد عليها أئمة الهدى، ومن ذلك ما أجاب به الإمام الصادق بعض تلاميذه عندما طلب منه الرد على الملاحدة، حيث جاء في الرسالة ــ بعد أن بين له الكثير من مظاهر الإبداع الإلهي الدالة على وجوده وصفاته ــ قوله: (وأنا أشرح لك الآن الآفات الحادثة في بعض الأزمان التي اتّخذها أناس من الجهّال ذريعة إلى جحود الخلق الخالق والعمد والتدبير، وما أنكرت المعطلة والمنانية من المكاره والمصائب، وما أنكروه من الموت والفناء، وما قاله أصحاب الطبائع، ومن زعم أن كون الأشياء بالعرض والاتفاق، ليتّسع ذلك القول في الرد عليهم قاتلهم اللّه أنّى يؤفكون)[2]

وسنضع جوابه على شكل مقاطع، كل مقطع منها يعالج ناحية من النواحي المرتبطة بحل هذه المعضلة:

[الحديث: 978] قال الإمام الصادق: (اتّخذ أناس من الجهّال هذه الآفات الحادثة في بعض الأزمان كمثل الوباء واليرقان والبرد والجراد ذريعة إلى جحود الخالق والتدبير والخلق، فيقال في جواب ذلك: إنه إن لم يكن خالق ومدبّر فلم لا يكون ما هو أكثر من هذا وأفظع؟ فمن ذلك أن تسقط السماء على الأرض، وتهوي الأرض فتذهب سفلا، وتجفّ الأنهار والعيون حتى لا يوجد ماء للشفة، وتركد الريح، حتى تخمّ الأشياء وتفسد، ويفيض ماء البحر على الأرض فيغرقها، ثم هذه الآفات التي ذكرناها من الوباء والجراد وما أشبه ذلك ما بالها لا تدوم وتمتدّ، حتى تجتاح كل ما في العالم، بل تحدث في الأحايين، ثم لا تلبث أن ترفع)[3]

[الحديث: 979] قال الإمام الصادق: (أفلا ترى أن العالم يصان ويحفظ من تلك الأحداث الجليلة التي لو حدث عليه

---

[1] الكافي: 1/183.

[2] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

[3] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

شيء منها كان فيه بواره، ويلذع أحيانا بهذه الآفات اليسيرة، لتأديب الناس وتقويمهم، ثم لا تدوم هذه الآفات، بل تكشف عنهم عند القنوط منهم، فيكون وقوعها بهم موعظة وكشفها عنهم رحمة)(1)

[الحديث: 980] قيل للإمام الصادق: إن كان للعالم خالق رؤوف رحيم، فلم تحدث فيه هذه الأمور المكروهة؟ فأجاب بقوله: (القائل بهذا القول يذهب إلى أنه ينبغي أن يكون عيش الإنسان في هذه الدنيا صافيا من كل كدر، ولو كان هكذا كان الإنسان يخرج من الأشر والعتوّ إلى ما لا يصلح في دين ولا دنيا، كالذي ترى كثيرا من المترفين ومن نشأ في الجدة والأمن، يخرجون إليه حتى أن أحدهم ينسى أنه بشر، وأنه مربوب، أو أن ضررا يمسّه، أو أن مكروها ينزل به، أو أنه يجب عليه أن يرحم ضعيفا، أو يواسي فقيرا، أو يرثي المبتلى، أو يتحنّن على ضعيف، أو يتعطّف على مكروب، فإذا عضّته المكاره ووجد مضضها، اتّعظ وأبصر كثيرا ممّا كان جهله وغفل عنه، ورجع إلى كثير ممّا كان يجب عليه، والمنكرون لهذه الأمور المؤذية بمنزلة الصبيان الذي يذمّون الأدوية المرة البشعة، ويتسخّطون من المنع من الأطعمة الضارّة، ويتكرهون الأدب والعمل، ويحبّون أن يتفرّغوا للّهو والبطالة، وينالوا كل مطعم ومشرب، ولا يعرفون ما تؤديهم إليه البطالة من سوء النشوء والعادة، وما تعقبهم الأطعمة اللذيذة الضارّة من الأدواء والأسقام، وما لهم في الأدب من الصلاح، وفي الأدوية من المنفعة، وإن شاب ذلك بعض الكراهة)(2)

[الحديث: 981] قيل للإمام الصادق: (لم لم يكن الإنسان معصوما من المساوئ، حتى لا يحتاج إلى أن تلذعه المكاره؟ فقال: (إذا كان كذلك، فإنه سيكون غير محمود على حسنة يأتيها، ولا مستحقّا للثواب عليها)، فقيل له: وما كان يضرّه أن لا يكون محمودا على الحسنات مستحقا للثواب، بعد أن يصير إلى غاية النعيم واللّذات؟ فقال: (اعرضوا على امرىء صحيح الجسم والعقل، أن يجلس منعّما، ويكفى كلّ ما يحتاج إليه بلا سعي ولا استحقاق، فانظروا هل تقبل نفسه ذلك، بل ستجدونه بالقليل ممّا يناله بالسعي والحركة أشدّ اغتباطا

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(2) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

وسرورا منه بالكثير ممّا يناله بغير الاستحقاق، وكذلك نعيم الآخرة أيضا يكمل لأهله بأن ينالوه بالسعي فيه والاستحقاق له فالنعمة على الإنسان في هذا الباب مضاعفة، فإن أعد له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا وجعل له السبيل إلى أن ينال ذلك بسعي واستحقاق، فيكمل له السرور والاغتباط بما يناله منه)(1)

[الحديث: 982] قيل للإمام الصادق: (أو ليس قد يكون من الناس من يركن إلى ما نال من خير، وإن كان لا يستحقه، فما الحجّة في منع من رضي أن ينال نعيم الآخرة على هذه الجملة؟)، فقال: (إن هذا باب لو فتح للناس لخرجوا إلى غاية الكلب، والضراوة على الفواحش، وانتهاك المحارم، فمن كان يكفّ نفسه عن فاحشة، أو يتحمّل المشقّة في باب من أبواب البرّ لوثق بأنه صائر إلى النعيم لا محالة، أو من كان يأمن على نفسه وأهله وماله من الناس لو لم يخف الحساب والعقاب، فكان ضرر هذا الباب سينال الناس في هذه الدنيا قبل الآخرة، فيكون في ذلك تعطيل العدل والحكمة معا، وموضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب ووضع الأمور في غير مواضعها)(2)

[الحديث: 983] قيل للإمام الصادق: (وما شأن هذه الآفات التي تصيب الناس، فتعمّ البر والفاجر أو يبتلى بها البر ويسلم الفاجر منها؛ فكيف يجوز هذا في تدبير الحكيم وما الحجّة فيه؟)، فقال: (إن هذه الآفات وإن كانت تنال الصالح والطالح جميعا، فإن اللّه عزّ وجلّ جعل ذلك صلاحا للصنفين كليهما.. أما الصالحون فإن الذي يصيبهم من هذا يزدهم نعم ربهم عندهم في سالف أيامهم فيحدوهم ذلك على الشكر والصبر.. وأما الطالحون فإن مثل هذا إذا نالهم كسر شرتهم وردعهم عن المعاصي والفواحش، وكذلك يجعل لمن سلم منهم من الصنفين صلاحا في ذلك، أما الأبرار فإنهم يغتبطون بما هم عليه من البرّ والصلاح ويزدادون فيه رغبة وبصيرة وأما الفجّار فإنهم يعرفون رأفة ربهم، وتطوّله عليهم بالسلامة من غير استحقاق، فيحضّهم ذلك على الرأفة بالناس، والصفح عمّن أساء إليهم)(3)

---

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

(2) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

(3) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

[الحديث: 984] قيل للإمام الصادق: ما قولك فيما يبتلى به الناس في أبدانهم، فيكون فيه تلفهم كمثل الحرق والغرق والسيل والخسف؟.. فقال: (إن اللّه جعل في هذا أيضا صلاحا للصنفين جميعا، أما الأبرار فلما لهم في مفارقة هذه الدنيا من الراحة من تكاليفها، والنجاة من مكارهها، وأما الفجّار فلما لهم في ذلك من تمحيص أوزارهم، وحبسهم عن الازدياد منها)(1)

[الحديث: 985] قال الإمام الصادق: (إن الخالق تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد يصرف هذه الأمور كلّها إلى الخير والمنفعة، فكما أنه إذا قطعت الريح شجرة أو قطعت نخلة، أخذها الصانع الرفيق واستعملها في ضروب من المنافع، فكذلك يفعل المدبر الحكيم في الآفات التي تنزل بالناس في أبدانهم وأموالهم، فيصيّرها جميعا إلى الخير والمنفعة)(2)

[الحديث: 986] سئل الإمام الصادق عن حكمة الابتلاء، فقال: (لكيلا يركنوا إلى المعاصي من طول السلامة، فيبالغ الفاجر في ركوب المعاصي، ويفتر الصالح عن الاجتهاد في البرّ فإن هذين الأمرين جميعا يغلبان على الناس في حال الخفض والدّعة وهذه الحوادث التي تحدث عليهم تردعهم وتنبّههم على ما فيه رشدهم، فلو خلوا منها لغلوا في الطغيان والمعصية، كما غلا الناس في أول الزمان، حتى وجب عليهم البوار بالطوفان وتطهير الأرض منهم)(3)

[الحديث: 987] سئل الإمام الصادق عن الموت والفناء، فقال: (أفرأيت لو كان كل من دخل العالم ويدخله يبقون، ولا يموت أحد منهم، ألم تكن الأرض تضيق بهم، حتى تعوزهم المساكن والمزارع والمعائش، فإنهم والموت يفنيهم أولا فأولا، يتنافسون في المساكن والمزارع، حتى تنشب بينهم في ذلك الحروب، وتسفك فيهم الدماء، فكيف كانت تكون حالهم لو كانوا يولدون ولا يموتون، وكان يغلب عليهم الحرص والشره وقساوة القلوب، فلو وثقوا بأنهم لا يموتون لما قنع الواحد منهم بشيء يناله، ولا أفرج لأحد عن شيء يسأله، ولا سلا عن شيء ممّا يحدث عليه، ثم كانوا يملّون الحياة وكل شيء من

---

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(2) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
(3) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

أمور الدنيا كما قد يملّ الحياة من طال عمره، حتى يتمنّى الموت والراحة من الدنيا)[1]

[الحديث: 988] قيل للإمام الصادق: (فلم لم ترفع عن الخلق المكاره والأوصاب حتى لا يتمنوا الموت ولا يشتاقوا إليه)، فقال: (إن ذلك يخرجهم إلى العتوّ والأشر الحامل لهم على ما فيه فساد الدنيا والدين)

قيل: فينبغي إذن أن لا يتوالدوا كيلا تضيق عنهم المساكن والمعائش.

قال: (إذا كان يحرم أكثر هذا الخلق دخول العالم والاستمتاع بنعم اللّه تعالى ومواهبه في الدارين جميعا إذا لم يدخل العالم إلّا قرن[2] واحد، لا يتوالدون ولا يتناسلون)

قيل: إنه كان ينبغي أن يخلق في ذلك القرن الواحد من الناس مثل ما خلق ويخلق إلى انقضاء العالم.

قال: (رجع الأمر إلى ما ذكرنا من ضيق المساكن والمعائش عنهم، ثم لو كانوا لا يتوالدون ولا يتناسلون لذهب موضع الأنس بالقرابات وذوي الأرحام والانتصار بهم عند الشدائد، وموضع تربية الأولاد والسرور بهم، ففي هذا دليل على أن كلّ ما تذهب إليه الأوهام سوى ما جرى به التدبير خطأ وسفه من الرأي والقول)[3]

[الحديث: 989] قيل للإمام الصادق: (كيف يكون ههنا تدبير، ونحن نرى الناس في هذه الدنيا من عزيز، فالقوي يظلم ويغصب، والضعيف يظلم ويسالم الخسف، والصالح فقير مبتلى، والفاسق معافى موسع عليه، ومن ركب فاحشة أو انتهك محرما لم يعاجل بالعقوبة، فلو كان في العالم تدبير لجرت الأمور على القياس القائم، فكان الصالح هو المرزوق، والطالح هو المحروم، وكان القوي يمنع من ظلم الضعيف، والمنتهك للمحارم يعاجل بالعقوبة)

فقال: (إن هذا لو كان هكذا لذهب موضع الإحسان الذي فضّل به الإنسان على غيره من الخلق، وحمل النفس على البرّ والعمل الصالح احتسابا للثواب، وثقة بما وعد اللّه عنه، ولصار بمنزلة الدواب التي تساس بالعصا والعلف، ويلمع لها بكل واحد

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

2() المراد بالقرن هنا أهل زمان واحد والجمع قرون.

3() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

منهما ساعة فساعة فتستقيم على ذلك، ولم يكن أحد يعمل على يقين بثواب أو عقاب، حتى كان هذا يخرجهم عن حد الإنسية إلى حد البهائم، ثم لا يعرف ما غاب، ولا يعمل إلّا على الحاضر من نعيم الدنيا، وكان يحدث من هذا أيضا أن يكون الصالح إنما يعمل للرزق والسعة في هذه الدنيا، ويكون الممتنع من الظلم والفواحش إنما يكف عن ذلك لترقّب عقوبة تنزل به من ساعته، حتى تكون أفعال الناس كلّها تجري على الحاضر لا يشوبه شيء من اليقين بما عند اللّه، ولا يستحقّون ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها)(1)

[الحديث: 990] قال الإمام الصادق: (إن هذه الأمور التي ذكرها الطاعن من الغنى والفقر والعافية والبلاء ليست بجارية على خلاف قياسه، بل قد تجري على ذلك أحيانا والأمر المفهوم، فقد ترى كثيرا من الصالحين، يرزقون المال لضروب من التدبير وكيلا يسبق إلى قلوب الناس أن الكفار هم المرزقون، والأبرار هم المحرمون، فيؤثرون الفسق على الصلاح، وترى كثيرا من الفسّاق يعاجلون بالعقوبة إذا تفاقم طغيانهم وعظم ضررهم على الناس وعلى أنفسهم كما عوجل فرعون بالغرق، وبخت نصر بالتيه، وبلبيس بالقتل، وإن أمهل بعض الأشرار بالعقوبة، وأخّر بعض الأخيار بالثواب إلى الدار الآخرة، لأسباب تخفى على العباد لم يكن هذا مما يبطل التدبير، فإن مثل هذا قد يكون من ملوك الأرض ولا يبطل تدبيرهم، بل يكون تأخيرهم ما أخّروه وتعجيلهم ما عجّلوه داخلا في صواب الرأي والتدبير، وإذا كانت الشواهد تشهد وقياسهم يوجب أن للأشياء خالقا حكيما قادرا فما يمنعه أن يدبر خلقه، فإنه لا يصلح في قياسهم أن يكون الصانع يهمل صنعته إلّا بإحدى ثلاث خصال إمّا عجز وإمّا جهل وإمّا شرارة.

و كلّ هذا محال في صنعته عزّ وجلّ وتعالى ذكره، وذلك أن العاجز لا يستطيع أن يأتي بهذه الخلائق الجليلة العجيبة، والجاهل لا يهتدي لما فيها من الصواب والحكمة والشرير لا يتطاول لخلقها وإنشائها، وإذا كان هذا هكذا وجب أن يكون الخالق لهذه الخلائق يدبّرها لا محالة، وإن كان لا يدرك كنه ذلك التدبير ومخارجه، فإن كثيرا من تدبير الملوك لا تفهمه العامّة

---

(1) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

ولا تعرف أسبابه، لأنها لا تعرف دخيلة أمـر الملـوك وأسـرارهم فإذا عرف سببه وجد قائما على الصواب والشاهد المحنة)(1)

[الحديث: 991] قال الإمـام الصـادق: (لـو شـككت في بعض الأدوية والأطعمة فيتبيّن لك من جهتين أو ثلاث أنه حـار أو بـارد، ألم تكن ستقضـي عليـه بـذلك وتنفي الشـك فيـه عن نفسك؟ فما بـال هـؤلاء الجهلـة لا يقضـون على العـالم بـالخلق والتدبير مع هذه الشواهد الكثيرة وأكثر منها ما لا يحصى كـثرة، ولو كان نصف العالم وما فيه مشكلا صوابه، لما كـان من حـزم الرأي وسمت الأدب أن يقضى على العـالم بالإهمـال لأنـه كـان في النصف الآخر وما يظهر فيه من الصواب، وإتقـان مـا يـردع الوهم عن التسـرّع إلى هـذه القضـية، فكيـف وكـلّ مـا فيـه إذا فتش وجد على غاية الصواب حتى لا يخطر بالبال شيء إلّا وجد ما عليه الخلقة أصحّ وأصوب منه)(2)

3 ـ الرد على عدم الإدراك والإحاطة:

وهي الشبهة التي لا يزال يرددهـا الملاحـدة، حيث ينكـرون الله لكونهم لا يستطيعون إدراكـه والإحاطـة بـه، وقـد رد عليهـا الإمام الصادق كثيرا، ومن ردوده عليها في رسالته للمفضل:

[الحديث: 992] قال الإمام الصادق: (أعجب من قوم لا يقضون على صناعة الطب بالخطأ، وهم يرون الطبيب يخطىء، ويقضون على العالم بالإهمـال، ولا يـرون شـيئا منـه مهملا، بـل أعجب من أخلاق من ادّعى الحكمة، حـتى جهلـوا مواضـعها في الخلق، فأرسلوا ألسنتهم بالذمّ للخالق جلّ وعلا، بل العجب من المخـذول (مـاني) حين ادّعى علم الأسـرار وعمي عن دلائـل الحكمة في الخلـق حـتى نسـبه إلى الخطـأ ونسـب خالقـه إلى الجهل، تبارك الحكيم الكريم.. وأعجب منهم جميعـا (المعطلـة) الذين راموا أن يدركوا بالحسّ ما لا يدرك بالعقل، فلما أعوزهم ذلـك، خرجـوا إلى الجحـود والتكـذيب، فقـالوا: ولم لا يـدرك بالعقل؟ قيل: لأنه فوق مرتبة العقل، كما لا يدرك البصر ما هـو فوق مرتبته، فإنك لـو رأيت حجـرا يرتفـع في الهـواء علمت أن راميا رمى بـه، فليس هـذا العلم من قبـل البصـر، بـل من قبـل العقل، لأن العقـل هـو الـذي يميّـزه، فيعلم أن الحجـر لا يـذهب علوا من تلقاء نفسه، أفلا ترى كيف وقف البصر على حـدّه فلم

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

يتجاوزه، فكذلك يقف العقـل على حـدّه من معرفـة الخـالق فلا يعدوه، ولكن يعقلـه بعقـل أقـرّ أن فيـه نفسـا ولم يعاينهـا، ولم يدركها بحاسة من الحواس)[1]

[الحديث: 993] قال الإمام الصادق: (إن العقـل يعـرف الخالق من جهة توجب عليه الإقـرار، ولا يعرفـه بمـا يـوجب لـه الإحاطة بصفته)[2]

[الحديث: 994] قيل للإمام الصادق: (كيف يكلف العبـد الضعيف معرفة الله بالعقل اللطيف، ولا يحيط به؟)، فقال: إنما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم أن يبلغـوه، وهـو أن يوقنـوا به ويقفوا عند أمره ونهيه، ولم يكلّفوا الإحاطة بصـفته، كمـا أن الملك لا يكلّف رعيّته أن يعلموا أطويل هو أم قصير، وأبيض هـو أم أسمر، وإنما يكلّفهم الإذعان لسلطانه، والانتهـاء إلى أمـره.. ألا ترى أن رجلا لو أتى باب الملك، فقـال: أعـرض عليّ نفسـك حتى أتقصّى معرفتك، وإلّا لم أسمع لـك، كـان قـد أحـلّ نفسـه بالعقوبة، فكذا القائل إنه لا يقـرّ بالخـالق سـبحانه، حـتى يحيـط بكنهه متعرّضا لسخطه)[3]

[الحديث: 995] قيل للإمام الصادق: (ألسنا نصف اللـه فنقول: هو العزيز الحكيم الجواد الكريم.. أليسـت هـذه صـفات إحاطة؟)، قال: (هذه صفات إقرار، وليست صفات إحاطة، فإنّـا نعلم أنـه حكيم، ولا نعلم بكنـه ذلـك منـه، وكـذلك قـدير وجـواد وسائر صفاته، كما قد نرى السماء فلا ندري ما جوهرهـا، ونـرى البحر ولا ندري أين منتهاه، بل فوق هذا المثال بما لا نهايـة لـه، ولأن الأمثال كلها تقصر عنه، ولكنها تقود العقل إلى معرفته)[4]

[الحديث: 996] قيل للإمـام الصـادق: (فلم يختلـف في الله؟)، قال: (لقصر الأوهام عن مدى عظمته، وتعـدّيها أقـدارها في طلب معرفته، وأنها تروم الإحاطة به، وهي تعجـز عن ذلـك وما دونه)[5]

[الحديث: 997] قيل للإمام الصادق: (لم استتر اللـه؟)، قـال: (لم يسـتتر بحيلـة يخلص إليهـا، كمن يحتجب من النـاس بالأبواب والستور، وإنما معنى قولنا استتر أنـه لطـف عن مـدى

[1] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[2] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[3] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[4] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
[5] توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

مـا تبلغـه الأوهـام، كمـا لطفت النفس وهي خلـق من خلقـه، وارتفعت عن إدراكها بالنظر)[1]

[الحديث: 998] قيـل للإمـام الصـادق: (لم لطـف اللـه تعالى؟)، قال: (لأنه لا يليـق بالـذي هـو خـالق كـل شـيء إلّا أن يكون مباينا لكل شيء، متعاليا عن كل شيء سبحانه وتعالى)[2]

[الحديث: 999] قيل للإمـام الصـادق: (كيـف يعقـل أن يكون الله مباينا لكل شيء متعاليا عن كل شيء؟)، قال: (الحق الـذي تطلب معرفتـه من الأشـياء هـو أربعـة أوجـه: فأولهـا: أن ينظر أموجود هو أم ليس بموجود؟.. والثاني: أن يعـرف مـا هـو في ذاته وجوهره؟.. والثالث: أن يعرف كيف هـو ومـا صـفته؟.. والرابع: أن يعلم لمـاذا هـو ولأي علّـة؟ فليس من هـذه الوجـوه شيء يمكن للمخلوق أن يعرفه من الخـالق حـقّ معرفتـه، غـير أنّه موجود فقط.

فـإذا قلنـا: وكيـف ومـا هـو؟ فممتنـع علم كنهـه، وكمـال المعرفة به، وأما لماذا هو؟ فساقط في صفة الخالق، لأنـه جـلّ ثنـاؤه علّـة كـل شـيء، وليس شـيء بعلّـة لـه، ثم ليس علم الإنسان بأنه موجود، يوجب له أن يعلم ما هو وكيف هو، كما أن علمــه بوجــود النفس لا يــوجب أن يعلم مــا هي وكيــف هي؟ وكذلك الأمور الروحانية اللطيفة)[3]

[الحـديث: 1000] قيـل للإمـام الصـادق: (فـأنتم الآن تصفون من قصور العلم عنه وصـفا، حـتى كأنـه غـير معلـوم؟)، قال: (هو كذلك من جهة إذا رام العقل معرفـة كنهـه والإحاطـة به، وهو من جهة أخرى أقـرب من كـل قـريب إذا اسـتدلّ عليـه بالدلائل الشافية، فهو من جهة كالواضح لا يخفى على أحد وهـو من جهـة كالغـامض لا يدركـه أحـد، وكـذلك العقـل أيضـا ظـاهر بشواهد ومستور بذاته)[4]

4 ـ التدريب على كيفية الحوار مع الملاحدة:

لم يكتف أئمة الهدى بتلك المناقشات والمحاورات الكثيرة مع أئمة الضـلالة ودعـاة الإلحـاد، وإنمـا راحـوا يـدربون أتبـاعهم وأصحابهم على ذلك، ومن أحسن الأمثلة على ذلك تلك الرسالة

1() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
2() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
3() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)
4() توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (3/ 57)

التي كتبها الإمام الصادق لبعض تلاميذه، بعد أن أرسل له رسالة يشكو فيها انتشار الإلحاد، ويطلب منه الرد عليهم.

وقد رد عليه الإمام الصادق برسالة طويلة[1]، قال في مقدمتها: (وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملّتنا، وذلك من قوم من أهل الإلحاد بالربوبية قد كثرت عدّتهم واشتدت خصومتهم، وتسأل أن أضع للردّ عليهم والنقض لما في أيديهم كتابا على نحو ما رددت على غيرهم من أهل البدع والاختلاف ونحن نحمد اللّه على النّعم السابغة والحجج البالغة والبلاء المحمود عند الخاصّة والعامّة فكان من نعمه العظام وآلائه الجسام التي أنعم بها تقريره قلوبهم بربوبيته، وأخذه ميثاقهم بمعرفته، وإنزاله عليهم كتابا فيه شفاء لما في الصدور من أمراض الخواطر ومشتبهات الأمور، ولم يدع لهم ولا لشيء من خلقه حاجة إلى من سواه واستغنى عنهم، وكان اللّه غنيّا حميدا)

ثم بين المنابع النفسية للإلحاد، فقال: (لعمري ما أتى الجهّال من قبل ربّهم وأنهم ليرون الدلالات الواضحات والعلامات البيّنات في خلقهم، وما يعاينون من ملكوت السماوات والأرض والصنع العجيب المتقن الدالّ على الصانع، ولكنهم قوم فتحوا على أنفسهم أبواب المعاصي، وسهّلوا لها سبيل الشهوات، فغلبت الأهواء على قلوبهم، واستحوذ الشيطان بظلمهم عليهم، وكذلك يطبع اللّه على قلوب المعتدين)

ثم ذكر له ما أشرنا إليه سابقا من الاستدلال بالصنعة على الصانع، فقال: (والعجب من مخلوق يزعم أنّ اللّه يخفى على عباده وهو يرى أثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله، وتأليف يبطل حجّته، ولعمري لو تفكّروا في هذه الأمور العظام لعاينوا من أمر التركيب البيّن، ولطف التدبير الظاهر، ووجود الأشياء مخلوقة بعد أن لم تكن، ثم تحوّلها من طبيعة إلى طبيعة، وصنيعة بعد صنيعة، ما يدلّهم ذلك على الصانع، فإنه لا يخلو شيء منها من أن يكون فيه أثر تدبير وتركيب يدلّ على أنّ له خالقا مدبّرا، وتأليف بتدبير يهدي إلى واحد حكيم)

---

[1] بحار الأنوار 3/ 152.

وبعد هذه المقدمة، راح يذكر لـه الجـواب على سـؤاله من خلال ذكـر مناظرة جـرت لـه مـع طـبيب هنـدي، وذلـك لتكـون نموذجا لأتباعه في الحوار مع الملاحدة وغيرهم.

وسنسوق هذا نص الحوار بطوله، مع اختصار ما نرى عـدم الحاجة إليه، وذلك لنرى من خلالـه المنهج القـرآني الـذي اتبعـه أئمة الهدى في الدعوة إلى الله والتعريف به.

وننبه إلى أنا تصرفنا في بعض الألفـاظ والـتراكيب ليتيسـر فهم الحوار والاستفادة منه، من غير إخلال بالمعنى على حسب ما ذكرنا ذلك سابقا.

وحتى نتصور مشهد ذلك الحوار، فقد ذكـر الإمـام الصـادق أنه جرى له في وقت كان الطبيب يدقّ إهليلجة[1] ليخلطها دواء من أدويته.. وفي أثناء ذلك الدق جرى هذا الحوار:

قال الملحد: أخبرني بم تحتجّ في معرفة ربك الـذي تصـف قدرتـه وربوبيتـه وإنمـا يعـرف القلب الأشـياء كلّهـا بالـدلالات الخمس، بنظـر العين، وسـمع الأذن، وشـمّ الأنـف، وذوق الفم، ولمس الجوارح.. ولم يقع شيء من حواسّـي على هـذا الخـالق الذي تصفه لي.

قال الإمام الصادق: بالعقل الذي في قلبي، والـدليل الـذي أحتج به في معرفته.

قال الملحد: فأنّى يكون ما تقول وأنت تعـرف أن القلب لا يعرف شيئا بغير الحواس الخمس؟ فهل عـاينت ربّـك ببصـر، أو سمعت صوته بأذن، أو شممته بنسيم، أو ذقته بفم، أو مسسـته بيد فأدّى ذلك المعرفة إلى قلبك؟

قال الإمام الصادق: أرأيت إذ أنكرت اللّه وجحدتـه ــ لأنـك زعمت أنك لا تحسّه بحواسك التي تعرف بها الأشياء ـ وأقـررت أنا به هل بد من أن يكون أحدنا صادقا والآخر كاذبا؟

قال الملحد: لا.

قال الإمام الصادق: أرأيت إن كان القول قولك فهل يخاف عليّ شيء مما أخوفك به من عقاب اللّه؟

قال الملحد: لا.

1() لإهليلج: ثمر شجرة تنبت في الهند وكابل والصين وغيرهـا، ثمرتهـا تشـبه حب الصـنوبر الكبـار وهي من العقاقير المعروفة التي لها استعمال واسع في الطب النباتي والعشبي قديماً وفي العصـر الحاضـر أيضـاً، وبمـا أن الطبيب الهندي كان بيده شيئاً من الاهليلج وكان منشغلاً بدقه ليصنع منه الدواء فاختار الامام هذه الحبة مبدأً للكلام وقد تكرر ذكر الاهليلجة فيه فعرف الحديث بحديث الأهليلجة.

قال الإمام الصادق: أفرأيت إن كان كما أقـول والحـق في يدي ألست قد أخذت فيما كنت أحاذر من عقاب الخالق بالثقـة، وأنك قد وقعت بجحودك وإنكارك في الهلكة؟
قال الملحد: بلى.
قال الإمام الصادق: فأيّنا أولى بالحزم وأقرب من النجاة؟
قال الملحـد: أنت، إلا أنـك من أمـرك على ادّعـاء وشـبهة، وأنا على يقين وثقة، لأني لا أرى حواسـي الخمس أدركتـه، ومـا لم تدركه حواسي فليس عندي بموجود.
قال الإمام الصادق: إنه لما عجزت حواسك عن إدراك اللّه أنكرته، وأنا لمّا عجزت حواسي عن إدراك اللّـه تعـالى صـدّقت به.
قال الملحد: وكيف ذلك؟
قال الإمام الصادق: لأنّ كل شـيء جـرى فيـه أثـر تـركيب لجسـم، أو وقـع عليـه بصـر للـون فمـا أدركتـه الأبصـار ونالتـه الحواس فهو غـير اللّـه سـبحانه لأنـه لا يشـبه الخلـق، وأن هـذا الخلق ينتقل بتغيير وزوال، وكل شيء أشبه التغيير والزوال فهو مثله، وليس المخلوق كالخالق، ولا المحدث كالمحدث.
قال الملحـد: إنّ هـذا لقـول، ولكـني لمنكـر مـا لم تدركـه حواسّي فتؤدّيه إلى قلبي.
قال الإمام الصـادق: أمـا إذا أبيت إلّا أن تعتصـم بالجهالـة، وتجعل المحاجزة حجّة فقد دخلت في مثل ما عبت وامتثلت مـا كرهت، حيث قلت: إني اخترت الدعوى لنفسـي لأن كـل شـيء لم تدركه حواسي عندي بلا شيء.
قال الملحد: وكيف ذلك؟
قال الإمام الصادق: لأنـك نقمت على الادّعـاء ودخلت فيـه فادّعيت أمرا لم تحط به خبرا، ولم تقله علما فكيـف اسـتجزت لنفسك الدعوى في إنكـارك اللّـه ودفعـك أعلام النبـوّة والحجّـة الواضحة وعبتها عليّ؟ أخبرني هل أحطت بالجهات كلّهـا وبلغت منتهاها؟
قال الملحد: لا.
قال الإمام الصادق: فهل رقيت إلى السماء التي تـرى؟ أو انحدرت إلى الأرض السفلى فجلت في أقطارها؟ أو هل خضت في غمرات البحور، واخترقت نواحي الهواء فيمـا فـوق السـماء

وتحتها إلى الأرض وما أسفل منها فوجدت ذلـك خلاء من مـدبر حكيم عالم بصير؟

قال الملحد: لا.

قال الإمام الصادق: فما يدريك لعل الذي أنكـره قلبـك هـو في بعض ما لم تدركه حواسّك ولم يحط به علمك.

قال الملحد: لا أدري لعلّ في بعض ما ذكـرت مـدبّرا، ومـا أدري لعله ليس في شيء من ذلك شيء.

قـال الإمـام الصـادق: أما إذا خـرجت من حـد الإنكـار إلى منزلة الشك فإنّي أرجو أن تخرج إلى المعرفة.

قال الملحد: فإنّما دخل عليّ الشك لسؤالك إيّـاي عمّـا لم يحط به علمي، ولكن من أين يـدخل عليّ اليقين بمـا لم تدركـه حواسي؟

قال الإمام الصادق: من قبل إهليلجتك هذه.

قـال الملحـد: ذاك إذا أثبت للحجّـة، لأنهـا من آداب الطب الذي أذعن بمعرفته.

قال الإمام الصادق: إنما أردت أن آتيك بـه من قبلهـا لأنهـا أقرب الأشياء إليك، ولو كان شيء أقرب إليـك منهـا لأتيتـك من قبله، لأن في كل شيء أثر تركيب وحكمـة، وشـاهدا يـدل على الصنعة الدالّة على من صـنعها ولم تكن شـيئا، ويهلكهـا حـتى لا تكون شيئا.

قال الإمام الصادق: فأخبرني هل ترى هذه الإهليلجة؟

قال الملحد: نعم.

قال الإمام الصادق: أفترى غيب ما في جوفها؟

قال الملحد: لا.

قال الإمـام الصـادق: أفتشـهد أنهـا مشـتملة على نـواة ولا تراها؟

قال الملحد: ما يدريني لعلّ ليس فيها شيء.

قال الإمام الصادق: أفترى أنّ خلـف هـذا القشـر من هـذه الإهليلجة غائب لم تره من لحم أو ذي لون؟

قال الملحد: ما أدري لعلّ ما ثم غير ذي لون ولا لحم؟

قال الإمام الصادق: أفتقرّ أن هذه الإهليلجة الـتي تسـمّيها الناس بالهنـد موجـودة؟ لاجتمـاع أهـل الاختلاف من الأمم على ذكرها.

قال الملحد: ما أدري لعلّ ما اجتمعوا عليه من ذلك باطل.

قال الإمام الصادق: أفتقرّ أن الإهليلجة في أرض تنبت؟
قال الملحد: تلك الأرض وهذه واحدة وقد رأيتها.
قال الإمام الصادق: أفما تشهد بحضور هذه الإهليلجة على وجود ما غاب من أشباهها؟
قال الملحد: ما أدري لعلّه ليس في الدنيا إهليلجة غيرها.
قال الإمام الصادق: أخبرني عن هـذه الإهليلجـة أتقـرّ أنها خرجت من شجرة، أو تقول: أنها هكذا وجدت؟
قال الملحد: لا، بل من شجرة خرجت.
قال الإمام الصادق: فهل أدركت حواسك الخمس ما غـاب عنك من تلك الشجرة؟
قال الملحد: لا.
قال الإمام الصادق: فما أراك إلّا قد أقررت بوجود شـجرة لم تدركها حواسّك.
قال الملحـد: أجـل، ولكـني أقـول: إن الإهليلجـة والأشـياء المختلفة شيء لم تزل تدرك، فهل عندك في هذا شيء تردّ بـه قولي؟
قال الإمام الصادق: نعم، أخـبرني عن هـذه الإهليلجـة هـل كنت عاينت شجرتها وعرفتها قبل أن تكون هذه الإهليلجة فيها؟
قال الملحد: نعم.
قال الإمام الصادق: فهل كنت تعاين هذه الإهليلجة؟
قال الملحد: لا.
قال الإمام الصادق: أفمـا تعلم أنـك كنت عـاينت الشـجرة وليس فيها الإهليلجة، ثم عدت إليها فوجدت فيها الإهليلجة أفما تعلم أنه قد حدث فيها ما لم تكن؟
قال الملحد: ما أستطيع أن أنكـر ذلـك ولكـني أقـول: إنهـا كانت فيها متفرّقة.
قال الإمام الصادق: فأخبرني هل رأيت تلك الإهليلجة التي تنبت منها شجرة هذه الإهليلجة قبل أن تغرس؟
قال الملحد: نعم.
قال الإمام الصادق: فهل يحتمل عقلـك أن الشـجرة الـتي تبلغ أصلها وعروقها وفروعها ولحاؤها وكل ثمرة جـنيت، وورقـة سقطت ألف ألف رطل كانت كامنة في هذه الإهليلجة؟
قال الملحد: ما يحتمل هذا العقل ولا يقبله القلب.
قال الإمام الصادق: أقررت أنها حدثت في الشجرة؟

قال الملحد: نعم، ولكني لا أعرف أنها مصنوعة فهل تقـدر أن تقرّرني بذلك؟
قال الإمام الصادق: نعم، أرأيت أني إن أريتك تـدبيرا أتقـرّ أنّه له مدبّرا، وتصويرا أنّ له مصوّرا؟
قال الملحد: لا بد من ذلك.
قال الإمـام الصـادق: ألسـت تعلم أن هـذه الإهليلجـة لحم ركّب على عظم فوضـع في جـوف متّصـل بغصـن مـركّب على ساق يقوم على أصل فيقوى بعروق من تحتها على جرم متّصل بعض ببعض؟
قال الملحد: بلى.
قال الإمام الصادق: ألست تعلم أن هذه الإهليلجة مصـوّرة بتقدير وتخطيط، وتأليف وتركيب وتفصيل متداخل بتأليف شيء في بعض شيء، به طبق بعد طبق وجسم على جسم ولون مـع لـون، أبيض في صـفرة، ولين على شـديد، في طبـائع متفرّقـة، وطرائـق مختلفـة، وأجـزاء مؤتلفـة مـع لحـاء تسـقيها، وعـروق يجري فيها الماء، وورق يسترها وتقيها من الشمس أن تحرقهـا، ومن البرد أن يهلكها، والريح أن تذبلها؟
قال الملحد: أفليس لو كان الورق مطبقا عليها كـان خـيرا لها؟
قال الإمام الصادق: اللّه أحسن تقديرا لو كـان كمـا تقـول لم يصل إليها ريح يروّحها، ولا برد يشـدّدها، ولعفنت عنـد ذلـك، ولو لم يصل إليها حرّ الشمس لما نضـجت، ولكن شـمس مـرّة وريح مرّة وبرد مرّة قدّر اللّه ذلـك بقـوّة لطيفـة ودبّـره بحكمـة بالغة.
قال الملحد: حسـبي من التصـوير فسّـر لي التـدبير الـذي زعمت أنك ترينه.
قال الإمام الصادق: أرأيت الإهليلجـة قبـل أن تعقـد إذ هي في قمعها ماء بغير نواة ولا لحم ولا قشـر ولا لـون ولا طعم ولا شدّة؟
قال الملحد: نعم.
قال الإمام الصادق: أرأيت لو لم يرفق الخالق ذلـك المـاء الضعيف الذي هو مثل الخردلة في القلّة والذلّة ولم يقوّه بقوّته ويصوّره بحكمته ويقدّره بقدرته هل كـان ذلـك المـاء يزيـد على أن يكون في قمعه غير مجموع بجسم وقمع وتفصيل؟ فـإن زاد

زاد ماء متراكبا غير مصوّر ولا مخطّط ولا مدبّر بزيادة أجزاء ولا تأليف أطباق.

قال الملحد: قد أريتني من تصوير شجرتها وتـأليف خلقتهـا وحمل ثمرتها وزيادة أجزائها وتفصـيل تركيبهـا أوضـح الـدلالات، وأظهر البيّنـة على معرفـة الصـانع، ولقـد صـدّقت بـأن الأشـياء مصنوعة، ولكني لا أدري لعلّ الإهليلجة والأشياء صنعت نفسها؟

قـال الإمـام الصـادق: أولسـت تعلم أن خـالق الأشـياء والإهليلجة حكيم عالم بما عاينت من قوّة تدبيره؟

قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: فهل ينبغي للـذي هـو كـذلك أن يكـون حدثا؟

قال الملحد: لا.

قال الإمام الصادق: أفلست قد رأيت الإهليلجة حين حدثت وعاينتها بعد أن لم تكن شيئا ثم هلكت كأن لم تكن شيئا؟

قال الملحد: بلى، وإنما أعطيتـك أن الإهليلجـة حـدثت ولم أعطك أن الصانع لا يكون حدثا لا يخلق نفسه.

قال الإمام الصادق: ألم تعطني أن الحكيم الخالق لا يكون حدثا، وزعمت أن الإهليلجة حدثت؟ فقد أعطيتـني أنّ الإهليلجـة مصـنوعة، فهـو عـزّ وجـلّ صـانع الإهليلجـة، وإن رجعت إلى أن تقول: إن الإهليلجة صنعت نفسـها ودبّـرت خلقهـا فمـا زدت أن أقررت بما أنكرت، ووصفت صانعا مدبرا أصبت صـفته، ولكنـك لم تعرفه فسمّيته بغير اسمه.

قال الملحد: كيف ذلك؟

قال الإمام الصادق: لأنّك أقررت بوجود حكيم لطيف مدبّر، فلما سألتك من هو؟ قلت الإهليلجة. قد أقـررت باللّـه سـبحانه، ولكنـك سـمّيته بغـير اسـمه، ولـو عقلت وفكّـرت لعلمت أن الإهليلجة أنقص قوّة من أن تخلق نفسها، وأضعف حيلـة من أن تدبّر خلقها.

قال الملحد: هل عندك غير هذا؟

قال الإمام الصادق: نعم، أخبرني عن هذه الإهليلجـة الـتي زعمت أنها صنعت نفسـها ودبّـرت أمرهـا كيـف صـنعت نفسـها صغيرة الخلقة، صغيرة القدرة، ناقصة القوّة، لا تمتنع أن تكسـر وتعصـر وتؤكـل؟ وكيـف صـنعت نفسـها مفضـولة مأكولـة مـرة قبيحة المنظر لا بهاء لها ولا ماء؟

قال الملحد: لأنها لم تقو إلّا على مـا صـنعت نفسـها أو لم تصنع إلّا ما هويت؟
قال الإمام الصـادق: أمـا إذا أبيت إلّا التمـادي في الباطـل فأعلمني متى خلقت نفسها ودبّرت خلقها قبل أن تكون أو بعــد أن كانت؟ فإن زعمت أن الإهليلجة خلقت نفسها بعد مـا كـانت فإن هـذا لمن أبين المحـال، كيـف تكـون موجـودة مصـنوعة ثم تصـنع نفسـها مـرة أخـرى؟ فيصـير كلامـك إلى أنهـا مصـنوعة مـرّتين، ولأن قلت: إنهـا خلقت نفسـها ودبّـرت خلقهـا قبـل أن تكون، إن هـذا من أوضـح الباطـل وأبين الكـذب، لأنهـا قبـل أن تكون ليس بشـيء، فكيـف يخلـق لا شـيء شـيئا؟ وكيـف تعيب قولي: إن شيئا يصنع لا شيئا، ولا تعيب قولك: إن لا شيء يصـنع لا شيئا؟ فانظر أي القولين أولى بالحق؟
قال الملحد: قولك.
قال الإمام الصادق: فما يمنعك منه؟
قـال الملحـد: قـد قبلتـه واسـتبان لي حقّـه وصـدقه بـأن الأشـياء المختلفـة والإهليلجـة لم يصـنعن أنفسـهن، ولم يـدبّرن خلقهن، ولكنه تعرّض لي أن الشجرة هي التي صنعت الإهليلجة لأنها خرجت منها.
قال الإمام الصادق: فمن صنع الشجرة؟
قال الملحد: الإهليلجة الأخرى.
قال الإمام الصادق: اجعل لكلامك غاية أنتهي إليها فإما أن تقول: هو اللّه سـبحانه فيقبـل منـك، وإمّـا أن تقـول: الإهليلجـة فنسألك.
قال الملحد: سل.
قال الإمام الصادق: أخبرني عن الإهليلجـة هـل تنبت منهـا الشجرة إلّا بعد ما ماتت وبليت وبادت؟
قال الملحد: لا.
قال الإمام الصادق: إن الشجرة بقيت بعـد هلاك الإهليلجـة مائة سنة، فمن كان يحميها ويزيـد فيهـا، ويـدبّر خلقهـا ويربّيهـا، وينبت ورقها؟ ما لـك بـدّ من أن تقـول: هـو الـذي خلقهـا، ولئن قلت: الإهليلجة وهي حيّة قبل أن تهلك وتبلى وتصير ترابا، وقــد ربّت الشجرة وهي ميتة أن هذا القول مختلف.
قال الملحد: لا أقول ذلك.

قال الإمام الصادق: أفتقرّ بأن اللّه خلق الخلق أم قـد بقي في نفسك شيء من ذلك؟
قال الملحد: إني من ذلك على حـدّ وقـوف مـا أتخلّص إلى أمر ينفذ لي فيه الأمر.
قـال الإمـام الصـادق: أمـا إذ أبيت إلّا الجهالـة وزعمت أن الأشياء لا تـدرك إلّا بـالحواسّ فـإني أخـبرك أنـه ليس للحـواس دلالـة على الأشـياء، ولا فيهـا معرفـة إلّا بـالقلب، فإنـه دليلهـا ومعرّفها الأشياء التي تدّعي أن القلب لا يعرفها إلّا بها.
قال الملحد: أما إذ نطقت بهذا فما أقبل منك إلّا بالتخليص والتفحّص منه بإيضاح وبيان وحجّة وبرهان.
قال الإمام الصادق: فـأوّل مـا أبـدأ بـه أنـك تعلم أنـه ربمـا ذهب الحواس، أو بعضها ودبّر القلب الأشياء التي فيها المضـرّة والمنفعة من الأمور العلانية والخفية فأمر بهـا ونهى فنفـذ فيهـا أمره وصحّ فيها قضاؤه.
قال الملحد: إنّك تقول في هذا قـولا يشـبه الحجّـة، ولكنّي أحب أن توضحه لي غير هذا الإيضاح.
قال الإمام الصادق: ألست تعلم أن القلب يبقى بعد ذهاب الحواس؟
قال الملحد: نعم، ولكن يبقى بغير دليل على الأشياء الـتي تدلّ عليها الحواس.
قال الإمام الصـادق: أفلسـت تعلم أن الطفـل تضـعه أمـه مضغة ليس تدلّه الحواس على شيء يسمع ولا يبصر، ولا يـذاق ولا يلمس ولا يشم؟
قال الملحد: بلى.
قال الإمام الصادق: فأيّة الحواس دلّته على طلب اللبن إذا جاع، والضحك بعد البكاء إذا روي من اللبن؟ وأي حـواس سـباع الطير ولا قط الحبّ منها دلّها على أن تلقي بين أفراخهـا اللحم والحبّ فتهـوى سـباعها إلى اللحم، والآخـرون إلى الحب؟ وأخبرني عن فراخ طير الماء ألست تعلم أن فـراخ طـير المـاء إذا طرحت فيه سبحت، وإذا طرحت فيه فراخ طير البرّ غـرقت والحواس واحدة، فكيف انتفع بالحواس طير الماء وأعانتـه على السباحة ولم تنتفع طير البرّ في الماء بحواسّها؟ ومـا بـال طـير البرّ إذا غمستها في الماء ساعة ماتت وإذا أمسكت طـير المـاء عن الماء ساعة مـاتت؟ فلا أرى الحـواس في هـذا إلّا منكسـرة

عليك، ولا ينبغي ذلـك أن يكـون إلّا من مـدبّر حكيم جعـل للمـاء خلقا وللبرّ خلقا.

أم أخبرني ما بال الذرة التي لا تعاين الماء قطّ تطـرح في الماء فتسبح وتلقى الإنسان ابن خمسين سنة من أقوى الرجال وأعقلهم لم يتعلّم السباحة فيغـرق؟ كيـف لم يدلّـه عقلـه ولبّـه وتجاربه وبصره بالأشياء مع اجتمـاع حواسّـه وصـحّتها أن يـدرك ذلـك بحواسـه كمـا أدركتـه الـذرة إن كـان ذلـك إنمـا يـدرك بالحواسّ؟ أفليس ينبغي لك أن تعلم أن القلب الذي هـو معـدن العقل في الصبي الذي وصفت وغيره ممّا سمعت من الحيــوان هو الذي يهيّج الصـبي إلى طلب الرضـاع، والطـير اللاقـط على لقط الحب، والسباع على ابتلاع اللحم؟

قال الملحد: لست أجد القلب يعلم شيئا إلّا بالحواس!

قال الإمـام الصـادق: أمـا إذ أبيت إلّا الـنزوع إلى الحـواس فإنّا لنقبل نزوعك إليهـا بعـد رفضـك لهـا، ونجيبـك في الحـواس حتى يتقرر عندك أنها لا تعرف من سائر الأشياء إلّا الظاهر ممّـا هو دون الرب الأعلى سبحانه وتعالى، فأمـا مـا يخفى ولا يظهـر فلست تعرفه، وذلك أن خالق الحواس جعـل لهـا قلبـا احتجّ بـه على العباد، وجعل للحواس الدلالات على الظاهر الذي يســتدلّ بها على الخالق سبحانه، فنظرت العين إلى خلق متّصـل بعضـه ببعض فـدلّت القلب على مـا عـاينت، وتفكّـر القلب حين دلّتـه العين على ما عاينت من ملكوت السـماء وارتفاعهـا في الهـواء بغير عمد يرى، ولا دعـائم تمسـكها لا تـؤخّر مـرة فتنكشـط، ولا تقدم أخرى فتزول، ولا تهبط مرّة فتدنو، ولا ترفع أخرى فتنـأى، لا تتغـير لطـول الأمـد ولا تخلـق لاختلاف الليـالي والأيـام، ولا تتداعى منهـا ناحيـة، ولا ينهـار منهـا طـرف، مـع مـا عـاينت من النجوم الجارية المختلفة بمسـيرها لـدوران الفلـك، وتنقلهـا في البروج يوما بعد يوم، وشهرا بعـد شـهر، وسـنة بعـد سـنة، منهـا السـريع، ومنهـا البطيء، ومنهـا المعتـدل السـير، ثم رجوعهـا واستقامتها، وأخذها عرضا وطولا، وخنوسها عنـد الشـمس وهي مشرقة وظهورها إذا غربت، وجري الشمس والقمر في البروج دائبين لا يتغيّران في أزمنتهما وأوقاتهما يعرف ذلـك من يعـرف بحساب موضوع وأمـر معلـوم بحكمـة يعـرف ذوو الألبـاب أنهـا ليست من حكمة الإنس، ولا تفتيش الأوهام، ولا تقليب التفكّــر، فعرف القلب حين دلّته العين على مـا عـاينت أن لـذلك الخلـق

والتدبير والأمر العجيب صانعا يمسك السماء المنطبقة أن تهوى إلى الأرض وأن الذي جعل الشمس والنجوم فيها خالق السماء.

ثم نظرت العين إلى مـا اسـتقلّها من الأرض فـدلّت القلب على ما عاينت فعرف القلب بعقله أن ممسـك الأرض الممتـدّة أن تـزول أو تهـوى في الهـواء ــ وهـو يـرى الريشـة يـرمى بهـا فتسقط مكانها وهي في الخفّـة على مـا هي عليـه ــ هـو الـذي يمسك السماء التي فوقها، وأنه لولا ذلك لخسفت بما عليها من ثقلها وثقل الجبال والأنام والأشـجار والبحـور والرمـال، فعـرف القلب بدلالة العين أن مدبّر الأرض هو مدبّر السماء.

ثم سمعت الأذن صوت الريـاح الشـديدة العاصـفة والليّنـة الطيّبـة، وعـاينت العين مـا يقلـع من عظـام الشـجر ويهـدم من وثيق البنيان، وتسفى من ثقال الرمال، تخلي منها ناحية وتصبّها في أخرى، بلا سائق تبصره العين، ولا تسـمعه الأذن، ولا يـدرك بشيء من الحواس، وليست مجسّدة تلمس ولا محدودة تعاين، فلم تـزد العين والأذن وسـائر الحـواس على أن دلّت القلب أن لها صانعا، وذلك أن القلب يفكر بالعقل الـذي فيـه، فيعـرف أن الـريح لم تتحـرك من تلقائهـا وأنهـا لـو كـانت هي المتحرّكـة لم تكفف عن التحـرّك، ولم تهـدم طائفـة وتعفي أخـرى، ولم تقلـع شجرة وتدع أخـرى إلى جنبهـا، ولم تصـب أرضـا وتنصـرف عن أخرى، فلمّا تفكّر القلب في أمر الـريح علم أن لهـا محركـا هـو الذي يسـوقها حيث يشـاء، ويسـكنها إذا شـاء، ويصـيب بهـا من يشاء، ويصرفها عمّن يشاء، فلمـا نظـر القلب إلى ذلـك وجـدها متّصلة بالسماء، وما فيها من الآيات، فعـرف أن المـدبّر القـادر على أن يمسك الأرض والسـماء هـو خـالق الـريح ومحرّكهـا إذا شاء، وممسكها كيف شاء، ومسلّطها على من يشاء.

و كـــذلك دلّت العين والأذن القلب على هـــذه الزلزلـــة، وعرف ذلك بغيرهما من حواسّه حين حرّكته فلمـا دلّ الحـواس على تحريك هذا الخلـق العظيم من الجبـال في غلظهـا وثقلهـا، وطولها وعرضها، وما عليها من ثقل الجبال والمياه والأنام وغير ذلك، وإنما تتحرك في ناحية ولم تتحرك في ناحية أخـــرى، وهي ملتحمة جسدا واحـدا، وخلقـا متصـلا بلا فصـل ولا وصـل، تهـدم ناحية وتخسف بها وتسلم أخرى، فعندها عرف القلب أن محرك ما حرك منها هـو ممسـك مـا أمسـك منهـا، وهـو محـرّك الـريح وممسكها، وهو مدبّر السماء والأرض وما بينهما، وأن الأرض لـو

كانت هي المزلزلة لنفسها لما تزلزلت ولما تحرّكت، ولكنه الذي دبّرها وخلقها حرك منها ما شاء.

ثم نظرت العين إلى العظيم من الآيات من السحاب المسخر بين السماء والأرض بمنزلة الدخان لا جسد له يلمس بشيء من الأرض والجبال، يتخلل الشجرة فلا يحرك منها شيئا، ولا يهصر منها غصنا، ولا يعلق منها بشيء يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته وكثافته، ويحتمل من ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر على صفته، مع ما فيه من الصواعق الصادعة، والبروق اللامعة، والرعد والثلج والبرد والجليد ما لا تبلغ الأوهام صفته ولا تهتدي القلوب إلى كنه عجائبه، فيخرج مستقلا في الهواء يجتمع بعد تفرّقه، ويلتحم بعد تزايله، تفرّقه الرياح من الجهات كلها إلى حيث تسوقه بإذن اللّه ربّها، يسفل مرة ويعلو أخرى، متمسّك بما فيه من الماء الكثير الذي إذا أزجاه صارت منه البحور، يمرّ على الأراضي الكثيرة والبلدان المتنائية لا تنقص منه نقطة، حتى ينتهي إلى ما لا يحصى من الفراسخ فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة، وسيلا بعد سيل، متتابع على رسله حتى ينقع البرك، وتمتلي الفجاج، وتعتلي الأودية بالسيول كأمثال الجبال غاصّة بسيولها، مصمّخة الآذان لدويّها وهديرها فتحيي بها الأرض الميتة، فتصبح مخضرّة بعد أن كانت مغبّرة، ومعشبة بعد أن كانت مجدبة، قد كسيت ألوانا من نبات عشب ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس والأنعام، فإذا أفرغ الغمام ماءه أقلع وتفرّق وذهب حيث لا يعاين ولا يدري أين توارى.

فأدّت العين ذلك إلى القلب فعرف القلب أن ذلك السحاب لو كان بغير مدبّر وكان ما وصفت من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك من الثقل من الماء، وإن كان هو الذي يرسله لما احتمله ألفي فرسخ أو أكثر، ولأرسله فيما هو أقرب من ذلك، ولما أرسله قطرة بعد قطرة، بل كان يرسله إرسالا فكان يهدم البنيان ويفسد النبات، ولما جاز إلى البلد وترك آخر دونه، فعرف القلب بالأعلام المنيرة الواضحة أن مدبّر الأمور واحد، وأنه لو كان اثنين أو ثلاثة لكان في طول هذه الأزمنة والأبد والدهر اختلاف في التدبير وتناقض في الأمور، ولتأخّر بعض وتقدّم بعض، ولكان تسفل بعض ما قد علا، ولعلا بعض ما قد سفل، ولطلع شيء وغاب فتأخر عن وقته أو تقدّم ما قبله

فعرف القلب بذلك أن مدبّر الأشياء ما غاب منها وما ظهر هو اللّه الأول، خالق السماء وممسكها، وفارش الأرض وداحيها، وصانع ما بين ذلك ممّا عدّدنا وغير ذلك مما لم يحص.

و كذلك عاينت العين اختلاف الليل والنهار دائبين جديدين لا يبليان في طول كرّهما، ولا يتغيران لكثرة اختلافهما، ولا ينقصان عن حالهما، النهار في نوره وضيائه، والليل في سواده وظلمته، يلج أحدهما في الآخر حتى ينتهي كل واحد منهما إلى غاية محدودة معروفة في الطول والقصر على مرتبة واحدة ومجرى واحد، مع سكون من يسكن في الليل، وانتشار من ينتشر في الليل، وانتشار من ينتشر في النهار، وسكون من يسكن في النهار.

ثم الحرّ والبرد وحلول أحدهما بعقب الآخر حتى يكون الحرّ بردا والبرد حرّا في وقته وأبّانه.

فكل هذا مما يستدلّ به القلب على الرب سبحانه وتعالى، فعرف القلب بعقله أن من دبّر هذه الأشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذي لم يزل ولا يزال، وأنه لو كان في السماوات والأرضين آلهة معه سبحانه لذهب كل إله بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض، ولفسد كل واحد منهم على صاحبه.

و كذلك سمعت الأذن ما أنزل المدبر من كتب تصديقا لما أدركته القلوب بعقولها، وتوفيق اللّه إياها، وما قاله من عرفه كنه معرفته بلا ولد ولا صاحبة ولا شريك فأدّت الأذن ما سمعت من اللسان بمقالة الأنبياء إلى القلب.

قال الملحد: قد أتيتني من أبواب لطيفة بما لم يأتني به أحد غيرك، إلّا أنه لا يمنعني من ترك ما في يدي إلّا الإيضاح والحجّة القوية بما وصفت لي وفسّرت.

قال الإمام الصادق: أما إذا حجبت عن الجواب واختلف منك المقال فسيأتيك من الدلالة من قبل نفسك خاصة ما يستبين لك أن الحواس لا تعرف شيئا إلّا بالقلب، فهل رأيت في المنام أنك تأكل وتشرب حتى وصلت لذّة ذلك إلى قلبك؟

قال الملحد: نعم.

قال الإمام الصادق: فهل رأيت أنك تضحك وتبكي وتجول في البلدان التي لم ترها والتي قد رأيتها حتى تعلم معالم ما رأيت منها؟

قال الملحد: نعم ما لا أحصي.

قال الإمام الصادق: هـل رأيت أحـدا من أقاربـك من أخ أو أب أو ذي رحم قد مات قبل ذلك حتى تعلمه وتعرفه كمعرفتـك إياه قبل أن يموت؟

قال الملحد: أكثر من الكثير.

قـال الإمـام الصـادق: فـأخبرني أيّ حواسّـك أدرك هـذه الأشـياء في منامـك حـتى دلّت قلبـك على معاينـة المـوتى وكلامهم، وأكـل طعـامهم، والجـولان في البلـدان، والضـحك والبكاء وغير ذلك؟

قال الملحد: ما أقدر أن أقول لـك أيّ حواسـي أدرك ذلـك أو شـيئا منـه، وكيـف تـدرك وهي بمنزلـة الميت لا تسـمع ولا تبصر؟

قال الإمام الصادق: فـأخبرني حيث اسـتيقظت ألسـت قـد ذكرت الذي رأيت في منامك تحفظه وتقصّـه بعـد يقظتـك على إخوانك لا تنسى منه حرفا؟

قال الملحد: إنه كما تقول، وربما رأيت الشيء في منـامي ثم لا أمسي حتى أراه في يقظتي كما رأيته في منامي.

قال الإمام الصادق: فأخبرني أيّ حواسّك قرّرت علم ذلـك في قلبك حتى ذكرته بعد ما استيقظت؟

قال الملحد: إن هذا الأمر ما دخلت فيه الحواس.

قال الإمام الصادق: أفليس ينبغي لك أن تعلم حيث بطلت الحواس في هذا أن الذي عاين تلك الأشياء وحفظها في منامك قلبك الذي جعل اللّه فيه العقل الذي احتجّ به على العباد؟

قال الملحد: إنّ الذي رأيت في منامي ليس بشيء إنما هو بمنزلة السراب الذي يعاينه صاحبه وينظر إليه لا يشكّ فيـه أنـه ماء فإذا انتهى إلى مكانه لم يجـده شـيئا فمـا رأيت في منـامي فبهذه المنزلة.

قال الإمام الصـادق: كيـف شـبّهت السـراب بمـا رأيت في منامك من أكلك الطعام الحلو والحامض، ومـا رأيت من الفـرح والحزن؟

قال الملحد: لأنّ السراب حيث انتهيت إلى موضعه صـار لا شيء، وكذلك صار ما رأيت في منامي حين انتبهت.

قال الإمام الصادق: فأخبرني إن أتيتـك بـأمر وجـدت لذّتـه في منامـك وخفـق لـذلك قلبـك ألسـت تعلم أنّ الأمـر على مـا وصفت لك؟

قال الملحد: بلى.
قال الإمام الصادق: فأخبرني هل احتلمت قطّ؟
قال الملحد: بلى ما لا أحصيه.
قال الإمام الصادق: ألست وجدت لذلك لذّة على قدر لذّتك في يقظتك فتنتبه.. هذا كسر لحجّتك في السراب.
قال الملحد: ما يرى المحتلم في منامه شيئا إلّا ما كانت حواسّه دلّت عليه في اليقظة.
قال الإمام الصادق: ما زدت على أن قوّيت مقالتي، وزعمت أن القلب يعقل الأشياء ويعرفها بعد ذهاب الحواس وموتها فكيف أنكرت أن القلب يعرف الأشياء وهو يقظان مجتمعة له حواسّه وما الذي عرفه إيّاها بعد موت الحواسّ وهو لا يسمع ولا يبصر؟ ولكنت حقيقا أن لا تنكر له المعرفة وحواسّه حيّة مجتمعة إذا أقررت أنّه ينظر إلى الإمرأة بعد ذهاب حواسّه حتى نكحها وأصاب لذّته منها.
فينبغي لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالأشياء والحواسّ ذاهبة أن يعرف أن القلب مدبّر الحواس ومالكها ورائسها والقاضي عليها، فإنه ما جهل الإنسان من شيء فما يجهل أن اليد لا تقدر على العين أن تقلعها، ولا على اللسان أن تقطعه، وأنه ليس يقدر شيء من الحواس أن يفعل بشيء من الجسد شيئا بغير إذن القلب ودلالته وتدبيره لأن اللّه تبارك وتعالى جعل القلب مدبّرا للجسد، به يسمع وبه يبصر وهو القاضي والأمير عليه، لا يتقدّم الجسد إن هو تأخّر، ولا يتأخّر إن هو تقدّم، وبه سمعت الحواسّ وأبصرت، إن أمرها ائتمرت، وإن نهاها انتهت، وبه ينزل الفرح والحزن، وبه ينزل الألم، إن فسد شيء من الحواس بقي على حاله، وإن فسد القلب ذهب جميعا حتى لا يسمع ولا يبصر.
قال الملحد: لقد كنت أظنّك لا تتخلّص من هذه المسألة وقد جئت بشيء لا أقدر على ردّه.
قال الإمام الصادق: وأنا أعطيك تصاديق ما أنبأتك به وما رأيت في منامك في مجلسك الساعة.
قال الملحد: إفعل فإني قد تحيّرت في هذه المسألة.
قال الإمام الصادق: أخبرني هل تحدّث نفسك من تجارة أو صناعة أو بناء أو تقدير شيء وتأمر به إذا أحكمت تقديره في ظنّك؟

قال الملحد: نعم.

قال الإمام الصادق: فهل أشركت قلبك في ذلك الفكر شيئا من حواسّك؟

قال الملحد: لا.

قال الإمام الصادق: أفلا تعلم أنّ الذي أخبرك به قلبك حقّ؟

قال الملحد: اليقين هو، فزدني ما يذهب الشك عنّي ويزيل الشبهة من قلبي.

قال الإمام الصادق: أخبرني هل يعرف أهل بلادك علم النجوم؟

قال الملحد: إنّك لغافل عن علم أهل بلادي بالنجوم، فليس أحد أعلم بذلك منهم.

قال الإمام الصادق: أخبرني كيف وقع علمهم بالنجوم وهي ممّا لا يدرك بالحواسّ ولا بالفكر؟

قال الملحد: حساب وضعته الحكماء وتوارثته الناس، فإذا سألت الرجل منهم عن شيء قاس الشمس ونظر في منازل الشمس والقمر وما للطالع من النحوس، وما للباطن من السعود، ثمّ يحسب ولا يخطىء، ويحمل إليه المولود فيحسب له ويخبر بكلّ علامة فيه بغير معاينة ما هو مصيبه إلى يوم يموت.

قال الإمام الصادق: كيف دخل الحساب في مواليد الناس؟

قال الملحد: لأنّ جميع الناس إنّما يولدون بهذه النجوم، ولو لا ذلك لم يستقم هذا الحساب فمن ثمّ لا يخطىء إذا علم الساعة واليوم والشهر والسنة التي يولد فيها المولود.

قال الإمام الصادق: لقد توصّفت علما عجيبا ليس في علم الدنيا أدقّ منه ولا أعظم إن كان حقّا كما ذكرت، يعرف به المولود الصبي وما فيه من العلامات ومنتهى أجله وما يصيبه في حياته، أو ليس هذا حسابا تولد به جميع أهل الدنيا من كان من الناس؟

قال الملحد: لا أشكّ فيه.

قال الإمام الصادق: فتعال ننظر بعقولنا كيف علم الناس هذا العلم وهل يستقيم أن يكون لبعض الناس إذا كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم وكيف عرفها بسعودها ونحوسها،

وسـاعاتها وأوقاتهـا، ودقائقهـا ودرجاتهـا، وبطيئهـا وسـريعها، ومواضـعها من السـماء، ومواضـعها تحت الأرض، ودلالتهـا على غامض هذه الأشياء التي وصفت في السـماء ومـا تحت الأرض، فقـد عـرفت أن بعض هـذه الـبروج في السـماء، وبعضـها تحت الأرض، وكـذلك النجـوم السـبعة منهـا تحت الأرض ومنهـا في السماء فما يقبـل عقلي أنّ مخلوقـا من أهـل الأرض قـدر على هذا.

قال الملحد: وما أنكرت من هذا؟

قال الإمام الصادق: إنّك زعمت أن جميع أهـل الأرض إنمـا يتوالدون بهذه النجوم، فأرى الحكيم الـذي وضـع هـذا الحسـاب بزعمك من بعض أهل الـدنيا، ولا شـك إن كنت صـادقا أنّـه ولـد ببعض هذه النجوم والساعات والحساب الذي كـان قبلـه، إلّا أن تـزعم أن ذلـك الحكيم لم يولـد بهـذه النجـوم كمـا ولـد سـائر الناس.

قال الملحد: وهل هذا الحكيم إلّا كسائر الناس؟

قال الإمام الصادق: أفليس ينبغي أن يدلّك عقلك على أنّها قد خلقت قبل هذا الحكيم الذي زعمت أنّه وضع هذا الحسـاب، وقد زعمت أنّه ولد ببعض هذه النجوم؟

قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: فكيف اهتدى لوضع هذه النجوم؟ وهل هـذا العلم إلّا من معلّم كـان قبلهمـا وهـو الـذي أسّـس هـذا الحساب الذي زعمت أنه أسـاس المولـود والأسـاس أقـدم من المولود، والحكيم الذي زعمت أنه وضع هذا إنما يتّبـع أمـر معلّم هو أقدم منه وهو الذي خلقـه مولـودا ببعض هـذا النجـوم، وهـو الذي أسّس هذه البروج التي ولد بهـا غـيره من النـاس فواضـع الأساس ينبغي أن يكون أقدم منها، هب أنّ هذا الحكيم عمّر مذ كانت الدنيا عشرة أضعاف، هل كان نظـره في هـذه النجـوم إلّا كنظرك إليها معلّقة في السماء أو تـراه كـان قـادرا على الـدنوّ منها وهي في السماء حـتى يعـرف منازلهـا ومجاريهـا، نحوسـها وسعودها، ودقائقها، وبأيّتها تكسف الشمس والقمر، وبأيّتها يولد كـل مولـود، وأيّهـا السـعد وأيّهـا النحس، وأيّهـا البطيء وأيهـا السريع، ثم يعرف بعد ذلك سعود ساعات النهار ونحوسها، وأيّها السـعد وأيّهـا النحس، وكم سـاعة يمكث كـلّ نجم منهـا تحت الأرض، وفي أيّ سـاعة تغيب، وأيّ سـاعة تطلـع وكم سـاعة

يمكث طالعـا، وفي أيّ سـاعة تغيب وكم اسـتقام لرجـل حكيم كما زعمت من أهـل الـدنيا أن يعلم علم السـماء ممّـا لا يـدرك بالحواسّ، ولا يقع عليه الفكر، ولا يخطر على الأوهام؟

و كيف اهتدى أن يقيس الشمس حتى يعرف في أيّ بـرج، وفي أيّ بـرج القمـر، وفي أيّ بـرج من السـماء هـذه السـبعة السعود والنحوس وما الطالع منها وما الباطن؟ وهي معلّقة في السماء وهو من أهل الأرض لا يراها إذا تـوارت بضـوء الشـمس إلّا أن تزعم أن هذا الحكيم الذي وضـع هـذا العلم قـد رقي إلي السماء، وأنـا أشـهد أنّ هـذا العـالم لم يقـدر على هـذا العلم إلّا بمن في السماء، لأن هذا ليس من علم أهل الأرض.

قال الملحد: مـا بلغـني أنّ أحـدا من أهـل الأرض رقي إلى السماء.

قـال الإمـام الصـادق: فلعـلّ هـذا الحكيم فعـل ذلـك ولم يبلغك؟

قال الملحد: ولو بلغني ما كنت مصدّقا.

قال الإمام الصادق: فأنا أقول قولك، هبه رقي إلى السماء هل كان له بدّ من أن يجري مع كل برج من هذه الـبروج، ونجم من هـذه النجـوم من حيث يطلـع إلى حيث يغيب، ثم يعـود إلى الآخر حتى يفعل مثل ذلك حتى يأتي على آخرها؟ وهل كـان لـه بدّ من أن يجول في أقطار السماء حتى يعرف مطـالع السـعود منها والنحوس، والبطيء والسريع، حـتى يحصـى ذلـك؟ أو هبـه قدر على ذلك حتى فرغ ممّا في السماء هـل كـان يسـتقيم لـه حساب ما في السـماء حـتى يحكم حسـاب مـا في الأرض ومـا تحتها وأن يعرف ذلك مثل ما قد عاين في السماء؟ لأن مجاريها تحت الأرض على غير مجاريها في السماء، فلم يكن يقـدر على أحكام حسابها ودقائقها وساعاتها إلّا بمعرفة ما غـاب عنـه تحت الأرض منهـا، لأنّـه ينبغي أن يعـرف أيّ سـاعة من الليـل يطلـع طالعهـا، وكم يمكث تحت الأرض، وأيّـة سـاعة من النهـار يغيب غائبها لأنه لا يعاينها، ولا ما طلع منها ولا ما غاب.. ولا بـدّ من أن يكون العالم بها واحدا وإلّا لم ينتفع بالحساب ألا تـزعم أن ذلـك الحكيم قد دخل في ظلمات الأرضين والبحار فسار مـع النجـوم والشمس والقمـر في مجاريهـا على قـدر مـا سـار في السـماء حتى علم الغيب منها وعلم ما تحت الأرض على قـدر مـا عـاين منها في السماء.

قال الملحد: وهل أريتني أجبتك إلى أنّ أحدا من أهل الأرض رقي إلى السماء وقدر على ذلك حتى أقول: إنه دخل في ظلمات الأرضين والبحور؟

قال الإمام الصادق: فكيف وقع هذا العلم الذي زعمت أنّ الحكماء من الناس وضعوه وأن الناس كلّهم مولدون به وكيف عرفوا ذلك الحساب وهو أقدم منهم؟

قال الملحد: أرأيت إن قلت لك: إن البروج لم تزل وهي التي خلقت أنفسها على هذا الحساب ما الذي تردّ عليّ؟

قال الإمام الصادق: أسألك كيف يكون بعضها سعدا وبعضها نحسا، وبعضها مضيئا وبعضها مظلما، وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا؟

قال الملحد: كذلك أرادت أن تكون بمنزلة الناس، فإن بعضهم جميل، وبعضهم قبيح، وبعضهم قصير، وبعضهم طويل، وبعضهم أبيض، وبعضهم أسود، وبعضهم صالح، وبعضهم طالح.

قال الإمام الصادق: فالعجب منك إنّي أراودك منذ اليوم على أن تقرّ بصانع فلم تجبني إلى ذلك حتى كان الآن أقررت بأن القردة والخنازير خلقن أنفسهنّ!

قال الملحد: لقد بهتّني بما لم يسمع الناس منّي!

قال الإمام الصادق: أفمنكر أنت لذلك؟

قال الملحد: أشدّ إنكار.

قال الإمام الصادق: فمن خلق القردة والخنازير إن كان الناس والنجوم خلقن أنفسهنّ؟ فلا بد من أن تقول إنهنّ من خلق الناس، أو خلقن أنفسهن، أفتقول: إنها من خلق الناس؟

قال الملحد: لا.

قال الإمام الصادق: فلا بدّ من أن يكون لها خالق أو هي خلقت أنفسها، فإن قلت: إنّها من خلق الناس أقررت أنّ لها خالقا، فإن قلت:لا بدّ أن يكون لها خالق فقد صدقت وما أعرفنا به، ولئن قلت:إنهن خلقن أنفسهن فقد أعطيتني فوق ما طلبت منك من الإقرار بصانع.. فأخبرني بعضهنّ قبل بعض خلقن أنفسهنّ أم كان ذلك في يوم واحد؟ فإن قلت:بعضهنّ قبل بعض فأخبرني السماوات وما فيهنّ والنجوم قبل الأرض والإنس والذرّ خلقن أم بعد ذلك؟ فإن قلت:إن الأرض قبل أفلا ترى قولك إن الأشياء لم تزل قد بطل حيث كانت السماء بعد الأرض؟

قال الملحد: بلى ولكن أقول: معا جميعا خلقن.
قال الإمام الصادق: أفلا ترى أنك قد أقررت أنها لم تكن شيئا قبل أن خلقن، وقد أذهبت حجّتك في الأزليّة؟
قال الملحد: إني لعلى حدّ وقوف، ما أدري ما أجيبك فيه لأني أعلم أنّ الصانع إنما سمّي صانعا لصناعته، والصناعة غير الصانع، والصانع غير الصناعة لأنه يقال للرجل الباني لصناعته البناء، والبناء غير الباني، والباني غير البناء، وكذلك الحارث غير الحرث والحرث غير الحارث؟
قال الإمام الصادق: فأخبرني عن قولك: إن الناس خلقوا أنفسهم فبكمالهم خلقوها أرواحهم وأجسادهم وصورهم وأنفاسهم أم خلق بعض ذلك غيرهم؟
قال الملحد: بكمالهم لم يخلق ذلك ولا شيئا منهم غيرهم.
قال الإمام الصادق: فأخبرني الحياة أحبّ إليهم أم الموت؟
قال الملحد: أو تشكّ أنه لا شيء أحبّ إليهم من الحياة، ولا أبغض إليهم من الموت؟
قال الإمام الصادق: فأخبرني من خلق الموت الذي يخرج أنفسهم التي زعمت أنهم خلقوها؟ فإنك لا تنكر أنّ الموت غير الحياة، وأنه هو الذي يذهب بالحياة.
فإن قال الإمام الصادق: إن الذي خلق الموت غيرهم، فإن الذي خلق الموت هو الذي خلق الحياة.. ولئن قلت: هم الذين خلقوا الموت لأنفسهم إنّ هذا لمحال من القول! وكيف خلقوا لأنفسهم ما يكرهون إن كانوا كما زعمت خلقوا أنفسهم؟ هذا ما يستنكر من ضلالك أن تزعم أنّ الناس قدروا على خلق أنفسهم بكمالهم، وأن الحياة أحبّ إليهم من الموت وخلقوا ما يكرهون لأنفسهم؟
قال الملحد: ما أجد واحدا من القولين ينقاد لي ولقد قطعته عليّ قبل الغاية التي كنت أريدها؟
قال الإمام الصادق: دعني فإن من الدخول في أبواب الجهالات ما لا ينقاد من الكلام، وإنما أسألك عن معلّم هذا الحساب الذي علّم أهل الأرض علم هذه النجوم المعلقة في السماء.
قال الملحد: ما أجد يستقيم أن أقول: إنّ أحدا من أهل الأرض وضع علم هذه النجوم المعلّقة في السماء.

قال الإمام الصادق: فلا بدّ أن تقول: إنّما علّمه حكيم عليم بأمر السماء والأرض ومدبّرهما.

قال الملحد: إن قلت هذا فقد أقررت لك بإلهك.

قال الإمام الصادق: أمّا إنّك فقد أعطيتني أنّ حساب هـذه النجوم حق، وأنّ جميع الناس ولدوا بها.

قال الملحد: الشك في غير هذا.

قال الإمـام الصـادق: وكـذلك أعطيتـني أنّ أحـدا من أهـل الأرض لم يقدر على أن يغيب مع هذه النجوم والشمس والقمر في المغرب حتى يعرف مجاريها ويطلع معها إلى المشرق.

قال الملحد: الطلوع إلى السماء دون هذا.

قـال الإمـام الصـادق: فلا أراك تجـد بـدّا من أن تـزعم أن المعلّم لهذا من السماء.

قـال الملحـد: لئن قلت أن ليس لهـذا الحسـاب معلّم لقـد قلت إذا غير الحـق، ولئن زعمت أنّ أحـدا من أهـل الأرض علم ما في السماء ومـا تحت الأرض لقـد أبطلت لأنّ أهـل الأرض لا يقدرون على علم ما وصفت لك من حال هذه النجـوم والـبروج بالمعاينة والـدنوّ منها فلا يقـدرون عليـه لأنّ علم أهـل الـدنيا لا يكـون عنـدنا إلّا بـالحواسّ، ومـا يـدرك علم هـذه النجـوم الـتي وصفت بالحواسّ لأنهـا معلّقـة في السـماء ومـا زادت الحـواس على النظر إليها حيث تطلع وحيث تغيب، فأمّا حسابها ودقائقهـا ونحوسها وسعودها وبطيئها وسريعها وخنوسـها ورجوعهـا فـأنّى تدرك بالحواس أو يهتدى إليها بالقياس؟

قال الإمام الصـادق: فـأخبرني لـو كنت متعلّمـا مستوصـفا لهذا الحساب من أهل الأرض أحبّ إليك أن تستوصفه وتتعلّمـه، أم من أهل السماء؟

قال الملحد: من أهل السماء، إذ كانت النجوم معلّقة فيهـا حيث لا يعلمها أهل الأرض.

قـال الإمـام الصـادق: فـافهم وأدقّ النظـر وناصـح نفسـك ألست تعلم أنه حيث كان جميع أهـل الـدنيا إنمـا يولـدون بهـذه النجـوم على مـا وصـفت في النحـوس والسـعود أنهنّ كنّ قبـل الناس؟

قال الملحد: ما أمتنع أن أقول هذا.

قال الإمام الصـادق: أفليس ينبغي لـك أن تعلم أن قولـك: إنّ النـاس لم يزالـوا ولا يزالـون قـد انكسـر عليـك حيث كـانت

النجوم قبل النـاس، فالنـاس حـدث بعـدها، ولئن كـانت النجـوم خلقت قبل النـاس مـا تجـد بـدّا من أن تـزعم أنّ الأرض خلقت قبلهم.

قال الملحد: ولم تزعم أن الأرض خلقت قبلهم؟

قـال الإمـام الصـادق: ألسـت تعلم أنهـا لـو لم تكن الأرض جعل اللّه لخلقه فراشا ومهادا ما استقام الناس ولا غـيرهم من الأنام، ولا قدروا أن يكونوا في الهواء إلّا أن يكون لهم أجنحة؟

قـال الملحـد: ومـا ذا يغـني عنهم الأجنحـة إذا لم تكن لهم معيشة؟

قال الإمام الصـادق: ففي شـكّ أنت من أنّ النـاس حـدث بعد الأرض والبروج؟

قال الملحد: لا ولكن على يقين من ذلك.

قال الإمام الصادق: آتيك أيضا بما تبصره.

قال الملحد: ذلك أنفى للشكّ عنّي.

قال الإمام الصادق: ألست تعلم أن الذي تـدور عليـه هـذه النجوم والشمس والقمر هذا الفلك؟

قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: أفليس قد كان أساسا لهذه النجوم؟

قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: فما أرى هذه النجوم التي زعمت أنّهـا مواليد الناس إلّا وقد وضعت بعد هذا الفلك لأنه به تدور الـبروج وتسفل مرّة وتصعد أخرى.

قال الملحد: قد جئت بأمر واضح لا يشـكل على ذي عقـل أن الفلك الذي تدور به النجوم هو أساسها الذي وضـع لهـا لأنّهـا إن ما جرت به.

قال الإمام الصادق: أقررت أن خالق النجوم التي يولد بهـا النـاس سـعودهم ونحوسـهم هـو خـالق الأرض لأنـه لـو لم يكن خلقها لم يكن ذرء.

قال الملحد: ما أجد بدّا من إجابتك إلى ذلك.

قال الإمام الصادق: أفليس ينبغي لك أن يدلّك عقلك على أنّـه لا يقـدر على خلـق السـماء إلّا الـذي خلـق الأرض والـذرء والشمس والقمر والنجوم، وأنه لولا السماء وما فيها لهلـك ذرء الأرض.

قال الملحد: أشهد أنّ الخالق واحد من غير شك لأنّك قد أتيتني بحجّة ظهرت لعقلي وانقطعت بها حجّتي، وما أرى يستقيم أن يكون واضع هذا الحساب ومعلّم هذه النجوم واحدا من أهل الأرض لأنّها في السماء ولا مع ذلك يعرف ما تحت الأرض منها إلّا معلّم ما في السماء منها، ولكن لست أدري كيف سقط أهل الأرض على هذا العلم الذي هو في السماء حتي اتّفق حسابهم على ما رأيت من الدقّة والصواب فإنّي لو لم أعرف من هذا الحساب ما أعرفه لأنكرته ولأخبرتك أنّه باطل في بدء الأمر فكان أهون عليّ.

قال الإمام الصادق: فأعطني موثقا إن أنا أعطيتك من قبل هذه الإهليلجة التي في يدك وما تدّعي من الطب الذي هو صناعتك وصناعة آبائك حتى يتّصل الإهليلجة وما يشبهها من الأدوية بالسماء لتذعننّ بالحقّ، ولتنصفنّ من نفسك.

قال الملحد: ذلك لك.

قال الإمام الصادق: هل كان الناس على حال وهم لا يعرفون الطب ومنافعه من هذه الإهليلجة وأشباهها؟

قال الملحد: نعم.

قال الإمام الصادق: فمن أين اهتدوا له.

قال الملحد: بالتجربة وطول المقايسة.

قال الإمام الصادق: فكيف خطر على أوهامهم حتى همّوا بتجربته؟ وكيف ظنّوا أنّه مصلحة للأجساد وهم لا يرون فيه إلّا المضرّة! أو كيف عزموا على طلب ما لا يعرفون ممّا لا تدلّهم عليه الحواسّ؟

قال الملحد: بالتجارب.

قال الإمام الصادق: أخبرني عن واضع هذا الطب وواصف هذه العقاقير المتفرّقة بين المشرق والمغرب، هل كان بدّ من أن يكون الذي وضع ذلك ودلّ على هذه العقاقير رجل حكيم من بعض أهل هذه البلدان؟

قال الملحد: لا بدّ أن يكون كذلك، وأن يكون رجلا حكيما وضع ذلك وجمع عليه الحكماء فنظروا في ذلك، وفكّروا فيه بعقولهم.

قال الإمام الصادق: كأنّك تريد الإنصاف من نفسك والوفاء بما أعطيت من ميثاقك فأعلمني كيف عرف الحكيم ذلك؟ وهبه قد عرف بما في بلاده من الدواء، والزعفران الذي بأرض

فارس، أتراه اتّبع جميع نبات الأرض فذاقه شجرة شـجرة حـتى ظهر على جميع ذلك؟ وهل يدلك عقلـك على أن رجـالا حكمـاء قدروا على أن يتّبعـوا جميـع بلاد فـارس ونباتهـا شـجرة شـجرة حتّى عرفوا ذلـك بحواسّـهم، وظهـروا على تلـك الشـجرة الـتي يكون فيها خلط بعض هذه الأدوية التي لم تدرك حواسّهم شــيئا منها؟

وهبه أصاب تلك الشجرة بعد بحثه عنها وتتّبعه جميع شـجر فارس ونباتهـا، كيـف عـرف أنـه لا يكـون دواء حـتى يضـمّ إليـه الإهليلج من الهند، والمصطكي من الروم، والمســك من التّبت، والدارصيني من الصـين، وخصـي بيدسـتر من الـترك، والأفيـون من مصر، والصبر من اليمن، والبـورق من أرمينيـة، وغـير ذلـك من أخلاط الأدوية التي تكون في أطراف الأرض؟

و كيف عـرف أن بعض تلـك الأدويـة وهي عقـاقير مختلفـة يكون المنفعـة باجتماعهـا ولا يكـون منفعتهـا في الحـالات بغـير اجتماع؟ أم كيف اهتدى لمنابت هذه الأدوية وهي ألوان مختلفـة وعقاقير متبائنة في بلدان متفرّقة؟

فمنها عروق، ومنها لحـاء، ومنهـا ورق، ومنهـا ثمـر، ومنهـا عصير، ومنها مـائع، ومنهـا صـمغ، ومنهـا دهن، ومنهـا مـا يعصـر ويطبخ، ومنها ما يعصر ولا يطبخ ممّا سمّي بلغات شتّى لا يصلح بعضها إلّا ببعض، ولا يصير دواء إلّا باجتماعها.

و منها مرائر السباع والدواب البرّية والبحريـة، وأهـل هـذه البلدان مع ذلك متعادون مختلفون متفرّقون باللغات، متغـالبون بالمناصبة، ومتحاربون بالقتل والسبي أفـترى ذلـك الحكيم تتّبـع هذه البلدان حتى عرف كلّ لغـة وطـاف كـلّ وجـه، وتتّبـع هـذه العقاقير مشرّقا ومغرّبا آمنا صحيحا لا يخاف ولا يمرض، سـليما لا يعطب، حيّا لا يموت، هاديا لا يضلّ، قاصدا لا يجـور، حافظـا لا ينسى، نشيطا لا يملّ، حتى عرف وقت أزمنتها، ومواضع منابتها مع اختلاطها واختلاف طبقاتها، وتبيان ألوانها وتفرّق أسمائها، ثم وضع مثالها على شبهها وصـفتها، ثم وصـف كـل شـجرة بنباتهـا وورقها وثمرها وريحها وطعمها؟

أم هل كان لهذا الحكيم بدّ من أن يتّبع جميع أشـجار الـدنيا وبقولها وعروقها شجرة شجرة، وورقة ورقة، شيئا شيئا؟ فهبــه وقع على الشجرة التي أراد فكيف دلّته حواسّه على أنها تصــلح لدواء، والشجر مختلف منه الحلوّ والحامض والمرّ والمالح؟

و إن قلت: يستوصف في هـذه البلـدان ويعمـل بالسـؤال، فأنّى يسأل عمّا لم يعاين ولم يدركه بحواسّـه؟ أم كيـف يهتـدي إلى من يسأله عن تلك الشجرة وهو يكلّمـه بغـير لسـانه وبغـير لغته والأشياء كثيرة؟ فهبه فعل كيف عـرف منافعهـا ومضـارّها، وتسكينها وتهييجها، وباردها وحارّها، وحلوها ومرارتها وحرافتهـا، ولينها وشديدها؟

فلئن قلت: بالظن إنّ ذلك ممّا لا يدرك ولا يعرف بالطبـائع والحواسّ.

و لئن قلت: بالتجربة والشرب لقد كان ينبغي له أن يموت في أوّل ما شرب وجرّب تلك الأدوية بجهالته بها وقلّة مـع رفتـه بمنافعها ومضارّها وأكثرها السمّ القاتل.

و لئن قلت: بل طاف في كل بلد، وأقام في كلّ أمّة يتعلّم لغـاتهم ويجـرّب بهم أدويتهم تقتـل الأوّل فـالأوّل منهم مـا كـان لتبلغ معرفته الدواء الواحد إلّا بعد قتل قوم كثير، فما كـان أهـل تلك البلدان الذين قتل منهم من قتـل بتجربتـه بالـذين ينقادونـه بالقتل ولا يدعونه أن يجاورهم، وهبه تركوه وسـلّموا لأمـره ولم ينهـوه كيـف قـوي على خلطهـا، وعـرف قـدرها ووزنهـا وأخـذ مثاقيلها وقرط قراريطها؟ وهبه تتبّع كلّـه، وأكـثر سـمّ قاتـل إن زيد على قدرها قتل، وإن نقص عن قدرها بطل، وهبه تتبّـع هـذا كلّه وجـال مشـارق الأرض ومغاربهـا، وطـال عمـره فيهـا تتّبعـه شجرة شجرة وبقعة بقعة، كيف كان لـه تتبّـع مـا لم يـدخل في ذلك من مرارة الطير والسباع ودواب البحر؟

هل كان بدّ حيث زعمت أنّ ذلك الحكيم تتبّع عقاقير الـدنيا شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى جمعها كلّهـا فمنهـا مـا لا يصـلح ولا يكون دواء إلّا بالمرار؟ هل كـان بـدّ من أن يتّبـع جميـع طـير الدنيا وسباعها ودوابّها دابّة دابّـة وطـائرا طـائرا يقتلهـا ويجـرّب مرارتها، كما بحث عن تلك العقاقير على ما زعمت بالتجارب؟

و لـو كـان ذلـك فكيـف بقيت الـدوابّ وتناسـلت وليسـت بمنزلة الشجرة إذا قطعت شجرة نبتت أخرى؟

وهبه أتى على طـير الـدنيا كيـف يصـنع بمـا في البحـر من الدواب التي كان ينبغي أن يتّبعها بحرا بحرا ودابة حتى أحاط به كما أحـاط بجميـع عقـاقير الـدنيا الـتي بحث عنهـا حـتى عرفهـا وطلب ذلك في غمرات الماء؟

فإنّك مهما جهلت شيئا من هذا فإنّك لا تجهل أنّ دوابّ البحر كلّها تحت الماء فهل يدلّ العقل والحواسّ على أنّ هذا يدرك بالبحث والتجارب؟

قال الملحد: لقد ضيّقت عليّ المذاهب، فما أدري ما أجيبك به!

قال الإمام الصادق: فإنّي آتيك بغير ذلك ممّا هو أوضح وأبين ممّا اقتصصت عليك، ألست تعلم أنّ هذه العقاقير التي منها الأدوية والمرار من الطير والسباع لا يكون دواء إلّا بعد الاجتماع؟

قال الملحد: هو كذلك.

قال الإمام الصادق: فأخبرني كيف حواسّ هذا الحكيم وضعت هذه الأدوية مثاقيلها وقراريطها؟ فإنّك من أعلم الناس بذلك لأنّ صناعتك الطب، وأنت تدخل في الدواء الواحد من اللون الواحد زنة أربعمائة مثقال، ومن الآخر مثاقيل وقراريط فما فوق ذلك ودونه حتّى يجيء بقدر واحد معلوم إذا سقيت منه صاحب البطنة بمقدار عقد بطنه، وإن سقيت صاحب القولنج أكثر من ذلك استطلق بطنه وألان، فكيف أدركت حواسّه على هذا؟ أم كيف عرفت حواسّه أنّ الذي يسقى لوجع الرأس لا ينحدر إلى الرجلين، والانحدار أهون عليه من الصعود؟ والذي يسقى لوجع القدمين لا يصعد إلى الرأس، وهو إلى الرأس عند السلوك أقرب منه؟ وكذلك كلّ دواء يسقى صاحبه لكلّ عضو لا يأخذ إلّا طريقه في العروق التي تسقى له، وكل ذلك يصير إلى المعدة ومنها يتفرّق؟

أم كيف لا يسفل منه ما صعد ولا يصعد منه ما انحدر؟

أم كيف عرفت الحواسّ هذا حتّى علم أنّ الذي ينبغي للأذن لا ينفع العين وما تنتفع به العين لا يغني من وجع الأذن، وكذلك جميع الأعضاء يصير كلّ داء منها إلى ذلك الدواء الذي ينبغي له بعينه؟

فكيف أدركت العقول والحكمة والحواس هذا وهو غائب في الجوف والعروق في اللحم، وفوقه الجلد لا يدرك بسمع ولا ببصر ولا بشمّ ولا بلمس ولا بذوق؟

قال الملحد: لقد جئت بما أعرفه إلّا أنّنا نقول: إنّ الحكيم الذي وضع هذه الأدوية وأخلاطها كان إذا سقى أحدا شيئا من

هذه الأدوية فمات شقّ بطنه وتتبّع عروقه ونظر مجاري تلك الأدوية وأتى المواضع التي تلك الأدوية فيها.

قال الإمام الصادق: فأخبرني ألست تعلم أنّ الدواء كلّه إذا وقع في العروق اختلط بالدم فصار شيئا واحدا؟

قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: أما تعلم أنّ الإنسان إذا خرجت نفسه برد دمه وجمد؟

قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: فكيف عرف ذلك الحكيم دواءه الذي سقاه للمريض بعد ما صار غليظا عبيطا ليس بأمشاج يستدلّ عليه بلون فيه غير لون الدم؟

قال الملحد: لقد حملتني على مطيّة صعبة ما حمّلت على مثلها قطّ، ولقد جئت بأشياء لا أقدر على ردّها.

قال الإمام الصادق: فأخبرني من أين علم العباد ما وصفت من هذه الأدوية التي فيها المنافع لهم حتّى خلطوها وتتبّعوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرّقة، وعرفوا مواضعها ومعادنها في الأماكن المتباينة، وما يصلح من عروقها وزنتها من مثاقيلها وقراريطها، وما يدخلها من الحجارة ومرار السباع وغير ذلك؟

قال الملحد: قد أعييت عن إجابتك لغموض مسائلك وإلجائك إيّاي إلى أمر لا يدرك علمه بالحواسّ، ولا بالتشبيه والقياس، ولا بدّ أن يكون وضع هذه الأدوية واضع، لأنّها لم تضع هي أنفسها، ولا اجتمعت حتى جمعها غيرها بعد معرفته إيّاها، فأخبرني كيف علم العباد هذه الأدوية التي فيها المنافع حتّى خلطوها وطلبوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرّقة؟

قال الإمام الصادق: إنّي ضارب لك مثلا وناصب لك دليلا تعرف به واضع هذه الأدوية والدالّ على هذه العقاقير المختلفة وباني الجسد وواضع العروق التي يأخذ فيها الدواء إلى الداء.

قال الملحد: فإن قلت ذلك لم أجد بدّا من الانقياد إلى ذلك.

قال الإمام الصادق: فأخبرني عن رجل أنشأ حديقة عظيمة، وبنى عليها حائطا وثيقا، ثم غرس فيها الأشجار والأثمار والرياحين والبقول، وتعاهد سقيها وتربيتها، ووقاها ما يضرّها، حتّى لا يخفى عليه موضع كلّ صنف منها فإذا أدركت أشجارها

وأينعت أثمارها واهتزّت بقولها دفعت إليـه فسـألته أن يطعمـك لونـا من الثمـار والبقـول سـمّيته لـه أتـراه كـان قـادرا على أن ينطلق قاصدا مستمرّا لا يرجع، ولا يهوي إلى شيء يمـرّ بـه من الشـجرة والبقـول حتّى يـأتي الشـجرة الـتي سـألته أن يأتيـك بثمرهـا، والبقلـة الـتي طلبتهـا حيث كـان من أدنى الحديقـة أو أقصاها فيأتيك بها؟

قال الملحد: نعم.

قال الإمام الصادق: أفرأيت لـو قـال لـك صـاحب الحديقـة حيث سألته الثمرة: ادخل الحديقـة فخـذ حاجتـك فـإني لا أقـدر على ذلـك، هـل كنت تقـدر أن تنطلـق قاصـدا لا تأخـذ يمينـا ولا شمالا حتى تنتهي إلى الشجرة فتجتني منها؟

قـال الملحـد: وكيـف أقـدر على ذلـك ولا علم لي في أيّ مواضع الحديقة هي؟

قال الإمام الصادق: أفليس تعلم أنّك لم تكن لتصـيبها دون أن تهجم عليه بتعسّف وجولان في جميع الحديقـة حتّى تسـتدلّ عليها ببعض حواسّك بعد مـا تتصـفّح فيهـا من الشـجرة شـجرة شـجرة وثمـرة ثمـرة حـتى تسـقط على الشـجرة الـتي تطلب ببعض حواسّك أن تأتيها، وإن لم ترها انصرفت؟

قال الملحـد: وكيـف أقـدر على ذلـك ولم أعـاين مغرسـها حيث غرست، ولا منبتها حيث نبتت، ولا ثمرتها حيث طلعت.

قال الإمام الصادق: فإنـه ينبغي لـك أن يـدلّك عقلـك حيث عجزت حواسّك عن إدراك ذلـك أن الـذي غـرس هـذا البسـتان العظيم فيما بين المشرق والمغرب وغرس فيـه هـذه الأشـجار والبقول هو الذي دلّ الحكيم الذي زعمت أنّه وضـع الطبّ على تلك العقاقير ومواضعها في المشـرق والمغـرب، وكـذلك ينبغي لك أن تستدلّ بعقلك على أنّه هـو الـذي سـمّاها وسـمّى بلـدتها وعرف مواضعها كمعرفة صاحب الحديقة الـذي سـألته الثمـرة، وكذلك لا يستقيم ولا ينبغي أن يكون الغـارس والـدالّ عليهـا إلّا الدالّ على منافعها ومضارّها وقراريطها ومثاقيلها.

قال الملحد: إنّ هذا لكما تقول.

قال الإمام الصادق: أفرأيت لو كان خالق الجسد ومـا فيـه من العصب واللحم والأمعاء والعروق التي يأخذ فيها الأدوية إلى الرأس وإلى القدمين وإلى ما سـوى ذلـك غـير خـالق الحديقـة

وغارس العقاقير، هل كان يعرف زنتها ومثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكلّ داء منها، وما كان يأخذ في كلّ عرق؟

قال الملحد: وكيف يعرف ذلك أو يقدر عليه وهذا لا يدرك بالحواس، ما ينبغي أن يعرف هذا إلّا الذي غرس الحديقة وعرف كلّ شجرة وبقلة وما فيها من المنافع والمضارّ.

قال الإمام الصادق: أفليس كذلك ينبغي أن يكون الخالق واحدا؟ لأنّه لو كانا اثنين أحدهما خالق الدواء والآخر خالق الجسد والداء لم يهتد غارس العقاقير لإيصال دوائه إلى الداء الذي بالجسد ممّا لا علم له به، ولا اهتدى خالق الجسد إلى علم ما يصلح ذلك الداء من تلك العقاقير، فلمّا كان خالق الداء والدواء واحدا أمضى الدواء في العروق التي برأ وصوّر إلى الداء الذي عرف ووضع فعلم مزاجها من حرّها وبردها وليّنها وشديدها وما يدخل في كلّ دواء منه من القراريط والمثاقيل، وما يصعد إلى الرأس منها وما يهبط إلى القدمين منها وما يتفرّق منه فيما سوى ذلك.

قال الملحد: لا أشكّ في هذا لأنّه لو كان خالق الجسد غير خالق العقاقير لم يهتد واحد منهما إلى ما وصفت.

قال الإمام الصادق: فإنّ الذي دلّ الحكيم الذي وصفت أنه أوّل من خلط هذه الأدوية ودلّ على عقاقيرها المتفرّقة فيما بين المشرق والمغرب، ووضع هذا الطبّ على ما وصفت لك هو صاحب الحديقة فيما بين المشرق والمغرب، وهو باني الجسد، وهو دلّ الحكيم بوحي منه على صفة كلّ شجرة وبلدها، وما يصلح منها من العروق والثمار والدهن والورق والخشب واللحاء وكذلك دلّه على أوزانها من مثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكلّ داء منها وكذلك هو خالق السباع والطير والدوابّ التي في مرارها المنافع ممّا يدخل في تلك الأدوية فإنّه لو كان غير خالقها لم يدر ما ينتفع به من مرارها وما يضرّ وما يدخل منها في العقاقير، فلمّا كان الخالق سبحانه وتعالى واحدا دلّ على ما فيه من المنافع منها فسمّاه باسمه حتّى عرف وترك ما لا منفعة فيه منها.

فمن ثمّ علم الحكيم أيّ السباع والدواب والطير فيه المنافع وأيّها لا منفعة فيه، ولو لا أنّ خالق هذه الأشياء دلّه عليها ما اهتدى بها.

قـال الملحـد: إنّ هـذا لكمـا تقـول، وقـد بطلت الحـواسّ والتجارب عند هذه الصفات.

قال الإمـام الصـادق: أمّـا إذا صـحّت نفسـك فتعـال ننظـر بعقولنا ونستدلّ بحواسّنا، هل كان يستقيم لخالق هـذه الحديقـة وغارس هذه الأشجار وخالق هذه الدواب والطير والنـاس الـذي خلق هذه الأشياء لمنافعهم أن يخلـق هـذا الخلـق ويغـرس هـذا الغرس في أرض غيره ممّا إذا شاء منعه ذلك؟

قال الملحـد: مـا ينبغي أن تكـون الأرض الـتي خلقت فيهـا الحديقة العظيمة وغرست فيه الأشـجار إلّا الخـالق هـذا الخلـق وملك يده.

قال الإمام الصادق: فقد أرى الأرض أيضا لصاحب الحديقة لاتّصال هذه الأشياء بعضها ببعض.

قال الملحد: ما في هذا شكّ.

قال الإمام الصادق: فـأخبرني وناصـح نفسـك ألسـت تعلم أنّ هـذه الحديقــة ومــا فيهــا من الخلقــة العظيمــة من الإنس والدوابّ والطير والشجر والعقاقير والثمار وغيرها لا يصلحها إلّا شربها وريّها من الماء الذي لا حياة لشيءّ إلّا به؟

قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصـادق: أفـترى الحديقـة ومـا فيهـا من الـذرء خالقها واحد، وخالق المـاء غـيره يحبسـه عن هـذه الحديقـة إذا شاء ويرسله إذا شاء فيفسد على خالق الحديقة؟

قال الملحد: ما ينبغي أن يكون خالق هـذه الحديقـة وذارئ هذا الـذرء الكثـير وغـارس هـذه الأشـجار إلّا المـدبّر الأوّل ومـا ينبغي أن يكون ذلك الماء لغيره، وأنّ اليقين عندي لهو أنّ الذي يجري هذه المياه من أرضه وجبالـه لغـارس هـذه الحديقـة ومـا فيها من الخليقة لأنّه لو كان الماء لغير صـاحب الحديقـة لهلكت الحديقة وما فيها، ولكنّه خـالق المـاء قبـل الغـرس والـذرء وبـه استقامت الأشياء وصلحت.

قـال الإمـام الصـادق: أفـرأيت لـو لم يكن لهـذه الميـاه المنفجرة في الحديقة مغيض لما يفضل من شربها يحبســه عن الحديقـة أن يفيض عليهـا أليس كـان يهلـك مـا فيهـا من الخلـق على حسب ما كانوا يهلكون لو لم يكن لها ماء؟

قال الملحد: بلى ولكنّي لا أدري لعـلّ هـذا البحـر ليس لـه حابس وأنّه شيء لم يزل.

قال الإمام الصادق: أمّا أنت فقد أعطيتني أنـه لـولا البحـر ومغيض المياه إليه لهلكت الحديقة.
قال الملحد: أجل.
قال الإمام الصادق: فإنّي أخبرك عن ذلك بما تستيقن بـأنّ خالق البحر هو خالق الحديقة وما فيها من الخليقـة، وأنّـه جعلـه مغيضا لمياه الحديقة مع ما جعل فيه من المنافع للناس.
قال الملحد: فاجعلني من ذلك على يقين كما جعلتـني من غيره.
قال الإمام الصادق: ألست تعلم أنّ فضول ماء الدنيا يصير في البحر؟
قال الملحد: بلى.
قال الإمام الصادق: فهل رأيته زائـدا قـطّ في كـثرة المـاء وتتابع الأمطار على الحدّ الذي لم يزل عليه؟ أو هل رأيته ناقصا في قلّة المياه وشدّة الحرّ وشدّة القحط؟
قال الملحد: لا.
قال الإمام الصادق: أفليس ينبغي أن يدلّك عقلـك على أنّ خالقه وخالق الحديقة وما فيها من الخليقة واحد، وأنّه هو الـذي وضع له حدّا لا يجاوزه لكثرة المـاء ولا لقلّتـه، وأنّ ممّـا يسـتدلّ على مـا أقـول أنّـه يقبـل بـالأمواج أمثـال الجبـال يشـرف على السهل والجبل فلـو لم تقبض أمواجـه ولم تحبس في المواضـع التي أمرت بالاحتباس فيهـا لأطبقت على الـدنيا حـتى إذا انتهت على تلك المواضع التي لم تزل تنتهي إليها ذلّت أمواجه وخضـع أشرافه.
قال الملحد: إنّ ذلك لكما وصـفت، ولقـد عـاينت منـه كـلّ الذي ذكرت، ولقد أتيتني ببرهان ودلالات مـا أقـدر على إنكارهـا ولا جحودها لبيانها.
قال الإمام الصادق: وغير ذلك سآتيك به ممّا تعرف اتّصال الخلق بعضه ببعض، وأنّ ذلك من مدبّر حكيم عالم قدير، ألست تعلم أنّ عامّـة الحديقـة ليس شـربها من الأنهـار والعيـون وأنّ أعظم مـا ينبت فيهـا من العقـاقير والبقـول الـتي في الحديقـة ومعاش ما فيها من الدوابّ والوحوش والطير من البراري التي لا عيون لها ولا أنهار إنّما يسقيه السحاب؟
قال الملحد: بلى.

قـال الإمـام الصـادق: أفليس ينبغي أن يـدلّك عقلـك ومـا أدركت بالحواسّ التي زعمت أنّ الأشياء لا تعرف إلّا بها أنّـه لـو كان السـحاب الـذي يحتمـل من الميـاه إلى البلـدان والمواضـع الـتي لا تنالهـا مـاء العيـون والأنهـار وفيهـا العقـاقير والبقـول والشجر والأنام لغير صاحب الحديقـة لأمسـكه عن الحديقـة إذا شاء، ولكان خالق الحديقة من بقاء خليقتـه الـتي ذرأ وبـرأ على غرور ووجل، خائفا على خليقته أن يحبس صاحب المطـر المـاء الذي لا حياة للخليقة إلّا به؟

قال الملحد: إنّ الذي جئت به لواضح متّصل بعضـه ببعض، ومـا ينبغي أن يكـون الـذي خلـق هـذه الحديقـة وهـذه الأرض، وجعل فيهـا الخليقـة وخلـق لهـا هـذا المغيض، وأنبت فيهـا هـذه الثمار المختلفة إلّا خالق السماء والسحاب، يرسل منها ما شـاء من الماء إذا شاء أن يسقي الحديقة ويحيي ما في الحديقـة من الخليقة والأشجار والدوابّ والبقول وغـير ذلـك، إلّا أنّي أحبّ أن تأتيني بحجّة أزداد بها يقينا وأخرج بها من الشك.

قال الإمام الصادق: فإني آتيك بهـا إن شـاء اللّـه من قبـل إهليلجتـك واتّصـالها بالحديقـة، ومـا فيهـا من الأشـياء المتّصـلة بأسباب السماء لتعلم أنّ ذلك بتدبير عليم حكيم.

قال الملحد: وكيف تأتيني بما يـذهب عنّي الشـكّ من قبـل الإهليلجة؟

قال الإمام الصادق: فيما أريك فيها من إتقان الصـنع، وأثـر التركيب المؤلّف، واتّصال ما بين عروقها إلى فروعهـا، واحتيـاج بعض ذلك إلى بعض حتّى يتّصل بالسماء.

قال الملحد: إن أريتني ذلك لم أشك.

قـال الإمـام الصـادق: ألسـت تعلم أنّ الإهليلجـة نابتـة في الأرض وأنّ عروقها مؤلفة إلى أصل، وأن الأصل متعلّـق بسـاق متّصل بالغصون، والغصون متّصلة بـالفروع، والفـروع منظومـة بالأكمام والورق، وملبس ذلك كلّه الـورق ويتّصـل جميعـه بظـلّ يقيه حرّ الزمان وبرده؟

قال الملحد: أمّا الإهليلجة فقد تبيّن لي اتّصـال لحائها ومـا بين عروقها وبين ورقهـا ومنبتهـا من الأرض، فأشـهد أنّ خالقهـا واحد لا يشركه في خلقهـا غـيره لإتقـان الصـنع واتّصـال الخلـق وائتلاف التدبير وإحكام التقدير.

قال الإمام الصادق: إن أريتك التدبير مؤتلفا بالحكمة والإتقان معتدلا بالصنعة، محتاجا بعضه إلي بعض، متّصلا بالأرض التي خرجت منها الإهليلجة في الحالات كلّها أتقرّ بخالق ذلك؟

قال الملحد: إذن لا أشك في الوحدانيّة.

قال الإمام الصادق: فافهم وافقه ما أصف لك: ألست تعلم أنّ الأرض متّصلة بإهليلجتك وإهليلجتك متّصلة بالتراب، والتراب متّصل بالحرّ والبرد، والحرّ والبرد متّصلان بالهواء، والهواء متّصل بالريح، والريح متّصلة بالسحاب، والسحاب متّصل بالمطر، والمطر متّصل بالأزمنة، والأزمنة متّصلة بالشمس والقمر، والشمس والقمر متّصلان بدوران الفلك، والفلك متّصل بما بين السماء والأرض صنعة ظاهرة، وحكمة بالغة، وتأليف متقن، وتدبير محكم، متّصل كلّ هذا ما بين السماء والأرض، لا يقوم بعضه إلّا ببعض، ولا يتأخّر واحد منهما عن وقته، ولو تأخّر عن وقته لهلك جميع من في الأرض من الأنام والنباتات؟

قال الملحد: إنّ هذه لهي العلامات البيّنات والدلالات الواضحات التي يجري معها أثر التدبير، بإتقان الخلق والتأليف مع إتقان الصنع، لكنّي لست أدري لعلّ ما تركت غير متّصل بما ذكرت.

قال الإمام الصادق: وما تركت؟

قال الملحد: الناس.

قال الإمام الصادق: ألست تعلم أنّ هذا كلّه متّصل بالناس، سخّره لها المدبّر الذي أعلمتك أنه إن تأخّر شيء ممّا عددت عليك هلكت الخليقة، وباد جميع ما في الحديقة، وذهبت الإهليلجة التي تزعم أنّ فيها منافع الناس؟

قال الملحد: فهل تقدر أن تفسّر لي هذا الباب على ما لخّصت لي غيره؟

قال الإمام الصادق: نعم أبيّن لك ذلك من قبل إهليلجتك، حتّى تشهد أنّ ذلك كلّه مسخّر لبني آدم.

قال الملحد: وكيف ذلك؟

قال الإمام الصادق: خلق اللّه السماء سقفا مرفوعا، ولو لا ذلك اغتمّ خلقه لقربها، وأحرقتهم الشمس لدنوّها، وخلق لهم شهبا ونجوما يهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر لمنافع الناس،

ونجوما يعـرف بهـا أصـل الحسـاب، فيهـا الـدلالات على إبطـال الحواسّ.

و وجود معلّمهـا الـذي علّمهـا عبـاده، ممّـا لا يـدرك علمهـا بـالعقول فضـلا عن الحـواسّ، ولا تقـع عليهـا الأوهـام ولا تبلغهـا العقول إلّا به لأنّه العزيز الجبّار الذي دبّرها وجعـل فيهـا سـراجا وقمرا منيرا، يسبحان في فلك يدور بهما دائبين، يطلعهمـا تـارة ويؤفلهما أخرى.

فبنى عليـه الأيّـام والشـهور والسـنين الـتي هي من سـبب الشتاء والصيف والربيع والخريف، أزمنة مختلفة الأعمال، أصلها اختلاف الليل والنهار اللذين لـو كـان واحـد منهمـا سـرمدا على العباد لما قـامت لهم معـايش أبـدا، فجعـل مـدبّر هـذه الأشـياء وخالقها النهار مبصرا والليل سـكنا، وأهبـط فيهمـا الحـرّ والـبرد متبائنين لـو دام واحـد منهمـا بغـير صـاحبه مـا نبتت شـجرة ولا طلعت ثمرة، ولهلكت الخليقة لأنّ ذلك متّصل بـالريح المصـرّفة في الجهات الأربع، باردة تـبرّد أنفاسـهم وحـارة تلقح أجسـادهم وتدفع الأذى عن أبدانهم ومعايشهم، ورطوبة تـرطّب طبـائعهم، ويبوسـة تنشـف رطوبـاتهم وبهـا يـأتلف المفـترق وبهـا يتفـرّق الغمام المطبـق حـتى ينبسـط في السـماء كيـف يشـاء مـدبّره فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعـاش مفهوم، وأرزاق مقسومة وآجال مكتوبة، ولو احتبس عن أزمنته ووقته هلكت الخليقة ويبست الحديقـة، فـأنزل اللّـه المطـر في أيّامـه ووقتـه إلى الأرض الـتي خلقهـا لبـني آدم، وجعلهـا فرشـا ومهادا، وحبسها أن تزول بهم، وجعل الجبال لهـا أوتـادا، وجعـل فيهـا ينـابيع تجـري في الأرض بمـا تنبت فيهـا لا تقـوم الحديقـة والخليقة إلّا بها، ولا يصلحون إلّا عليها مع البحار الـتي يركبونهـا، ويستخرجون منها حلية يلبسـونها ولحمـا طريّـا وغـيره يأكلونـه، فعلم أنّ إله البرّ والبحر والسماء والأرض وما بينهمـا واحـد حيّ قيّوم مدبّر حكيم، وأنّه لو كان غيره لاختلفت الأشياء.

و كذلك السماء نظير الأرض التي أخرج اللّه منها حبّا وعنبا وقضبا، وزيتونا ونخلا، وحدائق غلبا، وفاكهـة وأبّـا، بتـدبير مؤلّـف مبيّن، بتصوير الزهرة والثمرة حياة لبني آدم، ومعاشا تقـوم بـه أجسـادهم، وتعيش بهـا أنعـامهم الـتي جعـل اللّـه في أصـوافها وأوبارها وأشـعارها أثاثـا ومتاعـا إلى حين، والانتفـاع بهـا والبلاغ على ظهورها معاشا لهم لا يحيون إلّا به، وصـلاحا لا يقومـون إلّا

عليه، وكذلك ما جهلت من الأشياء فلا تجهل أن جميع ما في الأرض شيئان: شيء يولد، وشيء ينبت، أحدهما آكل، والآخر مأكول.

و ممّا يدلّك عقلك أنّه خالقهم ما ترى من خلق الإنسان وتهيئة جسده لشهوة الطعام، والمعدة لتطحن المأكول، ومجاري العروق لصفوة الطعام، وهيّأ لها الأمعاء، ولو كان خالق المأكول غيره لما خلق الأجساد مشتهية للمأكول وليس له قدرة عليه.

قال الملحد: لقد وصفت صفة أعلم أنّها من مدبّر حكيم لطيف قدير، قد آمنت وصدّقت أنّ الخالق واحد سبحانه وبحمده، غير أنّي أشكّ في هذه السمائم القاتلة أن يكون هو الذي خلقها لأنّها ضارّة غير نافعة!

قال الإمام الصادق: أليس قد صار عندك أنّها من غير خلق اللّه؟

قال الملحد: نعم، لأنّ الذي خلق عبيده ولم يكن ليخلق ما يضرّهم.

قال الإمام الصادق: سأبصّرك من هذا شيئا تعرفه ولا أنبّئك إلّا من قبل إهليلجتك هذه وعلمك بالطبّ.

قال الملحد: هات.

قال الإمام الصادق: هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه مضرّة للخلق.

قال الملحد: نعم.

قال الإمام الصادق: ما هو؟

قال الملحد: هذه الأطعمة.

قال الإمام الصادق: أليس هذا الطعام الذي وصفت بغير ألوانهم، ويهيّج أوجاعهم حتّى يكون منها الجذام والبرص والسلال والماء الأصفر، وغير ذلك من الأوجاع؟

قال الملحد: هو كذلك.

قال الإمام الصادق: أمّا هذا الباب فقد انكسر عليك.

قال الملحد: أجل.

قال الإمام الصادق: هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه منفعة؟

قال الملحد: نعم.

قال الإمام الصادق: أليس يدخل في الأدوية التي يدفع بها الأوجاع من الجذام والبرص والسلال وغير ذلك، ويدفع الداء ويذهب السقم مما أنت أعلم به لطول معالجتك؟

قال الملحد: إنّه كذلك؟

قال الإمام الصادق: فأخبرني أيّ الأدوية عندكم أعظم في السمائم القاتلة؟ أليس الترياق؟

قال الملحد: نعم هو رأسها وأوّل ما يفرغ إليه عند نهش الحيات ولسع الهوامّ وشرب السمائم.

قال الإمام الصادق: أليس تعلم أنّه لا بدّ للأدوية المرتفعة والأدوية المحرقة في أخلاط الترياق إلّا أن تطبخ بالأفاعي القاتلة؟

قال الملحد: نعم هو كذلك، ولا يكون الترياق المنتفع به الدافع للسمائم القاتلة إلّا بذلك، ولقد انكسر عليّ هذا الباب، فأنا أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، وأنّه خالق السمائم القاتلة والهوامّ العادية، وجميع النبت والأشجار، وغارسها ومنبتها، وبارىء الأجساد، وسائق الرياح، ومسخّر السحاب، وأنّه خالق الأدواء التي تهيج بالإنسان كالسمائم القاتلة التي تجري في أعضائه وعظامه، ومستقرّ الأدواء وما يصلحها من الدواء، العارف بالروح، ومجري الدم وأقسامه في العروق واتّصاله بالعصب والأعضاء والعصب والجسد، وأنّه عارف بما يصلحه من الحرّ والبرد، عالم بكلّ عضو بما فيه، وأنّه هو الذي وضع هذه النجوم وحسابها والعالم بها، والدالّ على نحوسها وسعودها وما يكون من المواليد، وأنّ التدبير واحد لم يختلف متّصل فيما بين السماء والأرض وما فيها، فبيّن لي كيف قلت هو الأوّل والآخر وهو اللطيف الخبير وأشباه ذلك؟

قال الإمام الصادق: هو الأوّل بلا كيف، وهو الآخر بلا نهاية، ليس له مثل، خلق الخلق والأشياء لا من شيء ولا كيف، بلا علاج ولا معاناة ولا فكر ولا كيف، كما أنّه لا كيف له، وإنّما الكيف بكيفية المخلوق لأنّه الأوّل لا بدء له، ولا شبه ولا مثل ولا ضدّ ولا ندّ، لا يدرك ببصر، ولا يحسّ بلمس، ولا يعرف إلّا بخلقه تبارك وتعالى.

قال الملحد: فصف لي قوّته.

قال الإمام الصادق: إنّما سمّي ربّنا جلّ جلاله قويّا للخلق العظيم القوي الذي خلق مثل الأرض وما عليها من جبالها وبحارها ورمالها وأشجارها وما عليها من الخلق المتحرّك من الإنس ومن الحيوان، وتصريف الرياح والسحاب المسخّر المثقّل بالماء الكثير، والشمس والقمر وعظمهما وعظم نورهما الذي لا تدركه الأبصار بلوغا ولا منتهى، والنجوم الجارية ودوران الفلك، وغلظ السماء، وعظم الخلق العظيم والسماء المسقّفة فوقنا راكدة في الهواء، وما دونها من الأرض المبسوطة، وما عليها من الخلق الثقيل، وهي راكدة لا تتحرّك، غير أنّه ربّما حرّك فيها ناحية، والناحية الأخرى ثابتة، وربما خسف منها ناحية والناحية الأخرى قائمة، يرينا قدرته ويدلّنا بفعله على معرفته، فلهذا سمّي قويّا لا لقوّة البطش المعروفة من الخلق، ولو كانت قوّته تشبه قوّة الخلق لوقع عليه التشبيه، وكان محتملا للزيادة، وما احتمل الزيادة كان ناقصا، وما كان ناقصا لم يكن تامّا، وما لم يكن تامّا كان عاجزا ضعيفا، واللّه عزّ وجلّ لا يشبّه بشيء.

و إنّما قلنا: إنّه قوي للخلق القوي، وكذلك قولنا: العظيم والكبير ولا يشبه بهذه الأسماء اللّه تبارك وتعالى.

قال الملحد: أفرأيت قوله: سميع بصير عالم؟

قال الإمام الصادق: إنّما يسمّى تبارك وتعالى بهذه الأسماء لأنّه لا يخفى عليه شيء ممّا لا تدركه الأبصار من شخص صغير أو كبير، أو دقيق أو جليل، ولا نصفه بصيرا بلحظ عين كالمخلوق.

و إنّما سمّي سميعا لأنه ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم، ولا خمسة إلّا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا، يسمع النجوى، ودبيب النمل على الصفا، وخفقان الطير في الهواء، لا تخفى عليه خافية ولا شيء ممّا أدركته الأسماء والأبصار وما لا تدركه الأسماع والأبصار، ما جلّ من ذلك وما دقّ، وما صغر وما كبر، ولم نقل سميعا بصيرا كالسمع المعقول من الخلق، وكذلك إنّما سمّي عليما لأنّه لا يجهل شيئا من الأشياء، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء علم ما يكون وما لا يكون، وما لو كان كيف يكون، ولم نصف عليما بمعنى غريزة يعلم بها، كما أنّ للخلق غريزة يعلمون بها، فهذا ما أراد من قوله: عليم، فعزّ من جلّ عن

الصفات ومن نزّه نفسه عن أفعال خلقه فهذا هو المعـنى، ولـو لا ذلك ما فصل بينه وبين خلقه، فسبحانه وتقدّست أسماؤه.

قال الملحد: إنّ هذا لكما تقول، ولقـد علمت إنّمـا غرضـي أن أسأل عن ردّ الجواب فيه عند مصرف يسنح عنّي، فـأخبرني لعلّي أحكمه فيكون الحجّة قد انشـرحت للمتعنّت المخـالف، أو السائل المرتاب، أو الطالب المرتاد مع ما فيـه لأهـل الموافقـة من الازدياد، فأخبرني عن قوله: لطيف، وقد عرفت أنّـه للفعـل ولكن قد رجوت أن تشرح لي ذلك بوصفك.

قال الإمام الصادق: إنّمـا سـمّيناه لطيفـا للخلـق اللطيـف، ولعلمه بالشيء اللطيف ممّا خلق من البعوض والذرّة، وممّا هو أصغر منهما لا يكـاد تدركـه الأبصـار والعقـول، لصـغر خلقـه من عينـه وسـمعه وصـورته، لا يعـرف من ذلـك لصـغره الـذكر من الأنثى، ولا الحديث المولود من القديم الوالد، فلمّـا رأينـا لطـف ذلك في صغره وموضع العقل فيه والشهوة للفساد والهرب من الموت، والحدب على نسله من ولده، ومعرفة بعضها بعضا، وما كان منها في لجج البحار، وأعنان السماء والمفاوز والقفار، ومـا هو معنا في منزلنا، ويفهم بعضهم بعضا من منطقهم، ومـا يفهم من أولادها، ونقلها الطعام إليها والماء، علمنا أنّ خالقها لطيــف وأنّه لطيف بخلق اللطيف، كما سمّيناه قويّا بخلق القوي.

قال الملحد: إن الذي جئت به لواضح، فكيـف جـاز للخلـق أن يتسمّوا بأسماء اللّه تعالى؟

قال الإمام الصادق: إنّ اللّه جـلّ ثنـاؤه وتقدّسـت أسـماؤه أباح للناس الأسـماء ووهبهـا لهم، وقـد قـال القائـل من النـاس للواحد: واحد، ويقـول للّـه: واحـد.. ويقـول: قـويّ واللّـه تعـالى قويّ.. ويقـول: صـانع واللّـه صـانع.. ويقـول: رازق واللّـه رازق، ويقول: سميع بصير واللّه سـميع بصـير، ومـا أشـبه ذلـك.. فمن قال للإنسان: واحد فهذا له اسم وله شبيه، واللّه واحد وهـو لـه اسم ولا شـيء لـه شـبيه وليس المعـنى واحـدا.. وأمّـا الأسـماء فهي دلالتنا على المسمّى لأنّا قد نرى الإنسان واحدا وإنّما نخبر واحدا إذا كـان مفـردا فعلم أنّ الإنسـان في نفسـه ليس بواحـد في المعنى لأنّ أعضاءه مختلفة وأجزاءه ليست سـواء، ولحمـه غير دمه، وعظمه غير عصبه، وشعره غير ظفره، وسـواده غـير بياضه، وكذلك سائر الخلق، والإنسـان واحـد في الاسـم، وليس بواحد في الاسم والمعنى والخلـق، فـإذا قيـل للّـه فهـو الواحـد

الذي لا واحد غيره، لأنّه لا اختلاف فيه، وهو تبارك وتعالى سميع وبصير وقوي وعزيز وحكيم وعليم فتعالى اللّه أحسن الخالقين.

قال الملحد: فأخبرني عن قوله: رؤوف رحيم، وعن رضاه ومحبّته وغضبه وسخطه.

قال الإمام الصادق: إنّ الرحمة وما يحدث لنا منها شفقة ومنها جود، وإن رحمة اللّه ثوابه لخلقه، والرحمة من العباد شيئان:

أحدهما: يحدث في القلب الرأفة والرقّة لما يرى بالمرحوم من الضرّ والحاجة وضروب البلاء.

و الآخر: ما يحدث منّا من بعد الرأفة واللطف على المرحوم والرحمة منّا ما نزل به.

و قد يقول القائل: انظر إلى رحمة فلان، وإنّما يريد الفعل الذي حدث عن الرقّة التي في قلب فلان، وإنّما يضاف إلى اللّه عزّ وجلّ من فعل ما حدث عنّا من هذه الأشياء.

و أما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن اللّه كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة رقّة.

و أما الغضب فهو منّا إذا غضبنا تغيّرت طبائعنا، وترتعد أحيانا مفاصلنا وحالت ألواننا، ثم نجيء من بعد ذلك بالعقوبات فسمّي غضبا، فهذا كلام الناس المعروف.

و الغضب شيئان: أحدهما في القلب، وأما المعنى الذي هو في القلب فهو منفيّ عن اللّه جلّ جلاله، وكذلك رضاه وسخطه ورحمته على هذه الصفة جلّ وعزّ لا شبيه له ولا مثل في شيء من الأشياء.

قال الملحد: فأخبرني عن إرادته.

قال الإمام الصادق: إنّ الإرادة من العباد الضمير وما يبدو بعد ذلك من الفعل، وأمّا من اللّه عزّ وجلّ فالإرادة للفعل إحداثه إنّما يقول له: كن فيكون بلا تعب ولا كيف.

قال الملحد: قد بلغت.. حسبك فهذه كافية لمن عقل.

هذا الكتاب

يضم هذا الكتاب ألف حديث من الأحاديث التي تعرف بجلال الله تعالى وجماله وصفاته وأسمائه الحسنى، وكل المعارف السامية المرتبطة بذلك، والموافقة للقرآن الكريم، وهو يهدف إلى أمرين:

الأول: تثبيت الحقائق القرآنية في النفس وتقريرها عبر الكلمات النورانية لرسول الله ﷺ وأئمة الهدى، والذين هم أعرف الخلق بالله، وأعظمهم هداية ودلالة عليه.

الثاني: الرد على كل التحريفات التي طالت العقيدة في الله بسبب تغليب المتشابه على المحكم، والتصور والتوهم على العقل، وأئمة الضلالة على أئمة الهدى، مما مكّن من الخرافة والتجسيم والتشبيه والجبر وكل أنواع الضلالة من الدخول إلى هذه العقيدة الأساسية من الدين، وتحويلها عن معانيها القرآنية إلى معان أقرب إلى الوثنية منها إلى الإسلام.

ولذلك فإن هذا الكتاب هو البديل السليم لكل تلك المتون العقدية التي ناء بها ظهر التراث العقدي الإسلامي، والذي اقتصر الكثير منه على شرحها وتقريرها معرضا عن تلك الكلمات النيرة الجميلة لرسول الله ﷺ وأئمة الهدى.. والتي هي النور الخالص الذي أهداه الله تعالى لخلقه ليكون وسيلتهم إليه.